أذربيجان

في العصر السلجوقي

الدكتور حسام الدين النقشبندي



أطروحة دكتوراه
جامعة بغداد





أذربيجان إيران

في العصر السلجوقي

(٤٢٠-٦٢٤هـ/١٠٢٩-١٢٢٧م)

(دراسة في أحوالها السياسية والادارية والعسكرية)

تأليف

الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي

مشروع مشترك



السليمانية ٢٠١٢

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

٩٥٥,٠١٥

غ ٢٧٢ النقشبندي، حسام الدين علي غالب

أذربيجان إيران في العهد السلجوقي/ تأليف حسام الدين علي غالب النقشبندي.

السليمانية: مؤسسة ژين، ٢٠١٢.

٣٤٨ص: ١٧,٥×٢٥ سم، التسلسل" ١٤٣.

أ- تاريخ آذربيجان- ايران.

ب- العنوان ج- جداول.

مشرف المطبوعات: صديق صالح

التسلسل: ١٤٣

الكتاب: أذربيجان إيران في العصر السلجوقي (٤٢٠-٦٢٤هـ/١٠٢٩-١٢٢٧م)

(دراسة في أحوالها السياسية والادارية والعسكرية)

التأليف: الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي

التصميم: لاس

التنضيد: سهَند

الخط وتصميم الغلاف: أحمد سعيد

عدد المطبوع: ١٠٠٠

رقم الإيداع:

مكان الطبع:

الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي والموسومة بـ"آذربيجان ٤٢٠-٦٢٤هـ/١٠٢٩-١٢٢٧م - دراسة في احوالها السياسية والحضارية-" قدّمت الى كلية الآداب بجامعة بغداد، ونوقشت في بداية عام ١٩٨٥، وقُبلت بدرجة جيد جداً، وكانت بأشراف الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي، رئيس المجمع العلمي العراقي آنذاك.

جميع الحقوق محفوظة.

مؤسسة ژين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي

العراق: إقليم كُردستان، السليمانية؛ الشارع ١١ پيرەمگرون، محلة ١٠٧ بَرانان، (عمارة ژين) بجانب (مسجد الشيخ فريد) الأرضي: ١-٣١٩٤٧٣٢

آسياسيل: ٠٧٧٠١٤٨٤٦٣٣ أو ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤، كورك ٠٧٥٠١١٢٨٣٠٩

العنوان: info@binkeyjin.com الموقع: www.binkeyjin.com

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

كلمة شكر

اری لزاماً عليّ ان أتوجه بالشكر والتقدير الى كل الذين أعانوني على تذليل الصعاب والاشكالات التي واجهتني أثناء كتابة الاطروحة وفي مقدّمتهم استاذي الفاضل الدكتور صالح احمد العلي، على تفضله بقبول الاشراف على اطروحتي، وعلى ما أبداه من ملاحظات ثمينة وتوجيهات علمية رصينة، ومن متابعاته المستمرة، مما كان له الاثر الكبير في إعدادها بهذا الشكل، وكذلك اشكر الاستاذ الدكتور عوّاد الاعظمي والدكتور صلاح‌الدين امين طه، لما أبدياه من ملاحظات قيّمة أثناء مراجعتهما لفصول الاطروحة، واشكر ايضاً زميلي الدكتور محمد محمد نوری عارف، لما تجشمه من عناء في ترجمته لبعض النصوص الفارسية، والاستاذ بيستون علي كريم، لما بذله من جهد في مراجعته اللغوية لنص الاطروحة، ولابد لي ان اشكر موظفي المكتبات التي ترددت اليها اثناء فترة الاعداد، واخص منهم بالذكر موظفي مكتبة المتحف العراقي والمكتبة المركزية لجامعة بغداد، والمكتبة المركزية لجامعة صلاح‌الدين، كما وأقدم جزيل شكري للأخوين رفيق صالح و صديق صالح اداريي مؤسسة ژين لاحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي، لتكفلهما بطبع واصدار هذه الاطروحة على عاتقهما.

المؤلف

المحتويات

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر الاساسية

نطاق البحث:

شهدت آذربيجان في مطلع القرن الخامس الهجري، ظهور موجة بشرية قادمة من شرق وجنوب شرق البلاد، على شكل قبائل تركمانية عُرفت بالغُز السلجوقية، وهي عبارة عن قبائل رعوية بعيدة عن وسائل التحضر والمدنية ولكنها تمتاز بقوتها العسكرية، فأقامت -بعد ان استقرت في البلاد- اسراً حاكمة فيه عُرفت بالاتابكية، كان لها أثرها الواضح في إضعاف نفوذ السلاطين السلاجقة، لاسيّما بعد إنتهاء عهد السلاطين العظام، وذلك بموت السلطان سُنجر في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، فأنتقلت السلطة والنفوذ الى هؤلاء الاتابكة الذين اصبحوا الحكام الفعليين في البلاد ولم يبق للسلطان السلجوقي سوى الاسم فقط، بل واصبح السلاطين العوبة بيد هؤلاء الاتابكة ينصبونهم ويعزلونهم متى شاءوا، الى ان ساهموا مساهمة فعّالة في القضاء على آخر سلطان سلجوقي، في أواخر القرن السادس الهجري، وإزالة حكم السلاجقة لأذربيجان وبلاد الجبال. ثم شهدت آذربيجان في الربع الاول من القرن السابع الهجري، ظهور موجة بشرية جديدة هم التتار المغول، الذين نشروا الرعب والموت والدمار في أنحاء الاقليم، وقضوا على أتابكية آذربيجان التي عرفت بـ(الايلدگزية) سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م.

إن الدوافع التي جعلتنا ان نختار دراسة هذا الاقليم بالذات وفي الحقبة الزمنية المتأخرة (٤٢٠-٦٥٤هـ/١٠٢٩-١٢٥٦م) هي: عدم وجود دراسة أكاديمية متكاملة وافية عن هذا الاقليم وفي الحقبة المذكورة، لاسيّما ان تأريخ الاقليم يكتنفه الغموض وقلة المعلومات، فيحتاج الى دراسة تميط اللثام عن الكثير من أموره وتجلي الغامض من أحداثه. وكان الدكتور ضيابونياتوف السوفيتي، قد قام بدراسة الاقليم في القرون الهجرية الثلاثة الاولى ونال عليها درجة دكتوراه، لذلك لم نحبذ فكرة دراسة آذربيجان في حقبة زمنية كان قد سبقني غيري في دراستها، ولكن كان قد ظهر في سنة ١٩٢٨م، كتاب احمد كسروي الموسوم: شهريان گُمنام، اي (الحكام المنسيون) باللغة

الفارسية، بحث فيه تأريخ حكام آذربيجان منذ صدر الاسلام، حتى سقوط الامارة الشدّادية في سنة ٥٩٥هـ، وتناول فيه ايضاً تأريخ حكام الامارتين: الروادية والاحمديلية– وهما موضوع دراستنا–، الاّ انه لم يبحثهما بالتفصيل، لقلّة المصادر التي اعتمد عليها، ناهيك عن أنه لم يتناول تأريخ اتابكية ايلدگز، على الرغم من ان الاقليم، لم تصل أهميته والاحداث الجسام التي شهدها الى ما وصلت اليه في عهدها، فقد سيطر الايلدگزيون على ممتلكات واسعة، شملت آذربيجان وأرّان وبلاد الجبال وهمذان والرّي واصفهان واغيرها، وملكوا الجيوش الكبيرة، وكان لهم تأثيراً كبيراً ليس في تأريخ واحداث الاقليم فحسب، بل وفي تأريخ السلاجقة والدولة العباسية.

والدافع الآخر الذي جعلنا ان نختار تأريخ آذربيجان وفي تلك الحقبة، هو اهمية الاقليم، حيث كان يُعد ثغراً من ثغور الدولة الاسلامية، لمجاورته حدود الارمن والكُرج والروم، فشهد الكثير من الحرب والمنازعات بين حكّامه وحكام الاقاليم المجاورة تلك، وعلى الرغم من أن آذربيجان اقليم جبلي، الاّ انه كان كثير الخيرات، مما جعله محط أنظار الطامعين فيه، لذلك كانت له اهميته الاقتصادية، اضافة الى موقعه المهم. ثم أنّه كان مليئاً بالاحداث الجسام، خلال تلك الحقبة، فقد شهد توغل الغُز السلاجقة اليه، وتكوينهم لاسر حاكمة فيه، ثم شهد ايضاً المنازعات والحروب الكثيرة بين حكام هذه الاسر مع سلاطين السلاجقة وحكام الروم وأرمينيا والكُرج والاسماعيلية والخوارزمية واخيراً مع التتار المغول، ناهيك عن ان الغُز السلاجقة بسيطرتهم على الاقليم واستقرارهم فيه، قد احدثوا تغييرات واسعة في اوضاعه السياسية والاجتماعية والعسكرية والادارية والمالية والثقافية.

واجهتنا مصاعب وعراقيل جّمة، سواء كان في اثناء بحثنا عن المصادر الاساسية او في فترة اعداد دراستنا للاقليم، فالمعلومات شحيحة عنه، لاسيّما عن تأريخ الامارة الروادية التي يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد، فعلى الرغم من جهودنا الطويلة والمضنية، فمازال الكثير من الامور في تأريخ الامارة، غامضاً ومجهولاً، إلاَ أننا وجدنا معلومات واسعة عن تأريخ أتابكية ايلدگز (٥٣١–٦٢٢هـ)، في الوقت الذي كنّا قد عانينا من قلة المعلومات عن الامارة الروادية، وكذلك عن الاحمديلية، وذلك لتعاظم سلطان أتابكة ايلدگز وتأثيراتهم الواسعة في أحداث الدولة العباسية خلال تلك الحقبة، ولكن مع كثرة المعلومات تلك، فأن اكثرها كتبت باللغة

الفارسية لاسيّما عن تاريخ اتابكية ايلدگز، ومازال الكثير منها لم يترجم بعد الى العربية، فأستعنّا باحد الاساتذة المختصين في هذه اللغة لترجمة النصوص المتعلقة بموضوعنا، ولكنّنا شعرنا بأنّنا قد كلّفناه بأكثر من طاقته، ولضرورة معرفة هذه اللغة لاسيّما بالنسبة الى بحثنا، عكفنا على دراستها وتعلمها، فبدأنا نُترجم تلك النصوص الكثيرة بنفسنا الى العربية.

قسّمنا بحثنا الى ابواب ثلاث، بحثنا في الباب الاول: الناحية الجغرافية والسكانية للاقليم، فتناولنا في الفصل الاول، حدوده وتسميته وسطحه، ذاكرين جباله وسهوله وأنهاره، وأهم مدنه ومعالمه، التي ورد ذكرها في سياق الاحداث، محّددين مواقعها واصول تسميتها واهميتها الجغرافية والاقتصادية وعوامل ازدهارها أو خرابها.

وبحثنا في الفصل الثاني عناصر السكان في آذربيجان، فذكرنا التأثير العربي على الاقليم ونزوح العرب اليه منذ الفتح العربي الاسلامي له واستقرارهم فيه، سواءً كانوا على شكل افراد ام قبائل، وتناولنا اسماءهم وأماكن استقرارهم فيه، وبحثنا عن الاسرة الروّادية التي تنتمي الى قبيلة الازد العربية، كل ذلك بشيئ من التركيز، وعلى الرغم من ان ذلك خارج نطاق الحُقبة الزمنية التي نتناولها بالبحث، الاّ أنّنا وجدناه ضرورياً لالقاء نظرة عامة عن احوال الاقليم منذ الفتح العربي له، وبيان تأثير العرب في بناء مدنه وتمصيرها وتحصين قلاعها واستقرارهم فيه، ثم قمنا بدراسة كُرد آذربيجان وقبائلهم وأماكن سكناهم، وهم السكان الاصليون للاقليم، لاسيّما (بنو الرواد الهذبانيون)، وتناولنا بالبحث التركمان السلاجقة الذين نزحوا اليه في بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، واتخذوه دار إقامةً لهم، حيث يكوّنون الان اكثرية السكان فيه، وبعدها تناولنا ذكر الديالمة والارمن وأماكن سكناهم في الاقليم.

اما الباب الثاني، فيتناول التأريخ السياسي لاذربيجان خلال الحقبة من ٤٢٠هـ وحتى سنة ٦٥٤هـ، فبحثنا في الفصل الاول منه، الامارة الروادية (٣٣٧؟-٤٦٣هـ/٩٤٧؟-١٠٦٩م) منذ تأسيسها وحتى سقوطها، متناولين علاقات امرائها مع الخلافة العباسية والروم والارمن والگُرج والسلاجقة.

وتناولنا في الفصل الثاني دراسة الامارة الاحمديلية (٥٠١-٦٢٤هـ/١١٠٧-١٢٢٧م) وبيّنّا انه لاتوجد علاقة بين مؤسسها احمديل الكُردي وبين خلفائه من

المماليك التركمان، وذكرنا فيه علاقات حكام الاحمديلية مع الخلافة العباسية والسلاجقة وبني ايلدكز.

ودرسنا في الفصل الثالث، وبالتفصيل أتابكية آذربيجان الايلدكزية، فتناولنا علاقات اتابكتها الخارجية بكل من الخلفاء العباسيين والسلاطين والسلاجقة والارمن والكُرج وحكام الاحمديلية والاسماعيليين وصلاح الدين الايوبي والخوارزميين وغيرهم.

اما الباب الثالث والاخير، فقد تناولنا فيه الجانب الحضاري للاقليم، واقتصرنا فيه على بيان النظم الادارية والعسكرية للاقليم خلال حقبة البحث، مما له علاقة بالتأريخ السياسي له، ولم نتناول كل الجانب الحضاري، لان للحضارة مفهوم واسع يشمل النواحي السياسية والادارية والعسكرية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فلايمكن تناول كل هذه النواحي، اضافة الى التأريخ السياسي لحقبة زمنية تجاوزت القرنين وشهدت فيه احداثاً جساماً، ولمنطقة واسعة، في اطروحة علمية واحدة، لذلك اقتصرنا على تناول النظم الادارية للاسر الحاكمة الثلاث: الروادية والاحمديلية والايلدكزية، والاسس التي سار عليها الحكام في ادارة البلاد مع بيان اهم الدواوين والوظائف الادارية.

وتناولنا في الفصل الثاني النظم العسكرية في جيوش الامارات الثلاث، فتناولنا جمع الجيوش وتكوينها وتنظيمها والخطط العسكرية واساليب القتال وانواع الاسلحة ونفقات الجيش والرتب العسكرية، ولم نغفل الكلام عن الاقطاع الحربي الذي شاع انتشاره في عهد الاتابكة.

تحليل المصادر الاساسية:

افدنا في دراستنا هذه من مصادر كثيرة، سواء كانت مخطوطة او مطبوعة وبلغات عديدة، لاسيّما باللغتين العربية والفارسية، وسنقتصر في تحليل المصادر الرئيسة والاساسية، تاركين ذكر اسماء المصادر الثانوية ومؤلفيها في ثبت المصادر في آخر البحث.

اعتمدنا في دراسة التأريخ السياسي للاقليم وفي الحقبة التي تناولناها بالبحث (٤٢٠-٦٥٤هـ)، على كتب التأريخ بصورة عامة، وعلى تلك المصادر التي تناولت تأريخ السلاجقة بصورة خاصة، لاسيّما عن تأريخ الاحمديلية والاتابكية والايلدكزيه، لانه -كما اشرنا- لايوجد كتاب محلي خاص يؤرخ آذربيجان، عدا كتاب ابو الهيجاء

الروادي والموسوم بـ"تأريخ آذربيجان"، وكتاب للتبريزى الواعظ عن تأريخ اقليم أذربيجان المفقود[1] والذي كان سيعيننا في بيان احوال الأسر العربية الحاكمة والتي استوطنت في انحاء متفرقة من الاقليم.

وعانينا كثيراً من شحة المعلومات عن احداث الروادين الهذبانيين (٣٤٣؟-٤٦٧هـ)، بحيث ان الكثير من الامور بقيت غامضة لدينا، لاسيّما ان ابن الاثير، اهمل ذكر احداث آذربيجان ولحقب زمنية ليست بالقصيرة، فلم يتناولها من سنة ٣٥٠ وحتى سنة ٤٢٠هـ- اي لمدة سبعين سنة- وكذلك من سنة ٤٣٤وحتى سنة ٤٤٦هـ، ثم يعود ايضاً الى اهماله لاخبارها لمدة ثلاثين سنة، من ٤٥٦ وحتى سنة ٤٨٦هـ، ولعلّ ذلك يرجع الى قلة اهمية الاقليم حتى اواخر القرن الخامس الهجري، لذلك لم يجد ابن الاثير ضرورة لتناول احداثها، الا ماندر، وربّما يرجع ذلك ايضاً الى جهل ابن الاثير باللغة الفارسية حيث كثر التدوين بها بعد غزو السلاجقة للاقليم، فذكروا اخبار السلاجقة ومنها احداث آذربيجان في عهد السلاجقة وماقبلها.

وافدنا في تدوين اخبار الروادين الهذبانيين -نظراً لشحة المعلومات عنهم- على مصدرين اساسيين: الجزء المتبقي من **تأريخ الباب والابواب** لمؤلف مجهول، ويعود الفضل في نشره الى المستشرق مينورسكي، الا انه لايمدّنا بمعلومات مفصلة عن حكام الروادية، بل كل مافدنا منه، ذكره لاسماء الحكام ومدد حكمهم. اما المصدر الثاني فهي الكتب الارمنية التي ترجمها الى الفارسية (احمد كسروي) ونشرها في كتابه: **شهرياران گُمنام**، غير اننّا وجدنا تناقضاً فيما ورد فيها مع ما موجود في تاريخ الباب سواء كان عن اسماء الحكام او مدد حكمهم، واضافة الى ذلك فان المصادر الارمنية هذه تكثر في رواياتها الاساطير والمبالغات غير المعقولة، كما انها لم تؤيد من قبل المصادر الاسلامية، والمصادر الارمنية هي: **تأريخ ميكائيل چامچيان** **وتأريخ آسوغيك دارونيچى**، الذي تنتهي حوادثه في سنة ٣٩٤هـ، وأفادنا فيما يتعلق بالامير ابي الهيجاء الروادي، والمصدر الاخر هو **تأريخ ماتيوس الاورفهيى**، وافادنا كتاب ماري بن سليمان،: فطاركه كرسي المشرق من **كتاب المجدل**، فيما يتعلق

---

[1] وهو فخرالدين ابو الفضل اسماعيل بن المثنى التبريزى الواعظ (ت حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م)، ينظر: ابن الفوطي، معجم الالقاب، ج٢، ص ص٥٦٣-٥٦٤.

بالعناصر المسيحية في الاقليم واماكن سكناها، وافدنا من دواوين الشعراء فيما يتعلق بامراء الروادية والقابهم والحروب التي خاضوها، لاسيّما من ديوان الشاعر قطران التبريزي الازدي (٤٣٥–٤٦٥هـ).

واعتمدنا في تدوين تأريخ الاحمديلية والاتابكية الايلدگزية – بصورة رئيسة– على المصادر الاساسية التي تناولت تأريخ السلاجقة، واقدم مصدر، في متناول ايدينا، تناول تأريخهم وأفادنا كثيراً، هو كتاب: (**سلجوقنامه**) لظهيرالدين النيشاپورى (توفى حدود سنة ٥٨٢هـ) والمؤلّف باللغة الفارسية، يعد مصدراً اساسياً ومعاصراً لاحداث السلاجقة، عن الحقبة المبكرة من تاريخهم، الى سنة ٥٨١هـ، وعليه اعتمد مؤرخو السلاجقة الذين جاءوا بعده.

ومما يجدر ذكره هنا، اننا افدنا ايضاً عن تلك الحقبة المبكرة، من بعض المعلومات التي اوردها ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) في كتابه: **ذيل تأريخ دمشق**، على الرغم من انه يبحث عن تأريخ مدينة، الاّ انه جاء ببعض اخبار السلاجقة، وتناول فيه الحوادث من سنة ٤٤٠هـ الى حين وفاته، وبذلك يُعدّ كتابه اقدم مصدر –على حدّ علمنا– وصلنا يذكر فيه احداثهم، الا ان كتاب سلجوقنامه للنيشاپورى، يُعدّ اقدم مؤلّف اختص بتأريخ السلاجقة، وتضاعفت المنفعة من كتاب ذيل تأريخ دمشق، من الشذرات التي اضافها (أمدروز) اليه، ومن تأريخ الفارقي (ولد سنة ٥١٠هـ)، والذي لم نجده في القسم المطبوع من كتابه (**تأريخ ميافارقين و آمد**)[١]، وكان الفارقي معاصراً للاحداث التي جرت للاتابك ايلدگز، لاسيّما حروبه مع الكُرج سنة ٥٧١هـ، فأفادنا من هذه الناحية.

ويُعدّ كتاب العماد الكاتب الاصفهاني (ت٥٩٧هـ)، **اختصار البُنداري**، الموسوم: **تأريخ دولة آل سلجوق** او **"زبدة النصرة ونخبة العصرة"** من المصادر الجليلة التي افادتنا في تأريخ بني ايلدگز، لاسيّما عن الحقبة الوسيطة من تأريخ السلاجقة التي تنتهي بموت السلطان سُنجر سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، مع انه تناول تأريخهم من سنة ٤٧٧هـ وحتى سنة ٥٩٠هـ، ويلاحظ ان اكثر الكتب التي تتناولهم تنتهي حوادثها في هذه السنة، وهو التأريخ الذي انتهت فيه دولة سلاجقة العراق. ونقل العماد –في

---

[١] حيث اقتصر على أحوال الامارة المروانية (الدوستكية) فقط، ونشر مؤخراً كتاباً آخراً للفارقي، أُعتبر متمماً لكتاب الفارقي المذكور والذي حققه د. عبداللطيف عوض سنة ١٩٥٩، بأسم: تأريخ أمد وميافارقين، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تأريخ الحروب الصليبية، دمشق ١٩٩٥.

الحقيقة– الكثير من الحوادث من التأريخ الذي ألّفه الوزير انو شروان بن خالد (ت٥٣٢هـ/١١٣٨م) بالفارسية والموسوم "**فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور**" – الذي لم يصل الينا– وقد اشار العماد الى نقله منه في الكثير من المواضع. وانتفعنا من كتاب العماد الاصفهاني الآخر (**الفتح القسّي في الفتح القدسي**)، لاسيّما فيما يخص العلاقات بين صلاح‌الدين الايوبي وبنى ايلدگز، وتُعدّ رواياته ذات قيمة جليلة، لأنه عاصر الاحداث وعاشها، وقد تناول فيه حروب صلاح‌الدين منذ سنة ٥٨٣هـ وحتى سنة ٥٨٩هـ، اي السنة التي توفي فيها صلاح الدين، ويُعاب عليه، كثرة استخدامه للمحسّنات اللفظية والبديعية والكلمات المسجّعة والمنمّقة في مؤلفيّه، تجعل استخلاص الحقائق التأريخية منه امراً صعباً ومهمة شاقة، شأنه في ذلك شأن المؤرخين الذين ظهروا في القرن السادس الهجري.

وأفادنا ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ) في **المنتظم**، من بعض معلوماته التي لم نجدها عند غيره، وكان قد بلغ في كتابه بالتأريخ الاسلامي الى سنة ٥٧٥هـ، ويلاحظ عليه ان وفياته تشغل جزءً هاماً من حوادث كل سنة اكثر من حوادثه التأريخية المختصرة.

وافدنا من **ذيل سلجوقنامه** النيشاپورى، لابي حامد محمد بن ابراهيم، الفّه سنة (٥٩٩هـ) باللغة الفارسية وتناول فيه بالتفصيل حوادث السلاجقة في عهد السلطان طُغرل من سنة ٥٨٣هـ وحتى وفاته في سنة ٥٩٠هـ.

اما كتاب الراوندي (ت٦٠٣هـ): **راحة الصدور وآية السرور في تأريخ الدولة السلجوقية**، فقد أفادنا فائدة كبيرة جداً بالنسبة لتأريخ الاحمديلية وبني ايلدگز، وكان قد بدأ بتأليفه سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وأتمّه بعد سنتين او ثلاث، ويُعد كتابه مصدراً منقطع النظير في تدوين تأريخ عصر الاضمحلال والسقوط لدولة السلاجقة، وذلك من سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م حتى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، أي أن تأريخه امتدّ الى مابعد سقوطها بخمس سنوات، ويشمل حكم السلطانين ارسلان شاه وطغرل، فتعدّ معلوماته عن تلك المدة اصيلة ومفصلة ومرويّة لاول مرّة، عن شاهد عيان، لأن المؤلف نفسه واخواله كانوا من المقرّبين الى السلطان طُغرل، ولذلك فقد تيسّر له الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق باحداث الدولة[١]. اما فيما يتعلق

[١] راحة الصدور، ترجمة الشواربي ورفاقه، ص٨، من مقدمة محمد اقبال ناشر المتن الفارسي.

بالجزء المبكر من تأريخ السلاجقة، أي من سنة ٤٣٢هـ، فليس لكتاباته اهمية خاصة، فقد ذكر تأريخ السلاجقة الاوائل بشكل مقتضب[١]، ولاحظنا انه ينقل عن كتاب **سلجوقنامه** للنيشاپورى حتى ان النقل عنه يكاد يكون حرفياً، الاّ ان كتاب راحة الصدور تكثر فيه الحكم والامثال والقصائد الشعرية، وقد أورد الكثير منها في مدح السلطان ارسلان شاه والسلطان طغرل واتابكة ايلدگز، وافدنا منها في الالقاب التي لقبوا بها وكذلك الحروب التي خاضوها وغير ذلك.

ومن الكتب التي افادتنا كثيراً في تأريخ اتابكية ايلدگز، والتي احتوت على معلومات مفصّلة عن عصر السلطان طغرل (٥٧١-٥٩٠هـ) هو كتاب: **اخبار الدولة السلجوقية** او مايسمى بكتاب **زبدة التواريخ** لصدر الدين الحسينى (ت٦٢٤هـ) والذي كتبه في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، الاّ انّه -ايضاً- يتوقف عند حوادث سنة ٥٩٠هـ. ان الكثير من المعلومات التي اوردها لانجد لها مثيلاً لا عند النيشاپورى ولا عند غيره كالراوندي والاصفهاني، لذلك يُعدّ كتابه عديم النظير في سعة معلوماته بحيث إنّه اشبع كل جزئيات وقائع اواخر عهد سلاطنة السلاجقة، وعندما ينتهي كتابه فان معلوماتنا عن بني ايلدگز تتأثر، فتقل عن المدة الباقية من حكمهم، اي من ٥٩٠وحتى ٦٢٢هـ.

ويُعد كتاب **"العُراضة في الحكاية السلجوقية"** لابن النظام الحسينى اليزدي (ت سنة ٧٢٣هـ)، والذي ألّفه سنة (٧١١هـ/١٣١١م) في عهد حكم المغول، صورة طبق الاصل لكتاب الراوندي بعد حذفه للمقدمة والخاتمة والنصوص المعترضة، الا انه لم يترك النص التأريخي دون المساس به، فأعاد كتابته بطريقة بلاغية مصطنعة[٢]، ووقف ابن النظام عند سقوط سلاجقة العراق سنة ٥٩٠هـ، شأنه في ذلك شأن معظم مؤرخي السلاجقة، ويؤخذ على كتابه اسرافه في الثناء على السلاطين ونسبة اعمال لهم لاتتفق مع الحقيقة التأريخية[٣].ويبقى كتاب ابن الاثير (ت٦٣٠هـ)، الكامل، هو المصدر الذي لايمكن الاستغناء عنه لبحثنا عن تواريخ الروادية والاحمديلية والايلدگزيه الى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، حيث تنتهي اخباره على الرغم من انه لم يذكر حوادث اذربيجان

---

[١] ن.م، ص٢١، من المقدمه.

[٢] مقدمة راحة الصدور، ص٣١ لمحمد اقبال.

[٣] العُراضة ف يالحكاية السلجوقية، مقدمة الناشرين: د. عبدالمنعم محمد حسنين و د. حسين امين، ص٤.

لسنوات عديدة – كما بيّنّا ذلك قبل قليل–، الاّ أنّه ركزّ اهتمامه على الناحية السياسية والحروب. وينقل الاشرف الغسّاني (ت٨٠٣هـ)، في **العسجد المسبوك**، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ) عن ابن الاثير، على انه يُعاب على ابن خلدون في كتابه: **العبر**، انه يدوّن الحوادث على اساس وحدة الموضوع، دون اتباع نظام الحوليات –كما عند ابن الاثير– ودون ان يذكر تواريخ الحوادث، ثم ان المطبوع من كتابه الضخم، تكثر فيه الاخطاء في اسماء الاعلام والمواضع، وكذلك فانه يكرّر الحادثة الواحدة اكثر من مرة وفي اماكن متفرقة.

وافادنا كذلك كتاب **مرآة الزمان** لسَبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، لاسيّما الجزء المطبوع منه عن تأريخ السلاجقة، الا اننا وجدنا في الجزئين المتبقيين من كتاب ابن الفُوَطي (ت٧٢٣هـ): **تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب**، على معلومات افادت بحثنا لم نجدها عند غيره، ويبدو انه نقلها عن كتب تُعدّ من الكتب المفقودة، وقد عُرف عن ابن الفوطي انه كان واسع الاطلاع على مؤلفي عصره والذين سبقوه، فقد ذكر اسماء اكثر من (٢٥٠) كتاباً كان قد رجع اليه، مما يسبغ على كتابه اهمية استثنائية، فقد انفرد بذكر اللقب الذي كان يلقب به الامير الاحمديلي: آق سُنقر.

ومن كتب التراجم التي رجعنا اليها هو كتاب **الوافي بالوفيات** للصفدي (ت٧٦٤هـ) في اجزائه المخطوطة[١] والمطبوعة، فأمدّنا بمعلومات انفرد بذكرها، لاسيّما بالنسبة الى الامير احمديل مؤسس الامارة الاحمديلية.

وانتفعنا من مصادر ومراجع فارسية كثيرة – اضافة الى ماذكرناه – كحمدالله المستوفي (ت حوالي ٧٥٠هـ) في كتابه **تأريخ گُزيده**، الاّ اننا لاحظنا انه وحافظ ابرو "مؤلف" **زبدة التواريخ** (الف سنة ٨٣٠هـ)، ينقلان عن **السلجوقنامه** للنيشاپورى، وينقل ميرخواند (ت٩٠٤هـ) صاحب **روضة الصفا**، وحفيده خواندا مير (ت ٩٤٢هـ) صاحب **تأريخ حبيب السير**، عن **تأريخ گُزيده**، وبذلك فأنهما ينقلان عن **سلجوقنامه** بطريق غير مباشر.

---

[١] وطبعت معظم الاجزاء المخطوطة في فيسابدن بألمانيا (١٩٦١–١٩٨٤)، ونشرت دار احياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الاجزاء جميعها (١٧جزاءً) بتحقيق واعتناء احمد الأرناؤط وتركي مصطفى.

وأفدنا كذلك من كتب الادب ودواوين الشعر الفارسية، ككتاب **لباب الالباب** (الف سنة ٦١٨هـ) لمحمد عوفي، حيث أورد شعراً لعماد الغُزنوي في ذكر اعمال الاتابك آقسنقر الاحمديلي، وكتاب **تذكرة الشعراء** لـ"دولتشاه" ودواوين ظهير فاريابي ونظامي گنجوى وطبقات ناصري عن الاتابك الاعظم ايلدگز، وكذلك اشعار مجيد الدين البيلقاني التي وردت في كتاب الراوندي والخاصة في مدح ايلدگز، وأفدنا من هذه الاشعار، لاسيّما عن علاقة ايلدگز مع قيصر الروم ومع ملك الخطا، مما لم تذكره كتب التأريخ.

ومن الكتب الفارسية الاخرى التي افدنا منها: **تأريخ طبرستان** لابن اسفنديار، لاسيّما عن جهان پهلوان وأعماله، ومن كتاب ابو الشرف الجوربادقاني عن المماليك البهلوانيه وذكر مقاصدهم، ومن خواندا مير في كتابه: **تأريخ حبيب السير**، اورد فيه معلومات عن كيفية اعتلاء ايلدگز الاتابكية لم تَرِدْ في المصادر الاخرى.

وأفادنا كتاب النسوي (ت٦٣٩هـ): **سيرة جلالالدين منكبرتي** عن الحقبة الزمنية المتأخرة من احداث آذربيجان، لاسيّما عن علاقة بني ايلدگز بالخوارزمية وانقراض دولة بني ايلدگز، حيث انه عاش الاحداث وساهم فيها فعلياً بعض المساهمة، وأرّخ كذلك حوادث الغُزو المغولي لاذربيجان، الاّ انه لم يتعمق فيها، ومع ذلك يُعتبر ما كتبه وما كتبه ابن الاثير حُجّة فيما دوّن عن حوادث الغُزو، الذي بدأت حوادثه سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، واستمرت حتى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، والحقبة التي تلتها حتى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، حيث ينتهي تأريخ ابن الاثير، وعُهدَ للنسوي وظيفة كاتب الانشاء للسلطان الخوارزمي جلال الدين، ولكن تأليفه لكتابه كان في سنة ٦٣٩هـ، اي بعد ١١ سنة من وفاة جلالالدين، لذلك فكتاباته عن سيرة السلطان يجعلنا ان نقول: انه لم يكن تحت تأثير معّين وهو يكتب عنه، وان كان هذا لاينفي ان كتاباته تحمل في طياتها –وبطريقة لا شعورية– كل معاني الولاء لذلك السلطان الذي اظلّه برعايته طيلة مدة حكمه[١]، ويُعاب على النسوي طريقته في سرد الحوادث التأريخية، اذ لم يدّونها حسب الترتيب الزمني لها، بل عالج الموضوعات دون التقيد بها، مما يجعل الباحث يجد بعض الصعوبات في ترتيب الحوادث سنوياً.

---

[١] سيرة جلال الدين منكبرتي، ص٢٤، من مقدمة المحقق.

ويُعّد علاء الدين عطا ملك الجويني (ت٦٨١هـ) من ابرز المؤرخين الذين كتبوا بالفارسية عن حوادث الغُزو المغولي، وذلك في كتابه **تأريخ جهانگشاى** -اي فاتح العالم- الذي ينتهي عند سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٨م، وافدنا منه فيما يتعلق بتأريخ الخوارزمية وعلاقاتهم مع بني ايلدگز، وعن علاقات بني ايلدگز بالاسماعيلية.

وافدنا في توضيح الكثير من التنظيمات الادارية والعسكرية من كتاب النسوي المذكور ومن القلقشندي في كتابه **صُبح الاعشى في صناعة الانشا**، اضافة الى مصادر ومراجع اخرى.

أعتمدنا في تدوين الفصل الجغرافي على كتب البلدانين العرب بصفة خاصة، وعلى كتب التأريخ والادب بصفة عامة، ومن الكتب الجغرافية الاساسية: **المسالك والممالك** لابن خُرداذبة (ت سنة ٢٨٠هـ)، وهو اقدم مصدر جغرافي موجود -حسب علمنا- اذ كتب مسودّته الاولى سنة ٢٣٢هـ/٨٦٤م[1]، وكان صاحب البريد بنواحي الجبال بايران، نقل عنه البلدانيون الذين جاءوا بعده، كاليعقوبي[2] (ت بعيد سنة ٢٩٢هـ) وابن رُسته (ت٢٩٠هـ) والاصطخري (ت بعد سنة ٣٤٠هـ) والمقدّسي (ت بعد سنة ٣٨٧هـ) والمسعودي (ت٣٤٦هـ)، وأفادنا ابن خُرداذبه في معرفة التقسيمات الادارية لاذربيجان في صدر الاسلام، ولرّبما قبل الفتح العربي الاسلامي، وافدنا كثيراً من كتاب الاصطخري (**المسالك والممالك**) الذي كتب مسودته الثانية حوالي سنة ٣٤٠هـ/٩٥٠م، امّا كتاب ابن حوقل (ت٣٦٧هـ): **صورة الارض**، فهو اعادة لكتاب الاصطخري بعد ان مسّته يد التغيير والتبديل، وقد اجرى ابن حوقل تعديلاً اساسياً في الاقسام الخاصة بالعراق وارمينيا وماوراء النهر، بينما تركت الاقسام المتعلقة بايران دون ادنى تغيير، وترجع المسوّدة الثانية لكتابه الى حوالي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٨م[3]، واعتمد ابن حوقل -اضافة الى ذلك- على كتب اخرى، فـ((انه كان لايفارقه كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجيهاني وتذكرة ابي الفرج

---

[1] ينظر: مقدمة دى گويه لكتاب ابن خرداذبة التي كتبها بالفرنسية صXX طبعة بريل سنة ١٨٨٩م، وتعليقات مينورسكي في كتاب حدود العالم، طبعة سنة ١٩٣٧م.

[2] استدل ناشر كتاب البلدان (طبعة النجف) من ايراد اليعقوبي لحادثة جرت سنة ٢٩٢هـ، انه توفي بعد هذا التأريخ، بينما يقول لسترنج، ص١٢، ان الكتاب أُلف حوالي سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م.

[3] ذهب الى ذلك: كراتشوفسكي، تأريخ الادب الجغرافي العربي، ٢٠١/١، إلاّ أننا نرى بأنها ترجع الى قبيل وفاته سنة ٣٦٧هـ.

قُدامة بن جعفر)) – ويقصد كتابه: **الخراج وصنعة الكتابة**[1]–، ومن كتابات ابن حوقل علمنا بانتهاء حكم آل الرديني العرب الذين كانوا مازالوا في الحكم في عهد الاصطخري. وأفدنا ايضاً من كتاب **حدود العالم من المشرق الى المغرب** لمسعود بن نامدار، الّفه بالفارسية سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، وجُعلت الفائدة منه اكبر بالتعليقات القيّمة لمينورسكي عليه، والمقدّمة التي وضعها بارتولد. وأفدنا كذلك من كتاب **احسن التقاسيم** للمقدّسي (ت بعد سنة ٣٨٧هـ)، وكان قد ألّفه سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م– كما نصّ عليه بنفسه– أما الاضافات فكانت في سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وكان المقدّسي قد وصف الاماكن التي دخل اليها[2]، وجعل من الرّان وآذربيجان وارمينية، اقليماً واحداً وسمّاه باقليم الرحاب. ويبقى المصدر الرئيس لنا في رفد الفصل الجغرافي بالمعلومات هو كتاب ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، الذي ألّفه سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وأتمّ تسويده في عام ٦٢٣هـ/١٢٢٥م[3]، فهو موسوعة وسفر جليل لايستغني عنه أي باحث في الجغرافية او التأريخ او الادب، وأمدّنا بمعلومات تأريخية –اضافة الى الجغرافية– فتناول فتوح آذربيجان، وحاول التوفيق بين الروايات المختلفة حول تأريخ وقادة الفتح، ووصف اعمال المغول في بعض مدن آذربيجان اثناء هروبه منهم وتوجهه الى حلب. وياقوت هو مملوك يوناني الاصل، نشأ في بغداد واستقر في تركستان ومات قرب حلب.

وأفدنا من المصادر الجغرافية الاساسية الاخرى منها: كتاب **تقويم البلدان** لابي الفدا (ت٧٣٢هـ)، وكان قد صنّف كتابه سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م[4]، وكتاب حمدالله المستوفي (ت حوالي ٧٥٠هـ)م، **نزهة القلوب**، وكان قد أتمّه حوالي ٧٤٠هـ/١٣٣٩م[5]، وافادنا كثيراً لاسيّما عن التقسيمات الادارية والخيرات التي كانت تنعم بها مدن آذربيجان.

اما عن فصل السكان، فأفدنا، بصورة رئيسة من كتاب البلاذُري (ت٢٧٩هـ)، **فتوح البلدان**، وكان قد الّفه في حدود سنة ٢٥٥هـ[6]، ويمتاز كتابه بأنه لم يتناول فتوح

---

[1] متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ٥/٢.

[2] ن.م ٤/٢.

[3] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٢؛ كراتشكوفسكي، تأريخ الادب الجغرافي العربي، ٣٣٩/١.

[4] لسترنج، ص١٢.

[5] كراتشكوفسكي، تأريخ الادب الجغرافي، ٣٩٧/١.

[6] القزوينى، يادداشتهاى قزوينى، ٩٣/٦.

اذربيجان فقط، بل انه يورد تفاصيل تأريخ البلد المفتوح بعد فتحه، ويخبرنا انه أستقاها من علماء كل اقليم، فقد زارها وتعّرف على الامور المتعلقة باسم الفاتح وطريقة الفتح وما تلاه من احداث هامة، وبناء الاسوار والحصون والمدن، ومصدر الاسماء الخاصة، وغيرها من الامور التي كان تخليدها هاماً، ثم أورد اقوال البحاثة السابقين كالواقدي وغيره، ولكنه قد وقع –مع ذلك– في بعض الاخطاء التي هي نتيجة للاعتماد على الرواية الشفهية[1]. ولما كان البلاذرى قد بحث كل هذه الامور، فالافضل ان نستبدل كلمة فتوح في عنوان كتابه الى "**امور البلدان**"، لاسيّما انها وردت في عناوين المخطوطات للكتاب.

واورد قُدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م) في كتابه: "**الخراج وصنعة الكتابة**"، معلومات عن الفتوح العربية الاسلامية للاقليم، الا انه نقلها عن البلاذري مع بعض الاضافات. ولايفوتنا هنا أن نذكر افادتنا من تأريخ الطبري (ت٣١٠هـ) عن الفتوح والسكان في الاقليم في صدر الاسلام، والذي اورد الروايات المختلفة عن الفتوح واسندها الى رواتها كالواقدي وابي مخنف وغيرهما. اما كتاب الازدي (ت٣٣٤هـ) في **تأريخ الموصل**، و**تأريخ اليعقوبي**، فقد أمدّانا بمعلومات قيّمة عن بني الرّواد من بني ازد الذين سكنوا الاقليم وكوّنوا اسرة حاكمة فيه، وكذلك عن القبائل العربية الاخرى التي استوطنته.

---

[1] مرگليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، طبعة بيروت، ترجمة: د. حسين نصار، ص١٣١–١٣٢.



الباب الاول

الجغرافية والسكان



الفصل الاول

بلاد أذربيجان من الناحية الجغرافية

(نظرة عامة الى جغرافية أذربيجان)

(١) اصل التسمية ومعناها وتطور الصيغ المختلفة لنطقها، حدودها ارضها (جبالها وانهارها، تقسيماتها الادارية، كورها ومدنها المهمة من حيث: اصول تسمياتها، معانيها، تعيين مواقعها، النواحي التي تتبعها، تطورها (التغييرات التي طرأت على المدينة من حيث ازدهارها او اضمحلالها)، آثارها. وهي:

١. تبريز، الكورة والمدينة: أ. مدينة تبريز. ب. آجان ج. خسروشاه

٢. اردبيل: أ. اردبيل ب. خلخال

٣. سراب (سراو).

٤. مراغه: أ. مراغه ب. دهخرّقان.

٥. ميانج (ميانه)

٦. خونج (خونا).

٧. مرند.

٨. ورثان.

٩. البذ

١٠. موقان

١١. برزند.

١٢. خُوّيّ

١٣. سلَماس.

١٤. أورمية (ورمي): أ. أُرمية ب. أشنه (شنو).

١٥. جابروان.

١. أذربيجان:

اصل التسمية ومعناها وتطور الصيغ المختلفة لنطقها:

أورد البلدانيون العرب تسمية هذا الاقليم بصيغ مختلفة، فقد ضبطها ياقوت الحموي والبكري: (أَذْرَبَيْجان)، (مع انه قد فتح قوم الدال وسكنوا الراء) –حسب قول ياقوت–، ثم اضاف: ((وقد رواها المُهلّب على شكل "أَذَرَبَيْجان"))[1]، ورسمها بعض البلدانيين الاخرين، (آذَرَبيْجان)[2] بالالف المدودة، ورسم الكلمة كما جاءت عند ياقوت والبكري –كما نرى– هي الصحيحة، والتي ترجع الى اصل الكلمة وماذا تعني، – كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد–.

اطلق اليونانيون على هذا الاقليم: أَتروپاتين Atropatene، ويحتمل ان يكون هو الاسم الذي يشمل الجزء الشمالي الغربي من ايران منذ بداية الدولة الساسانية سنة ٢٢٤م[3].

وتعرف في الارمينية بأسم (أتراباتكان)، وكانت تنطق (آذرباذْگان) في القرن الثالث الميلادي، واستمرت هذه التسمية حتى سقوط الدولة الساسانية في القرن السابع الميلادي[4]. ويرى شترك، أنه لابّد قد نشأت في القرن الرابع الميلادي صيغة شعبية من هذا اللفظ، تمتاز بنقل الذال الثانية او حذفها، وكانت هذه الصيغة وهي: (آذربايگان) مستعملة بصفة عامة عند مؤلفي السريان في القرن الخامس الميلادي[5].

واطلق مؤلف حدود العالم (الف سنة ٣٧٢هـ) على هذا الاقليم اسم (آذربادیگان)[6]، حيث كانت تعرف في الفارسية الحديثة بهذا الاسم.

---

[1] معجم البلدان، طبعة وستنفلد ١/١٧١–١٧٢؛ البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، طبعة القاهرة، ١٩٤٩، ١/١٢٩.

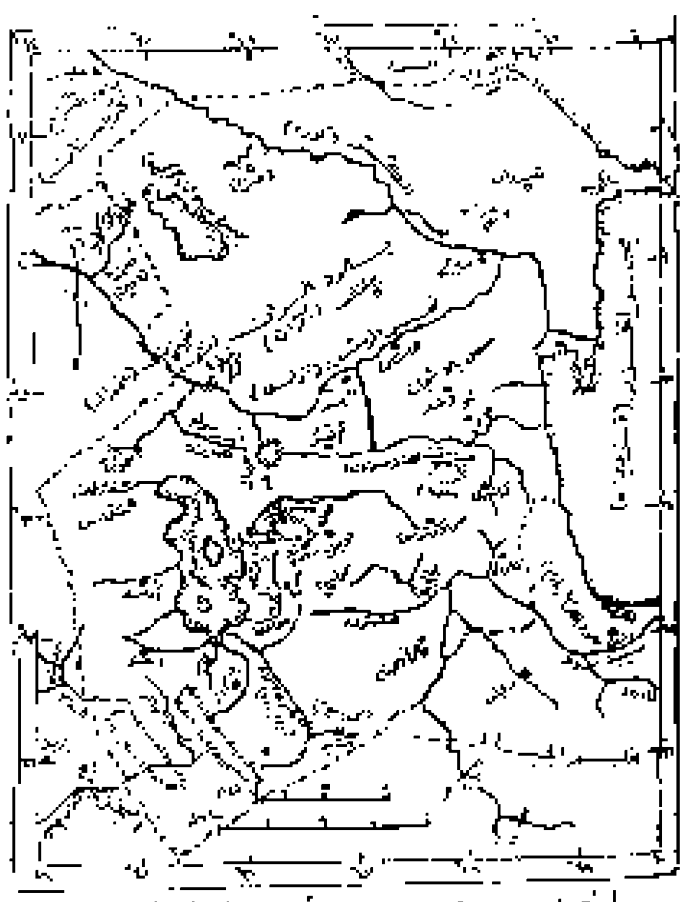
[2] كصاحب حدود العالم والمقدّسي والقزويني.

[3] شترك، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية القديمة، مادة أذربيجان، ١/٥٦٤.

[4] مجمل التواريخ والقصص، مؤلف مجهول، طهران ١٣١٨ ش. ص٤٤ ح٢، ٥١، ح٥، ١٤٩، نقلاً عن حمزة الاصفهاني، وينظر: شترك، ن.م. ١/٥٦٣.

[5] شترك، ن.م. ١/٥٦٤.

[6] حدود العالم من المشرق الى المغرب، طبعة طهران، ١٥٨–١٥٩.



[illegible]

وأطلق الخوارزمي هذه التسمية نفسها عليها، اي (آذربادگان) وفسّرها على انها تعني مهب ريح الشمال، فآذر من شهور الشتاء، وباد هو الريح، ثم عرّبت الكلمة فصيّرت آذربَيْجان[1].

ويرى استرابون (سترابو) إنّ التسمية اشتقت من اسم "أتروپاتس Atropates"، وهو القائد الذي كان قد اعلن استقلاله سنة ٣٢٨ق.م. أيّام غزوة الاسكندر، حيث حفظ مملكته ميديا الصغرى الواقعة في الركن الشمالي الغربي من البلاد التي عرفت فيما بعد بفارس، من نفوذ الاغريق ولمّا نصب ملكاً وطّد استقلال بلاده، واخذ احفاده يحكمون مملكته، التي اطلق عليها (آتَرْپاتگان) اي بلاد ((القائد أتَرُپات))، ومعنى اسمه (المحروس بالنار)، المحمي بالنار، "لان كلمة "أتر" معناها النار بالافيستيه و "بات" هي صيغة مفعول من المصدر الافيستي "با" (الحماية، الصيانة، الحراسة)، ومعناها "مصون" محروس، محمي"[2].

وفي رأي توفيق وهبي: أن (آتَرْباتگان) تطورت الى آذرپاذگان ثم الى آذرپادگان و آذربايجان[3]. ويقول شتراك، أنه من الطبيعي ان ينسى الفرس المحدثون لفظ (آتروپات)، ويجعلوا اسم أذربيجان متصلاً بلفظ "آذر" اي النار، وهو اشتقاق يسهل تصوّره – على حد قوله– اذا عرفنا انه كان يوجد في هذا الاقليم آبّان الدولة الساسانية بيوت شهيرة لعبادة النار ومنها الشيز[4].

وهذا الربط بين التسمية ولفظ النار، كان قد رآه ياقوت، فأشار الى ان أذَر تعني اسم النار بالفهلوية وبايگان، الحافظ او الخازن، فمعناه بيت النار او خازن النار، وهذا –على حد قول ياقوت– اشبه بالحق واحرى به، لان بيوت النار في هذه الناحية كثيرة جداً[5].

---

[1] مفاتيح العلوم، طبعة مصر، ٧١.

[2] ينظر: شترك ن.م، ٥٦٢–٥٦٤؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، ١٩٦٩، مادة أذربيجان، ٢٩/١؛ توفيق وهبي، القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٠، ج١، ص٧٠، ٧٣؛ وأورد توفيق وهبي قول استرابون (سترابو) نقلاً عن: The Geography of Scrabo, الكتاب ١١، الفصل ١٣، الملحق (١٦).

[3] توفيق وهبي، المصدر السابق، ٧٣/١، الملحق (٥).

[4] شترك، المصدر السابق، ٥٦٣/١.

[5] معجم البلدان، ١٧٢/١.

ومن هذا يمكن القول ان تسمية الاقليم قد نسبت الى "أتروپات" التي تطورت الى أترپاتگان، ثم الى آذرباذگان وعربّت الى آذربايجان وأذربيجان، لذلك فرسم الكلمة التي جاءت عند ياقوت: (أذربيجان) بالفتح هو أقرب اشتقاقاً واكثر دقة في تعريف التسمية الاصلية وهي أتروپاتگان.

حدود أَذْرَبَيْجان:

ذكر بعض البلدانيين العرب، أن أذربيجان اقليم واسع يقع بين بلاد الجبال وبلاد الرّان (أرَان)[1]، وحدّد بعضهم الاخر الاقليم تحديداً دقيقاً، ففي العصر العباسي، كان يحدّه من الشرق بلاد الديلم والطرم (تارم) وجيلان (گيلان) وغربي بحر الخزر، ومن الجنوب بلاد الجبال والعراق وشيئ من حدود الجزيرة، ويحدّه من الغرب ارمينية واقليم الكُرج (كُرجستان او جورجيا الحالية) وشيئ من حدود الجزيرة (آشور قديماً)، اما من الشمال فيعتبر نهر الرّس (آراكس) هو الحد الفاصل بين هذا الاقليم من جهة وبلاد ارّان وشروان من جهة ثانية[2].

حدد ياقوت الاقليم فقال: ((حد أذربيجان من برذعة مشرقاً الى ارزنجان مغرباً، ويتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطّرَم))[3]. هذا التحديد يتناقض مع تحديد البلدانيين العرب الاخرين له ومع حدوده الحقيقية، فبرذعة –وتمثل موضعها الان مدينة برتاف على رافد لنهر الكر– تقع في شمالي بلاد أران وليس في شرق أذربيجان، وكذلك ارزنجان –والصحيح زنجان (زنگان)– تقع جنوب الاقليم –ومازالت هذه المدينة محتفظة بأسمها– وليس في غربه، ثم ان بلاد الديلم والجبل –وهو تصحيف: الجيل، اي جيلان (گيلان)– والطّرم، لاتحد الاقليم من الشمال بل من الشرق، وان حدود أذربيجان من الشمال هي بلاد أرّان وبلاد شروان. (ينظر: الخارطة).

---

[1] القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص١٨٩؛ الباكوي، تلخيص الاثار وعجائب الملك القهّار، موسكو، ١٩٧١، ص٣٤ب.

[2] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ١٧٢/١؛ القزويني، آثار البلاد، ١٨٩؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ٣٨٦–٣٨٧؛ حمدالله المستوفي، نزهة القلوب، ٨٥.

[3] معجم البلدان، ١٧٢/١.

ذكر البلدانيون العرب المدن الحدودية الواقعة في أطراف الاقليم: زنجان التي يصل اليها المسافر بعد خروجه من أذربيجان بأتجاه الجنوب، وسَلَماس آخر حدوده من جهة الغرب، وورثان (الآن التن) آخر حدوده من جهة الشمال، وخونج أول حدوده من جهة الرَيّ[1].

وجعل كل من الاصطخري وابن حوقل وصاحب حدود العالم والمقدّسي الرّان وارمينية وأذربيجان اقليماً واحداً، وذكروا سبب ذلك لارتباطه ببعض ولتداخل اراضيه، لذلك كانت ادارته واحدة وقد يضيفون اليه الموصل احياناً وذلك في صدر الدولة الاسلامية[2].

وكانت أذربيجان في اول امرها جزءً من اقليم ميديا التابع لدولة الاخمينين ثم اصبحت امارة مستقلة في عهد خلفاء الاسكندر[3]. وأذربيجان التي نقوم اليوم بدراستها، والتي كانت معروفة بهذا الاسم في العهد العباسي، تطابق تماماً الآن رقعة اقليم آذربايجان الايراني الواقع الى الشمال الغربي من ايران، والمتأخم لتركيا وارمينية السوفيتية سابقاً من جهة الغرب، ولأذربيجان السوفيتية -سابقاً- من جهة الشمال والشمال الشرقي ولكُردستان الايرانية من الجنوب والعراق من الجنوب الغربي.

وبناءً على ذلك فأننا لانقوم بدراسة الاراضي التي تتكون منها الان جمهورية أذربيجان السوفيتية[4] -سابقاً-، التي كانت تعرف في العهد العباسي باقليم الرّان (او أرّان)، حيث يفصل نهر الرس (آراس) بينه وبين اقليم أذربيجان الاصلي، لانه خارج حدود دراستنا.

---

[1] المقدّسي، احسن التقاسيم، ٣٧٨؛ ابو الفدا ٣٩٦-٣٩٧؛ ياقوت ٩١٩/٤؛ مسكويه، تجارب الامم ٣٩٨/١.

[2] الاصطخري، المسالك والممالك، ١٠٨؛ ابن حوقل، صورة الارض ١١٢، ٢٨٥؛ حدود العالم، ١٥٨؛ احسن التقاسيم، ٣٧٤.

[3] دائرة المعارف الاسلامية، شترك، مادة أذربيجان، ٥٦٢/١.

[4] عنها يراجع: حاج زاده، أذربيجان السوفيتية، ص٢٠؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، (الطبعة الجديدة)، مادة أذربيجان ٣٢/١.

السطح:

(١) الجبال والسهول:

يتكون سطح أذربيجان من اراض جبلية ذات قمم شاهقة تنتشر في انحاء مختلفة من الاقليم، وتتصل قمم سلاسل الجبال بعضها ببعض، وبذلك فطبيعة الاقليم من الوجهة الجغرافية تشبه طبيعة المناطق الالبية ذات المرتفعات الكثيرة، ولذلك فقد قال البلدانيون العرب عن أذربيجان ان ((الغالب عليها الجبال))[١]، الاّ انه تتخلل هذه الجبال سهول خصبة تمتاز بوفرة خيراتها.

واهم الجبال التي ذكرها البلدانيون العرب هي جبل سبلان (سَوَلان) وسَهَنْد المتفرعان من سلسلة جبال البرز التي تتصل من الغرب بجبال القوقاز في روسيا[٢]. واعتبر ابو حامد الاندلسي جبل سَبَلان من اعلى جبال الدنيا[٣]، وعلى قمته عين ماء عظيمة، ماؤها جامد لشدّة البرد، كما ان الثلج يغطي قمته طول العام، ويشرف هذا الجبل على مدينة اردبيل من جهة الغرب، اذ تبعد عنه مسافة فرسخين (حوالي ١٢ كيلومتراً)[٤].

اما جبل (سَهَنْد) فهو مشهور بثروته المعدنية من الفلزات، لانه جبل بركاني ويقع جنوبي مدينة تبريز[٥]. ويورد ابن حوقل اسم جبال أهَرُ وورزقان الواقعان الى الشمال من تبريز[٦]. ويذكر ياقوت اسم جبلين اطلق عليهما: (أبْرُشْتَويم وأرشَق)، بالقرب من مدينة البذّ بأرض موقان القريبة من شواطئ بحر الخزر[٧]. وجبل سَلَماس

---

[١] ابن حوقل، ٢٨٨؛ تقويم البلدان، ٣٨٦.

[٢] يطلق اليوم اسم "البرز" على اعلى قمة في القوقاس.

[٣] يبلغ ارتفاعه: ١٥,٧٩٢ قدماً او ٤٧٣٨ متراً.

[٤] القزويني، آثار البلاد، طبعة وستنفلد، ١٨٩؛ الاصطخري، ١٠٨؛ ابن حوقل، ٢٨٨؛ ياقوت ٣/٣٤- ٣٥.

[٥] عن جبال أذربيجان، ينظر:

Hon George N. Curzoh, Persia and the Persian Question, London ١٨٩٢, Vol. ١, PP. ٥١٥-٥١٦.

ويلغ ارتفاع جبل سَهَند ١١,٢٨٠ قدماً او ٣٧٦٠متراً، ينظر: Op. cit, P. ٥١٨، كتاب جغرافي وزارت فرهنگ، سال سوم، دبيرستانها، چابخانهء علمي، ١٣٢٤ش، ص٢١٨، ٢١٩.

[٦] صورة الارض، ٢٩٧.

[٧] معجم البلدان، ١/٨٠، ٢٠٨.

الذي يقع في شمالي غربي بحيرة أُرميية فانه مايزال يعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا، كما ويذكر القزويني جبلاً بأسم جبل (زنجقان) قرب مراغه[1].

اما سهول أذربيجان الواسعة فأنها تقع في اجزائها الوسطى (تبريز، مرند، سلَماس)، وفيها هضاب مرتفعة تخّطها خوانق عميقة[2]. ويوجد سهل بين برزند وورثان يقع على الضفة الجنوبية لنهر الرس اطلق عليه "صحراء بلاسجان" وهو التسمية العربية لـ (دَشْتي بلاشگان)[3]، وتعد سهول أذربيجان الاكثر خصوبة من بين سهول ايران، وتكثر فيها القرى المحاطة بالبساتين ذات الفواكه المتنوعة[4].

ونظراً لطبيعة بلاد أذربيجان الجبلية، فأن مناخها بارد ولاسيّما في فصل الشتاء، عدا اراضي موقان القريبة من بحر الخزر فانها تعد مشتى، وكثيراً ما كانت الجيوش تقضي فصل البرد هناك قبل ان تقوم بعملياتها العسكرية، وكان التتر قد اتخذوها مشتىً لهم، الى ان ينتهي فصل الشتاء فيبدأون بالغزو[5].

(٢٩) الانهار:

وصفت أذربيجان بكثرة مياهها وانهارها ويرجع ذلك الى طبيعة البلاد الجبلية العالية وكثرة سقوط الامطار والثلوج فيها، وتنصرف انهارها اما الى احواض بحر قزوين، او الى بحيرة أورمية او الى روافد نهر دجلة.

اما الانهار التي تجرى نحو بحر الخزر (او طبرستان، قزوين) فهي:

١. **نهر سفيد رود (النهر الابيض) وروافده:**

منابع هذا النهر من الجنوب الشرقي لجبل سهند ومن شمال مدينة سيسر، ومن روافده: شاه رود (النهر الملك)، وشال (الآن شاهرود الصغير)، ونهر ميانج (الوسط) ونهر گرم رود (النهر الحار) وهشت رود (ثمانية أنهر). ونهر سفيد رود، بعد

---

[1] آثار البلاد، ٥٦٣.

[2] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، ٣٣/١.

[3] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ١٢١.

[4] John Macdonald Kinneir, Ageographical Memoir of the Persia Empire, New York, ١٩٧٣, P., ١٤٩.

[5] القزويني، طبعة وستنفلد، ٣٧٩.

أن يمرّ باراضي أذربيجان يدخل بلاد الديلم قبل ان يصب في بحر الخزر، وهو نهر ضيق غير صالح لسير السفن فيه، لشدة جريانه[1].

٢. **نهر الرس (آراس)[2] وروافده:**

ينبع من أرمينية ويجرى نحو الشرق، ثم يميل نحو الشمال الشرقي حتى يمر بورثان وبعدها ينحرف الى جهة المشرق، ويجرى خلف جبال موقان ثم يلتقي شرق (برديج) بنهر الكُر (كورا) ليكونا نهراً واحداً يصب في بحر الخزر، ويبلغ طول نهر أراس (١٠٧٢) كيلومتراً.

يهمنا من هذا النهر روافده اليمنى والتي تتجه جنوباً فتجرى في اراضي أذربيجان واهمها: روافد اردبيل، خُويّ، مرند، وذكر القزوينى نهر سماه بـ(زكوير) يغور قرب مرند ليظهر مرة ثانية بعد اربعة فراسخ (حوالي ٢٤ كيلومتراً)[3].

حوض بحيرة أورمية الداخلية:

أورد البلدانيون العرب معلومات كثيرة عن بحيرة ارمية واسموها باسماء متعددة، فأطلق ابن سهراب وابن حوقل عليها اسم (كبوذان) وهي تسمية ارمنية ومعناها البحيرة الزرقاء، وعرفت بـ (تلا) عند أبي الفداء، وذكرها ياقوت والنسوي باسمها المعرّب: (طلا) وهي نسبة الى قلعة على جبل يقع في الجزيرة التي تتوسط البحيرة، وعرفت ببحيرة (الشُراة) عند الاصطخري، وسمّاها بذلك -على مايبدو- لان الخوارج قد اتخذوا من الجزيرة وقلعتها الحصينة مقراً لعصيانهم، اما مسعر بن مهلهل والمقدّسي والقزوينى وياقوت فقد اطلقوا عليها بحيرة أرمية[4]، وبقيت تعرف بها حتى العصر الحديث الى ان استبدلت الى بحيرة رضائية، ويلاحظ ان حمد الله المستوفي، قد

---

[1] ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، ٨٩؛ ابن سرابيون (سهراب)، عجائب الاقاليم السبعة، ص٨١؛ ابن حوقل، ٢٩٦: ياقوت ٢٣٩/١؛ حمدالله المستوفي، ٩٤، ٩٩؛ كتاب جغرافي، وزارت فرهنگ، ص٢٣٣.

[2] سمّاه ابن رُسته بنهر ارمينية، ٨٩؛ واطلق عليه اليونان أراكس وسيرس، لسترنج، ٢١٣.

[3] معجم البلدان ٧٧٩/٢-٧٨٠؛ ابن حوقل ٢٩٦؛ الاصطخري ١١٢؛ المقدّسي ٣٧٩؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ٥٩-٦٠؛ القزوينى، طبعة وستنفلد، ص١٨٩؛ فوزى خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستير من جامعة بغداد، آذار ١٩٨٣، ص٣٣، ح٥٤.

[4] يقول جاكسون ان اورمية مشتقة من الافستية من اورو، مالح وميا كلمة سامية تطلق على الماء، فالمعنى يكون (ذات ماء مالح). ينظر: V. jacksonK Persia Past and Present, ١٩٧٥, P. ٧٣, Note ٣.

اسماها، چيچست والتي عرفت بها في زند آفيستا وفي الشاهنامة، واطلق الطبري اسم شاهي، والمستوفي اسم شاها على جزيرتها، التي تقع في الجهة الشرقية من البحيرة وتسمى الآن (شاهي)، طولها (٨) كيلومترات وعرضها (٣) كيلومترات[١].

ونظراً الى ان تصريف مياه البحيرة داخلي فقد وصفها ياقوت أنّها مُرّة نتنة الرائحة، لاتعيش فيها الكائنات الحية، وفي جزيرتها عدة قرى ومزارع[٢]، وكان اهلها عصاة على ولاة أذربيجان في اكثر الا حايين يخرجون بسفنهم ويقطعون الطريق على السابلة ثم يعودون الى قلعتهم المحصنة التي لم يكن باستطاعة اعدائهم الصعود اليها، وقد رأها ياقوت عن بعد، سنة ٦١٧هـ، وهو في طريقه الى خراسان[٣]. ويبلغ طول البحيرة من الشمال الى الجنوب تسعين ميلاً، وعرضها من الشرق الى الغرب خمسة وثلاثين ميلاً، وتبلغ مساحتها ٢٢٣٠ميلاً مربعاً[٤].

ويتحدث مسعر عن وجود قلاع حصينة على البحيرة والى جانب منها موضع يقال له وادي الكُرد فيه طرائف من الاحجار[٥].

تجري المياه الى البحيرة من الشرق والجنوب والجنوب الغربي، وذلك تبعاً لطبيعة الارض، فالأنهار التي تجرى من الشرق اهمها: نهر مراغه: وينبع من غربي جبل سهَند، ونهر تبرين، ومن الجنوب نهر زيرين رود (النهر الذهب) والذي سمي في العهد المغولي بـ (جغاتو) وطوله حوالي (٢٤٠) كيلومتراً، واهم فروعه نهر سقز وليلان، والنهر الآخر الذي

---

[١] عجائب الاقاليم السبعة، ٨١؛ الطبري، طبعة محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٧٠، ١٢/٩، ١٦٤؛ ابن حوقل، ٢٩٦؛ تقويم البلدان، ٤٢، ٣٩٦؛ معجم البلدان ٢١٩/١، ٥١٣، ٥٤١/٣؛ النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي، ٢٥٨؛ الاصطخري، ١٠٨، ١١١؛ الرسالة الثانية، ٥٠؛ احسن التقاسيم، ٣٨٠؛ آثار البلاد، ٢٩٣؛ نزهة القلوب، ٩٧-٩٨؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ١٩٤؛ كتاب جغرافي، وزارت فرهنگ، ٢٤٩؛ مجمل التواريخ والقصص، ١١٣ ح٢.

[٢] جاء عند ياقوت في المشترك، ٣٨: ان في وسطها جزاير، وليس جزيرة واحدة، ويقول ابن سرابيون (سهراب) ان في وسط البحيرة جزيرة صغيرة مدوّرة، اسماها كبوذان، وصفها بانها عامرة وفيها مدينة، ٨١. وينظر عن البحيرة: J. M. Kinneir, Geographical Memoir of the Persia empire, P. ١٥٥.

[٣] معجم البلدان، ٥١٣/١.

[٤] لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ١٩٤؛ كتاب جغرافي، وزارت فرهنگ، ص٢٤٨؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة ١٩٦٩، ج٣٠/٣. Kinneir, Op. cit, P. ١٥٠

[٥] الرسالة الثانية، ٥٠-٥١.

يجرى ايضاً من الجنوب الى الشمال هو نهر بالا رود (النهر الفوقاني) ويسمى ايضاً: سيمينه رود، وسمّي في العصر المغولي بـ (تتهو)، ولكنه اقصر واقل ماء من زيرين رود، واهم فروعه نهر ساوج بولاق (سابلاغ) وتعني (العين الباردة)[1].

اما منابع نهر الزاب الصغير، فهو من سلسلة الجبال الممتدة على الحدود العراقية- الايرانية من الجانب الايراني، وتسمى روافده الاولى بنهر كيالو ونهير بانه، وبعد ان يقطع ممر آلان الشهير يدخل الاراضي العراقية من الشرق الى الغرب.

ومنابع نهر الزاب الكبير من اعالي الجبال الممتدة غربي بحيرة اورمية، من بلاد بشتگين ويمر بناحية بابغيش قبل ان يدخل الاراضي العراقية الحالية[2].

تقسيماتها الادارية:

توجد اختلافات في كتب البلدانيين العرب عن التقسيمات الادارية لأذربيجان وما يتبعها من كور، وعن تقسيمات الكور من مدن ورساتيق[3]، وفيها خلط في المفاهيم الجغرافية المتداولة آنذاك كالكورة والرستاق، فابن خرداذبة (ت سنة ٢٨٠هـ) يجعل أذربيجان كورة يتبعها عدد من المدن والرساتيق، بينما نجد معاصريه من البلدانيين كأبن رسته (ت بعد سنة ٢٩٠هـ) واليعقوبي (ت بُعيد سنة ٢٩٢هـ) وقدامة بن جعفر (ت

---

[1] كتاب جغرافي، وزارت فرهنگ، ص٢٥٠؛ Kinneir, Op., cit, P. ١٥٠؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة ١٩٦٩، مادة اورومية، ٣/٣٠- ٣٢.

[2] ياقوت، معجم البلدان ١/٤٤٦، ٢/٥٥٢، ٢/٩٠٢؛ علي اصغر شميمي، جوغرافياى كوردستاني ئيران، ١٣-١٦؛ حسين حزني موكرياني، كوردستانى موكريان يا آترو پاتين، ٣-١٠؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، ١/٣٣.

[3] عرّف ياقوت الكورة بأنها: ((كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهير يجمع اسمها)). وقال بأن ((الكورة والاستان واحد. وتنقسم الكورة الى الرساتيق والرستاق الى الطاسيج والطسوج الى عدة من القرى)).

ويقصد بالرستاق -أيام ياقوت- في بلاد فارس ((كل موضع فيه مزارع وقرى)). معجمه ١/٣٩، ٤٠، الرُستاق معّرب عن اصله الارامي: ((روستاقا ومعناه السواد والقرى حول البلدة))؛ يعقوب اوجين منّا، دليل الراغبين في لغة الاراميين، الموصل، ١٩٠٠م، ص٧٤٥، ويشترط المقدّسي انه: ((لابد لكل اقليم من كور))؛ احسن التقاسيم، ٤٨.

سنة ٣٢٠هـ)، يعدّونها اقليماً يتكون من عدد من الكور[١]، اما بلدانيو النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كالأصطخري (ت بعد سنة ٣٤٠هـ) وابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ) وصاحب حدود العالم (الف سنة ٣٧٢هـ) والمقدّسي (ت بعد سنة ٣٨٧هـ)، فأنهم يجعلون من الرّان وارمينية وأذربيجان اقليماً واحداً، واطلق عليه المقدّسي اسم (اقليم الرحاب)[٢]، بينما عدّ البلدانيون المتأخرون كياقوت (ت ٦٢٦هـ) والقزوينى (ت٦٨٢هـ) وابو ا لفدا (ت٧٣٢هـ) وحمدالله المستوفي (ت حوالي سنة ٧٥٠هـ) أذربيجان إقليماً بحد ذاته بل اقليماً واسعاً[٣].

وفي الوقت الذي يجعل ابن حوقل أذربيجان وارّان وارمينية، اقليماً واحداً – كما اسلفنا– فأنه يقول ان اردبيل وهي من مدن أذربيجان تتبعها ((رساتيق وكور جليلة))[٤]، مع علمنا بان البلدانيين العرب اشترطوا انه لابد لكل اقليم من كور ولكل كورة من رساتيق، ويعني ذلك، حسب هذا المفهوم، بأن اردبيل، اقليم في حين لم نجد واحداً من البلدانيين يذكر ذلك، وان ذكر ابن حوقل لكلمة "كور" بعد كلمة "رساتيق" يعني ان الكورة اصغر، واقل شأناً من الرستاق، وهذا يناقض مانعرفه من ان الرستاق اخص من الكورة، والكورة تتكون من عدد من الرساتيق.

شهدت أذربيجان ثلاث قصبات[٥] في عهد الدولة الاسلامية، ففي صدر الاسلام كانت اردبيل هي القصبة، ثم انتقلت الى المراغه، وبقيت قصبة البلاد الى ان نقل احد امراء (بنو الساج) الذين حكموا أذربيجان وهو ابو القاسم يوسف بن ديوداد (٢٨٨–٣١٥هـ/٩٠١–٩٢٧م) المعسكر ودار الامارة والدواوين الى اردبيل، وذلك لتوسطها البلد

[١] ابن خرداذبه، ١٢٠؛ الاعلاق النفيسة، ١٠٦؛ كتاب البلدان، ٣٦؛ الخراج وصنعة الكتابة، ١٧٤.

[٢] ابن حوقل، ١١٢، ٢٨٥؛ الاصطخري، ١٠٨؛ حدود العالم، ١٥٨؛ احسن التقاسيم، ٣٧٤.

[٣] معجم البلدان ١٧٢/١؛ اثار البلاد ٢٨٤؛ تقويم البلدان، ٣٨٦–٣٨٧؛ نزهة القلوب، ٨٥.

[٤] صورة الارض، ٢٨٨.

[٥] جاء عند المقدّسي، احسن التقاسيم، ٤٧: بأنه لابد ((لكل كورة من قصبة ثم لكل قصبة من مدن)). فالقصبة تعني هنا مركز او قاعدة الكورة او الاقليم.

كله، فعادت قصبة لأذربيجان مرة ثانية، ولكن في أيام ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) كانت القصبة هي تبريز كبرى مدن أذربيجان[١].

ويذكر ابن خرداذبة المدن والرساتيق في كورة أذربيجان[٢]، وهي مهمة في معرفة ما تحويه الكورة قبيل الفتح العربي، وبعده، فالمدن التي اوردها هي: (١) المراغه (٢) الميانج (ميانه) (٣) اردبيل (٤) ورثان (الان التن) (٥) سيسر (٦) برزه (٧) سابرخاست (شاپورخواست) (٨) تبريز (تورين) (٩) مرند (١٠) خُوَيّ (١١) كولسرة (١٢) موقان (١٣) برزند (١٤) جنزه (گنزك) (١٥) جابروان (١٦) نريز (١٧) ارمية (ورمى) (١٨) سلماس (١٩) الشيز (چيس).

وذكر من رساتيقها: (١) رستاق السلق (٢) رستاق سِنْدَ بايا (سِنْدَ پايا)[٣] (٣) البذ (٤) رستاق أُرم (٥) بلوان كرج (٦) رستاق سراه (سراب او سراو) (٧) دَسْكياوَر (٨) رستاق ماينهرج[٤].

ويورد ابن الفقيه قائمة بمدن أذربيجان تشبه قائمة ابن خرداذبه الاّ انه لم يذكر اردبيل وسيسر من ضمنها، ولكنه ذكر من مدنها ايضاً: البيلقان والخونج وبركرى (برگرى)[٥].

ويلاحظ على قائمة ابن خرداذبه ان مدينتي سيسر (وتعني ثلاثين راساً) وسابرخاست (شاپور خواست) كانتا ضمن كورة أذربيجان، في أيامه، ولكن لم يرد ذكرهما ضمن أذربيجان عند البلدانيين الذين ظهروا بعده، بل ذكروهما ضمن اقليم الجبال، مما يدل على إنهما لم تعودا تابعتين لاقليم أذربيجان ادارياً، اما (البذ) فبعد ان

---

[١] مسكويه، تجارب الامم ٣٩٨/١؛ حدود العالم، ١٥٨؛ المقدّسي ٣٧٧؛ القزويني، ٥٦٢ (ينفرد هذا بذكره ان المراغه هي قصبة الاقليم، بينما في ايامه كانت تبريز هي القصبة)، معجم البلدان، ١٧٢/١، ١٩٨؛ ابن حوقل، ٢٨٨؛ الاصطخري، ١٠٨.

[٢] المسالك والممالك، ١٢٠.

[٣] اعتبر ياقوت (١٦٦/٣)، رستاق سند بايا ضمن كورة البذ.

[٤] رستاق ماينهرج، ضم هذا الرستاق الى كورة سيسر بعد أن كان تابعاً للدينور؛ ياقوت ٢١٦/٣، وارم كانت لها قلعة، تقع بين البذ وبلوانكرج؛ ابن خرداذبه، ١١٩.

[٥] مختصر كتاب البلدان، ٢٨٦.

كانت رستاقاً في ايام ابن خرداذبه، او قبيل ذلك، تحولت الى مدينة في ايام اليعقوبي، ثم اصبحت كورة في عهد ياقوت[1].

اما اليعقوبي (ت بُعيد سنة ٢٩٢هـ)[2] المعاصر لابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ) فأنه جعل عدد كور اقليم أذربيجان اثنتي عشرة كورة، ومن بينها: (برذعة) الواقعة على احد روافد نهر الكر والذي جعلها قدامة قصبة لورثان، اي ان الاخير عَدّ ورثان هي الكورة وبرذعة قصبتها، كذلك اورد ابن رسته اسم ورثان ككورة من كور الاقليم. اما ياقوت فيجعل برذعة بلداً يقع في اقصى أذربيجان في حين جعلت عند البلدانيين الاخرين ضمن اقليم أرّان، ولم يذكر اليعقوبي مراغه ككورة، علماً ان البلدانيين العرب غيره، ذكروا انها قصبة الاقليم قبل ان تصبح اردبيل هي القصبة، كذلك ابن رسته، فقد ذكرها من كور أذربيجان في الوقت الذي عدّ الاقليم متكوناً من خمس كور فقط، وعند البلاذري وابن الفقيه (برزه) كورة[3].

رّبما يعود هذا الاختلاف الى تبدل في الاوضاع السياسية الناجمة عن الحروب وما تؤدي الى احتلال مدن ومواضع جديدة وضمّها الى الاقليم، او الى فقدان لمدن ومواضع وانتزاعها من الاقليم، وضمها الى اقليم آخر تبعاً للانتصار او الهزيمة في الحرب، وكذلك يعود الى التغييرات الادارية كأن تُغيّر القصبة من مدينة الى اخرى تبعاً للظروف التي قد تستجد، وايضاً يعود الى تبدل في وضعية المكان، فتزداد اهميته او تقل، او قد يعود الى عدم الدقة لدى بعض البلدانيين، كأن يجعل احدهم الكورة قصبة او مدينة او رستاقاً او العكس، او يجعل الموضع تابعاً الى اقليم اخر وهكذا.

---

[1] كتاب البلدان، ٣٦؛ معجم البلدان، ٥٢٩/١.

وسيسر، بلد متأخم لهمذان، استحدث في ايام الخليفة الامين ومنحت اليه عدد من الرساتيق، فأصبحت كورة، ياقوت ٢١٦/٣.

[2] اسماء الكور الواردة في قائمة اليعقوبي، ص٣٦، هي: اردبيل، برزند، ورثان، برذعه، الشيز، سراه، مرند، تبريز، الميانج، ارومية، خُوَيّ، سَلماس.

[3] معجم البلدان ٥٥٨/١؛ فتوح البلدان، ٣٢٦؛ مختصر كتاب البلدان ٢٨٥.

اهم مدن ومعالم الاقليم:

لم تتضح لنا الرؤية الكاملة للتقسيمات الادارية لكل كورة من الكور ومايتبعها من مدن ورساتيق، لقلة المعلومات التي توضح ذلك، ولهذا السبب سنتناول اهم كور ومدن الاقليم بالدراسة بقدر ما تسمح به المصادر من التقسيمات الادارية، وبحسب اهميتها ومواقعها، ذاكرين اصول اسمائها وتعيين مواضعها ونشوئها واهم معالمها الاثارية والعمرانية مع بيان اهميتها الاقتصادية والعسكرية والتغييرات التي طرأت عليها.

١. **تبريز: الكورة والمدينة:**

أ. **تَبْريز:**

ينطق اسمها تِبريز بالكسر[١]، وهذا النطق هو احد خصائص اللهجة الاذرية، المنسوبة الى الخزر[٢]، اما النطق الحالي فهو تَبريز، بالفتح، ويرى كل من مينورسكي وكورزون ان التسمية بموجب اللهجة البهلوية الشمالية مشتقة من: تاب اوتاو، اي الدافئ و ريز بمعنى الفيض، فالمعنى هو: سيل أو فيض دافئ. ونشأت من العيون الحارة في المناطق المجاورة لتبريز، لذلك يُرجّح مينورسكي التسمية الى عهد قديم جداً، قبل العهد الساساني وربّما قبل العهد الاشكاني[٣]. وتطلق العامة على المدينة اسم (تورين) وتعني باللغة الفارسية الشعبية "قاطعة الحمى ومزيلة الامراض" لاشتهارها منذ القدم بجوها الصحي الذي يميل الى البرودة[٤].

وتقع تبريز في شرق بحيرة اورمية، على نحو خمسين كيلومتراً منها وعلى النهر الذي يحمل اسمها، ويصب في البحيرة المذكورة، ويطل على المدينة جبل سَهَند من الجنوب[٥].

ويبدو ان تبريز كانت قرية في صدر الاسلام حتى نزلها الرّواد الازدي، التي خضعت له أذربيجان في الحقبة (١٣٦-١٤٤هـ)، فأعاد تشييدها هو واخوته، وبنوا فيها

---

[١] ياقوت، معجم البلدان، ٨٢٢/١.

[٢] سيد احمد كسروي تبريزي، آذرى يا زبان باستان آذربايگان، طهران، ١٣٠٤ش، ص١١.

[٣] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، تبريز، ١٧٦/٩؛

Curzon, Persian and the Persian Question, Vol., ١, P. ٥١٨-٥١٩.

[٤] الحميري، الروض المعطار، ١٤٣؛ صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات من تأريخ ايران، ٢٩.

[٥] شمس الدين سامي، قاموس الاعلام (تركي) ١٦٢٣/٣.

قصوراً وحصّنوها بسورٍ، فسكنها الناس[1]. وأشارت رواية حمدالله المستوفي الى ان بانية تبريز هي الست زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وذلك في سنة ١٧٥هـ[2].

غير ان روايات المؤرخين المتقدمين عند البلاذري واليعقوبي وابن الفقيه وغيرهم لاتؤيد هذا القول، اضافة الى انه لم يرد مايشير الى زيارة الست زبيدة الى أذربيجان.

وذكرت المصادر ان زلزالين مدّمرين تعرضا للمدينة، الاول في سنة ٢٤٤هـ ايام الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، فأعاد الخليفة تعميرها، والثاني في سنة ٤٣٤هـ، فدّمرها وتهدّمت قلعتها وسورها ودورها ومساكنها وحمّاماتها واسواقها والجزء الاكبر من دار الامارة[3]. ولكن سرعان ما استعادت المدينة مركزها فعمّرت بسرعة، فحين زارها ناصر خسرو في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م، قال عنها انها مدينة عامرة[4].

وكانت المدينة ايام الاصطخري (ت٣٤٠هـ) خاضعة لال الرُّديْني من العرب والذين لم يعد لهم وجود ايام ابن حوقل (ت حوالي ٣٦٧هـ)، ووصفها بلدانيو القرن الرابع الهجري، انها مدينة صغيرة، غير ان مسكويه المعاصر لهم قال عنها في حوادث سنة ٣٣٠هـ، انها ((مدينة جليلة وعليها سور حصين))[5].

وتوسعت تبريز في القرنين الخامس والسادس الهجريين حتى غدت اشهر مدينة في أذربيجان ايام ياقوت وآهلة بالسكان، ودليلنا على ذلك كثرة عدد ضحايا المدينة، عندما تعرض لها الزلزال سنة ٤٣٤هـ، فقدّر ناصر الذي زار المدينة بعد الكارثة بأربعة اعوام الضحايا باربعين الف شخص وكذلك قدّر حمدالله المستوفي[6]. وازدهرت المدينة مرة اخرى في عهد المغول واصبحت آهلة بالسكان ايام السلطان غازان محمود خان (٦٧١- نحو ٧٠٥هـ/١٢٧١- نحو ١٣٠٤م) بحيث اضطر ساكنوها ان يبنوا دورهم خارج المدينة امام

---

[1] ابن الفقيه، ٢٨٥؛ البلاذري، ٣٢٦؛ قدامة ٣٨١؛ ياقوت ٨٢٢/١.

[2] نزهة القلوب، ٨٥.

[3] نزهة القلوب، ٨٥؛ ان الجوزي، المنتظم، ١١٤/٨.

[4] رحلة ناصر خسرو، ص٥.

[5] الاصطخري، ١٠٨؛ ابن حوقل، ٢٨٩-٢٩٠؛ حدود العالم، ١٥٩؛ مسكويه؛ تجارب الامم، ٣٣/٢؛ يقول صاحب حدود العالم، ١٥٨: ان السور الذي يحيط بها بناه علاء بن احمد الازدي، عامل أذربيجان، قتل سنة ٢٦٠هـ؛ ابن الاثير ٣٧٣/٥.

[6] سفرنامه، ٥؛ نزهة القلوب، ٨٦.

الابواب في الوقت الذي كان طول السور آنذاك ٢٥ الف خطوة (١٦,٦٢٥ متراً[١])، وله ستة ابواب وقد اصبح طول هذا السور في ايام حمد الله المستوفي (ألّف تصنيفه سنة ٧٤٠هـ)، (٦ الاف خطوة = حوالي ٤ الاف متر)، وله عشرة ابواب كبيرة[٢].

وكان بقرب المدينة حمّامات ذات مياه معدنية، يرتادها المصابون بالامراض الجلدية[٣]. وكانت في اطراف المدينة خلال المئة السابعة الهجرية مزارات عدّة متبركة، ومقبرة الشعراء بسرخاب التي تضم رفاة شعراء القرن السادس الهجري ومنهم انوري وخاقاني وظهير الدين فاريابي وفلكي شيرواني[٤].

وتعد تبريز اليوم اكبر مدينة في أذربيجان واكثرها ازدحاماً بالسكان ومركز اقليم آذربايجان[٥]، ولعل سبب ازدياد اهمية المدينة وتوسعها يعود الى وقوعها على النهر الذي يحمل اسمها، واحاطتها بسهل خصب واسع يرويه انهار عديدة تكثر فيه البساتين، اضافة الى هوائها الصحي المائل للبرودة، ووقوعها على طريق المواصلات الهام والوحيد الموصل بين بلاد الجبال وبين آرّان وارمينية[٦].

ب. آَجان:

رسمها ياقوت: (أُجان)، بينما رسمها ابو الفدا وحمدالله المستوفي "أوجان"[٧]، وكانت على بعد عشرة فراسخ (حوالي ٦٠كم) من تبريز، عند ياقوت، وثمانية فراسخ

---

[١] الخطوة: تساوي ذراع بذراع الملك (ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، ٢٢)، وذراع الملك يساوي ٦٦,٥سم. فالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعالها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الاردنية، ١٩٧٠، ص٩٠، ٩٣.

[٢] نزهة القلوب، ٨٦-٨٧.

[٣] القزويني، آثار البلاد، طبعة وستنفلد، ٢٢٧؛ الباكوي، تلخيص الاثار، موسكو، ١٩٧١، ص٣٩أ.

[٤] نزهة القلوب، ٨٩.

[٥] صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات من ايران، ٢٩.

[٦] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة ١٩٦٩، ١٧٣/٩" امين احمد رازي، هفت اقليم، جلد ٢٠٨/٣-٢٠٩.

[٧] معجم البلدان، ١٣١/١؛ تقويم البلدان، ٣٩٨-٣٩٩؛ نزهة القلوب، ١٩١. وكتبها لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ١٥٨: آوجان، ولعله رسمها بهذا الشكل ليقصد بها التسمية الفارسية لها والتي تعني: الماء الروح او ماء العافية.

(حوالي ٤٨كم)، عند حمدالله المستوفي في طريق ميانه المتجه الى الري والتي عدّها من توابع كورة تبريز[١].

ويبدو انها مدينة قديمة يرجع وجودها الى عهد الساسانيين، حيث ذكر حمدالله المستوفي انها من بناء "بيژن بن گيوبن گودرز"، ووصفها ببرودة هوائها، وذكر ان نهرها الذي كان يسمى بـ(آب جان) ينبع من قمة جبل سَهَند الشرقية[٢].

زارها ياقوت في بداية القرن السابع الهجري وكانت بلدة صغيرة لها سور وفيها سوق، غير أن الخراب ظاهر فيها[٣]، واعاد غازان محمود خان[٤] بناءها، وأقام لها سوراً من الحجر والجص، واطلق عليها اسماً جديداً هو شهر اسلام"، اي مدينة الاسلام، واقام فيها مدة من الزمن[٥]، فازدهرت المدينة من جديد، لذلك وصفها ابو الفدا، بأن لها اسواقاً ورستاقاً، خصبة كثيرة الخيرات[٦].

ج. خُسْرَو شاه:

وصفها ياقوت في معجمه انها بليدة، على بعد ستة فراسخ (حوالي ٣٦كم) عن تبريز، ولكنه يقول في المشترك انها تبعد عنها سبعة فراسخ او نحوها، وقال: ان فيها سوقاً وعمارة[٧]، وتحولت خسروشاه الى قرية تابعة الى تبريز ايام حمد الله المستوفي[٨].

---

[١] معجم البلدان، ١/١٣١؛ نزهة القلوب، ٨٥، ٩١؛ الباكوي، تلخيص الاثار، ١٣٩.

[٢] نزهة القلوب، ٩١.

[٣] معجم البلدان، ١/١٣١؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، طبعة القاهرة، ١٩٥٤، ١/٢٩.

[٤] غازان محمود خان، سلطان المغول، اعتنق الاسلام وأقره ديانة للدولة، ازدهرت تبريز في أيامه كثيراً وشجع رشيد الدين فضل الله على تأليف كتابه: "جامع التواريخ"، المنجد في الاعلام، ٥٠٠.

[٥] نزهة القلوب، ١٩٨.

[٦] تقويم البلدان، ٣٩٨-٣٩٩.

[٧] معجم البلدان ٢/٤٤٣؛ المشترك، ١٥٦؛ ابو الفدا، ٢/٤٤٣.

[٨] نزهة القلوب، ٩٠.

٢. **اردبيل:**

أ. **أردبيل:**

وردت تسميتها بصيغ متعددة، فرسمها صاحب حدود العالم: (أَرْدَويل)، حسب تسمية العامة لها، وجاءت عند السمعاني (أَرْدُبيل) بضم الدال، إمّا: ياقوت والبكري فقد ضبطاها: (أردَبيل)" بفتح الدال وهو المشهور[١].

تقع المدينة في اقصى شرقي أذربيجان، على هضبة مرتفعة، تحيط بها الجبال من جميع الجهات، وتقع أردبيل على احد روافد نهر قرهصو (النهر الاسود)، سمّاه المستوفي (اندراب)[٢] ومنبع هذا النهر من منحدرات جبل سبلان الشرقية، وهو الجبل العظيم الذي يطل على المدينة من الغرب، على بعد ٣٢ كيلومتراً تقريباً، وبين أردبيل وسراو (سراب) (عشرة فراسخ، اي حوالي ٦٠ كيلومتراً) وتقع شرق تبريز على بعد ٣٠ فرسخاً منها (حوالي ١٨٠ كيلومتراً)[٣]، وتوجد في اطراف المدينة الكثير من ينابيع المياه المعدنية الساخنة التي يتردد عليها الناس[٤].

اختلفت الروايات في ذكر مؤسس المدينة، فالقزويني والباكوي، قالا انُها من بناء فيروز الملك[٥]، في حين ادّعى السمعاني، انها من بناء اردبيل بن لمطي بن يونان فنسبت اليه[٦]، اما حمدالله المستوفي فقال انها من بناء كيخسرو بن سياوش الكياني[٧] وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فأن تلك الروايات تتفق على انها مدينة قديمة، فقد كانت قصبة أذربيجان في عهد الساسانيين، وفيها مرزبانها واليه جباية خراجها[٨]،

---

[١] حدود العالم، ١٥٨؛ الانساب للسمعاني، ١٥٧/١؛ معجم البلدان ١٩٧/١؛ معجم ما استعجم ١٣٧/١.

[٢] يسمى هذا الرافد حالياً بـ(بالخو، او بانق صو) او "جاي"، فراي (R. N. Frye)، دائرة المعارف الاسلامية، مادة اردبيل، الطبعة الجديدة، لسنة ١٩٦٩، ٥٤٤/٢.

[٣] نزهة القلوب، ٩١؛ ولكن عند ابي الفدا نقلاً عن المهلبي، ان المسافة بينهما خمسة وعشرون فرسخاً، ص٣٩٨-٣٩٩.

[٤] شترك، دائرة المعارف الاسلامية، ٥٤٢/٢.

[٥] آثار البلاد، ١٩٣، طبعة وستنفلد؛ الباكوي، تلخيص الاثار، موسكو، ١٩٧٠، ص٣٥ب.

[٦] الانساب ١٥٧/١؛ في نخبة الدهر للانصاري الدمشقي، ١٨٧، انها نسبت الى اردبيل بن اردميني.

[٧] نزهة القلوب ٩٦، اي انه نسب انشاؤها الى ملك اقدم من الملك فيروز الساساني بكثير.

[٨] البلاذري، فتوح البلدان ٣٢١؛ ياقوت ١٩٨/١.

وكانت ايضاً دار الامارة في صدر الاسلام، وبنى الاشعث بن قيس واليها من قبل الخليفة عثمان بن عفان، مسجدها الذي وسّع فيما بعد[1]. وكانت في ايام الاصطخري من اكبر مدن أذربيجان وأجلّها وفيها المعسكر ودار الامارة والدواوين، وكنا قد ذكرنا[2]، ان قصبة البلاد قد انتقلت من اردبيل الى المراغه، ثم أعاد حاكم أذربيجان (من بني الساج) وهو ابو القاسم يوسف، بن ديوداد (٢٨٨-٣١٥/٩٠١-٩٢٧) القصبة الى اردبيل مرة ثانية، واصبحت مدينة عظيمة ايام صاحب حدود العالم، وبلغت مساحتها ثلثي الفرسخ في مثلها (اي حوالي ١٦كيلومتر مربع)، وكان عليها سور منيع فيه ثلاثة ابواب، ولكن المرزبان بن محمد بن مسافر هدّمه سنة ٣٣١هـ، انتقاماً من اهلها لحمايتهم ديسم بن شاذليه، وكان قد أمرهم ان يهدّموه بأنفسهم، ففعلوا، وعندما تكلم ابن حوقل (ت٣٦٧هـ) عن المدينة لم يتعرض لذكر الابواب، لأن صاحب حدود العالم، (أُلّف سنة ٣٧٢هـ) ذكر انها محاطة بسور، كذلك ذكر المقدّسي (الف كتابة سنة ٣٧٥هـ)، ان عليها حصنا منيعاً، وكان أغلب بنائها من الطين والاجر، وذكر الاصطخري (انتهى من تأليف كتابه سنة٣٤٠هـ)، ان اراضيها خصبة واسعارها رخيصة، لها رساتيق وكور، وكانت تتبعها اراض واسعة (ثلاثون فرسخاً في مثلها)، غير ان خيراتها كانت قد قلّت ايام تأليف حدود العالم، واضاف ابن حوقل: انها مدينة لها انهار جارية وأبارها طيبة عذبة، وهوائها في غاية البرودة[3].

ووصف المقدّسي اسواقها فذكر انها على شكل صليب موزع الى اربعة دروب والجامع وسط الصليب، وخلف الحصن ربض عامر وفيها خيرات كثيرة وحمّامات طيبة، غير انه يذم اهلها كثيراً وينعتهم بشتى النعوت[4].

زار ياقوت اردبيل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، فوجدها مدينة كبيرة جداً، آهلة بالسكان، واقعة في فضاء واسع، محاطة بالجبال، لكنه لم يجد فيها وفي السهل المحيط

---

[1] البلاذري ٣٢٤؛ ابن الفقيه ٢٩٤، طبعة ليدن، قدامة، ٣٨٠؛ القلقشندي ٣٥٦/٤، نقلا عن مسالك الابصار.

[2] يراجع التقسيمات الادارية، ص٣٨.

[3] حدود العالم، ١٥٨؛ الاصطخري، ١٠٨؛ احسن التقاسيم، ٣٧٧؛ ابن حوقل، ٢٨٧-٢٨٨؛ نزهة القلوب، ٩٢؛ امين احمد رازي هفت اقليم، جلد ٢٥١/٣.

[4] احسن التقاسيم، ٣٧٧.

بها شجرة واحدة مثمرة[1]، ويعود ذلك وقوعها على هضبة جيرية بيضاء قاحلة لايمكن ان تصبح خصبة الا بالري الصناعي.

ولكن بعد ان نزح ياقوت عنها بقليل، اجتاحها التتر سنة ٦١٨هـ، وابادوا من كان فيها من المسلمين عن بكرة ابيهم تقريباً، ثم انصرفوا عنها بعد ان جعلوها قاعاً صفصفاً، الاّ انها استعادت حالتها الاولى في حوالي سنة ٦٢١هـ، حين أتم ياقوت تسويد كتابه[2].

ب. خلخال:

مدينة متآخمة لجيلان (گيلان) تقع على بعد اثنى عشر فرسخاً (حوالي ٣٦ كيلومتراً) جنوب اردبيل، وردها ياقوت سنة (٦١٧هـ) عند انهزامه من التتر، وقال: "انها مدينة وكورة في طرف أذربيجان، واكثر قرى اهاليها ومزارعهم في جبال شاهقة وفيها قلاع حصينة"، ولم يرد اسم خلخال قبل عهد ياقوت، وكانت تتبع اردبيل على أيام حمدالله المستوفي[3].

وكانت مدينة فيروز آباد –وتعني (معمورة فيروز)، ولها قلعة حصينة تقع – حسب قول المستوفي– على قمة الدرب، مقراً للحكام القاجاريين، ولكن بعد ان تهدمت اصبحت خلخال هي المقر، غير ان اهميتها تضاءلت أيام المستوفي، فبعد ان كانت مدينة متوسطة الحال، تحولت الى قرية خربة[4]. وقال لسترنج[5] "انه لايمكن الان معرفة الموضع الصحيح لفيروز آباد"، ولكن ياقوت عيّن موقعها وذلك على بعد فرسخ واحد (حوالي ٦ كيلومترات) من خلخال[6]، ومازالت فيروز آباد موجودة وتقع في غرب خلخال.

---

[1] معجم البلدان ١٩٨/١؛ القزويني ١٩٣، طبعة وستنفلد.

[2] معجم البلدان، ن.ج.ص، الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق د. احسان عباس، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٦، شترك، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٨٥/١، فراي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، ٥٤٥/٢.

[3] معجم البلدان ٤٥٩/٢؛ نزهة القلوب ٨١.

[4] معجم البلدان ٩٢٨/٣؛ مراصد الاطلاع ١٠٥٠/٣؛ نزهة القلوب ٩٣؛ دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة ٤٠٤/٨.

[5] بلدان الخلافة الشرقية، ٢٠٥.

[6] معجم البلدان، ٩٢٨/٣.

٣. **سراو (سراب):**

وردت تسميتها، عند البلدانيين العرب، بصيغ مختلفة، فقد كتبها البلدانيون الاوائل: (ابن خرداذبه، ابن الفقيه، اليعقوبي)[١]: سراه، اما صاحب حدود العالم وياقوت فانهما رسماها: سراو، وهي تسمية الكُرد المحليين لها، وسمّاها حمدالله المستوفي (سراب)، حسب تسمية الفرس لها، وتعني سراو او سراب، صدر الماء، وربّما سميت المدينة بهذا الاسم لوقوعها عند منابع النهر المنسوب اليها[٢].

وتقع سراو جنوبي شرقي جبل سبلان، بين اردبيل وتبريز تبعد عن الاولى عشرة فراسخ (حوالي ٦٠كيلومتراً)، وعن الثانية عشرون فرسخاً (حوالي ١٢٠ كيلومتراً)[٣].

عدّها اليعقوبي، كورة من كور أذربيجان، بينما جعلها ابن خرداذبه: رستاقاً[٤]، وكانت في ايام ابن حوّقل مدينة طيبة كثيرة الخيرات والواردات والمياه والبساتين، وفيها اسواق حسنة وفنادق نظيفة، ووصفها صاحب حدود العالم، انها مدينة صغيرة، الا انها عامرة وذات خيرات وكثيرة السكان. خرَّبها التتر سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، وقتلوا كل من وجدوا فيها[٥]، ثم استعادت بعض اهميتها في عهد المغول واصبحت مدينة متوسطة الحال[٦]، ومازالت المدينة محتفظة باسمها الى يومنا هذا.

٤. **مراغه:**

أ. **مراغه:**

تقع هذه المدينة جنوبي تبريز، بمسافة ٨٥ كيلومتراً، وشرق بحيرة اورمية على بعد ١٥ كيلومتراً، ويجري فيها نهر صافي الذي ينبع من جبل سَهَند الواقع في شمالها ثم ينحرف النهر غرباً حتى يصب في بحيرة أُرمية[٧].

---

[١] المسالك والممالك ١٢٠؛ مختصر كتاب البلدان ٣٦؛ كتاب البلدان، ٢٨٦.

[٢] حدود العالم ١٥٨؛ معجم البلدان ٣/٦٤؛ نزهة القلوب، ٩٨، ح٦.

[٣] ابن خرداذبه ١٢٠؛ قدامة، ١١٠؛ الحسيني، انس المبهج (مخطوطة) و ١٠٢م؛ نزهة القلوب، ٩١.

[٤] كتاب البلدان ٣٦؛ المسالك والممالك ١٢٠.

[٥] صورة الارض ٣٠٢؛ الاصطخري ١١٤؛ حدود العالم ١٥٨؛ معجم البلدان ٣/٦٤.

[٦] نزهة القلوب ٩٩.

[٧] القزويني، آثار البلاد، ٣٩٨-٣٩٩؛ نزهة القلوب، ٩؛ Kinneir, Geographical memoire of the Persian empire, P. ١٥٦.

كانت مراغه قرية تدعى (افراز هروذ)، ويذكر البلاذري سبب تسميتها (مراغه)، انه ((عسكر فيها مروان بن محمد اثناء ولايته لارمينية وأذربيجان في اواخر عهد الدولة الاموية، وكانت دوابه تتمرغ في سرجين كثير فجعلوا يقولون: ابنوا قرية المراغه، فحذف الناس القرية وقالوا: مراغه، وابتناها مروان))[1]. وفي أيام الخليفة هارون الرشيد بنى والي ارمينيا وأذربيجان (خزيمة بن خازم) سورها وحصّنها، واصبحت منزل السلطان أذربيجان، ثم رمّم سورها عدد من عمال الخليفة المأمون فسكن الناس في ربضها[2] وحصنها[3].

اصبحت مراغه قصبة أذربيجان، ففيها المعسكر ودار الامارة وخزانة دواوين الناحية، قبل ان تنتقل القصبة الى اردبيل، وغدت مراغه مدينة كبيرة تلي اردبيل في الكبر، وصفها ابن حوقل والمقدّسي: انها نزهة جداً، خصبة وآهلة بالسكان، غزيرة الانهار والمياه، كثيرة الاشجار والرساتيق والمزارع وافرة الثمار، فيها قلعة وعليها سور منيع خرّبه يوسف ابن ابي الساج (٢٨٨-٣١٥/٩٠١-٩٢٧)[4].

وكان فيها في اوائل القرن السابع الهجري مدارس وخانقاهات حسنة وآثار قديمة، وبالفعل فلقد عثر فيها على آثار سابقة للتأريخ[5].

ويتحدث القزويني عن وجود (جّمة)[6] بقرب بستان في مراغه يسمى (قيامتابار) يفور الماء الحار منها، ويستحم فيها المصاب بالامراض الجلدية فتنفعه، ويدعي انه اذا انفصل الماء عن الجمة وجرى على وجه الارض، اصبح حجراً صلداً[7].

---

[1] يقول الدمشقي الانصاري، ان الذي بناها هو محمد بن مروان بن الحكم (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة لايبزگ، ١٩٢٣، ص١٨٧.

[2] الربض، يطلق علي ما حول الحصن من مساكن ودور.

[3] فتوح البلدان، ٣٢٥؛ الازدي، تأريخ الموصل، ٣٨٤؛ معجم البلدان، ٤/٤٧٦.

[4] الاصطخري ١٠٨؛ ابن حوقل ٢٨٨-٢٨٩؛ حدود العالم ١٥٨؛ المقدسي، ٣٧٧؛ القزويني، ٣٦٧ (طبعة وستنفلد).

[5] معجم البلدان ٤/٤٧٧" آثار البلاد ٣٧٨، طبعة ومستنفلد.

[6] الجمة، بئر كثيرة المياه.

[7] آثار البلاد ٣٧٨.

ب. دَهْخُرَّقان:

وردت عند المقدّسي "خَرَّقان" وجعلها ضمن ارمينيا و "ده الخرقان" عند قدامة ، ووردت عند صاحب حدود العالم "واخرقاب"، ولعلّ كتابتها بهذا الشكل هو من خطأ الناسخ، اما حمد الله المستوفي فقد رسمها: "دهخوارقان" حسب كتابة الفرس لها. وقال ياقوت ان اصلها "ده نَخيرجان" ومعناها قرية النخيرجان ونخيرجان هذا هو صاحب بيت مال كسرى، وهذه البلدة كانت تابعة له[١].

تقع دَهْخُرَّقان الى جنوب غربي جبل سَهَند، بين تبريز ومراغه على نحو تسعة فراسخ عن الاولى (حوالي ٥٤ كيلومتراً) وعن الثانية احد عشر فرسخاً (حوالي ٦٦ كيلومتراً) واربعة فراسخ (حوالي ٢٤ كيلومتراً) من شاطئ بحيرة أُرمية (كبودان)، وتجرى فيها المياه النابعة من جبل سَهَند[٢].

وصفت انها مدينة صغيرة نزهة في القرن الرابع الهجري ، وقال الاصطخري انه كان فيها منبراً، بمعنى انها كانت مقراً لسكنى الوالي وانها كثيرة السكان، وهذا يناقض كونها مدينة صغيرة في القرن الرابع الهجري، غير انها تطورت الى مدينة كبيرة ايام ياقوت (حوالي سنة ٦٢٣هـ)، وعادت الى مدينة صغيرة ايام حمد الله المستوفي، الذي اضاف بان فيها بساتين كثيرة واعناباً بلا قياس، وكانت تتبع كورة مراغه[٣].

٥. مَيّانه (مَيانَج):

ورد اسم هذا الموضع بإحدى الصيغتين في كتب البلدانيين العرب، بينما وردت بالصيغتين عند كل من ياقوت وابي الفدا، وقالا بان اهل أذربيجان يطلقون عليها (ميانه) ومازالت هذه المدينة تعرف بهذا الاسم لحد يومنا هذا. وتعني (ميانه) الوسط، لوقوعها وسط المسافة بين مراغه وتبريز، فتبعد عن كل منهما بحوالي عشرين فرسخاً

---

[١] ابن خرداذبه ١٢٠؛ الاصطخري ١٠٨؛ ابن حوقل ٢٩٠؛ احسن التقاسيم ٣٨٢؛ الخراج وصناعة الكتابة ١١٠؛ حدود العالم ١٥٩؛ نزهة القلوب ١٠٠؛ معجم البلدان ٤٢٥/٢، ٦٣٦.

[٢] ابن خرداذبه، ن.ص؛ ابن الفقيه، ٢٨٦؛ قدامة ن.م. ص ؛ حدود العالم، ن.ص.

[٣] الاصطخري، ن.ص؛ ابن حوقل، ن ص؛ حدود العالم، ن. ص؛ معجم البلدان، ن.ج. ص؛ نزهة القلوب، ن. ص.

(حوالي ١٢٠ كيلومتراً)، ويقول ياقوت -وقد زارها- ((وهي منهما (اي من مراغه وتبرين) مثل زاوية احدى المثلثات))[١] وتقوم ميانه عند ملتقى انهار ميانج وگرم رود وهشت رود، بنهر سفيد رود الاصلي[٢].

جاء اسمها كمدينة من مدن أذربيجان في قوائم ابن خرداذبة وابن الفقيه والاصطخري وابن حوقل، وعدّها اليعقوبي كورة، وذكر البلاذري ان السلطان جعل فيها منبراً، ومعنى ذلك ان فيها مسجداً جامعاً تقام فيه صلاة الجمعة، وهذا دليل على انها كانت مقراً لسكنى الوالي، غير انها اصبحت تحوي في ايام ياقوت الحموي "عدة منابر" ويعني ذلك ان سكان المدينة اصبحوا من الكثرة، بحيث ان صلاة الجمعة اخذت تقام في جوامع متعددة[٣]، يذكر النسوي في كتابه "سيرة جلالالدين منكبرتي"، ((ان ميانج هي كورة من كور أذربيجان))[٤].

وكانت ميانج في النصف الاول من القرن الرابع الهجري، مدينة صالحة خيراتها كثيرة ورخيصة، غير انها تحولت الى مدينة صغيرة في النصف الثاني من هذا القرن[٥]. وتضاءلت حتى اصبحت قرية في أيام حمد الله المستوفي[٦].

٦. خُونَج (خونا):

جاء كتابتها بالشكلين، الاّ ان ياقوت يذكر ان الصواب في تسميتها هي (خُونَج)، فاهل المدينة يكرهون تسميتها بـ(خونا) لقرينة قبيحة تقرن بهذا الاسم، ولم يذكر ياقوت هذه القرينة، الاّ انه ربّما تعني كلمة (خونا) مقترنة بالدم، او بقاتل. ويقول

---

[١] معجم البلدان، ٤/٧١٠.

[٢] ينظر: ابن خرداذبه ١٢٠؛ البلاذري، ٣٢٦؛ اليعقوبي، ٣٦؛ مسكويه ٤٠١/١؛ ابن الفقيه ٢٨٥؛ الاصطخري، ١٠٨؛ ابن حوقل ٢٩٠؛ حدود العالم ١٥٨؛ المقدّسي ٣٧٨؛ ابو الفدا ٤٠٠-٤٠١؛ نزهة القلوب ٩٩؛ المشترك ٤١١؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ٢٠٤.

[٣] البلاذري ٣٢٦؛ اليعقوبي، ٢٦؛ ابن خرداذبه ١٢٠؛ ابن الفقيه ٢٨٥؛ الاصطخري ١١٤؛ ابن حوقل ٢٩٠؛ المشترك ٤١١.

[٤] ص ٢٢١.

[٥] ابن حوقل ٣٠٢؛ احسن التقاسيم، ٣٧٨.

[٦] نزهة القلوب ٩٩.

المستوفي ان الذي سمّاها بهذا الاسم هو الامير زنجان جد أم شروين وهو الذي قام ببنائها[1]، وسمّيت في ايام ياقوت الحموي والمستوفي بـ"كاغد كنان" اي صناع الكاغد، لانها اشتهرت بصناعة الكاغد الجيد[2].

تعد خونج اول حدود أذربيجان من جهة الري، تقع بين مراغه وزنجان في الطريق المؤدي الى الري[3]، وتبعد عن ميانج سبعة فراسخ وعن مراغه ثلاثة عشر فرسخاً وعن زنجان عشرة فراسخ، حسبما جاء ذلك في كتب المسالك[4].

ذكرها ابن الفقيه من بين مدن أذربيجان، وكانت تشهد نشاطاً تجارياً كبيراً في القرن الرابع الهجري، لكونها تقع في في آخر حدود أذربيجان ويمر منها الطريق التجاري الذاهب الى الري، وكان فيها مرصداً (اي مركزاً كمركياً) ترصد فيه المواد التجارية الخارجة من أذربيجان الى الري او الداخلة من الري اليها ، فيستحصل فيها اموالاً طائلة من الرسوم المفروضة عليها لكثرتها والمارة بها، فخونج كانت مركزاً تجارياً مهماً.

ويبدو انها لم تعد لها هذه الاهمية في بداية القرن السابع الهجري اذ زارها ياقوت ووصفها بانها بليدة خربة، فيها سوق حسن، وازداد تدهورها في ايام حمد الله المستوفي حتى غدت قرية متوسطة في حجمها[5].

٧. <u>مرند</u>:

في شمال غربي تبريز وعلى بعد عشرة فراسخ عند ابن خرداذبة واربعة عشر فرسخاً عند المُهلّبي، وخمسة عشر فرسخاً عند حمدالله المستوفي، والبعد الذي ذكره المهلبي او المستوفي هو اقرب الى الصحة، فالمسافة الحالية بينهما حوالي (٧٠) كيلومتراً، اي حوالي (١٢) فرسخاً، وذلك بخط مستقيم، مع علمنا ان مسافات الطرق في القرون الوسطى كانت تؤثر فيها طوبوغرافية المنطقة من ارتفاعات وانخفاضات

---

[1] معجم البلدان ٢/٥٠٠؛ وفي حدود العالم، ص١٥٨؛ رسمت: بالهاء، نزهة القلوب ٧٢.

[2] معجم البلدان ٢/٥٠٠؛ نزهة القلوب ٧٢.

[3] مسكويه ١/٤٠٠؛ ياقوت ن. ج. ص؛ نزهة القلوب، ن. ص.

[4] الاصطخري ١١٤؛ الحسيني، أنسى المهج (و. ١٠٢أ) وفيها المسافة بين الخونج والميانج ثمانية فراسخ؛ ابو الفدا، تقويم البلدان ٣٨٨.

[5] مختصر كتاب البلدان، ٢٨٦؛ صورة الارض، ٣٠٢؛ ياقوت ٢/٥٠٠.

والموانع الطبيعية الاخرى، فيكون الطريق متعرجاً وملتوياً، فاذا كانت المسافة آنذاك بين موضعين (١٥) فرسخاً على سبيل المثال فيحتمل ان يكون (١٢) فرسخاً، اذا قسناه بخط مستقيم[١]. وبالنسبة الى خُوَىّ فأن مرند تقع في شرقيها على ضفاف رافد من روافد الجانب الايمن لنهر خُوَىّ[٢].

كانت مرند قرية صغيرة عندما نزلها جليس ابو البعيث، ثم حصّنها هو وابنه، وبنى الاخير قصراً بها ايام خلافة المتوكل، وعندما عصى الخليفة حاربه بُغا الصغير وهدّم حائط مرند والقصر[٣].

عدّ اليعقوبي مرند، من كور أذربيجان، كما وردت في قائمة المدن عند ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر، وكانت مدينة صغيرة وعامرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وذات خيرات كثيرة، ومدينة حصينة تحيط بها البساتين ولها ربض عامر وجامع يقع في الاسواق، وقال المستوفي: ((انها كانت مدينة كبيرة))، الاّ انها اصبحت خربة ايام ياقوت، فقد نهبها الكُرج واخذوا اهلها معهم، وكان محيط سورها (٨) الاف خطوة (ذراع)، لم يبق منه الا نصفه أيام المستوفي[٤].

٨. <u>وَرثان</u>:

وهي آخر حدود أذربيجان من جهة الشمال، وتقع جنوبي وادي نهر الرس، الذي يفصل بين اقليمي الرّان (في الشمال) وأذربيجان (في الجنوب)، بفرسخين، بينها وبين مدينة البيلقان (الواقعة في اقليم الرّان) سبعة فراسخ. وتفترق من ورثان الطرق، فطريق يذهب الى البيلقان ومنه الى برذعة (قصبة الرّان) وآخر الى بلاد الباب وشروان والثالث

---

[١] أكد البيروني هذه الحقيقة فذكر: ((ان تعرجات الطرق والتواءها بحسب الجبال والوعر وغير ذلك يكون الخمس بالتقريب، فاذا كان بين البلدين خمسون فرسخاً بحسب سير السائر فيكون على خط مستقيم اربعين فرسخاً.. بالتقريب لا بالتحقيق، وينبغي ان تعلم ان غالب ما ذكر من اطوال البلاد وعروضها غير صحيح وفيه غلط كثير..))؛ ابو الفدا، آثار البلاد، ص٧٤ نقلاً عن البيروني.

[٢] ابن خرداذبه ١٢٠؛ قدامة، ١١٠؛ ابو الفدا، ٤٠٠-٤٠١؛ نزهة القلوب، ٩١.

[٣] البلاذري ٣٢٥؛ ابن الفقيه، ٢٨٥؛ قدامة، ٣٨١؛ياقوت ٥٠٣/٤.

[٤] اليعقوبي ٣٦؛ ابن خرداذبه ١٢٠؛ قدامة ١٧٤؛ حدود العالم ١٦٠؛ المقدّسي ٣٧٧؛ معجم البلدان ٥٠٣/٤؛ نزهة القلوب ١٠٠-١٠١.

الى برزند. وتقع ورثان الان على بعد ٤٥ كيلومتراً الى الجنوب من مكان بلدة اراكس في ناحية كور على الشاطئ الجنوبي لنهر الرس (آراس). وتوجد اثارها الآن في (ألْتَنْ) مقابل محطة (دشبورون) في أذربيجان الايرانية[١].

بنيت ورثان على ارض مرتفعة ومشرفة فأحيا مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ارضها وحصّنها، ثم هدّم وكلاء ام جعفر (وهي الست زبيدة بنت جعفر بن المنصور) سورها، ورّممت وجدّدت بعدها في عهد قريب لعهد البلاذري[٢].

جاء ذكرها كمدينة وككورة من كور أذربيجان في اواخر القرن الثالث، وجعلها قدامة كورة قصبتها مدينة برذعة، في حين كانت الاخيرة قصبة اقليم الرّان على ماجاء عند البلدانيين العرب الاخرين، اما مسكويه فجعل ورثان احدى نواحي برذعة ضمن اقليم الرّان[٣]. وكانت في القرن الرابع الهجري مدينة كثيرة الخيرات واكبر من البيلقان وافسح واكثر سكاناً واسواقاً ومتاجر، وفيها مايكون في المدن الكبرى من الاعمال والفنادق وكان عليها سور، ولكن الاسواق كانت في ربضها الذي بلغت مساحته سبعة فراسخ، حسب قول ابن حوقل[٤].

٩. البَذّ:

جاء ذكرها في قائمتي ابن خرداذبة وابن الفقيه لمدن أذربيجان وكان الناس قد التجأوا اليها وتحصنوا فيها عندما ظهر بابك الخرّمي في ايام المعتصم، ورمّم سورها عدد من عمال الخليفة المأمون ثم سكن الناس في ربضها وحصنها[٥]. وتقع البذ قرب

---

[١] ياقوت ٩١٩/٤؛ مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية، ص٤٩ ح٥؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة أذربيجان، ٣٢/١؛ مينورسكي، حدود العالم، ص٣٩٥.

[٢] فتوح البلدان ٣٢٥؛ ابن الفقيه ٢٨٤؛ وفي قدامة ٣٨٠؛ وياقوت ٩١٩/٤: ((بنى وكلاء ام جعفر سورها بدلاً من الهدم)).

[٣] ابن خرداذبه ١٢٠؛ اليقعوبي ٣٦؛ ابن رسته ١٠٦؛ الخراج وصناعة الكتابة ١٧٤؛ تجارب الامم ١٣٦/٢؛ ضمن حوادث سنة ٣٤٠هـ.

[٤] حدود العالم ١٥٩؛ وجاءت في النسخة المطبوعة: وزنان مصحفة عن ورثان، صورة الارض ٣٠٠.

[٥] فتوح البلدان ٣٢٥؛ ياقوت ٥٢٩/١.

التقاء نهر اردبيل بنهر الرس، واشاد مسعر بن المهلهل كثيراً برّمانها وتينها العجيبين وكانت من كور أذربيجان أيام ياقوت[1].

١٠. موقان:

واهلها يسمونها موغان، (بالغين)، والموق يعني الحق، حسب تفسير ياقوت لها. وموقان اسم يطلق على مدينة وجبال وعلى سهل عظيم يمتد من جبل سَبَلان حتى ساحل بحر طبرستان (الخزر) الشرقي وتمتد هذه البلاد في جنوب مصب نهر آراس وشمال جبال طالش. وسمي الاتراك السهل بـ"شاه سوان". وجعلها ياقوت والقزويني ولاية في أذربيجان، وكانت مدينة موقان تعد من اقليم أذربيجان عند معظم البلدانيين، وفي الوقت الذي يجعلها ابو الفدا أول حدّ أرّان، يورد قولاً للعزيزي وهو ان المدينة تتبع اردبيل. وقيل انها تبعد عنها عشرة فراسخ (حوالي ٦٠ كيلومتراً). وموغان كانت تعد قصبة ولاية موقان، وكانت الولاية احياناً تؤلف اقليماً خاصاً بنفسه ويصعب تعيين موضع المدينة، غير انّ المقدّسي وصفها بأنها ((يحيط بها نهران))[2]. ويرى لسترنج انه لايستبعد ان تكون مدينة موغان مطابقة لباجروان التي عدّها حمدالله المستوفي قصبة موغان في القديم وآلت الى الخراب في ايامه، وانه في وصفه للمسالك عين موضع باجروان على اربعة فراسخ شمال برزند[3].

ولكننا لانوافق لسترنج على رأيه هذا لسببين: اولاً: ان ياقوت قد عيّن موضع باجروان فقال: ((انها من نواحي باب الابواب (دربند) قرب شروان))[4]، وشروان هذه تقع وسط اقليم اران شرقي باكو، وشمال نهر الكُر بمسافة كبيرة، تبعد عشرات الفراسخ عن

---

[1] الرسالة الثانية، ٤٨-٤٩؛ معجم البلدان ٥٢٩/١.

[2] معجم البلدان ٦٨٦/٤؛ حدود العالم ١٥٩؛ اثار البلاد ٣٧٩ طبعة وستنفلد؛ تقويم البلدان ٤٠٠-٤٠١؛ ابن خرداذبه ١٢٠ يجعل ابن خرداذبه المسافة بين موقان واردبيل عشرة فراسخ بينما قدامة الذي نقل المسافات عنه، يجعل المسافة بينهما اربعة فراسخ، ص١١١، ولعل ذلك من وهم الناسخ؛ اليعقوبي ٢٨٦؛ صورة الارض ٢٩٠؛ احسن التقاسيم، ٣٧٨؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة أذربيجان ٣٣/١.

[3] بلدان الخلافة الشرقية ٢٠٩-٢١٠.

[4] معجم البلدان ٤٥٤/١.

برزند وليس اربعة فراسخ عنها. ثانياً: ان ابن خرداذبة -كما رأينا- لقد عين موقان بانها تبعد عن اردبيل بعشرة فراسخ، بمعنى ان موقان لايمكن مطابقتها مع باجروان. ونحن نميل الى ان كلمة (باجروان) التي وردت عند المستوفي والتي تقع شمال برزند باربعة فراسخ، هي تحريف من الناسخ لكلمة موقان، وعلى هذا الاساس فموقان يمكن تحديد موقعها على انها تبعد عن اردبيل بعشرة فراسخ وعن برزند باربعة فراسخ.

وكانت موقان في أيام المقدّسي مدينة طيبة نزهة تحيط بها الحدائق الجميلة، ولكن لم تبق لها شهرتها ايام ابي الفدا، وانما المشهور هي اراضي موقان الواسعة والكثيرة المياه والاعشاب، لذا اتخذ منها التركمان مراع لمواشيهم، ووصف مناخها بانه حار بالنسبة لأذربيجان ذات المناخ البارد، فأصبحت مشتى للتتر ايام القزويني، بعد ان جلا عنها تركمانها، وكانت فيها قلعة عظيمة لها رساتيق كثيرة ولكن اهلها هربوا منها لكثرة مافيها من ثعابين[1].

١١. بَرْزَنْد:

ذهب البلدانيون العرب الى القول: أنها من أعمال موقان، وزعم ياقوت أن برزند بلد من نواحي تفليس في ارمينية الاولى، مع العلم ان برزند تقع شمالي شرقي أذربيجان، في وسط المسافة بين ورثان واردبيل، وتبعد عن كل واحدة منها خمسة عشر فرسخاً (حوالي ٩٠ كيلومتراً)، بينما تبعد تفليس عنها عشرات الفراسخ، واعدّها من أذربيجان البلدانيون: ابن خرداذبه، وابن حوقل والاصطخري وصاحب حدود العالم والسمعاني، ويبدو ان هذا الوهم من قبل ياقوت راجع الى الخلط بين برزند وبرزنج وهي مدينة تقع في جنوب شرقي برذعة.

كانت برزند مدينة متوسطة الحال، فآلت الى الخراب وتحوّلت الى قرية أيام بابك الخرّمي، ولكنها ازدهرت بعد مقتله، فبناها الافشين قائد الخليفة المعتصم وحصّنها، ووصفها صاحب حدود العالم بأنها مدينة نزهة ومعمورة مع مياه جارية وزراعة كثيرة، وتضاءلت ايام السمعاني (ت ٥٦٧هـ) حيث تحوّلت الى بلدة صغيرة ودّب فيها

---

[1] ابو الفدا ٤٠٠-٤٠١؛ القزويني ٣٧٩.

الخراب ثانية ولم يبق منها سوى قرية في عهد حمدالله المستوفي، ومازال هذا شأنها الى اليوم، وتقع في ناحية كور في مكان بلدة حالية في أذربيجان، في وادي نهر بلفار– شاي[١].

١٢. خُوَيّ:

ضبطها السمعاني وياقوت بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء وهذا هو رسمها بالعربية، وتلفظ: خَوِيْ، خُوَيْ، وخَوَيّ ايضاً، ويقول البكري انها تصغير (خَوّ)[٢].

تقع غرب مَرَنْد بمسافة اثنى عشر فرسخاً (حوالي ٧٢ كيلومتراً) وشمال سلماس بسبعة فراسخ (حوالي ٤٢ كيلومتراً)، وعلى بعد عشرين فرسخاً (نحو ١٢٠ كيلومتراً) شمالي غربي تبريز، وهي قائمة فوق هضبة تحيط بها البساتين. وعدّها صاحب حدود العالم والمقدّسي هي وسَلَماس وأُرمية ومراغه وأُهْرُومرند من مدن كورة ارمينية، بينما عدّ البلدنيون العرب هذه المدن ضمن أذربيجان[٣].

ويبدو انها مدينة كانت موجودة بعيدالفتح العربي وربّما في العهد الساساني، اذ وردت في قائمة ابن الفقيه لمدن أذربيجان، وعدّها اليعقوبي من كور الاقليم، وجاء في كتاب ابن حوقل[٤]: أنها مدينة وسط غير انها عامرة بالسكان ويحيط بها سور منيع من الآجر وكانت في بداية القرن السابع الهجري بلدة مشهورة حصينة، وفي ايام القزوينى (الف كتابه سنة ٦٧٤هـ) مدينة مسوّرة ذات سور حصين ومياه، وفيها عين ماء كبيرة، ماؤها حارّ شتاء وبارد صيفاً. واعتبرها حمدالله المستوفي كورة تتبعها مدن سَلَماس

---

[١] ابن خرداذبه ١٢٠–١٢١، وعنده المسافة بين اردبيل وبرزند اربعة عشر فرسخاً؛ ابن الفقيه ٢٨٤–٢٨٦، وعنده المسافة من ورثان الى برزند ١٢ فرسخاً؛ ابن حوقل ٢٨٩–٣٠٠؛ الاصطخري ١٠٨؛ حدود العالم ١٥٩؛ احسن التقاسيم ٣٧٨؛ ابو الفدا ٤٠٢–٤٠٣؛ ياقوت ٥٦٣/١؛ حمدالله المستوفي ١٠٤؛ نخبة الدهر ١٨٧؛ الرسالة الثانية ٤٩ ح٣؛ شترك، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٣٦/٢.

[٢] ابو الفدا ٣٩٦–٣٩٧؛ معجم البلدان ٥٠٢/٢؛ معجم ما استعجم ٥٢٠/٢.

[٣] ابو الفدا ٣٩٠، ٣٩٦–٣٩٧؛ ابن خرداذبه١٢٠؛ (وعنده المسافة بين مرند وخوى عشر فراسخ)؛ الاصطخري ١١٤؛ الحسينى، أنس المهج (مخطوط) و١٠٢ب؛ نزهة القلوب ٩١؛ حدود العالم ١٦٠؛ احسن التقاسيم ٣٧٤؛ هيوار، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٠/٩.

[٤] صورة الارض ٢٨٩؛ ويعلن ناشر الكتاب في الحاشية، ان النص –كما يبدو– من اضافات الناسخ فيما بعد غير موجود في اصل المخطوط.

وأُرمية واشنوية، وهي مدينة وسط، محيطها ٦٥٠٠ خطوة (=٤,٣٢٣ متراً)، وينبع نهرها من جبال سَلماس ويصب في نهر آراس، واشاد البلدانيون بكثرة خيراتها وببساتينها وفواكهها، ولاسيّما عنبها ونوعاً ممتازاً من الكمثري عرف بأسم "پيغمبري" أي كمثرى النبي، لا مثيل له في مكان آخر من حيث حلاوته وطراوته وكبره[١].

وتعدّ خُوَىّ في الوقت الحاضر، مركزاً تجارياً هاماً، تقع على الطريق الذي يربط تركيا بأيران[٢].

١٣. سَلَماس:

تقع على بعد قليل من طرف بحيرة أورمية الشمالي الغربي، شمال مدينة أُرمية بستة عشر فرسخاً (حوالي ٩٦ كيلومتراً) وجنوب مدينة خُوَىّ بسبعة فراسخ (حوالي ٤٢ كيلومتراً)، وهي آخر حدود أذربيجان من الغرب[٣].

ذكر اليعقوبي كورة سَلَماس ضمن كور أذربيجان، وكذلك ذكرها ابن الفقيه كمدينة من مدن الاقليم، ويبدو انها اصبحت تابعة لارمينيا في القرن الرابع الهجري، لذلك عدّها صاحب حدود العالم والمقدّسي من ضمن ارمينية، نظراً لكونها مدينة حدودية، فكانت تتأرجح في تبعيتها للاقليمين.

كانت في القرن الرابع الهجري، مدينة صغيرة، نزهة وعامرة حصنها من طين وحجارة، يجري فيها نهر غزير ينبع من أودية وجبال كُردستان ويصب في بحيرة أورمية، وفيها جامع يقع في طرف السوق. وقال ابن حوقل[٤]، انها مدينة متوسطة الحجم، عليها سور منيع مشيد بالحجارة، كثيرة السكان والفواكه، ويبدو ان شأنها قد ازداد، فقد ذكر ابو الفدا نقلاً عن المهلبي ((أنها مصر جليل، والتجارة قائمة فيها))،

---

[١] مختصر كتاب البلدان ٢٨٦؛ كتاب البلدان ٣٦؛ ياقوت ٥٠٢/٢؛ آثار البلاد ٣٥٤؛ نزهة القلوب ٩٧.

[٢] Kinneir, J. M. Geographical Memoir of the Persian empire, P. ١٥٤.

[٣] ابن خرداذبه ١٢١؛ أنس المهج (مخطوط) و١٠١ب-١٠٢أ؛ قدامة ١١١ وفيه المسافة بين أُرمية وسلماس ستة فراسخ، والصحيح هو ستة عشر فرسخاً؛ ابو الفدا ٣٩٠ وفيه من أرمية الى سلماس اربعة عشر فرسخاً.

[٤] صورة الارض ٢٨٩، ويعلق ناشر الكتاب ايضاً هنا ((ان النص المذكور يبدو انه من اضافات النساخ فيما بعد وغير موجود في اصل المخطوط)).

وهكذا اصبحت مدينة مشهورة، ولكن معظمها خُرّبَ في اوائل القرن السابع، فوصفها حمدالله المستوفي انها كثيرة البساتين، الاّ ان سورها خُرّبَ، وقام بتعميره الوزير خواجة تاجالدين التبريزى، ومحيطه ٨ الاف خطوة (٥٣٤٠متراً)، وجاء عند القزوينى، انه فيها ماء، من اغتسل به ذهب عنه مرض الجذام[١].

ولاتوجد في أيامنا هذه مدينة تعرف بأسم سَلَماس، ولكن تمثلها اليوم القرية المعروفة باسم كُهنه شهر (اي المدينة القديمة)[٢] وسمّي احد اقسام اقليم أذربيجان بـ (سَلَماس)، الاّ ان التسمية غيّرت الى (شاهپور)[٣].

١٤. أُرمية:

أ. أُرمية:

ورد رسمها تحت أشكال متعددة في كتب البلدانيين، فقد كتبت: أُرمية، أُورمية وآرومية، وجاءت التسمية الاولى (أُرمية) في معظم كتب البلدانيين،ولكن سكانها الكُرد في أيامنا هذه يطلقون عليها (ورمێ).

تبعد عن غربي البحيرة بمسافة ٧-٨ كيلومترات، وجنوب سَلماس على بعد ستة عشر فرسخاً[٤] (حوالي ٩٦ كيلومتراً)، وعن نريز بأربعة عشر فرسخاً (نحو ٨٤ كيلومتراً)[٥].

ويبدو إنّ المدينة قديمة جداً، وكانت تعتبر الهة الخمر عند سترابوا (the barma of strabo)، في أثناء الفتح العربي الاسلامي -وربّما قبله- كانت كورة من المدن المهمة لأذربيجان، وبعد ان فتحها مولى الازد (صدقة بن علي)، بنى هو واخوته فيها قصور عدّة، فسكنها الناس[٦].

---

[١] كتاب البلدان ٣٦؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ٢٨٥؛ حدود العالم ١٦٠؛ احسن التقاسيم ٣٧٧؛ آثار البلاد، ٢٦١طبعة وستنفلد؛ معجم البلدان ١٢٠/٣؛ نزهة القلوب ٩٧.

[٢] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة سلماس ١٠٤/١٢.

[٣] مينورسكي، تأريخ تبريز، ترجمة: عبدالعلي كارنگ الى العربية، ص٥ ح١.

[٤] عند ابو الفدا ٣٩٠، اربعة عشر فرسخاً.

[٥] ابن خرداذبه ١٢١؛ قدامة ١١١؛ ياقوت ٢١٩/١؛ ابو الفدا ٣٩٦-٣٩٧.

[٦] اليعقوبي ٣٦؛ ابن الفقيه ٢٨٦؛ ٣٢٦؛ البلاذري ٣٢٦؛ قدامة ٣٨١؛ و Kinneir, Op. Cit, P. ١٥٤

ووضع بلدانيو القرن الرابع، مدينة أُرمية بعد مراغه في الكبر، وهي عامرة نزهة، تجرى فيها المياه الغزيرة التي تنبع من الجبال المجاورة لها ثم تصب في البحيرة، وافرة الضياع، والرساتيق ذات الاراضي الخصبة، كثيرة الغلاّت والبساتين[1]، ومن فواكهها العنب المعروف بـ(الخلوقي) والعرموط البيغمبري (النبوي)، وأجّاص وصف انه في غاية الجودة، وهي مدينة رخيصة.

وكان الامير جستان بن المرزبان وجستان بن شرمزن قد استكملا بناء سورها وقلعة منيعة في داخلها وذلك في سنة ٣٤٩هـ، ووصفها المُقدّسي بأنها مدينة حسنة وفيها قلعة عامرة ولها حصن ويقع الجامع في البزازين، ولكنه يضعها ضمن مدن ارمينية وانها تتبع مدينة دبيل (دوين) في الادارة. زارها ياقوت سنة ٦١٧هـ ووصفها انها مدينة حسنة كثيرة الخيرات.

واصبحت في ايام ابو الفدا مدينة وسطانية، لكنها مسورة وعامرة، وذلك من شهود عيان من بعض اهلها، وتطورت الى مدينة كبيرة في عهد المستوفي، محيط سورها عشرة الاف خطوة (ذراع) وتتبعها ضياع كثيرة جداً[2].

ب. أُشنه:

هكذا ورد اسمها في كتب البلدانيين، وجاءت عند المستوفي: آشنويه، وبالآرامية: آشنوخ، أَشنة، اما سكانها الكُرد فينطقونها (شنۆ).

تقع جنوب أُرمية على بعد ٦٠ كيلومتراً منها، وفي جنوب غربي بحيرة أُرمية، وتقع في آخر حدود أذربيجان بأتجاه رواندوز، والطريق بينهما يمرّ عبر ممر كيلهشين او ممر رآيات[3].

---

[1] يقول مينورسكي، انه مما زاد في خصوبة سهل أُرمية كونه رسوبياً ووفرة مياهه. ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٦٧٤/١، الطبعة الجديدة، ١٩/٣-٣٣.

[2] ابن حوقل ٢٨٩؛ الاصطخري١٠٨؛ مسكويه ١٧٨؛ حوادث سنة ٣٤٩؛ حدود العالم ١٥٩؛ المقدّسي ٣٧٧، ٥١؛ ياقوت ٢١٩/١؛ القزويني ١٩٤ طبعة وستنفلد؛ ابو الفدا ٣٩٦-٣٩٧؛ حمدالله المستوفي ٩٩؛ الباكوى، تلخيص الاثار، ص٣٥ب؛ شمس‌الدين سامي، قاموس الاعلام ٨٤٢/٢. طول الذراع هو ٦١,٣ سم: الشيخ وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلته، القاهرة، ١٤١/١

[3] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٢٢٢/٢-٢٢٣.

لم يذكرها البلدانيون العرب الاوائل،ويبدو انها بنيت في القرن الرابع الهجري، وأول من جاء على ذكرها هو ابن حوقل ثم الاصطخري وقالا بانها تتبع أرمية في الادارة، ووصفها ابن حوقل بانها مدينة كثيرة الشجر والخضر والخيرات والفواكه والاعناب والمياه الجارية، وينقل منها الى النواحي المحيطة بها نوع من الكمثري يفضل على غيره، وقال انه لطيب هوائها فان الاكراد الهذبانية يصيفون فيها، ويبدو انها اصبحت مركزاً تجارياً مهماً فقد اشاد ابن حوقل بأسواقها التجارية التي تقام في اوقات معينة من السنة ويكثر فيها البيع وربحها وافر، كما انها تصدر منها الاغنام والدواب والعسل واللوز والجوز والشمع وغير ذلك الى الموصل ونواحي اقليم الجزيرة والى الحديثة وغيرهما[١].

زارها ياقوت سنة ٦١٧هـ بعد رجوعه من تبريز فرأى انها آلت الى الخراب، ولكنها كانت في ايام ابن المستوفي مدينة متوسطة الحال[٢]، وتتبع أشنه، أُرمية في الادارة، وتسكن في المدينة والقرى التابعة لها قبيلتا زرزا و قمش[٣].

١٥. جابّرَوان:

ذكرت جابْرَوان في اثناء الفتح العربي، لذلك فهي مدينة قديمة يرجع وجودها الى ماقبل ذلك، كما جاء ذكرها ضمن مدن وكور أذربيجان في القرن الثالث الهجري[٤]، وقال البلاذُري: انه كان فيها قلعة حصينة، وبنى مرّ بن عمرو الموصلي الطائي هو وأولاده فيها سوقاً، وجعلها البلاذُري قرب نريز[٥]، بينما عيَنها ياقوت قرب تبريز[١]. ولعلّ كلمة

---

[١] ابن حوقل ٢٨٩؛ الاصطخري ١٠٨؛ شمس‌الدين سامي، قاموس الاعلام (تركي) ٢/٩٨٧.

[٢] ياقوت ١/٢٨٥؛ نزهة القلوب ٩٩.

[٣] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٢/٢٢١-٢٢٣؛
Rawlinson, Notes on a Journey from Tabriz, J. R. G. S., ١٨٤٠, Vol. ١, P. ١٥-٢٤, Fraser, Travele in Koordistan ١٨٣٤, London, ١٨٤٠, Vol., ١, P. ٢٤٠-٢٦٠.

[٤] ابن رسته ١٠٦؛ قدامة ١٧٤؛ ابن خرداذبه ١٢٠.

[٥] فتوح البلدان ٣٢٢، ٣٢٦.

وهناك تناقض عند البلدانيين العرب في تعيين موضع نريز فابن خرداذبه والمقدّسي يجعلانها بين جابروان وأُرمية، تبعد عن الاولى اربعة فراسخ وعن الثانية اربعة عشر فرسخاً (ابن خرداذبه ١٢١، قدامة ١١١؛ المقدّسي ٣٨٣). اما ياقوت فيعتبر نريز بليدة من نواحي (اردبيل) ٤/٧٧٥. ويعينها

تبريز هنا هي تصحيف لـ "نريز" لأن جغرافيي المسالك اجمعوا على ان جابروان تبعد عن نريز اربعة فراسخ فقط.

مينورسكي جنوب بحيرة اُرمية في مكان سلدوز الحالية، مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية، ٥٧ح (نقلاً عن مينورسكي، ابو دلف، ٨٢). هذا ويجعل احمد كسروى، شهرياران گُمنام، ٩٩ ح٧١) تبريز ويسميها "فيروز"، تبعد ستة فراسخ عن اردبيل وان في مكانها الان قرية تعرف بـ(بهمين)، ونحن نميل في تعيين موضعها الى ماذهب اليه مينورسكي، لانها تتفق مع تعيين ابن خرداذبه والمقدّسي لها.

[١] معجم البلدان ٢/٢.

الفصل الثاني

السكان

(١) العرب

(٢) الكُرد

(٣) التركمان

(٤) الديالمة

(٥) الارمن

وُجِدَت عناصر سكانية ودينية متعددة تسكن أذربيجان قبل الفتح الاسلامي لها وبعده، فالكُرد والديالمة والمسيحيون، وجدوا في الاقليم قبل الفتح، وكانت مناطق سكنى الكُرد في اجزاء متفرقة منه، لاسيّما في اجزائه الشرقية والجنوبية، ونزحت قبائل عربية واستقرت فيه منذ الفتح العربي الاسلامي لها، وكان يحكمه ولاة من العرب حتى مجيئ البويهيين في النصف الاول من القرن الرابع الهجري، حيث برز الديالمة مع مجيئهم، وكانوا يسكنون في الجهات الجنوبية الغربية للاقليم، تلك المجاورة لبلاد الديالمة، ولكن تأثيرهم ووجودهم يختفي مع سقوط البويهيين ومجيئ السلاجقة، حتى اننا لم نجد لهم ذكراً خلال حقبة البحث (٤٢٠-٦٢٨هـ)، ونزح السلاجقة التركمان الى أذربيجان مع بداية القرن الخامس الهجري، ولم يكد ينتهي هذا القرن حتى سكنت اعداد كبيرة من القبائل التركمانية في الاجزاء الشرقية والشمالية من أذربيجان وكوّنوا لهم فيها أسراً حاكمة، ويكوّن التركمان -في الوقت الحاضر- اكثرية السكان فيها، ثم يليهم الكُرد، اما المسيحيون فقد سكنوا في غربي أذربيجان، لاسيّما غربي بحيرة اورمية، في تلك الجهات المجاورة لبلاد الكُرج وارمينية.

وسنوضّح فيمايأتي: الأسر والقبائل العربية التي نزحت الى الاقليم واستقرت فيه منذ الفتح العربي الاسلامي والاماكن التي استقرت فيها، ثم نتكم عن الجماعات الاخرى التي سكنت الاقليم خلال حقبة البحث:

١. **العرب وأماكن استقرارهم:**

بدأ نزوح العرب للاقليم مع الفتح الاسلامي له، واختلفت الروايات فيمن فتح الاقليم وتأريخه، فذكر البلاذري[١]، ان حذيفة بن اليمان توجّه الى أذربيجان –اثناء خلافة عمر بن الخطاب– في جيش كثيف من اهالي الكوفة، فوصل الى اردبيل، ثم فتح موقان، وعزل الخليفة عمر حذيفة، وولّى عُتْبة بن فرقد السلمي آذربيجان، فتوجه اليها من الموصل، ويقال انه اتاها من شهرزور، على رواية البلاذري[٢]، فدخل اردبيل وقاتل اهالي بعض النواحي التي كانت قد تمردت.

وذكر الطبري: ((وقيل كان فتحها اي (أذربيجان) في سنة ١٨هـ))[٣] (٦٣٩م)، وكلمة: وقيل تعني شكا لديه في صحة الرواية، اضافة الى انه لم يسندها الى احد من الرواة الثقاة، وفي رواية ابي مخنف، ان المغيرة بن شعبة الثقفي فتحها سنة ٢٠هـ/٦٤١م، وفي رواية ابي معشر والواقدي انه فتحها سنة ٢٢هـ/٦٤٣م، وتُرَجّح الرواية الاخيرة، لان المصادر ذكرت ان فتح أذربيجان قد تمّ بعد وقعة نهاوند التي حدثت في سنة ٢٠ او ٢١هـ(٦٤١، ٦٤٢م)[٤].

وذُكرت اسماء اخرى قام الفتح علي ايديها، فقيل إفتتحها حبيب بن مسلمة الفهري، بأهل الشام ومعهم حُذيفة واهل الكوفة[٥]، وقيل ايضاً: فتحها هاشم بن عُتبة بن ابي وقاص[٦]، وقال ابن الاثير: ان سماك بن خرشة الانصاري، قام بفتحها مع عتبة بن فرقد، وعقد سماك الصلح مع أهلها[٧].

ويبدو إنَّ ياقوت الحموي قد اطلع على الروايات، المتناقضة بشأن الذين قاموا بفتح أذربيجان، فحاول الجمع والتوفيق بينها، فذكر ان المغيرة بن شعبة اثناء ولايته

---

[١] فتوح البلدان، طبعة بيروت، ١٩٧٨، ص٣٢٣.

[٢] ن.م، ٣٢٢.

[٣] تأريخ الطبري، طبعة دى گويه، ٥/٢٦٤٧.

[٤] فتوح ٣٢٢؛ الطبري ٥/٢٦٤٧؛ تأريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. اكرم ضياء العمري، طبعة ١٩٧٧، ١/١٥١؛ تأريخ اليعقوبي ٢/١٤٥.

[٥] تاريخ خليفة بن خياط ٢/١٤٥.

[٦] تأريخ اليعقوبي ٢/١٤٥.

[٧] الكامل ٣/٢٢.

على الكوفة أيام الخليفة عمر بن الخطاب، عهد الى حُذيفة بن اليمان القيام بالفتح، ففتح بعض اجزائها وعقد صلحاً مع اهلها، وبعد عزل حذيفة ولي عليها عتبة بن فرقد، فلما دخل اردبيل وجد ان اهلها مازالوا على العهد، الاّ ان بعض النواحي قد تمرّدت، فأعاد فتحها، ولكنه لم يغفل رواية الواقدي، التي تعزى فتحها الى المغيرة بن شعبة[1].

تمرد اهل أذربيجان أكثر من مرة، فقاتلهم الاشعث بن قيس الكندي في المرة الاولى، ففتح حصن جابروان[2]، وصالحهم، وعادوا وتمردوا مرة اخرى، فقاتلهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط سنة ٢٥ في خلافة عثمان، بعد عزل الخليفة عتبة بن فرقد عن أذربيجان. وقال الطبري: ان أذربيجان والري من فتوح اهل الكوفة[3]، بنى قوله هذا على اساس ان حذيفة بن اليمان قد فتح أذربيجان ومعه اهل الكوفة، وكذلك فأن الوليد بن عقبة الذي أعاد فتحها كان معه جيش اهل الكوفة، واضاف الطبري، انه كان في أذربيجان من اهل الكوفة ستة الاف مقاتل، وكان ((يغزو هذين الثغرين [ويقصد بهما: أذربيجان والري] منهم عشرة الاف في كل سنة))[4]، ولما كانت آذربيجان من فتوح اهل الكوفة، فأنها كانت تتبع ولاية الكوفة، فيرسل خراجها وغنائمها اليها، وعندما دخل الوليد بن عقبة أذربيجان، ارسل عبدالله بن شبيل بن عوف الاحمسي مع جيش من اربعة الاف مقاتل، فأغار على اهل موقان والنريز[5] والطّيلسان[6].

---

[1] معجم البلدان ١/١٧٣.

[2] ن.م ١/١٧٤؛ وعند البلاذري ٣٢٢؛ "باجروان" والصحيح ماجاء عند ياقوت.

[3] تاريخ الطبري، ٥/٢٦٧٤.

[4] ن.م ٥/٢٨٠٥، ٢٨٠٦ (حوادث سنة ٢٤هـ).

[5] جاء الاسم بصيغ مختلفة، فعند البلاذري ٣٢٣ والطبري ٥/٢٨٠٦: البَبَر، وعند المسعودي، التنبيه والاشراف ١/٢٨٧: التَبَر وفي ياقوت ١/١٧٤: التبريز، علماً انه لايوجد موضعاً في أذربيجان بأسم الببر او التبر، وكذلك فأن التبريز غير واردة هنا، لانه اذا كان يقصد بها تبريز فلايضاف اليها "الـ" التعريف، بل انها كانت تضاف احياناً الى (نرين)، ثم ان البلاذري يذكر (النرين) في ص٣٢١، طبعة بيروت ١٩٦٨، ولاشك انها تصحيف لـ(النرين) التي يذكرها على هذه الصورة في طبعة اخرى.ينظر قدامة: الخراج وصناعة الكتابة، بغداد، ١٩٨١، ص٣٧٨، ولهذا كله نرى ان الصحيح في اسم الموضع هو (النرين)، الذي يقع جنوب بحيرة أرمية.

[6] تاريخ الطبري ٥/٢٦٧٤، ٢٨٠٥-٢٨٠٦؛ البلاذري ٣٢٣؛ ياقوت ١/١٧٤.

اسكن الوليد بن عُقبة أذربيجان سنة ٢٥هـ أُناساً من العرب من اهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعاء الناس الى الاسلام[١]، هذا اضافة الى المقاتلة الذين أقاموا في أذربيجان، وعندما ولي أذربيجان الاشعث بن قيس في خلافة عثمان بن عفّان، أسكن هو ايضاً في اردبيل أناساً من العرب من اهل العطاء والديوان ومصّر اردبيل وبنى مسجدها[٢].

ثم أخذت القبائل العربية تنزح الى الاقليم، بعد ان اتم العرب المسلمون فتحه، فقد ذكر البلاذري –حسب رواية الواقدي– ان العشائر العربية من اهل الشام والمصرين (أي الكوفة والبصرة) قد نزحت الى أذربيجان، وسكنت بعض اجزائه، واقتطع بعض العرب من العجم الارض وأُلجئت اليهم القرى للخفارة، لم يقم العرب بزراعة الارض، بل جعلوا من سكانها مزارعين لهم[٣]، مقابل قسمة معينة من الحاصل يقدمها العرب لهم، وكان قصد العرب عدم انشغالهم بالزراعة وارتباطهم بالارض، كي يكونوا مهيئين للقتال وحفظ الامن والدفاع عن الوجود الاسلامي في الاقليم وعن حدود الدولة الاسلامية من الاخطار التي تهددها من جانب الگُرج والارمن المجاورين للاقليم، لاسيّما وان أذربيجان كانت تعد ثغرا من ثغور الاسلام[٤]، وكذلك فان اسكان هذه العشائر في الاماكن المفتوحة كان يرمي الى ضمان استمرار ولائها للعرب المسلمين.

واسكن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم والي ارمينيا وأذربيجان في أواخر عهد الخلافة الاموية (١١٤–١٢٦هـ)، عدداً من وكلائه في المراغة، وكانت قد ألجأها اهلها اليه، وبناها، فجمع وكلاءوه الناس، فكثروا فيها من اجل تعزيز الوجود العربي فيها، وعمّروها[٥]، ولمّا زالت الدولة الاموية، أُعطيت ضياع مروان ومنها المراغة الى بعض بنات الخليفة هارون الرشيد، وكان مروان بن محمد قد بنى "ورثان" واحيا ارضها وحصّنها، فأصبحت من ممتلكاته، وبعد زوال خلافة بني امية، اصبحت لام جعفر، الست زبيدة.

---

[١] البلاذري ٣٢٤.

[٢] ن.م ٣٢٤؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ٢٩٤؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ٣٧٩.

[٣] فتوح البلدان ٣٢٤–٣٢٥.

[٤] الطبري ٥/٢٨٠٥.

[٥] البلاذري ٣٢٥.

وبنى في زمن خلافة الرشيد، (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٩٠م) خُزيمة بن خازم بن خُزيمة، والى أرمينيا وأذربيجان (١٨٩-١٩١هـ/٨٠٥-٨٠٧م)، سور مراغه وحصّنها ومصّرها، ووضع فيها جيشاً كثيفاً[1].

لم يذكر البلاذري اسماء العشائر العربية التي استوطنت أذربيجان من عشائر الشام والكوفة والبصرة، الا اننا يمكن ان نعرف بعضها من سياق الحوادث المتفرقة عند المؤرخين والبلدانيين العرب، فقد ذكر اليعقوبي في حوادث سنة ١٤٢هـ:٧٥٩م، ان يزيد بن حاتم المهلبي الازدي الطائي نقل في خلافة ابي جعفر المنصور، القبائل اليمانية من البصرة الى أذربيجان وفرّقهم في انحائها، وهو اول من نقلهم، ويؤيد قوله، انه لم يكن آنذاك بأذربيجان من النزارية، الاّ الصفر ابن الليث وابن عمه البعيث بن حلبس[2]، وقول الازدي، في سياق ذكره لحوادث سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م: "وكانت أذربيجان او اكثرها في يد اليمانية"[3] ويبدو ان العباسيين قد اعتمدوا عليهم لاسيّما الازد منهم[4].

ومن اهم القبائل اليمانية التي نزحت الى أذربيجان والاماكن التي استقرت فيها هي:

١. الأَزدْ:

انتقل الروّاد بن المثنّى الازدي وأولاده من الموصل الى أذربيجان[5]، فقصد الروّاد تبريز، ثم قام ابناؤه: الوجناء، ويحيى و محمد بإعادة تشييدها وحصّنوها بسور فسكنها الناس معهم[6]. ويظهر لنا من نص للبلاذري قوله: ((واما تبريز فنزلها الروّاد الازدي ثم الوجناء بن الروّاد))[7]، ان الروّاد نزل تبريز اولاً، ثم بعد ذلك نزلها ابنه الوجناء.

---

[1] البلاذري ٣٢٥؛ قدامة ٣٨٠؛ ياقوت ٤/٤٦٧.

[2] اليعقوبي، تأريخه ٣/١١١.

[3] تأريخ الموصل، ٣٨٤.

[4] محمد جاسم حمادي، الجزيرة الفراتية والموصل، ١٦٤.

[5] الازدي، تأريخ الموصل، ٩٢.

[6] البلاذري، ٣٢٦؛ قدامة ٣٨١.

[7] البلاذري، ٣٢٦.

ويذكر اليعقوبي، ان يزيد بن حاتم المُهلّبي عندما تولى أذربيجان في خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، خصص الاراضي الممتدة من تبريز الى البذ[١]، الى الروّاد الازدي[٢].

لانعلم متى تولى يزيد ولاية أذربيجان، ولكنّه عُيّن بعد ذلك والياً على مصر سنة ١٤٤هـ[٣]، فنستنتج من ذلك انه كان والياً على أذربيجان اثناء الحقبة من سنة ١٣٦ وحتى سنة ١٤٤هـ، وخلالها خُصصت له تلك الممتلكات، اما انتقاله الى أذربيجان وتغلبه على احد كور أذربيجان (تبريز) فكان في سنة ١٢٩هـ[٤]، اما ياقوت فيناقض كلاً من اليعقوبي والازدي، فقد حدّد وقت نزول الروّاد وابنائه بأيام المتوكل[٥] (٢٣٢-٢٤٧هـ)، ولاشك ان ياقوت قد توهم في تحديده هذا، لان الروّاد كان من الأموات، عندما تولى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٢هـ.

ذكر ابن النديم اسم شخص من الازد اسماه "الشبل بن المثّنى الازدي" كان يملك رُستاق سراه (سراب او سراو) واشتغل عنده بابك الخُرّمي في صباه[٦]. لايمكن ان يكون الشبل هذا اخاً للروّاد بن المثنى الازدي[٧]، لان الشبل كان حيّاً في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، بينما الروّاد كان قد تغلب -كما رأينا- على تبريز هو وأولاده في الحقبة (١٣٦-١٤٤هـ)، ولم يكن الروّاد آنذاك في مقتبل عمره، بدليل ان اولاده اشتركوا في بناء تبريز وتحصينها، فعُمره في تلك الحقبة لم يكن اقل من ٤٠ سنة.

اما الوجناء بن الروّاد بن المثنى الازدي فالمعلومات عنه قليلة، ويبدو انه حكم بعد أبيه الروّاد، غير انه كان متمرداً وعاصياً، شأنه شأن اكثر رؤساء أذربيجان

---

[١] ينظر عنها الفصل الجغرافي، ص٥٦.

[٢] اليعقوبي التاريخ ١٠٧/٣.

ويقول مينورسكي، أن الروّاد الازدي مؤسس الاسرة جاء ذكره لاول مرة حوالي عام ٢٠٠هـ/٨٠٥م، وهذا وهم بلاشك، ينظر:

Minorsky, Studies of Caucasian, P. ١١٤.

[٣] ينظر: الطبري ٥٦٩/٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ٣٢١/٦-٣٢٦؛ النجوم الزاهرة ١/٢.

[٤] تأريخ الموصل ٩٢.

[٥] معجم البلدان ٨٢٢/١.

[٦] الفهرست ٣٤٣.

[٧] توهم احمد كسروي (شهرياران گُمنام ١٤٩/٢) بقوله ان الشبل كان أخاً للرّواد بن المثنى.

المعاصرين له، فذكر البلاذري[١]، انه قد ((عاث وأفسد))، وكان البعيث بن حلبس[٢]، صاحب مرند، واحد من صعاليك[٣] الوجناء هذا[٤].

انتقل الوجناء من تبريز الى قلعة (شاهي) وهي من اكثر قلاع اذربيجان استحكاماً، تقع في جزيرة تحمل الاسم نفسه في بحيرة أورمية[٥]، وأتخذ الوجناء من هذه القلعة مركزاً لقرصنته، فكان الصعاليك يخرجون لقطع الطرق ويرجعون بسفنهم فلايتمكن احد من الصعود الى القلعة والاستيلاء عليها، كما ان الوجناء صاحب القلعة كان ممتنعاً على ولاة اذربيجان في اكثر الاحيان[٦].

كنا قد ذكرنا ولاية خزيمة بن خازم التميمي على أرمينيا وأذربيجان (١٨٧-١٩١هـ)، فتولاّها بعد ان عاث الوجناء وصدقة بن علي مولى الازد وصاحب أُرمية وتمردا، فقام خزيمة ببناء سور مراغة وتحصينها وجاء بجيش كثيف اليها[٧]، ويبدو من العبارة المذكورة، ان الوجناء عصى بمساعدة من صدقة، ويحتمل ان يكون هذا تحت امرة الوجناء، وكان هذا العصيان من القوة بحيث حمل خزيمة على تحصين مراغة من العصاة والمجيئ بجيش كبير اليها، ولكن الطبري وغيره من المؤرخين لم يذكروا هذه الحادثة، ولا نتيجة عصيان الوجناء وصدقة، فبقى هذا الامر مجهولاً.

ثم حكم محمد بن الروّاد الازدي بعد أخيه الوجناء، وكان يحكم تبريز[٨]. وعن بداية حكمة لها، فان اليعقوبي أورد في حوادث سنة ١٩٨هـ، خروجه في آذربيجان، وتوجيه الخليفة المأمون الجيوش اليها من الكوفة[٩]، وهذا يعني ان محمد بن الروّاد

---

[١] الفتوح ٣٢٥.

[٢] ورد الاسم، بأشكال عدّة فرسمه البلاذري (٣٢٦)والطبري (١٣٨٠/٣) على صورة: (حلبس) واليعقوبي (١١١/٣): (حليس) وياقوت (٥٠٣/٤): (جليس).

[٣] الصعلوك، كلمة فارسية معرّبة، اصلها "سالوك" وتعني قاطع الطريق والرجل القوي. احمد كسروي، شهرياران گُمنام، ١٥٠/٢.

[٤] الطبري ١١٧٣/٣ (حوادث سنة ٢٢٠هـ).

[٥] مازالت الجزيرة والبحيرة تحملان الاسم القديم (شاهي).

[٦] ياقوت ٥١٣/١؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، ١٩٦٠، ص٤٩٤.

[٧] البلاذرى ٣٢٥؛ قدامة ٣٨٠؛ ياقوت ٤٦٧/٤.

[٨] ابن خرداذبه ١١٩.

[٩] تأريخه ١٨٠/٣٣.

كان على تبريز قبل هذا التأريخ، ويبدو لنا ذلك ايضاً من رواية لابن النديم في معرض كلامه عن بابك الخُرّمي في ايام صباه، اذ ذكر انه عمل لدى محمد بن الروّاد نحو سنتين في تبريز ثم تركه وعمره ثماني عشرة سنة[1]، ولما كانت بداية عصيان بابك في سنة (٢٠١هـ/٨١٦-٨١٧م)[2]، فأن حكم محمد يكون قبل هذا التأريخ بسنوات.

ويبدو ان تبريز كانت ماتزال بيد محمد بن الروّاد في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠-٨٢١م، فقد استقبل فيها هو وجميع رؤساء بلاد أذربيجان الوالي الجديد عيسى بن محمد بن ابي خالد من قبل الخليفة المأمون[3].

يذكر ان خرداذبة -الذي الّف كتابه حوالي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦-٨٤٧م، في تعداده لمدن أذربيجان بأن تبريز هي لمحمد بن الروّاد الازدي[4]، وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨-٨٤٩م- في معرض وصفه لبحيرة أرمية: ((انها تمتد من حد أُرمية الى رستاق داخرّقان (دَهْخُرَّقان) بلاد محمد بن الروّاد))[5]. فوجه الغرابة في روايتيهما: انه من غير المعقول ان يبقى محمد بن الروّاد حياً الى هذا الوقت، فقد كان محمد وأخوانه قد نزلوا تبريز في الحقبة بين سنة ١٣٦ و ١٤٤هـ -كما رأينا-.

وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م، رواية عن ابن الروّاد" على لسان احد الصعاليك رواها لعلي بن مُرّ الطائي[6]، ولم يفصح الطبري عن اسم "ابن الروّاد" هذا، ومن يكون من ابناء الروّاد الثلاثة؟، ولكننا نرى لعلّه ان يكون الوجناء بن الروّاد، لانه اشتهر باستخدامه الصعاليك، اضافة الى ان المصادر تذكره معاصراً لعلي بن مُرّ،

---

[1] الفهرست ٣٤٣.

[2] الطبري ١١٧١/٣.

[3] اليعقوبي، التأريخ ١٩٧/٣.

[4] المسالك والممالك ١١٩.

[5] تأريخ الطبري ١٣٨٠/٣.

[6] ن.م ١٢٣٢/٣.

(١٩٨- بعد ٢٢٣هـ)، وتذكر هذه الرواية بأن والدة ابن الروّاد كانت من علوج[١] ابن الروّاد نفسه، اي ان والد الروّاد، كان قد تزوج واحدة من الرعايا المحليين.

اما الابن الثالث للرّواد الازدي فهو: يحيى، لم تذكر عنه، سوى رواية واحدة لليعقوبي، عن حادثة تمرّد محمد بن البعيث وأسره على يد حَمْدويْة بن علي، وذلك في سنة ٢٣٥هـ(٨٤٩-٨٥٠م)، اذ يقول: ((وحمل يحيى بن رّواد ايضاً فصيّر له اسم وقيادة))[٢]، اي انه اعطيت له الرياسة في تلك السنة، ولم تكن له قبل ذلك. ويراودنا الشك هنا مرة اخرى عن بقاء يحيى حياً حتى هذه السنة، فقد علمنا -في معرض كلامنا عن محمد بن الروّاد- ان ابناء الروّاد الثلاثة، ومنهم يحيى نزلوا تبريز في بداية خلافة أبي جعفر المنصور، بين سنة ١٣٦و١٤٤هـ.

لم يذكر المؤرخون بعد سنة ٢٣٥هـ، شيئاً عن بني الروّاد حتى حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، اي لمدة تزيد عن قرن، الى ان يذكر ابن حوقل اسم "ابو الهيجاء ابن الروّاد" الذي اصبح يعرف بصاحب (أهّر وورزقان)[٣] وذلك في حوادث سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م[٤].

---

[١] تطلق هذه التسمية على الرعايا المحليين الذين كانوا يشتغلون بالرعي والزراعة، وكانوا اقوياء وضخام الجسم وسلاحهم الوحيد المقلاع، ويتكلمون لهجات عدّة (آذري، قاليشي). ينظر: الطبري ١٣٧٩/٣-١٣٨٩، و

Minorsky, Studies in Caucasian History, ١٩٥٣, P. ١١٢-١٣.

[٢] تأريخ اليعقوبي ٢١٩/٣.

[٣] أَهْرُ: مدينة عامرة تقع في شمالي شرقي تبريز، وعلى بعد ١٥٠ ميلاً غرب اردبيل، على رافد أهر الذي يجرى شمالاً ليصب في نهر الرس، وجنوب جبل سراهند (حالياً قراجهداغ) ومازالت اهر مركز لمنطقة قراجهداغ، اما ورزقان فتقع جنوب غربي أهر. ينظر: حدود العالم ١٦٠؛ ياقوت ٤٠٩/١؛ حمدالله المستوفي، نزهة القلوب ٩٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ٢٠٣؛ وينظر تعليقات مينورسكي في:

Studies of Caucasian History, P. ١١٥, Note ٤, Hudud Al-Alam, Transtated and explained by V. Minorsky, Oxfor, London, ١٩٣٧, P. ٣٩٥.

[٤] صورة الارض ٢٩٠، ٣٠٣.

وممّن سكن أذربيجان ايضاً: صدقة بن علي بن صدقة بن دينار (مولى الازد)[1] المعروف بـ"زريق" جاء الى أذربيجان من الموصل شأن بني الروّاد الازديين، حيث جاء بجيش الى مدينة أُرمية فحارب اهلها زمن الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، فدخلها وتغلب عليها وأخذ يبني فيها هو واخوته القصور[2]، ثم تمرد على بن صدقة في خلافة الرشيد بالاشتراك مع الوجناء بن الروّاد الازدي وأخذ يعبث ويفسد بقطع الطرق، فأرسل الرشيد، خزيمة بن خازم التميمي سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م، والياً على أذربيجان وأمدَّه بجيش كبير لمقاتلته[3]، وعندما استفحل أمر بابك ولي المأمون صدقة (زريق)، ارمينية وأذربيجان سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤-٨٢٥م، لمحاربة بابك، ولمّا لم يستطع التغلب عليه، ولي المأمون: محمد بن حُميد الطائي الطوسي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م، بدلاً منه، وعندما علم زريق بأقصائه، أعلن العصيان وأخذ بمقاتلة محمد، فأنتصر هذا على زريق وأخذه أسيراً الى المأمون، الاّ أن محمداً وقع في كمين نصبته له جماعة بابك فَقتل، وكان ذلك في سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م[4].

ويذكر ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ان لمسعود بن عمرو بن الاشرف الازدي عقب بتبريز[5]، كذلك يذكر ابن حوقل، محمد بن احمد الازديّ وقال عنه انه صاحب شروان شاه، وذلك في سنة ٣٤٤هـ[6].

---

[1] المولى هنا يعني الحليف، الناصر، التابع (الفيومي، المصباح المنير ٩٢٧/٢)، ويرى احمد كسروي (شهرياران گمنام ١٥٦/٢) بأنه من اكراد الموصل، وانه دعى بمولى الازد نظراً لارتباطه بالوجناء بن الروّاد الازدي، ولكننا وجدنا اليعقوبي يلقب صدقة بالازدي، فذكره نصّاً هكذا: "زُريق بن علي بن صدقة الازدي" (التأريخ ١٩٧/٣) وهذا يقطع الشك بعدم نسبة صدقة الى بني ازد العرب.

[2] البلاذري ٣٢٥، ويذكر ايضاً (ص٣٢٦): ((ان الوجناء بن الروّاد نزل بتبريز وبنى بها وأخوانه بناءً، وحصّنها بسور، فنزل الناس معه)).

[3] فتوح البلدان ٣٢٥؛ تأريخ اليعقوبي ١٦٥/٣.

[4] تاريخ اليعقوبي ١٨٦/٣، ١٩٧؛ الطبري ١٠٧٢/٣، ١٠٩٩، ١١٠١؛ ابن الاثير ٣٣/٦؛ النجوم الزاهرة ١٨٧/٢، ويعطي الازدي (تأريخ الموصل، صص٣٥٦، ٣٥٧) أخباراً مفصّلة عن علي بن صدقة وابنه صدقة بن علي (زُريق).

[5] جمهرة انساب العرب، طبعة ١٩٦٢، ٣٧٠/٢.

[6] صورة الارض، ٣٠٣.

طيئ:

من القبائل التي جاءت من الموصل واستقرت في أذربيجان هي قبيلة: طيئ، فقد جاءها: مُرّ بن علي[1] الموصلي الطائي وأولاده اثناء ولاية يزيد بن حاتم المهلبي (١٣٦-١٤٢هـ) لابي جعفر المنصور، وسكنوا (نريز)[2]، وكانت قرية فبنوا فيها البيوت والقصور وأسكن فيها الناس ومنهم قومه بنو طيئ، فتحولت الى مدينة، وصفها الرحالة مِسْعرَ بن مُهَلْهَل[3]، انها ((كانت مملكة لحاضرة طيئ))، بمعنى انها تحولت الى مدينة كبيرة لقبيلة طيئ، واستقل بنو مُرّ بحكم نريز وجابروان بتفويض من السلطان[4].

ورد اسم: علي بن مُرّ، لاول مرة في حوادث سنة ١٩٨هـ، ايام المأمون حيث كان احد المتغلبين في أذربيجان[5]، وبقي على عصيانه حتى سنة ٢١٢هـ، عندما وجّه المأمون من الموصل محمد بن حميد الطائي الطوسي لمحاربة بابك، فأسر علي بن مُرّ وارسله الى المأمون مع غيره من عصاة أذربيجان[6].

ويبدو أن علي بن مُرّ، عاد للحكم مرة ثانية، اذ ذكره الطبري في حوادث سنة ٢٢٣هـ في معرض حكاية أوردها عن لسان علي كاتبه: محمد بن عمران، كذلك ذكره ابن خرداذبة، ووصفه، انه صاحب جابروان ونريز[7]

وكان علي بن مرّ يحب الشعر، فأكثر من عقد مجالسه ووفد اليه الشعراء واكثروا المديح فيه ومنهم: ابو تمام والبحتري[8]. وكان ابنه عمر بن علي بن مرّ، والمكّنى بـ(ابي

---

[1] عند البلاذري ٣٢٦؛ وابن الفقيه ٢٨٥، الذي ينقل عنه: "بن عمرو".

[2] تقع نريز جنوبي بحيرة أورمية، والتي في مكانها حالياً: سيلدوز، مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية، ح ص٥٧، نقلاً عن مينورسكي، ابو دلف ٨٢.

[3] الرسالة الثانية، ٥٧.

[4] البلاذري ٣٢٦.

[5] تأريخ اليعقوبي ١٨٠/٣.

[6] الطبري ١٠٩٩/٣، وفيه: على بن مُرَة، وهذا وهم من الناسخ، اذ يذكره بصورة صحيحة في مكان آخر، وهو "علي بن مُرّ"، ص١٢٣٢.

[7] الطبري ١٢٣٢/٣.

[8] الرسالة الثانية، ٥٧.

الرديني)، قد عّينه الخليفة المعتمد عاملاً على أذربيجان بدلاً من العلاء بن احمد الازدي[1] الذي اصيب بالفالج، وذلك في سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م، ولكن منع العلاء، ابا الرديني وقاتله، وكانت النتيجة مقتل العلاء في السنة التالية وتسنم ابو الرديني الولاية[2].

خضع حكم آل الرديني، الذي امتد من جابروان ونريز[3]، الى مدينة أشنُه (شنؤ)، وما يحيط بها، الى حكم الخليفة المباشر، وحكموا بمنعة وعز، وكانوا على هذه الحالة قبيل سنة ٣١٨-٣٢١/٩٣٠-٩٣٣، عندما انتهى الاصطخري من تأليف كتابه[4]، ولكنهم انقرضوا عندما ضعفت الخلافة، فلم يعد لال الرديني وجود في ايام ابن حوقل الذي هذّب كتاب الاصطخري واضاف اليه في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١-٩٥٢م، حيث قال: ((وكان آل الرديني من العرب فأتى عليهم الدهر ومشى فيهم الزمان بالغلبة والقهر، فعفى آثارهم وترك اليسير من اخبارهم))[5].

ويذكر الرحالة مسعر بن مهلهل الذي قام برحلته الى هذه الاماكن سنة ٣٤٠-٣٤١هـ، بأن الاكراد (الهذبانية) قد تملكوا مدينة نريز من آل الرديني منذ مدة[6]، ويبدو ان قبيلة طيئ التي سكنت تلك الجهات من أذربيجان قد اندمج افرادها بالسكان المحليين، ولم نعد نسمع عنهم منذ بداية الربع الثاني من القرن الرابع الهجري. ومما يجدر ذكره هنا ان

وكلا الشاعران ينتميان الى طيئ، قبيلة علي بن مُرّ، فأبوتمام هو: حبيب بن اوس الطائي (١٨٨-٢٣١هـ/٨٠٤-٨٤٦م) والبحتري هو: الوليد بن عبيد، ابو عبادة الطائي (٢٠٦-٢٨٤هـ/٨٢١-٨٩٨م). الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٧١، ج٩، ص١٤٢، الطبعة الثالثة، بيروت.

[1] يذكر صاحب مجمل التواريخ والقصص، العلاء بن احمد ويصفه انه: رئيس مراغه، ص٨٥.

[2] كرّر ابن الاثير الرواية بكاملها مرتين، في حوادث سنتي٢٦٠، ٢٦١، ولكنه سَمّى عامل الخليفة الجديد بأبي الرديني عمر بن علي في المرة الاولى وبمحمد بن عمر بن علي بن مر الطائي الموصلي في المرة الثانية (٣٧٢/٥-٣٧٣)، ٧/٦ط، المطبعة المنيرية، بمصر سنة ١٣٥٣ و ١٣٥٧هـ) بينما ذكر الطبري الحادثة مرة واحدة وفي حوادث سنة ٢٦٠هـ وسمّاه بأبي الرديني عمر بن علي بن مُرّ. (تأريخ ١٨٨٦/٣).

[3] عند الاصطخري ١٠٨؛ ابن حوقل ٢٨٩: (تبريز) ولعلّ ذلك تصحيف لـ(نريز)، لان المصادر الاخرى -كما علمنا- اجمعت على حكم آل مُرّ الطائي لنريز وليس تبريز.

[4] المسالك والممالك ١٠٨.

[5] صورة الارض ٢٩٠.

[6] الرسالة الثانية ٥٧.

مسكويه كان قد تكلم عن ((جماهير الهذبانية))[1] في أذربيجان ضمن حوادث سنة ٣٣٢هـ، فيحتمل انهم قد انتزعوا نريز من آل الرديني في حدود تلك السنة.

ويبدو ان الخليفة العباسي هو الذي كان يُعَيِّن المولى على بني طيئ فيتولى هذا شؤون الحرب والاشراف على خراج الناحية وضياعها، فقد كان ابو سعيد محمد بن يوسف المروزي، مولى لبني طيئ على أذربيجان وأرمينية، ولما توفي سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠-٨٥١م، ولي الخليفة المتوكل ابنه ماكان لابيه[2].

هَمْدان:

ومن القبائل اليمانية التي نزحت الى أذربيجان واستوطنه قبيلة هَمْدان، وقد نزل الهَمْدانيون الميانج (ميانه) وخلباثا[3]، فحوّلها عبدالله بن جعفر الهمداني الى مدينة بحيث امر السلطان ببناء جامع فيها وجعل فيه مبراً، مما يدل على كثرة المسلمين فيها من عرب وغيرهم، وانها اصبحت مركزاً لاقامة الوالي او الامير فيها، وكان محمد بن حميد الحمداني احد المتغلبين في أذربيجان في سنة ١٩٨هـ، ايام الخليفة المأمون[4].

كِنْدة:

وسكن في سراب (سراو)، جماعة من بنى كندة، وهم نسل من كانوا مع الاشعث بن قيس الكندي والي أذربيجان في خلافة عثمان وعلي بن ابي طالب[5].

ومن اليمنيين الذين تغلبوا على مناطق في أذربيجان يزيد بن بلال اليمني، حيث جاء ذكره في حوادث سنة ١٩٨هـ[6]، وليس لنا علم عن المنطقة التي بسط نفوذه عليها.

كان الازدي قد ذكر في حوادث سنة ٢١٢هـ – كما مرّ بنا– انه: ((كانت أذربيجان او اكثرها في يد اليمانية))[1]، غير اننا وجدنا نصوصاً تذكر ان بعض جهاتها كانت فيها

---

[1] تجارب الامم، طبعة أمدروز، سنة ١٩١٤، ٦٥/٢.

[2] الطبري ١٤٠٧/٣-١٤٠٨.

[3] عن ميانه (ميانج)، ينظر: الفصل الجغرافي، ص(٥٢-٥٣)، اما خلباثا فلم نجد لها ذكر في كتب البلدانيين العرب، ويبدو انها مجاورة لها.

[4] اليعقوبي، تاريخه ١٨٠/٣.

[5] البلاذري ٣٢٦؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ٢٨٥، ٢٩٤؛ الطبري ٣٠٥٨/٢.

[6] تأريخ اليعقوبي ١٨٠/٣.

قبائل نزارية عدنانية كبني ربيعة، أَسَدْ وعُتبة وأود وتميم، لذلك فيكون الشطر الثاني من عبارة الازدي: ((اكثرها في يد اليمانية)) اقرب صحة الى الواقع من ان جميعها تحت سيطرتها. ونذكر فيما يأتي القبائل النزارية التي نزحت الى أذربيجان وأماكن نزوحها وابرز رجالها:

عُتبة:

نزح رّب هذه الاسرة: حَلْبَس ابو البعيث الى أذربيجان في عهد ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)، وهو من بني عُتبة الذين يرجع نسبهم الى قبيلة أسد[٢]. اختار حلبس مرند التي كانت قرية صغيرة -مقراً لسكناه، ثم قام ابنه البعيث بتحصينها وذلك ببناء سور محكم حولها[٣].

يقول اليعقوبي: ((فلم يكن بأذربيجان من نزار احد الا الصفر بن الليث العُتبى وابن عمه البعيث بن حَلْبَس))[٤]، اي انه لم يكن في أذربيجان غيرهما من النزارية، عندما قام واليها يزيد بن حاتم المهلبي بنقل اليمانية اليها، وان حَلْبَس وولده البعيث لم يكونا وحدهما جاءا الى أذربيجان وسكناها، بل جاء معهما "الليث" اخي حَلْبَس وابنه "الصفر".

اصبح البعيث واحداً من جملة من استخدمهم الوجناء بن الروّاد فقد وصفه الطبري بأنه ((كان صعلوكاً من صعاليك ابن الروّاد))[٥].

توسعت مرند كثيراً واصبحت في عهد ابنه محمد بن البعيث مدينة استدارتها فرسخاً بعد ان كانت قرية عندما نزلها جده: حلبس، وبنى فيها محمد قصراً، وكانت محاطة بالبساتين الكثيرة من كل جانب[٦].

---

[١] تأريخ الموصل ٣٨٤.

[٢] البلاذري ٣٢٥-٣٢٦.

[٣] ن. م ٣٢٥-٣٢٦.

[٤] تأريخ اليعقوبي ١١١/٣.

[٥] تأريخ الطبري ١١٧٣/٣.

[٦] الطبري ١١٧٢/٣، ١٣٨٠-١٣٨١؛ ابن الاثير ٤٧٧/٦.

كان محمد ابن البعيث يملك قلعتين حصينتين، احداهما قلعة شاهي -التي مرّ بنا ذكرها اثناء الكلام عن الوجناء بن الروّاد- وسط بحيرة أُرمية، اخذها ابن البعيث من الوجناء، والاخرى اسمها: يَكدُر، تقع خارج البحيرة، غير ان شاهي اكثر منها استحكاماً.

وعندما ظهر بابك الخُرّمي سنة ٢٠١هـ/٨١٦-٨١٧م، وازداد نفوذه، شايعه محمد، وكان يقوم بضيافة سرايا بابك عندما ينزلون اليه، فوجّه المعتصم، طاهر بن ابراهيم لمحاربة بابك سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م، وعندما رأى ابن البعيث توجه الجيوش الى أذربيجان، كتب استعطافاً الى المعتصم، اعلن فيه طاعته وانه معه لقتال بابك واصحابه، ولاظهار ذلك استطاع ان يستدرج اليه أَصْبُهْبُذ[1] بابك: عصمة الكُردي واصحابه، فقتل اصحابه وارسل عصمة مقيداً الى المعتصم، وكان ذلك في سنة ٢٢١هـ، وبقي عصمة سجيناً الى ايام الواثق[2]، (٢٢٧هـ-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٦-٨٤٧م).

وقع عداء ومنافرة بين عامل أذربيجان حَمْدويه بن علي بن الفضل السعدي، وبين محمد بن البعيث -لانعلم سببه- فقبض حمدويه عليه وأرسله الى الخليفة المتوكل وكان ذلك في سنة ٢٣٤هـ، ولمّا وقعت المناجزة بينهما امام الخليفة المتوكل، اطلق سراح ابن البعيث وسجن حمدويه مما يدل على براءة ابن البعيث، ولكن بقي ابن البعيث شهوراً في سُرّ من رأى (سامراء)، ثم هرب الى أذربيجان واعلن فيها عصيانه وتمرّده، وجمع حوله ما بناحيته من الصعاليك، وانضم اليه بنو ربيعة من قوم عيسى بن الشيخ، وكذلك العلوج من العاملين في المزارع، حتى اصبح عدد المجتمعين معه نحو الفين ومئتي رجل. وارسل الخليفة المتوكل عدداً من القادة لمقاتلته، فتحصن في مرند المحاطة بالاشجار الكثيفة، وعلى رواية الطبري فان المحاصرين له قطعوا من هذه الاشجار نحو مئة الف شجرة[3]. ولم يتمكنوا منه، ولكن بُغا الشرابي المعروف بالصغير، منحه الامان فسلّم ابن البعيث نفسه فحبسه في سنة ٢٣٥هـ، ثم ارسله ومعه خليفته ابو الاغر زوج اخته، واخواه صفر وخالد وابنه العلاء، ونحو مئتين وثمانين رجلاً اسرى الى الخليفة فسجنهم، وتوفي ابن البعيث في السجن، وبعد وفاته اطلق سراح صهره ابو الاغر وبقية

---

[1] الطبري ١١٧٢/٣؛ اليعقوبي ٢٠٧/٣.

[2] ومن الغريب ان يطلق اليعقوبي على عصمت هذا لقب "صاحب مرند" (٢٠٧/٣)، لان مرند في هذا الوقت كانت لمحمد بن البعيث.

[3] تاريخ الطبري ١٣٨١/٣.

اسرته ومنهم ثلاثة ابناء لمحمد ابن البعيث، هم: البعيث وجعفر وحلبس، فأدخلوا في عداد الشاكرية وهم صنف من جيش الخليفة، وأجريت عليهم الارزاق[1].

وكان بُغا الصغير قد قام بهدم سور مرند وقصر ابن البعيث بعد حصاره لها[2]. ومما يجدر ذكره هنا ان محمد بن البعيث هذا كان يقول الشعر وانه اشتهر بالادب والشجاعة[3]، ولكن شعره لم يصل الينا.

الاود:

كانت كورة برزة[4]، بيد الاود، وقصبتها لواحد منهم، جمع الناس اليها وبنى فيها حصناً، ويذكر اليعقوبي، اسم "عثمان بن انكل" ((كأحد المتغلبين في أذربيجان في حوادث سنة ١٩٨هـ، وفي عهد الخليفة المأمون))[5] ويرى احمد كسروي بأنه من الاود[6].

توسعت برزة وبُنيَ فيها منبراً سنة ٢٣٩هـ على الرغم من معارضة الاودي[7]، لان وجود المنبر يعني ان برزه اصبحت مقراً للوالي الذي سيزاحم الاودي في سلطته.

تميم:

استطاع احد رؤساء بني تميم وهو مهلهل التميمي ان يجمع حوله الانصار فأصبح احد المتغلبين في أذربيجان في خلافة الرشيد، وأرسل الخليفة لمحاربته جيشاً مكوناً من اثنى عشر الفاً بقيادة يحيى الحرشي، فتمكن هذا من هزيمة مهلهل وذلك في سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م[8].

---

[1] الطبري ٣/١٣٨٠-١٣٨٣، ١٣٨٧-١٣٨٩؛ اليعقوبي، التاريخ ٣/٢١٩.

[2] البلاذري ٣٢٥.

[3] الطبري ٣/١٣٨٨.

[4] برزة، لم يذكر البلدانيون المسلمون معلومات عنها سوى انها رستاق وكورة من نواحي أذربيجان. ياقوت، معجم البلدان ١/٥٦٤؛ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ٤٤.

[5] البلاذري ٣٢٦؛ اليعقوبي، التأريخ ٣/١٨٠.

[6] شهرياران گمنام ٢/١٥١ ح١٣.

[7] البلاذري، ن.ص.

[8] اليعقوبي ٣/١٦٣.

يقول ابن خرداذبة –الذي الّف كتابه سنة ٢٣٢هـ، وفي معرض تعداده لمدن أذربيجان– ان كولسرة وموقان هي لـ"شكلة"[١]. ليس لدينا اي خبر عنه ومن يكون؟ ولكن اليعقوبي يذكر ان ابراهيم بن المهدي، الذي بويع له بالخلافة في غياب الخليفة المأمون عن بغداد في سنة ٢٠٢هـ/٨١٧–٨١٨م، كانت والدته تسمى بـ"شكلة" وهي من سبايا خازم بن خُزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلبي اثناء قتالهما لاصْبَهْبَذ طبرستان سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م، فسمي بأسمها[٢].

٢. الكُرد[٣]:

ذكرت بعض مناطق سكنى الكُرد في أذربيجان، اثناء الفتح العربي، مما يدل على وجودهم فيها قبل ظهور الاسلام، فقد جاء في احد شروط الصلح الذي عقد بين القائد العربي المسلم حذيفة بن اليمان وبين المرزبان، ان لايتعرض الفاتحون لاكراد سهل البلاسجان (بلاشگان)، وجبل سَبَلان (سَوَلان) وميان روذان[٤] (اي بين الانهار)، ولعلّ الاخيرة يقصد بها ميانه (الميانج) التي تجري فيها الانهار: سفيد روذ (النهر

---

[١] المسالك والممالك ١١٩.

عن موقان: ينظر الفصل الجغرافي، اما كولسرة، فتبعد عن مراغه (١٢) فرسخاً عند ابن حوقل و (١٠) فراسخ عند الاصطخري، فيها حصن عظيم ويتبعها رستاق جليل، وهي مركزاً تجارياً كبيراً تقام فيها الاسواق كل شهر وتاتيها السلع التجارية المتنوعة من مختلف الامم، ينظر عنها: ابن حوقل ٣٠١–٣٠٢؛ الاصطخري ١١٤.

[٢] اليعقوبي ١٩٣/٣.

[٣] يسكن كُرد أذربيجان حالياً في انحاء متفرقة منه، ولاسيّما في الجزء الغربي بمحاذاة الحد التركي والعراقي وجنوب بحيرة أورمية (منطقة موكريان)، فمواطنهم هي: أرمية، شرفخانه، خوّى (وتقعان شمال أورمية)، كُرديان (شمال غربي سلماس)، قەراجەداغ (في الشمال)، اشنو، لاهيجان (لاجان، جنوب شنۆ)، نغده (شرق اشنو)، ماكۆ (يمر منها نهر ماكۆ احد الروافد الجنوبية لنهر الرس)، صاوج بولاق (سابلاغ– مهاباد)، موكريان، سلدوز (وتقع كلها جنوب بحيرة ارمية)، بوكان، سقز (وتقعان علي نهر زيرين المتجه شمالاً ليصب في البحيرة)، بانه، سردشت (شرقي جبال قنديل العراقية).
شيخ محمد مردوخ، مێژووی كوردو كوردستان، ترجمة: محمد فيدا، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨، ١٥٩/١–١٦٤؛ شترك، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٦٥/١.

[٤]عند البلاذري، الفتوح ٣٢١ "ساتروذان" والصحيح ما ذكرناه كما جاء عند ياقوت ١٧٣/١؛ ينظر ايضاً: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ٢٩٣.

الابيض)، وروافده: هشترود (ثمانية أنهر)، ميانج (الوسط)، وگرم رود[1] (النهر الحار). والاماكن المذكورة تقع في شرقي الاقليم، ويلاحظ ان القبائل الكُردية ذُكِر استقرارها في الغرب والجنوب الغربي منه من مستهل القرن الخامس الهجري، ومازالت هي مناطق سكناهم لحد يومنا هذا. ويبدو ان كُرد شرقي الاقليم، بدأوا بالنزوح الى الجهات الغربية والجنوبية الغربية، بعدما وصلت قبائل الغز السلاجقة الى أذربيجان في مستهل القرن الخامس الهجري واتخذت من شرقي البلاد موطناً لها، فأزاحت الكُرد عنها، ومازالت تسكنها لحد وقتنا الحاضر.

القبائل الكُردية التي سكنت أذربيجان:

الهذبانية:

سكنت أذربيجان في العهد الاسلامي قبائل كُردية عدّة، منها: قبيلة الهذبانية[2] الكبيرة، وكانت تقطن في منطقة بهدينان من أعمال الموصل، انتقل عدد كبير منها الى أذربيجان في نهاية القرن الثالث الهجري واستقرت فيه، وهذا الانتقال كان نتيجة الحصار الذي فرضه والي الموصل/ ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي علي القبيلة المذكورة التي كان يراسها محمد بن بلال والذي شق عصا الطاعة سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م، فالتجأت الى الجبال، وكان عدد البيوت الملتجئة خمسة الاف بيت، واستمر عصيان محمد الى السنة التالية، وفيها حث افراد قبيلته على النزوح الى أذربيجان، فلجأ اليها اكثرهم، واستسلم محمد لابن حمدان مع عدد من اهله وعشيرته واعلن طاعته[3].

---

[1] ينظر الخارطة.

[2] يرى مينورسكي ان "هذباني" مشتق من مصطلح جغرافي اقدم لمنطقة اربيل (اربيلا) والذي حفظ من الاسم الابرشي النسطوري: اديابن (Adiabene) (حدياب)، ينظر: Studies in Caucasian History, P. ١٢٨، اما جميل بندي الروژبياني، فيرى ان الهذبانية مشتقة من: الهزانية، الخيزانية الكُردية التي كانت تقطن انحاء اربيل– أذربيجان (الشرفنامه، ترجمة جميل الروژبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣، ح ص٧٨.

ونحن لانتفق مع استنتاج الروژبياني، لانه لم ترد قبيلة بأسم الهزانية او الخيزانية في اي مصدر لها القوة والنفوذ وذات ((جماهير)) واسعة كالتي كانت للهذبانية.

[3] ابن الاثير ٥٣٨/٧–٥٤٠؛ محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ١٣١/١.

الهذبانية بعد نزوحها من منطقة بهدينان وهجرتها الى أذربيجان، أستقرت في الجهات الغربية من أذربيجان التي تجاور بهدينان، فقد ذكر مسكويه ان ابا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان، ابن عم ناصر الدولة والي الموصل، توجّه بجيش الى أذربيجان سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م وعندما وصل الى سَلَماس (غربي الاقليم)، انضم اليه جعفر بن شكويه الكُردي مع ((جماهير الهذبانية)) حسب قول مسكويه[١].

ومما يجدر ذكره، ان المسعودي ذكر أذربيجان كموطن للهذبانية[٢]، عندما الَّف كتابه "المروج" في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٨م[٣]، وكذلك ذكرهم المقريزي[٤]. وكان الهذبانيون في سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، قد انضموا الى جستان بن المرزبان، صاحب أذربيجان في حربه مع الخارجين عليه، والذين كان معهم الفضل بن احمد الكُردي القحطاني، والقحطانيون – حسب قول مسكويه– ((صنف من الاكراد))[٥].

وكما أوردنا نصاً يشير الى وجود الكُرد الهذبانيين في سَلَماس في اوائل القرن الرابع الهجري، فلدينا نصّان آخران يشيران الى تواجدهما في اطراف سَلَماس في أواخر القرن الرابع[٦]، وفي حوالي منتصف القرن الثامن الهجري، ونستدل من النص الاخير ان الكُرد لم يسكنوا المدينة بل كانوا في الجهات المحيطة بها، حيث كان سكان المدينة في حروب مستمرة مع الاكراد[٧].

لم يقتصر سكنى الهذبانيين في سلماس واطرافها، بل سكنوا ايضاً في اماكن اخرى في غربي بحيرة أورمية، ومنها مدينة اشنه (شنۆ الحالية)، فجعلوا منها منازل صيفية لهم، وفي الشتاء كانوا ينزحون الى جنوبها، الى منطقة لاهيجان (لاجان)[٨]. ويبدو لنا ان الهذبانيين بعد نزوحهم من موطنهم الاصلي في بهدينان في أواخر القرن

---

[١] تجارب الامم، طبعة امدروز، سنة ١٩١٤، ٦٥/٢.

[٢] مروج الذهب، طبعة بيروت ١٩٦٦، ٢٥١/٢؛ التنبيه والاشراف، الطبعة الاوربية، ٨٩.

[٣] كما نص المسعودي هو بنفسه على ذلك، ينظر: المروج طبعة مصر سنة ١٩٥٨، ٣٨٥/٤.

[٤] السلوك الى معرفة دول المسلوك، طبعة مصر، ١٩٣٤، ج١، ق١، ٤.

[٥] تجارب الامم ٢٣٨/٢، حوادث سنة ٣٤٩هـ.

[٦] المقدّسي، احسن التقاسيم، طبعة ليدن، ١٩٠٦، ٣٧٧.

[٧] حمدالله المستوفي، نزهة القلوب، طبعة طهران، ١٣٣٦ شمسي، ٩٧.

[٨] ابن حوقل ٢٩٠؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة آشنة ٢٢٢/٢.

الثالث الهجري، هاجروا الى اشنه واطرافها، قبل غيرها من مناطق أذربيجان لانها اقرب الى موطنهم الاصلي.

وكان الهذبانيون في أوائل القرن الخامس الهجري يسكنون ارمية (ورمي الحالية) ايضاً، فقد كانت من اعمال ابي الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني، وقد قتل الغز -اثناء زحفهم الى أذربيجان سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، ونتيجة للمقاومة التي ابداها تجاههم- عدداً كبيراً منهم[١].

لم يقتصر سكنى الهذبانيون على أورمية فقط، بل سكنوا في العام نفسه مراغه ايضاَ، فقد فعل الغز بهذبانية المراغه مثل ما فعلوه بهذبانية أُرمية، حتى انهم قتلوا منهم ((مقتلة عظيمة))[٢].

وسكن الهذبانيون مدينة نريز ايضاً، فقد رأينا في معرض كلامنا عن آل الرديني، ان الكُرد الهذبانية قد انتزعوا منهم مدينة نريز في مستهل القرن الرابع الهجري.

وهكذا يتضح لنا ان مناطق تواجد الهذبانية في أذربيجان هي تلك المدن والمناطق المحيطة ببحيرة ارمية، هذا وقد لعب الهذبانيون دوراً كبيراً في تأريخ أذربيجان وأرّان خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، كما سنرى ذلك عند تناولنا التأريخ السياسي لاذربيجان.

ويبدو ان الهذبانية -القبيلة الكبيرة- لم يسكن كل افرادها في اذربيجان، فقد كانوا يسكنون اربل، اذ امتلكوا قلعة اربيل واعمالها سنة٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وكان صاحبها آنذاك هو ابو الحسن بن موسك الهذباني يعاونه اخوه ابو علي بن موسك[٣].

الروادية الهذبانية:

مرّ بنا في معرض كلامنا عن بني الروّاد الازديين، انه لم نعد نسمع عنهم شيئاً منذ أوائل القرن الثالث الهجري ٢٣٥هـ، حتى حوالي منتصف القرن الرابع، اي لمدة

---

[١] ابن الاثير ٣٨٣/٩ ؛ ابن خلدون، العبر، طبعة بيروت، ١٩٥٧، مجلد ٥٥٦/٤، ٦٧٩؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة أرمية.

[٢] ابن الاثير ٣٨٢/٩؛ ابن خلدون، العبر ٩٣٦/٣، ٥٥٥/٤؛ ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، طبعة بيروت، ١٩٥٨، ١٨١.

[٣] ابن الاثير ٥٤٩/٩.

تزيد عن قرن، الى ان جاء ذكر "ابو الهيجاء ابن الرواد" الذي وصفه ابن حوقل انه صاحب (اهرّ وورزقان)، وذلك في حوادث سنة ٣٤٤هـ/١٠٥٥م[١]. وجاء في تاريخ الباب والابواب)، ان حسين بن محمد، احتل تبريز في سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م وبنى اسوارها[٢]، كما ذكر مسكويه اسم "الحسين بن محمد بن الرواد" في حوادث سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م، حيث راسله وهسوذان بن المرزبان صاحب طارم، لمساعدته في نزاعه مع ابن أخيه ابراهيم بن السلار بن المرزبان صاحب أذربيجان[٣]. ويرى كسروي، ان الحسين هذا ما هو الاّ ابو الهيجاء بن الرواد[٤]. وقد كوّن بنو الرواد المتأخرون سلالة حاكمة لهم في أذربيجان، استمرت حتى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م. وأسس فرع آخر لهم حكماً في مراغه بأذربيجان استمر من سنة ٥٠١ حتى سنة ٦٢٤م(١١٠٧-١١٠٨/١٢٢٧م)، كما كوّن بنو الرواد سلالة اخرى في أقليم أرّان سميت "بالشدّادية" نسبة الى مؤسسها محمد بن شداد الذي استمر حكمها من سنة ٣٤٠ حتى سنة ٥٩٥هـ (٩٥١-٩٥٢/١١٩٩م)[٥].

سنحاول في الصفحات التالية اماطة اللثام عن مسألة العلاقة بين الروّاديين الاوائل والرواديين المتأخرين -حيث تفصل بينهما فترة زمنية تزيد على قرن- هل هما من السلالة نفسها ام لاتوجد رابطة تجمع بينهما، وسنبيّن رأينا حولها مستعينين بالنصوص التأريخية المتوفرة:

عندما تناول المؤرخون والبلدانيون العرب الكلام على بني الروّاد الاوائل نسبوهم الى بني الازد، وأنهم رسموا الكلمة "الروّاد" بتشديد الواو[٦]، ولكن عندما تكلموا عن بني الرواد المتأخرين الذين ظهروا بعد عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م، فأنهم قرنوا

---

[١] صورة الارض ٢٩٠، ٣٠٣.

[٢] Minorsky, Studies in Caucasian History, P. ١٦٨.

نقلاً عن تأريخ الباب والابواب لمؤلف مجهول.

[٣] تجارب الامم ٢/١٨٠.

[٤] احمد كسروي، شهرياران گُمنام/١٦١، طبعة طهران، ١٩٢٩.

[٥] محمد امين زكي، تأريخ الدول والامارات الكُردية، ترجمة: محمد علي عوني، ١٩٤٨، صص٢٩-٥٦، ٩٠-٨٥، كسروي، شهرياران گُمنام، ج٢، ٢٥١، ٢٥٢، ٣/٣٢٨-٣٢٩.

[٦] ينظر: ابن خرداذبه ١٢٠؛ تأريخ اليعقوبي ٢/١٩٧، ٢١٩؛ الطبري ٣/١١٧٢، ١٢٣٢، ١٣٨٠؛ الفهرست لابن النديم ٣٤٣؛ ياقوت ١/٨٢٢، ٤/٤٧٦؛ ابن الاثير ٦/٤٧٧.

اسماءهم بنسبة "الكُردي"[1]، ورسموا كلمة "الرواد" بواو واحدة -كما فعل ابن خلكان-[2]. وهو مؤرخ سير موثّق، وعند تحقيقه عن نسب عائلة صلاحالدين الايوبي، ذكر ان افراد هذه العائلة، حسب اتفاق اهل التأريخ: اكراد روادية، والروادية بطن من الهذبانية.. وهي قبيلة كبيرة من الاكراد. واخبره رجل فقيه من اهل دوين[3] عارف بما يقول ان هناك قرية مجاورة لبوابة المدينة تسمى ((اجدانقان.. جميع اهلها اكراد روادية))[4]. وكان ابن الاثير -المؤرخ الثقة- قد ذكر قبله بأن الروادية من الاكراد و ((هم اشرف الاكراد)) -على حد قوله[5]-. وقد اجمع المؤرخون الذين جاءوا بعد ابن الاثير وابن خلكان، ما ذهبا اليه، من ان الروادية بطن من الهذبانية، القبيلة الكُردية الكبيرة، كأبي شامه، وابن الفرات والمقريزى، والحنبلي وغيرهم[6]، اما صاحب الشرفنامه -وهو سفر كبير يتناول تأريخ الكُرد منذ ظهور الاسلام حتى سنة ١٠٠٥هـ- فيذكر ان علماء التأريخ ومتتبعي السير يرون بأن عائلة صلاحالدين هم من أكراد رونده، من بلدة (دوين)، وروندە هو تحريف لـ(روادي) حصل بمرور الزمن، وذهب الى رأي هؤلاء المؤرخين، مستشرقون كبار كمينورسكي وكلود كاهن[7].

---

[1] ينظر: علي سبيل المثال: ابن الاثير ٤٠٩/٩، ٥١٦/١٠؛ ابن خلكان ١٠١٣/٣؛، طبعة بيروت، العسجد المسبوك، (المخطوطة) و٤٦ب حوادث سنة ٥١٠هـ؛ ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق (طبعة بيروت ١٩٠٨) ١٧٥؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تأريخ الحلب، طبعة بيروت، ١٩٥٤، ١٥٨/٢؛ الذهبي، دول الاسلام، ٣٦/٢.

[2] وفيات الاعيان، تحقيق محمد بن محي الدين عبدالحميد، ١٩٤٨، ١٣٩/٦.

[3] دوين: يطلق عليها العرب (دبيل)، من مدن اقليم ارمينية، تجاور أذربيجان وتقع قرب مدينة اريوان (اريفان) الحالية على نهر سهل فسيح، خربت في ايام البدليسي واصبحت قرية سميت بـ"كرني چخد سعد) ينظر:

البلاذري، الفتوح، طبعة بيروت ١٩٧٨، ٢٠٣؛ الشرفنامة، ترجمة: ملا جميل بندي الروژبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣، ص٧٨؛ وينظر عنها: د. صلاحالدين امين طه، الحياة العامة في ارمينية، رسالة دكتوراه، بالرونيو من جامعة بغداد، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٧٥-١٧٧.

[4] وفيات الاعيان ١٣٩/٦.

[5] الكامل ٣٤١/١١، حوادث سنة ٥٦٤هـ، الباهر، طبعة القاهرة، ١٩٦٣، ص١١٩.

[6] ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين السورية والصلاحية، ج١، ق١، ٣٢٩.

[7] Cluad Cahen, Enc. Islamic (New ed), Vol. ١, P. ١٧٩٦, Minorsky, Studies in Caucasian History, P. ١٢٤.

ويتبيّن لنا -مما ذكرناه- انه لا علاقة او رابطة تجمع بين العائلتين: بنو الروّاد الاوائل المنتمون الى قبيلة الازد، وبنو الرواد المتأخرين الذين ينتمون الى عائلة الرواد الهذبانية الكُردية، على الرغم من تشابه الاسمين والمناطق التي خضعت لهما. ولكن كسروي يرى انه يمكن الربط بينهما[١]، حيث ان الزمن والتزاوج يفسر بسهولة تحول الحكام العرب الى حكام كُرد[٢].

ان مثل هذا التحول ممكن وهناك شواهد تأريخية على اندماج جماعات او اقوام عديدة في السكان الاصليين، ولكن يعترضنا هنا أمر، وهو: ان المؤرخين -كما رأينا- اجمعوا على ان الروادية، الذين كوّنوا لهم سلالات حاكمة في كل من أذربيجان وارّان، هم بطن من الهذبانية، القبيلة الكُردية الكبيرة، ولم نجد واحداً منهم يذكر بأن هؤلاء يرجعون في نسبهم الى بني الازد، كما فعلوا بالنسبة الى بني الروّاد الاوائل.

الزرزارية:

ذكر المسعودى والمقريزى عشيرة الزرزارية الكُردية ضمن عشائر أذربيجان[٣]، وفسّر فضل‌الله العمري (زرزاري) انها كلمة اعجمية تعني ولد الذئب[٤]، بينما يرى "كاترمر Quatreme`re" انها تعني: ولد الذهب بالكُردية[٥]، وتفسير كاترمر اقرب الى الصحة من تفسير العمري، لان زير، زر، تعني الذهب و "زا" الولد او النسل بالكُردية.

ويذكر العمري ان ملاذگرد (مازگرد)[٦] والرستاق[١] بقلاعها ومزارعها وضياعها بيد الزرزارية، وحدد اماكن سكناهم فقال، ((انها من مُرت[٢] الى جبل جنجرين[٣] المشرف على اشنو، ويبلغ تعدادهم خمسة الاف))[٤].

---

[١] شهريان گمنام، طبعة ١٩٢٩، ١٥٧/٢.

[٢] Minorsky, Op. cit, P. ١٦٩.

[٣] التنبيه والاشراف ٧٨؛ المقريزي، السلوك ٤/١.

[٤] محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ج١، ح ص٣٨٥؛ للمترجم، تكملة ابن الصابوني، تحقيق: د. مصطفى جواد، ح ص١٠٦؛ عباس العزاوي، عشائر العراق الكُردية، ١٥٤/٢، وكل هذه المراجع نقلت نصوصاً من مسالك الابصار للعمري (و/١٠٦ مخطوط، باريس، رقم ٥٨٦٧).

[٥] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة أشنة ٢٢٢/٢.

[٦] مازگرد: مجاورة لأُشنو، تأريخ مردوخ (بالكُردية) ١٥٩/١-١٦٤.

وجاء ذكر "الزرزارية"، عند ابن الاثير في حوادث سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢/١١٨٣م، فقد اشترك افراد القبيلة وامراؤهم الى جانب صلاح‌الدين الايوبي في حصاره لسنجار بعد ان توجه اليها من الموصل[٥] كما اشتركوا معه ايضاً في حروبه خلال عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وقد شبههم الاصبهاني بالاسود لشجاعتهم[٦].

ومما يجدر ذكره هنا، ان ياقوت الحموي تكلم عن قلعة من اعمال اربل تقع على الطريق من اربل –اشنو ومنها الى مراغه، اسماها (خفتيان الزرزاري)[٧]، ولاشك انها سميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة زرزاري، وقد زارها ياقوت في اوائل القرن السابع الهجري، ويتبين من وصفه لها، انها تقع في دربند (مضيق خفتيان) –هوديان الحالي– القريب من رواندوز[٨].

ويقول مينورسكي في معرض كلامه عن الزرزارية بأنه: ((لانعرف شيئاً عن مجيئهم الى أشنه، وربّما كانوا فرعاً من الهذبانية القديمة))[٩].

وذكر أمين زكي عشيرة "زرزان" الكُردية وانها تسكن شرقي اورمية، وذكر نقلاً عن مارك سايكس ان عشيرة "زرزا" –وهي من قبائل مكري السيارة– تسكن في أوشنو وأطرافها[١٠]. ولا أدري هل ان "زرزان و زرزا" هما التسمية الحديثة لعشيرة "الزرزارية"

---

[١] الرستاق، جنوب شمدينان الحالية.

[٢] مَرت: مجاورة لأشنو، تأريخ مردوخ ن.ص.

[٣] جبل جنجرين: هو جبل كيله‌شين (الحجر الازرق)، ارتفاعه (١٠) الاف قدم، يقع ممر كليه‌شين على الطريق المار من رواندوز الى اشنه ومنها يتفرع الى أرمية ومراغه.

[٤] القلقشندي، صبح الاعشى، نشر احمد زكي، باشا، الطبعة الاميرية، القاهرة، ٢٧٦/٤؛ خلاصة تأريخ الكُرد١/٣٨٦؛ عباس العزاوي، عشائر العراق الكُردية، ١٥٤/٢.

[٥] الكامل ٤٨٧/١١.

[٦] الاصبهاني، الفتح القسّي في الفتح القدسي، طبعة الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، تحقيق: محمد محمود صبحي، ص٣٢٨.

[٧] معجم البلدان ٤٥٦/٢.

[٨] ينظر تحقيقنا عنها في كتابنا: الكُرد في لُرستان الصغرى (الشمالية) وشهرزور خلال العصر الوسيط، صص٦١-٦٣ .

[٩] دائرة المعارف الاسلامية، مادة أشنه، ٢٢٢/٢.

[١٠] الخلاصة، ٢١٤، ٤٤٧.

القديمة ام انهما عشيرتان تختلفان عنها؟ علماً بأنهما تسكنان المناطق نفسها التي سكنتها العشيرة القديمة.

ومن المناطق الاخرى التي سكنها بعض افراد القبيلة: (لاهيجان)[1]–جنوبي بحيرة اورمية–، ويقول صاحب الشرفنامه انها بقيت منطقة لسكناهم حتى القرن التاسع الهجري حينما انتزعها منهم: بير بوداق، اول زعيم لقبيلة بابان، كما هزمهم سليمان بك سهران (سوران) وذلك في عهد مراد الثالث عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م[2].

وذكر صاحب الشرفنامه في المقدمة في معرض تبويبه لكتابه فصلاً في ذكر امراء "زرزا"[3]، وجاء في التبويب ايضاً: (الشعبة الاولى في ذكر امراء "أوشنى")[4]، لكننا لم نجدهما في محلهما من الكتاب، فقد ضرب عنهما صفحاً ولم يتناولهما، ولانستطيع ان نفسر هذا النقص، علماً بأن الكتاب قد تناول الامارات والاسر الحاكمة الكُردية بشيئ من التفصيل في العهد الاسلامي، بينما لم يتناول تأريخ الكُرد في أذربيجان ولم يذكر شيئاً عن الاسر الحاكمة فيها، كالسلارية (نسبة الى مؤسسها مسافر بن المرزبان بن السلار) والديسمية (نسبة الى مؤسسها ديسم بن ابراهيم الكُردي) والروادية والشدادية وغيرها.

وذكر ابن المستوفي في تأريخ اربل عدداً من الفقهاء والقراء الزرزاريين ممن ظهروا في القرن السادس الهجري، ولاحظنا انهم من سكنة أشنه واطرافها او اربل[5].

وذكر العمري ايضاً جماعة قليلة، قوامها نحو ثلاثمئة رجل، منضمة الى الزرزارية تسمى بأسم قريتها (بالكان)[6].

---

[1] ابن المستوفي، تأريخ اربل، الجزء الثاني، المطبوع بتحقيق سامي بن السيد الصقار، ق٢ ح٣، ص٣٩٥.

[2] البدليسي، ١/٢٨٠، ٢٧٨؛ مينورسكي، مادة أشنه ٢/٢٢٢.

[3] ن.م.، المقدمة، ص١٥.

[4] ن.م.، المقدمة ص١٤.

[5] لاحظ مثلاً تراجمهم على الصفحات: ٣٨، ٢٣٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٥، في القسم الاول من الكتاب.

[6] صبحى الاعشى ٤/٣٧٦.

بالكان: تسمى الآن بالك، وهي ناحية تابعة الى محافظة اربيل والتسمية جاءت من المنطقة التي تسكنها، وهي ممتدة من رواندوز الى ناحية رآيات. عباس العزاوي، عشائر العراق الكُردية، ص١٣٩.

الجلالية (الگلاليه):

من القبائل الكُردية التي سكنت أشنه في أذربيجان، ويبدو انها كانت في الاصل تقيم في شهرزور، فقد ورد ذكرها فيه، في حوادث سنتي ٢٦٧هـ/٨٨٠-٨٨١م، و٣١٤هـ/٩٢٧م[١]، اي انها ذكرت منذ القرن الثالث الهجري. واورد اسم هذه القبيلة كلا من المسعودي[٢] (من رجال القرن الرابع الهجري)، وياقوت[٣] (في مستهل القرن السابع الهجري)، والمقريزي[٤] (ت٨٤٥هـ/١٤٤م)، والاخير ينقل عن العمري في مسالكه.

ويرى عباس العزاوي، انهم كانوا في الاصل بمحل يسمى (دول كلال)، اي وادى گلال بشهرزور فسمّوا بأسمه[٥].

حدد العمري عدد من هم في أُشنه في أيامه -النصف الاول من القرن الثامن الهجري-بمئتي رجل، وكانوا قبلاً ((اكثر من ذلك عدداً، وأوفر مدداً)) حسب قوله، ثم ذكر عدد من هم بقرب شهرزور، فكانوا الف رجل مقاتل، وهذا العدد نفسه كان لطائفة اخرى منهم تقيم بداقوقاء (داقوق)[٦]. وماتزال الگلاليه موجودة في العراق[٧].

---

[١] ابن الاثير ٧/٣٦٠؛ ١٦٣/٨.

[٢] مروج الذهب، طبعة بيروت، ١٩٦٦، ٢/٢٥١؛ التنبيه والاشرف، طبعة بيروت، ١٩٦٥، ص٨٩.

[٣] معجم البلدان، مادة شهرزور، ٣/٣٠٤، اوردها ياقوت، نقلاً عن مسعر بن مهلهل من رجال النصف الاول من القرن الرابع الهجري.

[٤] السلوك، ط١، ق١، ص٤.

[٥] مايزال في محافظة السليمانية في ناحية شهربازار، ومايزال معروفاً بهذا الاسم. ينظر: عشائر العراق الكُردية، ٨٢ و ح١.

وتسكن عشيرة الجلالية ايضاً في وقتنا الحديث في منطقة أگرى وماكو: د. وليد حمدي، الكُرد وكُردستان في الوثائق البريطانية، دراسة تأريخية وثائقية، كتاب جريدة الاتحاد، الحلقة الخامسة والاربعون، العدد ٤٣٨، الجمعة ٢٠٠١/٩/١٤، ص١٤.

[٦] عباس العزاوي، ن.م السابق، ص٨٢ نقلاً عن مسالك الابصار، ج٣.

[٧] ن.م. ص٢٧، واوردنا دلائل عديدة على ان الجلالية هي غير الگلالية، ينظر بحثنا: الرسالة الثانية لمسعر بن مهلهل وشهرزور، مجلة: زانكۆى سلێمانى، العدد ٨، سنة ٢٠٠١م، صص(٢١٨-٢١٩).

قبائل كُردية اخرى:

ذكر المسعودي الماجُردان ضمن اجناس الاكراد، وقال: ((هم من الگنگور[1] ببلاد أذربيجان))، ولم يرد لهم ذكر في أي مصدر آخر، كذلك عُدّ "الشَراة" من ضمنهم أيضاً[2] علماً بأن هؤلاء لم يكونوا جنساً من اجناس الكُرد، وانما هم فرقة من الخوارج، الذين خرجوا بادئ بدء على الامام علي (رض)، وظهرت منهم جماعات في أذربيجان، لاسيّما في الجهات المحيطة ببحيرة أُرمية، التي سميت ايضاً ببحيرة الشراة، وكان ابو سالم ديسم بن ابراهيم الكُردي الذي استولى على أذربيجان سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م، ((يقول بمذهب الشراة هو وابوه)) وكان معظم جيشه من الكُرد[3].

وعُدّت "السولية" التي كانت تقيم بين شهروز وبين أشَنُه من قبائل أذربيجان، فقد ذكر العمري بأن عددهم نحو الفي رجل[4]، وقال ياقوت عن القبيلة انها في شهرزور[5]، ويبدو ان مساكنها في الاصل كانت في شهرزور، ثم اخذت تنتقل بينها وبين اشنه. يرى عباس العزاوي، ان موطنها مايزال يعرف في شهرزور في ناحية (سيويل) والتسمية يبدو انها مشتقة من هذا الموضع[6]، وجاء رسمها في مسالك الابصار بلفظ (السيولية) وكذلك في السياحتنامه[7].

---

[1] الگنگور (قصر اللصوص)، مدينة قديمة، وگنگور الاسم الفارسي لها، سمّاها العرب بقصر اللصوص، ومازالت تعرف بگنگور لحد الآن، اذ هي اليوم قرية كبيرة في سفح جبل الوند الى الجهة الجنوبية، تتبع آسد آباد ضمن ولاية كرمنشاه، وسكانها من الاكراد.

ينظر عنها: ابن رسته ١٦٦/١٦٧؛ الطبري ١٤٧/٤؛ مسعر بن مهلهل ٢٦؛ ابن حوقل، ٣٠٦؛ الاصفهاني، تأريخ سني ملوك الارض والانبياء، طبعة بيروت ١٩٦١/١٨؛ معجم البلدان ١٢٠/٤.

[2] مروج الذهب، ٢٥١/٢؛ التنبيه ، ٨٩.

[3] مسكويه ٤٠٤/١، ٣١/٢-٣٣؛ ابن الاثير ٣٥١/٨، ٣٨٦.

[4] صبح الاعشى ٣٧٤/٤، نقلاً عن مسالك الابصار.

[5] معجم البلدان، مادة شهرزور ٣٠٤/٣، نقلاً عن مسعر بن مهلهل في الرسالة الثانية.

[6] عشائر العراق الكُردية، ٢٥، عنها ينظر بحثنا: الرسالة الثانية لمسعر بن مهلهل وشهرزور، مجلة زانكۆى سلێمانى، العدد (٨)، سنة ٢٠٠١م، ص٢١٩-٢٢٠.

[7] ن.م السابق نقلاً عن مسالك الابصار، ج٣؛ سياحتنامه حدود، ص٢٥٤.

وتكلم العمري عن بلاد مركوان، وانها ((متآخمة لارمية من بلاد أذربيجان، وفيها طائفة من الاكراد، تبلغ عدتهم (في ايامه) ثلاثة الاف رجل))[1] ولم يذكر العمري اسم الطائفة بل ذكر المكان الذي كانوا فيه.

٣. الديالمة:

سكن المتكلمون باللغة الفارسية في أذربيجان، في المناطق المجاورة لبلاد الديلم وطبرستان (تعرف الان بمازندران)، اي في الجهة الجنوبية الغربية من بحر الخزر (قزوين) (ينظر الخارطة) ويبدو انهم من الديلم، هاجروا الى هذه المناطق، بدليل انهم يتكلمون اللهجة القزوينية، على حد قول مينورسكي[2]، وفي الحقيقة فان المناطق القريبة من جبل سَبَلان (سَوَلان)، المجاورة لاردبيل (غربي بحر قزوين)، تمتاز بكثرة اللهجات فيها، فطبقاً لابن حوقل[3]، فأن كل قرية بالقرب من الجبل المذكور تملك لهجة خاصة، وحدّد المقدّسي هذه اللهجات بسبعين لهجة[4]، الاّ ان لغة اكثر اهل أذربيجان (في النصف الاول من القرن الرابع الهجري) كانت الفارسية، ومع ذلك فان العربية مستعملة بينهم، والقلة منهم لم يكن يفهمها، على حد قول ابن حوقل[5]، ولا غرابة فان العربية هي لغة القرآن الكريم وبها تقام شعائر الدين، اضافة الى انها كانت لغة الثقافة والكتابة آنذاك، ولم تظهر اولى المؤلفات بالفارسية، الاّ في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس الهجري، ومنها الشاهنامة للفردوسي (ت٤١١هـ/١٠٢٠م)[6].

شاعت اللغة الفارسية في أذربيجان –على مايظهر– في الحقبة البويهية (٣٣٤–٤٢٠هـ)، او على وجه ادق بعد ظهور بني مسافر من الديلم وتأسيسهم الامارة المسافرية او السلارية (نسبة الى مؤسسها مسافر بن السلار الديلمي) فيها سنة

---

[1] صبح الاعشى ٤/٣٧٧.

[2] Studies in Caucasian History, P. ١١٣.

[3] صورة الارض ٢٩٧.

[4] احسن التقاسيم، ٣٧٥.

[5] الاصطخري ١١٣؛ صورة الارض ٢٩٩.

[6] يرى د. طه ندا، ان الفردوسي بدأ بنظم الشاهنامه سنة ٣٧٠هـ واتمها سنة ٤٠٠هـ، حسب أشهر الروايات وهي اقرب الى الصواب برأيه. ينظر: دراسات من الشاهنامه، الدار المصرية للطباعة، الاسكندرية، ١٩٥٤، ١٠٠.

٣٣٠هـ[1]/٩٤٢م، وحتى سقوط البويهيين، ومجيئ الغز السلاجقة –وهم من التركمان– واحتلالهم الاقليم في مستهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، واختفى دور الديالمة والفرس فيه ولم يعد لهم ذكر، طوال حقبة البحث (٤٢٠–٦٢٨هـ).

٤. **التركمان:**

سكن "الترك" و "التركمان" أذربيجان في أوقات مختلفة. يوجد فرق في المعنى بين المصطلحين، فالمصطلح "الترك" يطلق على مجموعة من القبائل الرُحل التي كانت تقيم في آسيا الوسطى[2]، اما متى استعمل هذا المصطلح لاول مرة، فأن (بارتولد) يرى: أن الشعب التركي وان كان موجوداً منذ أقدم العصور، الاّ أن كلمة "ترك" لم تستعمل –في رأيه– على هذا الشعب قبل القرن السادس (الميلادي)، ويرجح ان تكون هذه اللفظة "ترك" اصطلاحاً اسلامياً[3].

واستعمل هذا المصطلح في العهد الاسلامي –اول ما استعمل– اثناء الفتح العربي لقوهستان[4]، اذ التقى القائد العربي الاحنف بن قيس سنة ثلاثين للهجرة بـ"الاتراك" الذين استنجد بهم أهل قوهستان، فهزمهم[5].

اما معنى مصطلح "التركمان"، فقد جاء في ديوان لغات الترك (الف سنة ٤٦٦هـ) ان "التركمان" قبيلة من الترك وهم الغز، وأول من اطلقها عليهم –حسب قوله– هو ذو

---

[1] زامباور: معجم الانساب والاسر الحاكمة، ٢٧٥/١؛ محمد امين زكي، تأريخ الدول والامارات الكُردية، ٢٩/٢.

[2] اي في بلاد تركستان وهي موطن الاتراك في آسيا الوسطى التي تمتد من بحر الخزر (قزوين) غرباً الى حدود التبت ومنغوليا شرقاً، وتشتمل على اقاليم ماوراء النهر (جيحون) (آموداريا حالياً) وفرغانه والصغد وخوارزم وجزء من خراسان (معجم البلدان، ٣٧٨/٢).

وتنقسم تركستان حالياً الى قسمين: تركستان الشرقية او الصينية وتركستان الغربية او الروسية. (النرشخي، تأريخ بخارى، ص١٩ ح٢).

[3] تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: احمد السعيد سليمان، ص٢٩، ٣٠؛ ينظر: مادة الترك في دائرة المعارف الاسلامية لبارتولد ايضاً، الطبعة القديمة، ٣٤/٥.

[4] قوهستان (كوهستان): تعني البلاد الجبلية، وكوهستان العجم: ولاية من ولايات ايران تحدها شمالاً خراسان وشرقاً افغانستان وجنوباً كرمان وغرباً اقليم الجبال. النرشخي، تأريخ بخارى، ص١٤٧ ح٣.

[5] البلاذري، الفتوح ٣٩٤.

القرنين (الاسكندر الكبير ٣٥٦-٣٢٤ق.م)، فقال: "تركمان اند" معناه هؤلاء مشابهون للترك[١]. ويعني قول المؤلف هذا، ان التسمية كان ظهورها لاول مرة في القرن الرابع ق.م، كما ان مصطلح "الترك" كان موجوداً قبل ذلك، وهذا ينفي قول بارتولد السابق بأنه مصطلح اسلامي.

اما اقدم نص اسلامي، استعمل مصطلح التركمان، فهو كتاب احسن التقاسيم (الف سنة ٣٧٥هـ)[٢]، اي انه استعمل لاول مرة في أواخر القرن الرابع/العاشر الميلادي، ثم كثر استعماله في اوائل القرن الخامس الهجري، عند ظهور الغز السلاجقة وانحدارهم غرباً، ثم استقرارهم في تركستان الغربية وأذربيجان وبلاد القفقاس وبلاد الاناضول وشمالي العراق[٣]، واستعمل المصطلح اولاً بصيغة الجمع الفارسية "تركمانان"، كما في كتاب الگرديزى، -الذي يتناول تأريخ الخلافة الاسلامية الى عام ٤٣٢هـ/١٠٤١م[٤]-، ثم لم يعد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فرق بين الاوغوز او الغز (الاول لفظ تركي والثاني عربي) والتركمان، فكان يطلق كل هذين الاسمين على هذا الشعب او ذاك[٥].

سكن الترك أذربيجان -كما يبدو- قبل الفتح العربي، فقد ذكر اليعقوبي (ت اواخر القرن الثالث الهجري)، ان ((اهل اذربيجان وكورها اخلاط من العجم الاذرية والجاودانية، اصحاب مدينة البذ ثم نزلتها العرب لما افتتحت))[٦]، والاذرية هي لغة أذربيجان التركية القديمة[٧]، وذكر ابن حوقل (لسان الاذرية) من بين اللهجات العديدة التي يتكلم بها سكان الاقليم[٨]، ولكنها "لغة لايفهمها غير اهل اذربيجان" على حد قول ياقوت[١]. هذا ويجدر ذكره هنا ان الترك دخلوا في الاسلام، في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٢].

---

[١] الكشغري، طبعة مطبعة عامرة، استنبول، ١٣٣٣هـ، ٥٦/١، ٣٠٤/٣-٣٠٧.

[٢] المقدّسي ٢٧٤/٣ ومابعدها من المكتبة الجغرافية العربية.

[٣] بارتولد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة: الترك ٤٦/٥.

[٤] زين الاخبار (فارسي)، بسعى واهتمام وتصحيح محمد ناظم، طبعة برلين، ١٩٢٨.

[٥] بارتولد، المرجع السابق، ٤٦/٥.

[٦] كتاب البلدان، ٣٦.

[٧] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة اذربيجان ٣٣/١؛ احمد جعفر اوغلي، ن.م ٣٥/١ مادة اذري (آزري).

[٨]صورة الارض ٢٩٧.

وفي ايامنا هذه تتحدث الغالبية من السكان باللهجة المحلية المعروفة بالتركية الاذربيجانية، ويرى مينورسكي ان المتكلمين بها ينتمون الى اصل غير تركي، لان ((السمات المميزة لهذه اللهجة هي التنغيمات الفارسية ومجافاة تاليف الحركات، مما يدل على ان الاهالي المستتركين ينتمون الى اصل غير تركي))[٣]، ويرى بارتولد ان اهل اذربيجان قد استتركوا شيئاً فشيئاً منذ عهد السلاجقة، شأنهم في ذلك شأن اهل الران وشروان والدربند (باب الابواب)[٤].

لم تبين المصادر المتيسرة المناطق التي استوطن فيها الترك او التركمان في أذربيجان، عدا ياقوت الحموي الذي ذكر بان اكثر اهالي موقان (شمالي شرقي اذربيجان، والتي اعتبرها من ضمن الاقليم) هم من "التركمان" الذين استغلوا سهول ومروج الولاية الواسعة لرعي حيواناتهم[٥]، اما في ايام الباكوي (ت سنة ٨٣٦هـ)ن فقد ((أتخذها التتر مشتاة لهم وجلى عنها تركمانها))[٦]. وفي وقتنا الحاضر فان التركمان يكوّنون غالبية سكان الاقليم ويستقرون في جهاته الشمالية الشرقية[٧].

٥. الارمن:

امتد سكن الارمن الجهات الغربية والشمالية الغربية من أذربيجان تلك التي تتاخم اقليم ارمينية، ولاسيّما غربي بحيرة ارمية، في اشنو وارمية وسَلَماس والاطراف المحيطة بهذه المدن.

---

[١] معجم البلدان ١٧٣/١.

[٢] بارتولد، المرجع السابق، ٥٢/٥.

[٣] مينورسكي، المرجع السابق ٣٣/١.

[٤] بارتولد، المرجع نفسه، مادة الرّان، ٦/١٠.

[٥] معجم البلدان ٦٨٦/٤.

[٦] كتاب تلخيص الاثار، طبعة موسكو، ١٩٧٠.

[٧] شترك، دائرة المعارف، الطبعة القديمة، مادة أذربيجان ٥٦٥/١؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة أذربيجان ٣٣/١.

ويرى مينورسكي، ان اسماء بعض الاماكن في اقليم اشنه (الذي يسمى بالارامية: اشنوخ) كسرجيف ودفهه وبمزرته تشير الى وجود عنصر مسيحي كان يسكن الاقليم[١].

ووجد الارمن في (أُرْم وبلوانكرج)[٢] اثناء الفتح العربي لاذربيجان، فقد اجتمع خلق منهم لقتال المسلمين، فتوجه اليهم جرير بن عبدالله البجلي فهزّمهم وصلب رئيسهم[٣]، وورد ذكر لاسقف أُرمية في سنتي ٤٦٧هـ/١٠٧٤-١٠٧٥م و ٥٠٤هـ/١١١٠م[٤]، ممّا يدل على وجود عناصر مسيحية فيها، ومايزال يسكن الارمن والنساطرة في النواحي الواقعة الى الغرب من بحيرة أُرمية[٥]، لاسيّما في منطقة مدينة أُرمية، ويذكر (شترك) أنه وجد فيما جاور البحيرة مستعمرات كثيرة يقطنها مسيحيون من اهل الشام[٦]، كما توجد قرى في اطراف سلماس (شمالي غربي البحيرة) يسكنها الارمن والسريان والكلدان[٧]، وتسكن عدد كبير من العوائل الارمنية في تبريز[٨].

---

[١] دائرة المعارف الاسلامية، مادة أشنه، الطبعة القديمة ٢/٢٢٢-٢٢٣.

[٢] قال ياقوت عن: أُرم: بانه صقع (ناحية) في أذربيجان، ونرى ان أُرم هي عين أُرمية، لان المصادر الارمنية تطلق عليها: أُرم، ينظر دائرة المعارف الاسلامية، مادة أُرمية. اما (بلوانكرج) الذي انفرد البلاذري بذكرها، فلم نجد لها ذكر في المصادر الجغرافية او التأريخية.

[٣] فتوح البلدان ٣٢٤؛ ياقوت ١/٢١٦.

[٤] ماري بن سليمان، كتاب فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل طبعة رومية الكبرى، ١٨٩٩، ص١٣٠، ١٥٢.

[٥] مينورسكي، مادة اذربيجان، ١/٣٣.

[٦] شترك، مادة اذربيجان، الطبعة القديمة ١/٥٦٥.

[٧] المنجد، ٣٦٢.

[٨] Hon George N. Curzon, Persia and Persian question, London, ١٨٩٢, Vol. ١, P. ٥٣٢.

الباب الثاني

الاحوال السياسية في أذربيجان

(٤٢٠-٦٥٤هـ/١٠٢٩-١٢٥٦م)



الفصل الاول

الرواديون

(٣٣٧؟-٤٦٣هـ/ ٩٤٨؟ -١٠٧٠-١٠٧١م)

تكلمنا فيما سبق عن الرواديين الهذبانيين[١]، وبينّا الادلة والشواهد التاريخية التي تظهر انه لاتوجد علاقة او رابطة تجمع بين عائلتي بني (الروّاد)، الاوائل الذين حكموا تبريز وأذربيجان، والذين يرجعون في نسبهم الى قبيلة الازد العربية، وبين بني (الرواد) المتأخرين الذين ينتمون الى عائلة الرواد الهذبانية الكُردية[٢].

ورد اول ذكر لاسرة الروادية الهذبانية -التي حكمت اجزاء من اذربيجان- بعيد سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م، لذا يجدر تقديم عرض عام لحكم هذه الاسرة من بداياتها حتى سقوطها في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠-١٠٧١م.

لم تتناول المصادر العربية او الفارسية -المعروفة لدينا- بني الرواد واحداث أذربيجان خلال المدة من سنة ٣٥٠ الى سنة٤٢٠هـ لذلك بقي تأريخ أذربيجان وبني الرواد مظلماً، لايوجد عنها اي خبر خلال السبعين السنة المذكورة[٣]، فلا نعلم على

---

[١] يراجع الباب الاول، الفصل الثاني، صص٨١-٨٤.

[٢] ولبني الرواد الهذبانية سلالة اخرى -عدا السلالة الحاكمة في أذربيجان- سميت بالسلالة الشدّادية والتي تكونت في اقليم أرّان، أسّسها محمد بن شدّاد الروادي الكُردي، استمرت في الحكم من سنة ٣٤٠حتى سنة ٥٩٥هـ (٩٥١-١١٩٩/٩٥٢م) والتي اتخذت من گنجه ثم أني حاضرة لها.

[٣] ذكر حاجي خليفة كتاباً لابي الهيجاء الروادي بعنوان: تأريخ أذربيجان، يتناول فيه الحوادث التي وقعت جنوب نهر الرس (أراس) وكان يعد من الكتب المفقودة، إلا انه عثر عليه اخيراً وحقق ونشر في كتاب بعنوان: تأريخ ابو الهيجاء، وكان معاصراً لصلاحالدين، وطبع مع تأريخ القضاعي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) وبتحقيق من قبل حمد فريد المزيدي، اصدار دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٤م، اما كتاب التبريزى الواعظ عن تأريخ أذربيجان، والمتوفى في حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، فيعتبر من الكتب المفقودة، ولو وجد لأنار لنا بدون شك، الظلام الذي يخيم على تأريخ أذربيجان خلال الحقبة (٣٥٠هـ-٤٢٠هـ)؛ كشف الظنون عن اسامي الكُتب والفنون، ج٢، ص١٠٧، الرقم ٢١٣٢-٢١٣٣؛ ابن الفوطي، معجم الالقاب، ج٢، صص٥٦٣-٥٦٤.

وجه التحديد متى تأسست امارة بني الرواد الهذبانية او الاحداث التي مرّت بهم ووضعهم، على الرغم من أن أذربيجان شهدت خلالها احداثاً على جانب كبير من الاهمية، منها بوادر ظهور قبائل الغُز السلجوقية وتوغلهم في الاقليم، مما أدّى الى تغيير في احواله السياسية والاجتماعية والادارية والعسكرية، كذلك شهدت تلك الحقبة ازدياد وتعاظم نفوذ الامارة السالارية (او المسافرية) حيث خضع حكام ارمينية وأذربيجان والرّان لسيطرتهم، واذ كان يدفع كل واحد منهم ضريبة سنوية الى السالار مرزبان، الاّ ان نفوذهم تقلّص بعد سنة ٤٢٠هـ، فلم يعد (ابن الاثير) يذكرهم، في الوقت الذي شهد الاقليم ازدياد نفوذ بني الرواد وسيطرتهم عليه.

تمكنا ان نلم ببعض المعلومات عن بني الرواد خلال تلك الحقبة، الا انها معلومات شحيحة ويسودها الاضطراب والغموض، وذلك من مؤلفين اثنين: الاول: الجزء المتبقي من تأريخ (الباب والابواب) لمؤلف مجهول، يعود الفضل في نشره للمستشرق مينورسكي، والثاني تأريخ آسوغيك دارونيجي، باللغة الارمنية، نقل عنه احمد كسروي، في كتابه المؤلف بالفارسية: "شهرياران گُمنام"، فأفدنا منه كثيراً لاسيّما مايتعلق بالامير (ابو الهيجاء الروادي).

حكام الروادية:

١. محمد بن الحسين الروادي:

جاء في تأريخ "الباب والابواب" أن أول من حكم من بني الرواد هو محمد بن الحسين الروادي، وكان يحكم بعض مناطق ارمينيا، ثم استولى على بعض اجزاء أذربيجان اثناء أسر السالار مرزبان[١].

٢. ابو الهيجاء حسين بن محمد:

بعد وفاة محمد بن الحسين الروادي تولى ابنه: (حسين) الحكم. فأستولى على تبريز سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، ونظّم احوالها وبنى اسوارها، ثم اتخذها مركزاً لحكمه في

---

[١] بقي السالار مزربان في سجن قلعة سميرم (الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من فارس)، من سنة ٣٣٧هـ الى سنة ٣٤٢هـ، ومن ذلك يظهر لنا ان محمد بن الحسين الروادي كان يحكم اجزاء من ارمينيا قبل سنة ٣٣٧هـ وهو تأريخ أسر المرزبان، وحكم بعض اجزاء أذربيجان اعتباراً من هذا التأريخ.

سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، وسارت أموره بانتظام وقّوىَ مركزه في تبريز والمناطق المجاورة لها بسبب حالة الفوضى التي انتابت امور ابراهيم بن السالار مرزبان، الذي تولى الحكم سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م[١].

ذكر ابن حوقل في حوادث سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، اسم "ابو الهيجاء بن الرواد" ووصفه بصاحب (اهر وورزقان) وقال انه كان يدفع في كل سنة خمسين الف دينار ضريبة على الارض الى السالار مرزبان (٣٣٠-٣٤٦هـ/٩٤٠-٩٥٧-٩٥٨م)، صاحب اذربيجان[٢].

وذكر مسكويه، ان وهسوذان بن محمد بن مسافر (٣٣٠-٣٣٥هـ/٩٤٠-٩٦٦م) وهو اخو السالار مرزبان، ارسل الى "حسين بن محمد بن الرواد"، ان يقوم بمساعدة ابنه اسماعيل في حربه ضد ابن اخيه ابراهيم بن السالار مرزبان بن محمد بن مسافر، حيث جرت المعركة بالقرب من اردبيل سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[٣].

من هو "ابو الهيجاء بن الرواد"؟ وما اسمه الكامل؟ هل هو "حسين بن محمد بن الرواد"؟، ولاسيّما انه يرّد اسمهما في فترة زمنية متشابهة، أم هو شخص آخر؟

يرى احمد كسروي[٤]، ان "حسين بن محمد بن الرواد" المذكور، ماهو الاّ ابو الهيجاء نفسه، وان رواداً هو جدّ ابو الهيجاء، اذ كانت العادة عند الناس قديماً – حسب رأيه- ان يذكر اسم الجد بعد اسم الشخص بدلاً من اسم الأب، وعلى هذا الاساس جاء الاسم عند ابن حوقل، هكذا: "ابو الهيجاء بن الرواد"، واذا كان رأي كسروي صائباً، ففي هذه الحالة، ليس المقصود بـ"الرواد" ان يكون اسم شخص انما هي نسبة الى بني الرواد (الروادي).

أورد احد مصادر التأريخ الارمني حادثة عن ابي الهيجاء، مفادها: انه بعد ان تولى "ديرنيق الارجروني بن غاغيق حكم واسپورگان – بسفرجان-[٥] (نواحي وان واردوبا ونخچوان في ارمينيا) بعد وفاة والده سنه ٣٣٢هـ/٩٤٤م، عزل الاصبهبذ "ابو

---

[١] Minorsky, Studies in Caucasian History, P. ١٦٨.

[٢] صورة الارض ٢٩٠، ٣٠٣.

[٣] تجارب الامم ٢/١٨٠.

[٤] شهرياران گُمنام، طبعة ١٩٥٧، ٢/١٦١.

[٥] واسپورگان- فاسبورگان، وهو اسم امارة بسفرجان الارمينية، وتسمى ايضاً بالامارة الارزرونية (الارجرونية).

الخريب" لكبر سنه، ووضع مكانه المدعو "سركيس"، فصعب على ابي الخريب ذلك، وحقد على ديرنيق وارسل سراً بعض الاشخاص الى ابي الهيجاء حاكم "هيرو زاراوند" (نواحي سَلماس) لتحريضه على الهجوم على واسبورگان، فجاء ابو الهيجاء بجيش كبير وهجم عليها، واستطاع اسر ديرنيق وجلبه معه الى خوي حيث سجنه هناك.

غضب اهل ارمينيا من خيانة ابي الخريب هذا، وحقد عليه القس ولعنوه في الكنائس، فندم ابو الخريب على عمله، ولازالة هذه التهمة عنه واستعادة ثقة اصحابه به، حاول العمل على إخراج ديرنيق من السجن، فأرسل اليه يخبره أن ينتهز فرصة ذهابه مع أبي الهيجاء للصيد، فيوجه فرسه بأتجاه البحر حيث ينتظره ابو الخريب هناك. وفي اليوم الموعود خرج ابو الهيجاء للصيد ومعه ديرنيق، فعمل هذا حسب خطة ابي الخريب، فتعقبه رجال ابي الهيجاء، وكان ابو الخريب قد كمن لهم، فلما وصلوا اليه هاجمهم، وطرحهم تحت اقدامه –بحسب ادعاء المؤلف– وفج راس كل واحد منهم، اما ابو الهيجاء ورجاله فقد انهزموا ودخلوا المدينة واقفلوا باب السور وراءهم، وكان ابو الخريب، قد تعقب المؤخرة وقتل قسماً منهم، ثم رجع الى ارمينيا ومعه ديرنيق[1].

وتظهر الصنعة واضحة في هذه الرواية، وكذلك التهويل والمبالغة في اظهار قوة ابي الخريب الذي صوّر وكأنه بطل من ابطال الاساطير ومهما يكن مقدار الصحة في هذه الرواية، فأن الذي يهمنا منها هو ورود اسم ابو الهيجاء، ومن يكون؟

يرى كسروي[2]، انه ابو الهيجاء الروادي، بدليل انه وصف بصاحب "هير وزاراوند" اللتان توضعان موضع (أهر وورزقان)، وقد وصف ابن حوقل –كما مرّ بنا ذلك– ابا الهيجاء الروادي بأنه صاحبهما. اما متى جرت هذه الحادثة، فأن كسروي يرجّح حدوثها خلال الحقبة من سنة ٣٣٧ الى سنة ٣٤٢هـ، على اساس ان السالار مرزبان كان يملك سطوة ونفوذاً كبيرين على أذربيجان وأرّان وارمينيا، وان ديرنيق كان خاضعاً له، حيث كان يدفع له الضريبة –شأنه شأن الحكام الاخرين– فلايمكن والحالة هذه –حسب رأيه– ان يتجرأ ابوالهيجاء على توجيه الجيوش الى ديرنيق

---

[1] شهرياران گُمنام ١٦٢/٢، نقلاً عن تاريخ ميكائيل چامچيان ٨٢٦/٢.

[2] شهرياران گُمنام ١٦٢/٢.

ومحاربته، الاّ بين السنوات ٣٣٧ و٣٤٢هـ، حيث كان السالار اثناءها سجيناً في قلعة سميرم، فتحرر الحكام من سيطرته واصبح بأمكانهم التصرف بحرية ومن بينهم ابو الهيجاء، هذا وكان ديرنيق قد استمر في الحكم الى سنة ٣٤٩هـ[١].

ولكننا نشك في صحة رواية المؤرخ الارمني، لان الحادثة -ان وقعت فعلاً- فيقتضي ان يكون حدوثها بعد تولي ديرنيق الحكم سنة ٣٣٢هـ، بمدّة قليلة، حيث عزل فيها اصبهبذه، ابا الخريب، وان تحريض هذا لابي الهيجاء وتوجه الاخير بجيشه، يفترض ان يكون قد حدث، ان لم يكن في العام نفسه، ففي الاعوام القليلة التي تعقبه، كأن يكون في عام ٣٣٣ او ٣٣٤هـ على اكثر الاحتمال، لا ان يحدث بعد تولي ديرنيق الحكم بخمس الى عشر سنين، في الوقت الذي لم يكن ابو الهيجاء الروادي -اصلاً- في الحكم خلال المدة من سنة ٣٣٢ وحتى سنة ٣٤٢هـ، بدليل ان صاحب تأريخ الباب والابواب -كما رأينا- يذكر صراحة ان محمد بن الحسين الروادي -وهو ليس ابا الهيجاء بل هو والده- كان قد استولى على بعض اجزاء اذربيجان اثناء اسر السالار مرزبان الذي كان بين سنتي ٣٣٧و ٣٤٢هـ، ولذلك فأن أبا الهيجاء يكون قد تولى الحكم في سنة ٣٣٧ أو بعدها.

لاتتوفر اية معلومات عن اسر ابراهيم بن المرزبان آخر حاكم سالاري في أذربيجان سنة ٣٧٠ او ٣٧١هـ، ويرى كسروي انه من المحتمل ان يكون الذي اسّره هو ابو الهيجاء (الحسين بن محمد) نفسه، الذي كان آنذاك اقوى حاكم من بين حكام أذربيجان، ومن المحتمل ايضاً انه حلَّ محل ابراهيم بعد أسره في حكم اكثر اجزاء اذربيجان فأزدادت بذلك مناطق نفوذه[٢].

لانعلم تأريخ وفاة ابي الهيجاء الحسين بن محمد الروادي هذا، فقد قال كسروي انه توفي في سنة ٣٧٨هـ/٩٨٧-٩٨٨م، حيث ذكر اسوغيك ذلك في تاريخه[٣]، ولكن صاحب تأريخ الباب والابواب الذي -لم يكن قد اطلع عليه كسروي -ذكر ابنه "محمد بن حسين" الذي خَلفه في الحكم بعد وفاته، ومنه نستشف انه توفي قبيل سنة

---

[١] ن.م.ج ١٦٢-١٦٣.

[٢] شهرياران گُمنام ١٦٣/٢.

[٣] ن.م. ج١٦٤/٢، نقلاً عن تأريخ آسوغيك، ص١٨٦ و ١٨٧.

٣٧٣هـ/٩٨٣م، وكان قد اطلق على ابنه محمد بن حسين، لقب "ابو الهيجاء"، ولم يكن قد اطلقه على والده: "الحسين بن محمد"، حيث كانت المصادر الاخرى -كما سبق ان ذكرنا- قد اطلقت هذا اللقب عليه، فقد ذكر صاحب تأريخ الباب ان "أبا الهيجاء محمد بن حسين" اصبح يحكم اكثر اجزاء اذربيجان، الاّ انه بعد وفاة ابراهيم بن المرزبان السالاري سنة ٣٧٣هـ، بقيت بعض اجزاء اذربيجان بيد المرزبان بن اسماعيل بن وهسوذان من بني مسافر، الذي قبض عليه ابو الهيجاء وأسّره سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م، فضم اليه ممتلكاته ايضاً، وبذلك اصبح يحكم كل أذربيجان[١].

يقول صاحب تأريخ الباب: ان ابا الهيجاء، الذي ذكره اسوغيك في حوادث سنة ٣٧٧و ٣٧٨هـ/٩٨٧-٩٨٨م، هو غير "ابي الهيجاء الحسين بن محمد"، بل هو ابنه: "ابو الهيجاء محمد بن الحسين" ولذا فأن وفاة ابي الهيجاء الحسين كانت قبيل سنة ٣٧٣هـ، وان ابنه "أبا الهيجاء محمد"، قد تولى الحكم بعده، اي قبيل وفاة "ابراهيم بن المرزبان".

واذا سلمنا بصحة رواية صاحب تأريخ الباب، فماذا يكون موقفنا مما اورده أسوغيك، الذي يذكر اسم "ابو الهيجاء" في تواريخ السنوات ٣٧٠ و٣٧٧ و٣٧٨، ولكنه في حوادث ما بعد سنة ٣٨٠هـ، يذكر اسم ابنه مملان (محمد)[٢]، وهذا يؤيد ما أورده في ان وفاة ابي الهيجاء الحسين كانت في سنة ٣٧٨هـ.

وللتوفيق بين الروايتين المتناقضتين حول اسم ذلك الامير وتأريخ وفاته، فأننا سنكتفي بذكر الاسم "أبي الهيجاء الروادي" في ذكرنا لحوادث سنتي ٣٧٧و ٣٧٨هـ،

---

[١] Minorsky, Studies in Caucasian History, P. ١٦٨.

[٢] ورد الاسم على شكل "محمد" تارةً وعلى شكل "مملان"، تارة اخرى. فيذكر ابن الاثير الاسم "وهسودان بن محمد" في مكان (٥٩٨/٩ حوادث سنة ٤٤٦) ويذكر "وهسودان بن مملان" في مكانين آخرين (٤٣٧/٩ حوادث سنة ٤٢٥، ٦٥٠/٩ حوادث سنة ٤٥٠)، وقال ناصر خسرو، انه كان يطلق عليه في الخطبة "وهسودان بن محمد" (سفرنامه، ٥ طبعة القاهرة، ١٩٤٥)، كذلك ذكر حمدالله المستوفي هذه التسمية نفسها، اي "وهسودان بن محمد" (نزهة القلوب، ٨٦ طبعة طهران، سنة ١٣٣٦ شمسية).

ويسمى محمد في أذربيجان بـ (ممي) واحياناً (ممل) على وزن (عمل)، فالالف والنون في آخر الاسم (مملان) مزاده وكان شائعاً مثل هذا الاسم بين الايرانيين آنذاك، ومن جملة ذلك: فيروزان، روزبهان، مهران، سهلان، فضلان.. والاصل هي: فيروز، روزبه، مهر.. الخ. ومن المحتمل ان جستان ووهسودان ايضاً يعتبرانه في عداد ذلك. وهكذا فَمَملان (بفتح الميم) محرف عن محمد، ينظر: شهرياران گمنام: ١٦٧/٢.

حيث ان هذه التسمية لاتناقض أيا من الروايتين، ولكن في حوادث بعد سنة ٣٧٨هـ، سنذكر الاسم هكذا "ابو الهيجاء محمد (مملان) بن حسين"، لان صاحب تأريخ الباب لقّبه بـ"ابي الهيجاء محمد بن حسين"، بينما اكتفى آسوغيك بذكر اسم مملان (محمد) بعد حوادث تلك السنة.

ويبدو ان ابا الهيجاء الروادي امتد نفوذه وسلطانه الى بعض مناطق ارمينية، حيث كان يدفع حكامها الضرائب السنوية له، وصادف ان امتنع "ابو دلف" امير كولتن[1]، عن دفع الضرائب المستحقة عليه منذ سنوات عدة الى ابي الهيجاء، فوجّه هذا اليه في سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧-٩٨٨م، جيشاً مكوناً من مئة الف جندي -حسب ادعاء آسوغيك- وانتزع منه المدن التي كانت من ضمن ممتلكات ابي الهيجاء السالاري، ثم نهب كورة كولتن واستولى على دوين، كما انه طالب الارمن بارسال الضرائب المستحقة للسنوات السابقة، ويبدو ان حاكم باكراتوني المدعو سنباد -وهو من كبار الحكام في ارمينيا- رأى انه لا قدرة له على مواجهة قوة ابي الهيجاء، فأرسل اليه الضرائب مع هدايا ثمينة وكثيرة[2].

ويذكر (أسوغيك) حملة ثانية لابي الهيجاء الروادي وجّهها في السنة التالية (اي سنة ٣٧٨هـ) الى واسپورگان وذلك بعد طلب صاحب خوي النجدة منه للثأر من مقتل ابنه، وتفصيل الحملة: ان صاحب خوى -الذي لم يذكر آسوغيك اسمه- ارسل ابنه مع بعض الرجال الى امير اباهونيك[3]: باذ الكردي، وفي طريق رجوع الابن صادف في الطريق، عدداً من الاولاد يلعبون، فاخذهم معه، رأى هذه الحادثة رجل شجاع - حسب قول آسوغيك- من الارمن يدعي: سركيس، فتعقبهم واستطاع قتل ابن صاحب خوى واصحابه، ورجع بالاطفال معه الى أهلهم، فلما علم صاحب خوى بالخبر، طلب النجدة من الامير ابي الهيجاء للاخذ بثأر ابنه ووعده باعطاءه (خوي) مكافأة له على معاونته.

---

[1] ينتمي "ابو دلف" الى قبيلة بني شيبان العربية، ليست لدينا معلومات عن كيفية توليه الحكم واسم والده، وكان قد وجّه حملة على واسبورگان سنة ٣٧٣هـ، وحكم دوين ونواحيها حتى سنة ٣٧٧هـ. شهرياران گُمنام ٢/١٧٢-١٧٣ نقلاً عن آسوغيك، ص٢٤٦.

[2] شهرياران گُمنام ٢/١٦٤، نقلاً عن تأريخ آسوغيك، ص١٨٦.

[3] ابا هونيك: التسمية التي اطلقها الارمن على نواحي دياربكر والجزيرة، وكان الامير باذ الكُردي قد بسط نفوذه على هذه الانحاء. شهرياران گُمنام ٢/١٦٥.

واستجاب ابو الهيجاء لندائه، فتوجه بجيش كبير الى واسبورگان، وعندما وصل الى المكان نصب جيشه الخيام، ثم نام الامير في خيمته بانتظار الصباح، وفي فجر اليوم التالي وجد ميتاً في خيمته، وبذلك انتهت هذه الحملة بالفشل[١].

تظهر رواية آسوغيك هذه، أن أبا الهيجاء قد توفي سنة ٣٧٨هـ(٤٣٧ ارمني) ويذكر في مكان آخر بأن مملان (محمد) تولى الحكم من بعد والده ابي الهيجاء[٢].

٣. **مملان (محمد) بن ابي الهيجاء حسين بن محمد:**

ذكر آسوغيك حادثتي هجوم قام بها الامير مملان (محمد) على ارمينيا، يستشف منهما انه كان يتمتع بقوة ونفوذ كبيرين، ولم تكن حروبه مع الارمن والگُرج[٣] فقط، بل مع الروم ايضاً، الذين كانوا يسيطرون -آنذاك- على القسم الغربي من أرمينيا، وكان العداء شديداً بينهم وبين المسلمين والحروب مستمرة بينهما.

وكانت حملات الجهاد والغُزوات ترسل كل عام من قبل الخليفة العباسي الى اطراف الدولة الاسلامية، بدفعات في فصل الصيف ومن مختلف انحاء العالم الاسلامي، وكان المسلمون يتوقون الى الشهادة باشتراكهم في حملات الجهاد هذه، اما الروم فكانوا يتعاونون باستمرار وبدافع من التعصب الديني والمذهبي مع الارمن والگُرج في حروبهم مع الدولة العباسية.

وتعد الحملتان اللتان شنهما مملان على ارمينيا من معارك الجهاد الاسلامي هذه. ويرى كسروي، طبقاً لبيت شعر قاله الشاعر قطران[٤]، بأن مملان كان من اكثر

---

[١] شهرياران گُمنام ٢/١٦٤-١٦٥، نقلاً عن آسوغيك ص١٨٦، ١٨٧.

[٢] ن.م. ج/١٦٥.

[٣] الگُرج: وهم أمة من النصارى كانت تسكن في بلاد الابخاز، وتشمل هذه المنطقة الممتدة من سلسلة جبال القوقاز الى شاطئ البحر الاسود، واطلقت المصادر الاسلامية حتى عصر المغول على بلاد الابخاز ببلاد الگُرج والسبب في ذلك، ان اسرة حاكمة خرجت من ابخازيا وحكمت بلاد الگُرج في صدر العهد العباسي، وتكوّن ابخازيا الان جمهورية مستقلة استقلالاً ذاتياً مكونة جزءاً من الجمهورية الجورجية (الگُرجيه). ينظر: الاصطخري ١٩١؛ ياقوت ٧٨/١؛ مينورسكي وبارتولد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الابخاز، الطبعة القديمة ٢٢/١، الطبعة العربية الجديدة، ١٣٧/١-١٤٠.

[٤] قطران: (٤٢٥-٤٦٥هـ/١٠٣٤-١٠٧٢م): هو الحكيم شرف الزمان ابو منصور قطران التبريزي الازدي، اكثر المدح في بني الرواد لاسيّما: ابي منصور وهسوذان وولديه: ابي النصر محمد وابي

الحكام الروادية مقدرة وامتلاكاً للارض، مع ان القصيدة قيلت في مدح الاميرين وهسوذان بن مملان وابي الحسن الشدادي. يقول قطران:

يكى بگيرد جند انكه اشتى مملان　　يكي بگيرد چند انكه داشتى فضلون[1]

حملة مملان الاولى على أرمينيا:

كان داود كيورا آباغاد، احد مقدمي ارمينيا الكبرى والموالي الى الروم، شهماً محارباً شجاعاً وشخصاً مجرباً –على حد قول آسوغيك– فقد توجه بجيشه الى مدينة منازگرد (ملاذگرد) –شمال بحيرة وان– وحاصرها، وبعد مدة اخذت المدينة تعاني من الجوع، وأساء المحتلون الى سكانها واخرجوهم منها، ثم وزعوا منازلهم على الارمن والگُرج الذين كانوا تحت امرة داود.

تأثر الرؤساء المسلمون القريبون من المدينة، بهذه الاعمال تأثراً بالغاً، فأرسل بعضهم رسالة الى داود بإعادة المدينة الى المسلمين، والاّ فعليه ان يستعد للحرب. لم يعر داود اهتماماً بهذه الرسالة، فتهيأ المسلمون من كل مكان، واجتمعوا باعداد كبيرة تحت رآية الامير مملان، وتوجهوا الى ارمينيا واغاروا على كورة (جاغكويود) –في نواحي آرارات–. اما داود فقد طلب المساعدة من حكام الگُرج وارمينيا: من غاغيق

الهيجاء منوچهر (له كتب عدّة وديوان شعر مطبوع، ديوانه المطبوع: انتشارات ققنوس، تهران، ١٣٦٢، يبحث عن امراء الروادية في الصفحات ٣، ٩، ١٤، ١٧، ٦٧، ٧٠، ٨٢.

محمد عوفي، لباب الالباب، تحقيق سعيد نفيسي، طهران ١٣٣٥، جلد ٢، ص٤٠٤؛ ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات در ايران ٤٢١/٢، ٤٣٠؛ د. محمد غنيمي هلال، مختارات من الشعر الفارسي، ص١٠٧.

[1] شهرياران ١٦٨/٢. وينشد قطران، مادحاً الامير مملان بن وهسوذان الروادي، فيقول:

حبش أز عجم وقدره شاهان عجم　　نسبش أز عرب و قبيله ٔ مميزان عرب

اي بالعربية:

حبه من العجم وهو قدوة لملوك العجـــم　　نسبه من العرب وهو قبلة لميزان العرب

رسالة ماجستير حيدر لشكري خضر: الكُرد في المعرفة التأريخية الاسلامية، دراسة تحليلية– نقدية، اربيل، ٢٠٠٤م، ص٦٨، نقلاً عن: حسين حزني موكرياني: كوردستان موكريان، يان اتروپاتين، رواندوز، ١٩٣٨، ص٢٥٤.

(گاگيك) باكراتوني، حاكم آني[1]، واباس باكراتونى حاكم قارص وباكرات حاكم بلاد الكُرج، وتوجه بجيش كبير الى مدينة ولاشگرد[2]، لمواجهة المسلمين، ويذكر آسوغيك ان هذه الجموع ادخلت الرعب في قلوب المسلمين، وفقدوا الجرأة للبدء في القتال، فرجعوا الى بلادهم وتفرقوا تماماً[3].

ويضيف مؤرخ ارمني آخر وهو (ماتيوس الاورفهيى) الى ذلك، قوله ان احد قواد جيش داود تعقب المنهزمين واستطاع اسر زوجة مملان وأخذها الى داود[4].

ليست لدينا سوى هذه المعلومات عن هذه الحملة التي لم تذكرها المصادر الاسلامية. ويرى (كسروى) ان الحملة كانت في سنة ثلاثمئة وثمانين ونيف، لان آسوغيك قد ذكر وفاة الامير باذ الكُردى قبل هذه الحادثة بعدة سنوات[5]، علماً بأن گاگيك –احد المشتركين في جيش داود– تولى الحكم سنة ٩٨٨م وتوفي سنة ١٠١٩م (٣٧٨–٣٧٩هـ/٤١٠–٤١١هـ).

وذكر صاحب تأريخ الباب والابواب، انه ازدادت مناطق نفوذ (ابي الهيجاء محمد بن حسين الروادي)، الاّ انه واجه معارضة من قبل اخيه مرزبان بن حسين فقبض عليه مملان في سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[6].

---

[1] آني: حاضرة ارمينية النصرانية قديماً، ذكرت بوصفها قلعة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، انتهى حكم الروم فيها على يد السلطان ألب ارسلان الذي فتحها ودّمرها سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م واعطاها لبني شدّاد في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م، وبقيت المدينة حتى نهاية القرن السادس الهجري مقراً لفرع من هذه الاسرة –عدا فترات قليلة–. وبقي اسم آني ماثلاً في محلة اسلامية تقوم بالقرب من اطلالها الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الرس، وهي الآن في تركيا في قضاء اربه جان من اعمال ولاية (قارص). لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ٢١٧؛ مينورسكي وبارتولد، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية الجديدة، ١١٣/١.

[2] ولاشگرد، قريبة من خلاط غربي آسيا الصغرى وتعرف الآن بـ(آلاشگرد) شهرياران، ١٦٨/٢.

[3] شهرياران گمنام ١٦٨/٢–١٦٩، نقلاً عن آسوغيك، طبعة شاه نظريان، ص٢٥٧و ٢٥٨.

[4] ن.م. ص، ١٦٩، نقلاً عن چامچيان، المج٢، ص٨٧٨.

[5] الامير باذ الكُردي، هو مؤسس الامارة المروانية (الدوستكية) في دياربكر والجزيرة، وكان واحداً من المجاهدين ومن حماة الثغور الاسلامية على حدود الروم، الروذراوري، ذيل تجارب الامم، ١٧٦.

[6] Minorsky, Op. cit, P. ١٦٨ نقلاً عن تأريخ الباب والابواب.

الحملة الثانية للامير مملان على أرمينيا:

لم ترد اخبار هذه الحملة سوى في تأريخ آسوغيك الارمني[1]، ويظهر بوضوح تعصبه الديني وانحيازه الى بني جنسه ومبالغته في تصوير تغلبهم على جيش الامير مملان. ونحن نوردها هنا بتحفظ، لاسيّما انها لم تذكر في المصادر الاسلامية او في اي مصدر محايد آخر.

يقول آسوغيك: انها وقعت في سنة ٤٤٧ من التأريخ الارمني (٣٨٨هـ)، وبحسب ادعائه، فأن جيش مملان كان كبيراً جداً هذه المرة، وقد جمع افراده من كل صوب بأسم الجهاد، واشترك فيه أناس من أذربيجان والعراق وفارس اضافة الى الخراسانيين[2]. وكانت هذه الحملة انتقاماً لمملان من النصارى لتهديمهم جامع المسلمين في منازگرد وليبنيه ويبني مدينة گارنى (ارضروم)[3]، وليخضع –حسب قول آسوغيك– كل ارمينيا وبلاد الگُرج لمشيئته، ولينهب كورة دايك –حيث كانت اراضي ومزرعة داود فيها–.

سار مملان بجيشه من تبريز واتجه الى واسبورگان عن طريق خوي، واتخذ من كورة اباهونيك (دياربكر والجزيرة) مقراً لجيشه. ومن المحتمل ان حكام ارجروني (امارة واسپورگان) كانوا تحت امرة مملان[4]. اما داود فقد طلب المساعدة من الحكام الارمن والگُرج، فأرسل غاغيق، حاكم آني جيشاً مكوناً من ستة الاف رجل، وقدّم اباس، حاكم فارس جيشاً ايضاً، وكان باركارت ملك الگُرج قد توفي في هذه الاثناء،

---

[1] وردت الرواية ايضاً ولكن باختصار في كتاب مختصر تواريخ الارمن (طبعة ١٨٦٨، ص١٩١-١٩٢)، الذي اقتطعه واستخرجه من الارمنية الى العربية القس انطون خانچى، ولعلّه نقلها عن تأريخ آسوغيك.

[2] يشك كسروي بتوجه المساعدة من خراسان، لانها كانت آنذاك مهددة من قبل رؤساء السامانيين ومحمود الغُزنوي، فلا يستطيع اميرها والحالة هذه ارسال جيش لمساعدة مملان، ولكن يحتمل ان تكون جماعات الجهاد التي كانت ترسل الى الثغور من خراسان في كل سنة، قد التحقت بجيش مملان. شهرياران گُمنام ٢/ص١٧٠ ح٣٤.

[3] يبدو من قول آسوغيك ان ارضروم كانت متهدمة آنذاك، ومن المحتمل ان الارمن او الروم هم الذين هدموها. شهرياران ٢/١٧٠ ح٣٥.

[4] وهذا يفسر لنا عدم وجود اسمائهم من بين حكام الارمن والگُرج الذين اشركوا جيوشهم في محاربة مملان.

فجلس مكانه ابنه (گورگين)، الذي ارسل ايضاً ستة الاف رجل[1]، ونظراً لتقدم داود في السن، فقد أوكل أمرة جيشه الى قائده المسمى: جبرائيل، فأسرع هذا ووضع جيشه قبالة جيش المسلمين، يقول (آسوغيك): خيّم الخوف على الارمن والكُرج من كثرة عدد المسلمين، الذين يقدرون بمئة الف من الفرسان والمشاة –حسب ادعاء آسوغيك وغيره من مؤرخي الارمن[2]–، فوقفوا مكانهم رافعين ايديهم الى السماء متضرعين الى الله عزوجل ان ينجبيهم من هذه المحنة ووعد حكامهم، أنه اذا تحقق ذلك فأنهم سيوزعون الاموال على الفقراء والمحتاجين، وبدأ القسس بقراءة الادعية في الكنائس.

شعر المسلمون بالخوف المسيطر على الارمن والكُرج بسبب قلتهم وكثرة المسلمين، فدعوهم الى القتال والمنازلة، ولكنهم لم تكن لديهم الجرأة على الاستجابة لنداء المسلمين، واضطر عدد من المحاربين الشجعان من الكُرج الى مبارزة المسلمين، فقتل خمسة منهم، ثم هجم المسلمون عليهم فجأة، ولخوف الارمن والكُرج على انفسهم وشعورهم بقلة عددهم، فقد قاتلوا قتالاً مستميتاً، ولهذا كانت نتيجة المعركة انكسار المسلمين. ويستمر (آسوغيك) بشرح تفاصيل المعركة ويصف شجاعة بني جنسه وانهم اغرقوا الانهر بالدماء، فلم يبق من جيش مملان الضخم سوى القليل الذي لم يلبث ان ولي هارباً، وغنم الارمن والكُرج منهم الكثير من الخيل والبغال والسلاح والاموال[3].

ان التعصب والمبالغة والتحيز واضحة في الرواية، ويبدو لنا ذلك جلياً عدم ذكر آسوغيك لخسائر الارمن والكُرج في الارواح، عدا الخمسة الذين قتلوا نتيجة المبارزة[4]، اضافة الى تضخيمه لجيش المسلمين وتقليله من جيش بني جلدته، لذلك علينا ان ننظر اليها بتحفظ.

---

[1] فى مختصر تواريخ الارمن (تعريب القس انطوان خانجي، طبعة ١٨٦٨ م.ص١٩١) ان گاگيك (غاغيق) وگورگين، ارسلوا له خمسة الاف، فاصبح عدد الجنود عشرين الفاً، وفيه ص١٩٦، ان گورگين تولى الحكم سنة ٩٧٢م.

[2] جاء في مختصر تواريخ الارمن (ص١٩١) ايضاً مثل هذا العدد.

[3] شهرياران گُمنام ٢/١٧٠-١٧٢، نقلاً عن تاريخ آسوغيك ص٢٦١-٢٦٥، وذكرت الرواية في مختصر تواريخ الارمن، ص١٩١-١٩٢، ولكن بقليل من المبالغة.

[4] في مختصر تواريخ الارمن، ص١٩٢، انه لم يقتل منهم سوى ستة جنود فقط.

يقول كسروي، انه لانعلم مصير مملان لأن تاريخ اسوغيك يتوقف عند سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٤م وهل انه انتقم لهذه المعركة ام لا؟[١]، ولكن صاحب تأريخ الباب يحدد وفاة ابي الهيجاء محمد (مملان) بن حسين بسنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م[٢].

٤. ابو نصر حسين بن محمد (مملان):

لم يذكر هذا الامير في اي مصدر عدا مابقي من تأريخ الباب الذي جاء فيه ان "ابا نصر حسين بن محمد الروادي" تولى الحكم بعد وفاة والده" ابي الهيجاء محمد بن حسين الروادي، وقد توفي ابو نصر في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م[٣].

٥. ابو منصور وهسوذان[٤] بن محمد الروادي:

تولى هذا الحكم بعد وفاة والده: مملان –حسب قول كسروي– ولكن ماجاء في تأريخ الباب ينفي قوله هذا، ففيه ان أبا منصور وهسودان بن محمد حكم بعد اخيه ابي نصر حسين بن محمد[٥].

قلنا ان المصادر الاسلامية لم تذكر شيئاً عن بني الرواد حتى سنة ٤٢٠هـ، اذ ذكر ابن الاثير –في حوادث هذه السنة– لأوّل مرّة اسم الامير وهسودان بن محمد[٦]، الذي عاصر حملات الغُز لاذربيجان ويرى كسروي، من شرح ابن الاثير لحوادث مجيئهم اليها. ان وهسودان كان يحكم اذربيجان في سنة ٤١٠هـ/١٠١٩–١٠٢٠م، وان مملان توفي قبل هذا التأريخ[٧]، ولكن صاحب تأريخ الباب وضع حداً لمثل هذا

---

[١] شهرياران ٢/١٧٢.

[٢] Minorsky, Op. Cit., P. ١٦٨.

[٣] Minorsky, Ibid.

[٤] أُطلق وهسوذان على اسماء ثلاث حكام معروفين آنذاك وهم: وهسودان بن جستان (٢٥٠–٢٥٢هـ)، ووهسوذان بن محمد بن مسافر (٣٣٠–٣٥٥هـ) ووهسودان بن محمد الروادي. ويبدو ان (الالف والنون) في وهسودان هي للجمع (الكثرة) فقطران الشاعر كثيراً مايطرحهما في اشعاره. ووهسودان من اسماء الديالمة، ولكن عندما يشتهر شخص ما، فأن الناس قد يسمون ابناءهم بأسمه، فعندما عرف واشتهر اسم ابو منصور وهسودان بن محمد بن مسافر، سمي مملان ابنه باسمه وكناه به. ينظر: شهرياران گُمنام ٢/١٧٥–١٧٦.

[٥] Minorsky, Ibid.

[٦] الكامل ٩/٣٧٨.

[٧] شهرياران ٢/١٧٤.

الاستنتاج، فقد رأينا انه حدد وفاة أبي الهيجاء محمد (مملان) بسنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، وانه حكم بعده ابنه "ابو نصر حسين بن محمد"، كما تولى اخوه وهسودان بن محمد الحكم بعد وفاته في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م.

ذكر "ناصر خسرو" لقب وهسوذان بن محمد، الذي كان يذكر في الخطبة وهو: الامير الأجل، سيف الدولة وشرف الملّة، ابو منصور وهسودان بن محمد، مولى امير المؤمنين". وكان ناصر خسرو قد زار تبريز سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م[١]. وتدل الالقاب التي كان يوصف بها، الشاعر قطران الازدي التبريزى هذا الامير، على علو همّته وازدياد نفوذه، فقد لقّبه في اشعاره بـ"سير دولت" اي ترس او امين الدولة، و "ستون دين ودولت" بمعنى عمادالدين والدولة و"چراغ گرگريان شهريار ابو منصور" اي: مصباح العروش الملك ابو منصور[٢].

ولمّا عاصر وجود وهسودان، حملات الغُز على أذربيجان -كما قلنا-، نرى من الاصوب ان نتناول اولاً الكلام عن الغُز ومن هم؟، وحملاتهم المتكررة على أذربيجان، وتواريخها، ومن خلالها نتناول البحث عن وهسودان وبقية أسرة بني الرواد.

حملات الغُز على أذربيجان:

يعتبر مجيئ الغُز التركمان[٣] الى أذربيجان واستقرارهم فيه، من اهم الاحداث التي شهدها الاقليم، لما كان لهم من اثر كبير في تغيير الواقع السياسي والاجتماعي والحضاري- كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد-.

---

[١] سفرنامه ٥، وينظر: عن مدلولات هذه الالقاب، النظام الاداري.

[٢] شهرياران ١٢٤/٢، ١٧٦.

[٣] الغُز: هو اللفظ العربي الذي كان يطلقه العرب على قبائل البدو الترك الذين كانت منازلهم في بداية ظهورهم، في الصحراء الواسعة والسهوب التي تبدأ عند حدود الصين وتمتد حتى شواطئ بحر الخزر. (ارمينوس فامبري: تأريخ بخارى، ص١٢٧)، وهو من اللفظ التركي: اوغوز او الطوغوز، اي تسعة، مأخوذ من عدد قبائلهم او اسرهم المتفرقة، ولم يكن هناك تفريق بين الاوغوز والتركمان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فكان يطلق كل من هذين الاسمين على هذا الشعب او ذاك. بارتولد: (دائرة المعارف الاسلامية، مادة الترك، الطبعة العربية القديمة، ٤٦/٥، والطبعة الجديدة، ط ١٩٦٩، ٦٠/٢).

كان الغُز السلجوقية– وهم من الغُز الاتراك، ونقصد بهم اصحاب ارسلان بن سلجوق بن تقاق–[1] في بلاد ما وراء النهر، فراسل السلطان الغُزنوي يمين الدولة محمود بن سبكتكين (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٨٨-١٠٣٠م) رئيسهم ارسلان، واستمالة ورغبة لما راه من قوة السلاجقة وكثرة عددهم، فعبر نهر جيحون مع أهله وعشيرته، وحضروا اليه لكنه قبض عليه واعتقله في قلعة بالهند، ثم قتل الكثير من أصحابه، وسلم منهم الكثير ايضاً[2].

ويظهر على رواية ابن الاثير حول هذه الحادثة التشوش والاضطراب فذكر في مكان[3]، انهم هربوا منه بعد هذه الحادثة والتحقوا بخراسان، بينما يقول في مكان آخر[4]، انه هو الذي فرّقهم في نواحي خراسان. وعلى كل حال فأنهم وصلوا الى خراسان وفرض عليهم السلطان محمود دفع الخراج، ولكنهم حوربوا من قبل العُمّال، الذين امتدت اياديهم الى اموال واولاد هؤلاء الغُز، فأضطر، ان ينفصل عنهم اكثر من الفي رجل توجهوا الى كرمان، ثم الى اصبهان ومنها الى أذربيجان بعد تصادمهم مع علاء الدولة بن كاكويه[5]. ولكن يورد ابن الاثير نفسه رواية ثانية عن سبب جلائهم خراسان

---

[1] يطلق الاتراك الاسم "ارسلان" ليعني الاسد، أما "سلجوق" فيرى (فاميري) ان قواعد اللغة التركية قد امتهنت في رسم هذه الكلمة على هذا الوجه، فهي: أما سيلجيق او سالجوق، ذلك ان مقطعي: جيق وجوق، يفيدان التصغير، ويستعمل الاول مع الكلمات التي تقع الياء في مقطعها الاخير، ويستعمل الثاني مع التي تقع الالف، او الواو في مقطعها الاخير. ورسم الكلمات التركية التي وصلتنا عن طريق العرب او الفرس شديد الغلط، لجهل هؤلاء التام بالتركية عموماً، وهم لايستطيعون حتى اليوم نطقها نطقاً صحيحاً (تأريخ بخارى، ص١٢٧ح١) ويذكر بارتولد ان النطق الصحيح هو "سالجوك" (تأريخ الترك في أسيا الوسطى، ص١٠٠) وتقاق: تعني القوس الجديد.

[2] الكامل ٤٧٥/٩، ولمزيد من المعلومات عن محمود الغُزنوي والسلاجقة، يراجع: بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغُزو والمغولي، وكذلك M. Nazim-The Life and Times of sultan Mahmud of chazna :

[3] ن.م ٣٧٧/٩.

[4] ن.م ٣٧٦/٩.

[5] ن.م، ج ٣٧٦.

وعلاء الدولة بن كاكويه هو ابو جعفر محمد بن شمنزيار، وكاكويه بمعنى خال بالفارسية، والاظهر باللغة الكُردية المستعملة بفارس، سمي بذلك لانه ابن خال مجد الدولة الديلمي، ودام حكمه من سنة ٣٨٩هـ/١٠٠٧م الى ان توفى سنة ٤٤٣هـ/١٠٤١م. ابن الاثير ٢٠٧/٩، ٣٣٠، ٤٩٥، لينبول، طبقات سلاطين الاسلام، ١٣٩؛ زامباور، معجم الانساب والاسر الحاكمة، مطبعة فؤاد الاول، القاهرة، ١٩٥٢، ٣٢٣/٢.

تخالف روايته الاولى، فقال انهم في سنة ٤٢٠هـ، أفسدوا ونهبوا الاموال في خراسان، فأرسل اليهم يمين الدولة جيشاً، فسباهم واجلاهم عن خراسان، وسار منهم ((اهل الفي خرگاه)) (خيمة)، والتحقوا باصبهان[١].

وكان البيهقي (حوالي ٣٨٥-٤٧٠هـ/٩٩٥-١٠٧٧م) قد ذكر ان السلطان محمود اجلى التركمان عن خراسان بحد السيف[٢]، ولما كانت الرواية الثانية لابن الاثير قد تأيدت، من مصدر آخر، فأننا نرجحها على الرواية الاولى في كيفية خروج الغُز عن خراسان.

يذكر ابن الاثير -كما راينا- ان عدد الذين تركوا خراسان والتحقوا باصبهان كانوا ((اكثر من الفي رجل)) ولكنه قال في مكان آخر ان عددهم هو ((اهل الفي خرگاه)). ويمكن التوفيق بين الروايتين بالقول ان الذين جلوا عن خراسان كانوا اكثر من الفي رجل مع عوائلهم من ساكني الخيام من نساء واطفال وشيوخ، فاذا قدرنا عدد نفوس كل خيمة بالمتوسط، بخمسة انفس فعددهم يكون حوالي عشرة الاف شخص.

هذه الطائفة التي جاءت الى خراسان في مقدمة حملات الغُز السلجوقية، هي اول جماعة تركمانية تحضر الى بلاد (ايران)، وقبل اكثر من ثلاثين سنة من توجه طغرلبك[٣]واخوانه من جيحون وانتشارهم فيها[٤].

اختلفت اقوال المؤرخين الذين ارخوا للسلاجقة كأبن الاثير والعماد الكاتب والراوندي ومؤلف العُراضة وغيرهم، عن حقيقة رواية جلب السلطان محمود للغز الى نواحي خراسان وتأريخ ذلك، حتى ان الگرديزى الذي كان معاصراً للسلطان محمود وأولاده، قد ضلّ الطريق، فذكر ان احضاره لهؤلاء الغُز كان في سنة

---

[١] الكامل ٩/٣٧٧-٣٧٨.

[٢] تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، ١٩٥٦، ص٦٨.

[٣] طُغرل: يرى فامبري (تاريخ بخارى، ص١٢٩) بانه لفظ تركي وهو مُصغّر دوغراول، اي القصاب، وهو مشتق من فعل "دغرافق" اي ان يذبح. اما ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٨/٥) فقد ذكر في تفسيره لمعنى الاسم، انه مركب من: طغرل، وهو بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه الامير. وتفسير ابن خلكان اقرب الى المنطق من تفسير فامبري.

[٤] شهرياران گُمنام ١٧٧/٢، واخوان طغرل هما: داود وبيغو.

٤١٥هـ/١٠٢٤م، بينما ذكر ايضاً انه في هذه السنة نفسها، قام اسرائيل بن سلجوق بتقديم العون الى الغُزنويين[١].

وتشير كتابات المؤرخين الروم والارمن -كما يذكر كسروي- الى مجيئ الغُز الى أذربيجان وأرمينيا قبل سنة ٤١٠هـ/١٠١٩-١٠٢٠م[٢]، ويشير ابن الاثير الى قيام ايلك خان- الذي ملك ماوراء النهر -بحملتين الى خراسان في سنتي ٣٩٦و ٣٩٧هـ/١٠٠٤-١٠٠٥م[٣]، وفي كلتا الروايتين يرد اسم عشيرة الاتراك الخلجية الذين جمع منهم السلطان محمود اعداداً كبيرة، وحسب ماجاء في ديوان لغات الترك، فأن الخلج كانوا من الغُز او التركمان[٤]، ولكن يحتمل ان يكونوا قد انفصلوا عنهم في وقت متأخر وجاءوا الى خراسان فأستقروا قرب مرو، واصبحوا اصدقاء لمحمود، ولمّا كان هؤلاء موجودين في خراسان في سنتي ٣٩٦و٣٩٧، فلابد ان يكونوا قد جلبوا الى هذه البلاد قبل هذين التأريخين.

رواية ابن الاثير من ان السلطان محمود قد جلب الغُز، يؤيدها البيهقي الذي ذكر على لسان السلطان مسعود ان أباه السلطان محمود قد اتى بالتركمان الغُزية من بلاد ماوراء النهر، وأتاح لهم عبوره وأقامهم في خراسان[٥]، والى وقت متأخر فأنهم بقوا مطيعين واصدقاء لمحمود -وكتابات الگرديزى والبيهقي تؤيدان ذلك-[٦]، ولكنهم بعد مدة من الزمن بدأوا بالسلب والنهب والتمرد، واصطدموا مع جيش محمود، فتفرقت جماعات منهم في بلاد الجبال وأذربيجان وأرمينيا ودياربكر[٧].

كان عدد فرسان الغُز، عندما جاءوا الى خراسان، حوالي عشرة الاف[٨]، ومجموعهم مع الاطفال والنساء والرجال والشيوخ يزيد على خسمين الفاً، وعندما

---

[١] شهرياران ١٧٧/٢-١٧٨، نقلاً عن زين الاخبار، طبعة ايرانشهر، ٨٤-٨٥.

[٢] شهرياران ١٧٨/٢، ١٨٠.

[٣] الكامل ١٨٨/٩-١٨٩، ١٩١-١٩٢.

[٤] شهرياران ١٧٨/٢ نقلاً عن الكاشغري.

[٥] تاريخ البيهقي ٥٠٦.

[٦] زين الاخبار، طبعة ايرانشهر، ص٨٤-٨٥؛ تأريخ البيهقي، ص٦٨.

[٧] شهرياران ١٧٨/٢.

[٨] البيهقي ٥٠٣.

يصلون الى ارض، فأنها كانت ترتجف من تحت اقدامهم، فهم كالسيل الجارف او النار المحرقة التي لاتبقي على شيئ: ينهبون ويسلبون ويقتلون بدون توقف، ولم يكن لاحد من الحكام القدرة والشجاعة على دفعهم[1].

ولم يتناول المؤرخون -كما يلاحظ-، عدا ابن الاثير، حوادث واخبار هذه الطائفة من "الغُز" (اي عشيرة ارسلان بن سلجوق) وكل تواريخ السلاجقة تناولت مايتعلق بطغرلبك واخوانه -داود وبيغو-، حتى ان البيهقي الذي كان معاصراً لاحداث هذه الطائفة -ولهذا السبب تكون رواياته ذات قيمة كبيرة- لم يتناولهم الاّ في فقرات مقتضبة، كما إنّ الگرديزي -الذي عاش في الحقبة نفسها- (الّفَ كتابه في حدود سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م)، لم يرد عنده عن هؤلاء الغُز، الا خبران قصيران[2]. ولعل هذا الاهمال ناتج عن عدم وجود ضرورة عندهم لتدوين اخبارهم، لاسيّما ((وان دولتهم - على حد تعبير ابن الاثير- لم تطل، انما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب))[3]، او ان المعلومات عنهم اصبحت ضمن الكتابات المفقودة.

وكما قلنا فان ابن الاثير هو المؤلف الوحيد الذي نقل لنا احداث واخبار تلك الطائفة من الغُز سواء في خراسان او في العراق واذربيجان وارمينيا ودياربكر، على الرغم من انه تناولها مرة واحدة وليست متفرقة بحسب السنين، كما فعل بالنسبة الى السلاجقة من جماعة طغرلبك واخوانه، ومع ذلك فكتاباته عنها (اي عن طائفة الغُز) يشوبها التناقض والاضطراب - كما ذكرنا امثلة لها- ويبدو ان ذلك ناتج من اقتباس ابن الاثير لها من اكثر من مصدر واحد، لذلك اصبح من الصعوبة التحقق من الخبر الصحيح عن غيره، لاسيّما انه لم ترد تلك الروايات في اي مصدر آخر، ومع هذا فأننا سنحاول فيمايأتي ان نلقي الاضواء على هذه الطائفة التي نزحت الى أذربيجان واستقرت فيها[4].

---

[1] عن اخبارهم وفظائعهم، ينظر: ابن الاثير، الكامل ٩/٤٧٣-٤٨٤، ضمن حوادث سنة ٤٣٢.

[2] ينظر: شهرياران ٢/١٧٩.

[3] الكامل ٩/٣٩١.

[4] كسروي، شهرياران گُمنام ٢/١٧٩.

توجه الدفعة الاولى من الغُز الى أذربيجان:

بعد جلاء الغُز عن خراسان ووصولهم الى اصبهان في سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، اراد السلطان محمود قتل المزيد منهم، واستئصال شأفتهم، لذلك راسل علاء الدولة بن كاكويه -صاحب اصفهان- طالباً منه ارسالهم الى خراسان او ارسال رؤوسهم اليه، ولتنفيذ ابن كاكويه مؤامرة لقتلهم، فانه استدعاهم اليه واخبرهم انه يريد بذلك اثبات اسمائهم ليستخدمهم عنده، ولكن وصلت الى مسامعهم خبر هذه المكيدة قبل ان يصلوا اليه، ولما انكشفت المؤامرة، ارسل علاء الدولة اليهم الديلم الذين التحق بهم اهالي المدينة، فجرت معركة بينهما، انهزم الغُز على اثرها، وفي طريق هزيمتهم، لم يتركوا قرية الاّ ونهبوها، الى ان وصلوا الى أذربيجان[1].

كما رأينا، فأن ابن الاثير يذكر توجه هؤلاء الغُز الى أذربيجان في سنة٤٢٠هـ، ولكن المؤرخ كسروي، يرى ان قسماً منهم كانوا في أذربيجان وارمينيا قبل سنة٤١٠هـ حسب ماجاء في مدونات المؤرخين الروم والارمن[2].

كان حاكم أذربيجان آنذاك -كما يقول ابن الاثير- هو الامير وهسودان بن مملان الروادي، الذي رحّب بالغُز عند وصولهم أذربيجان ورعاهم وصاهرهم، بأن تزوج من ابنة احد امرائهم. ويرجع سبب ذلك الى ماشاهده من قوة الغُز، وانه لاطاقة له بمنازلتهم[3]، كما انه كان يتأمل منهم المساعدة لمواجهة اعدائه الكثيرين وهم الروم والارمن والكُرج المحيطين بأذربيجان من الشمال والغرب، علاوة على ان قسماً من الامراء الشداديين كانوا يظهرون له العداء، وذلك لكون الغُز محاربين اشداء ولهم مهارة فائقة في القتال بالنبال. واظهر الشاعر قطران في قصيدة له في معرض مدحه لوهسودان، ان قوته تكمن بالاعتماد على هؤلاء، حيث وصف ميزاتهم القتالية[4].

---

[1] ابن الاثير ٩/٣٧٨و ٤٧٦.

[2] شهرياران گمنام ١٧٨/٢، ١٨٠.

[3] ابن الاثير ٩/٣٧٨، ٣٨١.

[4] شهرياران گمنام ١٨١/٢، حسين حزني موكرياني، آتروپاتين يا كوردستانى موكريانى (بالكردية) ٢٥٨/١.

توجه الدفعة الثانية من الغُز الى أذربيجان:

توجه الغُز الى الري –بعد ان اوقع بهم في نيسابور، تاش فراش، حاجب السلطان مسعود– متذرعين بأنهم يريدون اللحاق بمن سبقهم من الغُز في أذربيجان، واطلق ابن الاثير على هذه الطائفة التي سارت الى الري واستقرت في العراق (بلاد الجبال) بالغُز العراقية وامرائهم هم: كوكتاش، وبوقا وقزل ويغمر وناصغلي[١].

سار تاش فراش بجيش في اثرهم وجرت المعارك بينه وبينهم في الري، قتل فيها تاش فراش، وكان ذلك في سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، وبعد ذلك ترك الغُز الري الى أذربيجان، فتوجه علاء الدولة بن كاكويه الى الري وارسل الى الغُز يستدعيهم وليمنحهم الاقطاعات كي يتقوى بهم ضد علي ابي سهل الحمدوني– وزير السلطان مسعود– والذي كان قد تغلب في احدى المعارك على ابن كاكويه، فعاد اليه منهم نحو الف وخمسمئة، مقدمهم قزل، وتوجه البقية الى أذربيجان[٢].

استقرت كل جماعة من الغُز في زاوية من ارض أذربيجان، وكعادتهم فأنهم بدأوا بالسلب والنهب والقتل، فقد اغار الغُز الذين كانوا في أُرمية على بلاد الارمن وقاموا بمثل هذه الاعمال الشنيعة تجاه سكانها وممتلكاتهم[٣].

وأخذ الخوف من هؤلاء الغُز ينتشر بين صفوف ملوك الكُرج، فقد كان ملك الابخاز (الكُرج): باكارت، وملك كاخت غاغيك قد حاصرا في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م، مدينة تفليس[٤]، التي كان يحكمها الامير ابو الفضل جعفر بن علي واشتد الحصار على المدينة، واخذت تعاني من المجاعة لانقطاع التموين عنها، فأرسل آهاليها الرسل الى أذربيجان ليلتمسوا من مسلميها النجدة والانقاذ، وعندما وصل الغُز الى أذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوه بالارمن، خافوا منهم، ففكوا الحصار عن المدينة ورجعوا الى بلادهم[٥].

---

[١] الكامل ٩/٣٧٩.

[٢] ابن الاثير ٩/٣٨٠، ٣٨١.

[٣] ن.م.ج ٣٨٣.

[٤] تفليس: تسمى الان، تبليسي، وهي عاصمة جمهورية جورجيا، في جنوب غربي جمهورية روسيا الاتحادية.

[٥] ابن الاثير ٩/٤٥٧، حوادث سنة ٤٢٩هـ.

وادّعى المؤرخ (جوانشير)، الذي كتب تاريخ الكُرج، ان الابخاز قد استولوا على المدينة ثم أعادوا تسليمها الى جعفر[1]. ولكن هذا القول يشوبه الشك، وان ماورد عند ابن الاثير هو اقرب الى الصحة، اذ انهم تركوا حصار المدينة خوفاً من الغُز.

صاهر الامير وهسوذان، الغُز على امل مناصرتهم له وكف شرّهم، ((وكان ما أمله بعيداً فأنهم لم يتركوا الشرّ والفســاد، والقتل والنهب)) –على حد قول ابن الاثير[2]–، ففي العام نفسه (اي عام ٤٢٩هـ) أغاروا على مراغه، واحرقوا مسجدها الجامع وقتلوا من اهاليها ومن الاكراد الهذبانية مقتلة عظيمة، فاشتد البلاء[3]. العمل نفسه قامت به طائفة الغُز الذين كانوا في أُرمية (ورمى)، فبعد ان قتلوا وسلبوا وغنموا في بلاد الارمن –كما ذكرنا ذلك– رجعوا الى أُرمية والبلاد التابعة لحكم ابي الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني– وهو ابن أخت الامير وهسوذان بن مملان–، وجرى القتال بين اكرادها والغُز، فقتل عدد كبير من الكُرد ونهب الغُز سواد تلك البلاد[4].

البلاء الشديد الذي اصيب به الكُرد على يد هؤلاء، حمل حكّامهم على أن يفكروا في ترك الخصومات وعقد الصلح والاتفاق بينهم للتصدي لهذه الهجمة الشرسة من الغُز ووضع حد لها، وذلك بطردهم من البلاد، لذا اصطلح ابو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني، زعيم الهذبانية، ووهسوذان بن مملان صاحب أذربيجان –وكانا على غير وفاق– فأتفقت كلمتهما، وانضم اليهما اهالي البلاد لقتال الغُز والانتقام منهم، وكان وهسوذان حتى ذلك الوقت لم يبد نفوره منهم، ولكن عندما اشتد طلب الناس في كل مكان لمقاتلتهم، عندئذ اظهر النفور منهم. ولمّا علم الغُز باتفاق الاهالي وحكامهم، تعذّر عليهم البقاء في أذربيجان فتركوها وتفرقوا وانقسموا الى طوائف عدة، طائفة منهم توجهت الى الري ومقدمهم بوقا، وطائفة اخرى الى همذان ومقدمهم منصور وكوكتاش، وثالثة الى قزوين ومقدمهم ناصغلي، وكان ذلك في عام ٤٣٠هـ/١٠٣٩م[5].

---

[1] شهرياران ١٩٢/٢، نقلاً عن جوانشير، طبعة ونيس، ص١١٢.

[2] الكامل ٣٨٢/٩.

[3] ن.م ٣٨١/٩–٣٨٢؛ ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، طبعة بيروت، ١٩٥٨، ص١٨١.

[4] الكامل ٣٨٣/٩.

[5] ابن الاثير ٣٨٢/٩.

ويظهر لنا –مما اورده ابن الاثير– بأن الغُز تركوا البلاد بدون قتال، ولكن كسروي يروى لنا قصيدتين قالهما الشاعر قطران، يذكر فيهما انه جرت معركة شديدة بين وهسوذان والغُز وانه قتل منهم عدداً لايحصى. ويبدو ان القصيدة الثانية نظمت في نوروز في فصل الربيع وان المعركة حدثت في الشتاء، وانتصر وهسوذان على الغُز واخرجهم من البلاد[1].

بقيت –على ما يظهر– جماعة من الغُز العراقيين في أذربيجان، ومن المحتمل ان تكون هذه الجماعة، تلك التي تنتمي بصلة النسابة الى الامير وهسوذان، فبقي هؤلاء في طاعتهم، الا انهم لم يستمروا على طاعتهم، فبدأوا –علي مايبدو– بالتمرد والعبث والتخريب، فقتل وهسوذان في سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م، عدداً كبيراً منهم في مدينة تبريز، وذلك بان اقام لهم مأدبة طعام كبيرة، وبعدها أُلقى القبض على ثلاثين من مقدميهم، واكثر القتل في الباقين. فلما سمع الغُز الذين كانوا في أورمية، بما فعله وهسوذان، تركوا المدينة وتوجهوا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل، فقاتلهم كردها، ولكنهم انهزموا امام الغُز، وملك الغُز حُللهم واموالهم ونساءهم واولادهم، واحتموا بالجبال ومضايقها وتبعهم الغُز فانقض عليهم الكُرد، وقتلوا منهم الفاً وخمسمئة رجل واسروا سبعة من امرائهم ومئة من وجهائهم، وتفرق الباقون في الجبال. وعندما سمع ابو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني الخبر، ارسل من يفني بقيتهم[2].

توجه الدفعة الثالثة من الغُز الى اذربيجان:

قُلنا بأن جماعة الغُز الذين تركوا أذربيجان في سنة ٤٣٠هـ، توجهوا الى قزوين والري وهمدان، ويذكر ابن الاثير المآسي والفواجع التي ارتكبوها في تلك المدن وفي مدن: اصفهان وأسد آباذ والدينور[3]، وكانت هذه الجماعات التفت كلها حول قزل الذي عرف آنئذ بأسم: ((امير الغُز العراقية)) والذي كان يقيم في الري، ولكن صادف ان توفى في سنة ٤٣٢هـ[4]، فوضع –في هذه الاثناء– طغرلبك واخوانه اساس حكمهم لخراسان

---

[1] شهرياران گُمنام ٢/١٩٣–١٩٤؛ كردستان موكريان ١/٢٦٨–٢٦٩.

[2] ابن الاثير ٩/٣٨٤–٣٨٥.

[3] ينظر: ابن الاثير ٩/ ص‌ص٣٨٢–٣٨٤.

[4] ن.م ٩/٣٨٥، ٤٩٤.

وخوارزم[1]، وتوجه ابراهيم ينال، وهو اخو طغرلبك من جهة امه، بحملة للسيطرة على الري، فلما سمع الغُز بذلك، تركوا الري خوفاً منه، وقصدوا أذربيجان، وكان ذلك في سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها، نظراً لما ارتكبوه فيها قبل ذلك من الفواجع، فتركوها الى جزيرة ابن عمر ودياربكر[2].

لانعرف عن احوال الغُز واخبارهم، هذه المرة، في أذربيجان سوى ماذكره كسروى من انه توجد في ديوان الشاعر قطران قصيدة مطوّلة حول حرب وهسوذان مع الغُز، وان المعركة حدثت في سهل سراب (سراو)، انكسر فيها الغُز وقتل منهم عدداً كبيراً، وفتحت قلعتهم ويقول: ان الاتراك اجتمعوا مع بعضهم وقاتلوا وهسوذان بأعداد كبيرة. ومن هنا يبدو –على حد قول كسروي– ان المعركة حدثت بعدما حضر الغُز هذه المرة الى أذربيجان[3].

توجّه الغُز للمرة الرابعة الى أذربيجان:

بعد خروج الغُز من أذربيجان سنة ٤٣٣هـ، وتوجههم الى جزيرة ابن عمر ودياربكر، تقدموا الى الموصل –وكان صاحبها آنذاك هو الامير قرواش العقيلي–، فأحتلوها واكثروا القتل والنهب فيها، الاّ ان قرواش استطاع ان يحصل على مساعدة امراء العرب والكُرد، فأغاروا على الغُز وفتكوا بهم في رمضان سنة ٤٣٥هـ/ نيسان١٠٤٤م، فتركوها وقصدوا دياربكر ونهبوها، ثم مالوا على الارمن والروم، وبعدها قصدوا بلاد أذربيجان في هذه السنة نفسها، وكتب قرواش رسالة يبشّر فيها ابن ربيب الدولة الهذباني –صاحب أُرمية– بالفتح، ويذكر له فيها انه قتل منهم ثلاثة الآف رجل، وتعجب أبو الهيجاء ابن ربيب الدولة من ذلك، فقد عدّهم في المرة السابقة، عندما اجتازوا قنطرة في بلاده فكانوا نيفاً وثلاثين الفاً، فلما رجعوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة الاف رجل، فأما ان يكونوا قتلوا او هلكوا[4].

---

[1] ينظر: حول ذلك المصدر السابق ٩/ صص٤٧٩–٤٨٤ في حوادث سنة ٤٣٢هـ.

[2] ن.م ٩/٣٨٥–٣٨٦.

[3] شهرياران ٢/١٩٦–١٩٨.

[4] ابن الاثير ٩/٣٩١.

نستطيع من هذه الرواية ان نخمّن عدد الغُز العراقيين في البداية، فحسب قول ابي الهيجاء ان عددهم كان في المرة الثالثة من حضورهم الى اذربيجان، اكثر من ثلاثين الفاً، وهم كل مابقي منهم، ونحن نعلم ان الكثير منهم قد قتلوا في حروبهم وغاراتهم، ومنها حروبهم في الري مع تاش فراش وابي سهل الحمدوني، كما ان جماعات منهم قتلوا على يد وهسوذان وابو الهيجاء[1]، وعلى يد سكان مدن قزوين وهمدان واصفهان، وفي غاراتهم على الروم والارمن، وفي معاركهم مع جيش صاحب الجزيرة ودياربكر الامير سليمان بن نصر الدولة بن مروان، واخيراً فقد قتل منهم قرواش صاحب الموصل ثلاثة الاف، وبعد هزيمتهم على يده ورجوعهم الى أذربيجان لم يبق منهم سوى خمسة الآف رجل، ولذلك نستطيع ان نخمن عدد الغُز الذين جاء بهم السلطان محمود عبر جيحون بأكثر من خمسين الف رجل[2].

العلاقات الخارجية في عهد وهسوذان:

(١) **علاقاته مع الروم:**

تقع مدينة برگرى[3]، شمال شرقي بحيرة وان، ولها قلعة متأخمة لبلاد الارمن، وكانت تحت سيطرة ابي الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني، ابن اخت وهسوذان بن مملان، وحدث ان تصادم هو وخاله، فأرسل وهسوذان الى الروم يُحرّضهم على مهاجمة المدينة وانتزاعها من يد ابن اخته، نكايةً به، وارسل ملك الروم، بناء على هذا التحريض، جيشاً كبيراً. استطاع احتلال المدينة سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م. وصل هذا الخبر الى الخليفة العباسي، فأحزنه ذلك، وارسل رسولاً الى ابي الهيجاء ووهسودان بوجوب الصلح بينهما، وتعاونهما لاستعادة برگرى من الروم، فتصالحا حسب طلب الخليفة، وارسلا جيشهما الى القلعة وانضم اليهما المتطوعون من المجاهدين، الاّ انهم لم يتمكنوا من استعادتها، لان الروم كانوا قد ثبّتوا اقدامهم فيها[4].

---

[1] إذ قتل ابو الهيجاء منهم: الفين وخمسمئة فارس.

[2] تجد تفاصيل ذلك عند ابن الاثير ٩/ صص٣٨٥-٣٩١، ينظر: ايضاً شهرياران گُمنام ٢/٢٠٠.

[3] جاءت عند ابن الاثير ٩/٤٣٧؛ بركوى: خطأ، وتعرف (برگرى) حالياً بـ(المرادية).

[4] ابن الاثير ٩/٤٣٧.

لم يذكر ابن الاثير متى بدأ حكم (ابي الهيجاء) صاحب ارمية ورئيس الكُرد الهذبانية المنتشرين فيها وفي اطرافها، وكذلك حكم ابيه (ربيب الدولة) وكيف تم لهما الحصول عليها؟ ومتى سيطر ابو الهيجاء عليها والتي كانت من ضمن مدن واسپورگان؟ ان هذه الاسئلة تبقى بدون اجابات، مالم نعثر على مصدر او مصادر اخرى توضح لنا ذلك.

يقول كسروي: بَحثت تواريخ الارمن هذه الحادثة بشيئ من التفصيل اكثر مما وردت عند ابن الاثير، الاّ ان هذه التواريخ اطلقت اسم: "خدريق" على صاحب برگرى، ولم تذكر اسم وهسودان وابي الهيجاء، ولكن كسروي يرى ان خدريق، ما هو الاّ ابو الهيجاء نفسه. اختلفت هذه التواريخ في ذكر تأريخ الحادثة، فيذكر (چامچيان) انها حدثت سنة ١٠٣٩م، وهي تطابق سنة ٤٣٠-٤٣١هـ، في الوقت الذي ذكر فيه ابن الاثير انها حدثت سنة ٤٢٥هـ[١].

أورد چامچيان الحادثة في حوادث سنة ١٠٣٨م، فذكر: ان اليونانيين عيّنوا -في هذه الاثناء- نيكوغوس قاواسيلاس او مايسمى بـ"خريسليوس" حاكماً على واسپورگان، الذي حمل على نواحي بحيرة اختامار (وان)، ومدينة برگرى التي كان قد انتزعها المسلمون من يد الارمن منذ أمد بعيد، واستطاع خريسليوس احتلال المدينة وأسّر اميرها "خدريق"، ووضعه في السجن، ثم استبدل حاكم المدينة بحاكم اخر. استطاع خدريق ان يجد فرصة فأرسل اشخاصاً يطلب النجدة من الامراء المسلمين المجاورين، فجمع هؤلاء جيشاً وتوجهوا الى برگري فحاصروها، وكانت محصنة بسور فقتلوا اربعاً وعشرين الف رجل من الارمن واليونانيين -على حد قول چامچيان- واستولوا على المدينة. سمع بهذا الامر رئيس الارمن المدعو (گنجى)[٢] فرافق ابنه (د اجاد) في جيش كبير، واتجها نحو برگرى ودخلوها من منفذ في السور، وهجموا بصورة مباغتة على المدينة، فأكثروا القتل في المسلمين، الاّ ان خدريق استطاع ان يفسر عبر ممر سرى يؤدي الى خارج المدينة، واتصل بالامراء يغرّ المسلمين القريبين طالباً العون والغوث منهم، ولم يكن الارمن على علم بطلب المساعدة هذه، ففاجأتهم جيوش

---

[١] شهرياران گُمنام ٢٠١/٢؛ ابن الاثير ٤٣٧/٩.

[٢] في مختصر تواريخ الارمن، ص١٩٨: الشيخ كانصي.

هؤلاء الامراء واكثروا القتل فيهم، وقتل گنجى وانهزم ابنه داجاد مع جماعة وعاد (خدريك) الى حكم المدينة. سمع قيصر الروم بهذه الحادثة، فأرسل في العام التالي، اي ١٠٣٩م، جيشاً كبيراً واستعاد المدينة[١].

بعد هذا وحسب ماجاء عند ابن الاثير وكما ذكرنا في البداية، هاجم وهسوذان مع ابن اخته ابا الهيجاء المدينة، الاّ انهما لم يستطيعا استعادتها من الروم.

(٢) <u>علاقة الامير وهسوذان مع بني شدّاد:</u>

لم يظهر لنا ابن الاثير ولا المؤرخون الاخرون نوع العلاقة التي كانت سائدة بين بني الرواد وبني شدّاد حكام أرّان، ولكن يبدو ان العلاقة بينهما كانت تسوء احياناً، ثم يعود امراؤها الى السلام والوئام، فقد اورد كسروي قصيدة نظّمها الشاعر قطران، تبرز العداء والخصام الذي كان قائماً بين الاميرين وهسوذان وابي الحسن علي لشكرى الشدّادي الذي كان قد تولى حكم أرّان سنة ٤٢٥هـ[٢].

كما اورد قصيدة ثانية للشاعر نفسه، نظمّها عندما كان في گنجه، في الوقت الذي وصل فيه الامير وهسوذان الى المدينة، للقاء الامير ابي الحسن الشدّادي. وكانت القصيدة معنونة بإسم "السلام"، حيث كان الغرض من هذا اللقاء عقد الصلح والوئام بين الاميرين المتخاصمين، ولايعلم سبب هذا الخصام، كما لايعلم تأريخ هذه الوساطة التي قام بها وهسوذان، ولكن كسروي استنتج تاريخها من قرائن اوردها، فالشاعر قطران قام بسفرة واحدة فقط الى گنجه وفي عهد الامير ابي الحسن[٣]، وان سفر وهسوذان كان في الوقت الذي كان فيه قطران في گنجه، وتيقن كسروي: ان سفر قطران لها كانت قبل حدوث زلزال تبريز سنة ٤٣٤هـ بسنوات عدّة، ولمّا كان ابو الحسن قد

---

[١] مختصر تواريخ الارمن، ص١٩٨-١٩٩؛ شهرياران گُمنام ٢٠٢/٢، نقلاً عن چامچيان، المجلد الثاني، ص٩١٧-٩١٨.

[٢] شهرياران ١٨١/٢-١٨٢.

[٣] قام كسروي بتحقيق هذا الامر في كتابه الموسوم: قطران.

تولى الحكم سنة ٤٢٥هـ، وان العداء بين الاميرين قد مضى عليه سنتان، ان لم يكن اكثر من ذلك- ولهذا يرى ان سفر وهسوذان الى گنجه كان خلال السنوات ٤٢٧-٤٣٢هـ[١].

وتظهر أبيات القصيدة ان السفرة كانت في الشهر الثاني من فصل الصيف، وفي باب المقارنة بين الاميرين، يذكر الشاعر ان الامير أبا الحسن لشكري الشدّادي كان اكثر مالاً ورجالاً، بينما الامير وهسوذان ابو منصور الروادي كان اكثر منه ملكاً وارضاً. ومنها يظهر انه كانت تحت سيطرة وهسوذان اجزاء واسعة من بلاد أذربيجان[٢].

زلزال تبريز:

ازدادت اهمية مدينة تبريز عندما انتقل المركز الاداري لاقليم اذربيجان اليها من اردبيل، واصبحت حاضرة الامارة الروادية.

تعرضت المدينة لاكثر من زلزال، فتذكر المصادر الزلزال الذي تعرضت له سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨-٨٥٩م، فأعاد الخليفة المتوكل العباسي تعميرها[٣]، وكما تعرضت لزلزال مدّمر سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، بحيث هدم قلعتها وسورها ودورها وحمّاماتها واسواقها واكثر دار الامارة، وهلك تحت الانقاض حوالي (٥٠) الف انسان، كما ورد في بعض المصادر[٤]، اما الرحالة ناصر خسرو الذي زار تبريز بعد الحادثة باربع سنوات -اي في

---

[١] ن.م. ٢/٢٠٣-٢٠٤، وفي ديوان الشاعر قطران التبريزي، اشارة الى وجود علاقات بين الامراء الشدّاديين والرواديين قبل وبعد السنوات (٤٢٧-٤٣٢) بين وهسوذان وابي الحسن اللشكري. اسماعيل شكر رسول: الشداديون في بلاد أرّان (٣٤٠-٥٩٥هـ) دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة صلاح‌الدين-اربيل، ١٩٩٠، ص٦٤.

[٢] ن.م. ٢/٢٠٤، حسين حزني، كوردستاني موكريان، ١/٢٨٥.

[٣] حمدالله المستوفي، نزهة القلوب ٨٦.

[٤] المنتظم ٨/١١٤؛ ابن الاثير ٩/٥١٣؛ العسجد المسبوك، (مخطوط) و٢٦أ.

وتحدث هزات زلزالية في تبريز كل يوم تقريباً، ويعزيها مينورسكي الى النشاط البركاني لجبل سَهَنْد المجاور لها، بينما يرى خانيكوف ان سببها يعود في الغالب الى اختلاف طبقات الارض، الاّ ان الدكتور وديعي مدرس الجغرافيا في كلية آداب – تبريز، يرى ان السبب يعود الى وقوع تبريز على خط زلزال شمال ايران وبهذا يدحض نظرية خانيكوف ومينورسكي، ينظر: مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، مادة تبريز، طبعة ١٩٦٩، ج٩/١٧٤؛ تأريخ تبريز، ترجمة: عبد العلي كارنگ، تبريز چاپخانه شفق، ١٣٣٧، ص٥ ح١، والكراس ترجمة فارسية لمقال مينورسكي مع اضافات في الحواشي.

سنة ٤٣٨هـ- فقد ذكر ان عدد من هلكوا - كما قيل له- جراء الزلزال اربعين الف نسمة، وانه خرب جزء من المدينة وسلم الجزء الاخر[١]، وايّده في ذكر هذا العدد من الضحايا حمدالله المستوفي، الاّ انه قال بأنها ((هُدمت كُليّاً))، مستنداً على ماجاء في كتاب القاضي ركنالدين الجويني: (مجمع ارباب الملك)[٢]. ونرى ان تقدير ناصر خسرو للخسائر في الارواح والممتلكات هو اقرب الى الصحة ، لانه -كما قلنا- شاهد المدينة بعد مرور اربع سنوات على الحادثة، وقوله بعيد عن التهويل والمبالغة.

كانت هذه الحادثة ذات وقع كبير على الامير وهسوذان، بحيث لبس السواد والملابس المصنوعة من نسيج الشعر تقشفاً، كذلك ترك شرب الخمرة ومالذّ من الطعام، وتوجّه الى احدى القلاع الحصينة القريبة خوفاً من استغلال الغُز السلجوقية للحادثة فيهجمون على المدينة، لاسيّما ان القلعة والسور قد تهدما. وكان هو قد سلم من الزلزال لوجوده آنذاك في احد البساتين، كما سلم جيشه الذي كان قد ارسله الى اخيه[٣].

لم تذكر المصادر لوهسوذان أخاً، عدا اشارة ابن الجوزي تلك، ولانعلم ماهو اسمه وما الغرض من ارسال وهسوذان الجيش اليه، واين كان يقيم آنذاك؟

اعاد الامير وهسوذان في العام التالي للزلزال، بناء المدينة المتهدمة من جديد[٤]، بحيث وصفها ناصر خسرو عند زيارته لها في صفر سنة ٤٣٨هـ/آب ١٠٤٦م، بانها ((مدينة عامرة))[٥].

---

[١] سفرنامه، طبعة القاهرة، ١٩٤٥، ص٥.

[٢] نزهة القلوب ٨٦.

[٣] المنتظم ٨/١١٤؛ ابن الاثير ٩/٥١٣؛ شهرياران گُمنام ٢/٢٠٧-٢٠٨، حيث اورد كسروي قصيدة لقطران قالها بمناسبة هذه الكارثة، بناكتي: روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب (تأريخ بناكتي) بالفارسية بكوشش جعفر شعار، چاپ داود پناه، انتشارات بهمن، تهران ١٣٤٨هـ.ش، صص١٥٢-١٥٣.

[٤] نزهة القلوب ٨٦.

[٥] سفرنامه ص٥.

(٣) **علاقته مع أَصْبُهْبُذ موغان**[1]:

وصف الشاعر قطران في قصيدة طويلة له المعركة التي حدثت بين وهسوذان واسبهبذ موغان (موقان)[2]، في حين لم تذكر كتب التاريخ حدوث هذه المعركة.

وكان اصبهبذ موغان يحكمها مستقلاً عن امير اذربيجان، وكان اصبهبذها في بداية القرن الرابع الهجري هو: ((ابن دلوله))[3].

امتنع اصبهبذ موغان عن الخضوع لحكم الامير وهسوذان، فأرسل اليه هذا جيشاً لاخضاعه، تحت قيادة ابنه الاكبر ابي نصر مملان، انهزم على اثرها جيش الاصبهبذ ووقع هو في اسر مملان. وبعدها امر وهسوذان ببناء قلعة في اردبيل، بالغ قطران في وصف حصانتها وعلوّها، ولوعورة مسالكها فانه لايمكن لاحد الصعود اليها ولاسيّما في فصل الشتاء[4].

توجه طُغرل بك الى اذربيجان:

استولى طغرل بك السلجوقي واخوانه على خراسان وانتزعوها من يد السلطان مسعود الغُزنوي، كما انهم وضعوا اساس حكمهم لنيشابور، وبعد ذلك اخضعوا الري وهمدان واصفهان وزنجان لحكمهم، واستولوا في سنة ٤٣٤هـ على بلاد الديلم وطارم المجاورتين لاذربيجان[5]، الاّ انهم ابقوا اذربيجان على حالها حتى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م، ولاتعرف الروابط والعلاقات بين طغرل ووهسوذان خلال تلك الحقبة -اي من سنة ٤٢٩هـ حتى سنة ٤٤٦هـ-، فلم تتحدث عنها المصادر ولا حتى اشعار قطران،

---

[1] الاصبُهْبُذ: فارسي معرب من اسپهبد: بمعنى قائد الجيش ويقال له السالار ايضاً، واسپهبد كان لقباً عاماً لملوك طبرستان ولحكام موغان، عنه وعن الاصفهسالار. ينظر: معجم البلدان، ١/٢٣٩، ٢٩٨؛ صبح الاعشى ٦/٧، ٨؛ ادي شير، الالفاظ الفارسية المعربة، ٨٣، ١٠٧، حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والاثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٧ن ١٣٩، ١٥٦.

[2] عن موغان (موقان)، ينظر: الفصل الجغرافي.

[3] شهرياران گُمنام ١/٥٦-٥٧، ٢/٢٠٩.

[4] شهرياران ٢/٢٠٩-٢١١.

[5] ينظر حول ذلك: ابن الاثير، حوادث السنوات ٣٢٩-٤٣٤هـ، وللمزيد عن المعلومات عن طغرل بك واستيلائه على خراسان، ثم التوسع غرباً، يراجع: M. Nazim, The Life and Times of Sultan Mahmud of Chazna

عدا عبارة واحدة لابن الاثير جاءت في معرض كلامه عن زلزال تبريز، حيث ورد ان وهسوذان خاف من هجوم السلاجقة على تبريز فأحترز من ذلك، وليست لنا معلومات حول كيفية مجيئ طغرل سنة ٤٤٦هـ، بلا حرب وقتال الى أذربيجان، ولعلَه قبل ذلك كانت هناك مراسلات بينهما، فقبل وهسوذان بطاعة طغرل[1]. وكان ابن الاثير قد ذكر في حوادث سنة ٤٤٦هـ، ان طغرل بك توجه الى اذربيجان، فقصد صاحب تبريز الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي، فأطاعه هذا وخطب له وقدّم له الهدايا والاموال بما يرضيه، وقدّم اليه ولده رهينة، فرضى طغرل عن وهسوذان وأقرّه على امارته شريطة ان يظل على طاعته، وتركها طغرل الى جنزه (گنجه)، ثم عاد الى أذربيجان عندما هجم الشتاء، ولما انقضى، توجه طغرل الى الري فأقام بها الى سنة ٤٤٧هـ، وعاد الى العراق[2]. ويبدو ان طغرل كان يأخذ الرهائن من الامراء ليضمن طاعتهم ويأمن جانبهم.

وهكذا اصبحت الامارة الروادية خاضعة لحكم طغرل بك السلجوقي وفقدت بذلك استقلالها الذي كانت تتمتع به قبل ذلك.

نهاية حكم الامير وهسوذان:

لم ترد معلومات عن وهسوذان –بعد ذلك الخبر– ولا عن اعماله ولا عن نهاية ايامه، سوى ان ابن الاثير ذكر انه في سنة ٤٥٠هـ:١٠٥٨م: ((أقر السلطان طغرل بك، مملان بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه بأذربيجان))[3]، ولكنه لم يبين لنا هل ان وهسوذان كان مايزال على قيد الحياة، حينما اقر ولده بمكانه؟ ام انه كان قد توفي؟ ويظهر لنا مما ذكره صاحب تأريخ الباب، ان وهسوذان كان مايزال حياً في تلك السنة، اذ حدّد وفاته بيوم الخميس من شهر صفر سنة ٤٥١هـ/١٩ آذار الى ١٦ نيسان

---

[1] شهرياران ٢١١/٢؛ ويقول عباس اقبال في كتابه الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة: د. احمد كمال الدين حلمي، الكويت، ١٩٨٢، ص٣٣: ((والتزمت الاسر الصغيرة التي تحكم هذه البلاد [اي البلاد الايرانية] امثال... والرواديون في اذربيجان بتأدية الخراج لطغرل، ودانت له بالولاء والطاعة)).

[2] ابن الاثير ٥٩٨/٩–٥٩٩؛ تأريخ ابن الوردي، طبعة ١٩٦٩، ج١، ٤٩٣.

[3] الكامل ٦٥٠/٩.

١٠٥٩م[١]. ولا ندري هل كان وهسوذان مريضاً خلال المدة من تولي ابنه مملان الحكم في سنة ٤٥٠هـ الى وفاته في سنة ٤٥١هـ، بحيث اقعده المرض عن ادارة شؤون امارته فتولاّه ابنه ام انه كان خلالها سجيناً أو ربّما اسيراً؟.

من الغريب ان الشاعر قطران لم يذكر وفاة الامير وهسوذان ولم يرثه في شعره،على الرغم من انه عاش بعده بسنوات عدة – توفي قطران سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، ونظم القصائد العديدة في مدح ابنائه ولكن توجد اشارات في اشعاره، الى الحوادث التي وقعت في عهده، ولكن ماهي حقيقة هذه الحوادث وكيفية وقوعها، فأنها غير واضحة، وكل ماذكره الشاعر ان وهسوذان كان له ملوك اعداء، نال منهم العذاب والشقاء وجرت بينه وبينهم معارك عديدة[٢].

ومما يجدر ذكره هنا، انه حدث في عهده وفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م، ان طاعوناً اجتاح أذربيجان وغيرها من الاقاليم، لم يسلم منه الا العدد القليل[٣].

٦. ابو نصر مملان:

كان لوهسوذان ثلاثة اولاد: ابو نصر محمد (مملان) وابو الهيجاء منوچهر وابو القاسم عبدالله. وكان الشاعر قطران، قد نظّم قصائد عدّة في مملان ومنوچهر، وفي عبدالله قصيدة واحدة فقط، وذكره في بعض ابيات اشعاره[٤].وكان يعتمد وهسوذان على ابنه الاكبر مملان اكثر من ولديه الآخرين، فكان معاونه وموكلاً لاهم اعماله، كما كان يعهد اليه بقيادة الجيش، كما رأينا عندما ارسل وهسوذان جيشاً لمقاتلة اصبهبذ موغان.

معلوماتنا عن مملان قليلة جداً، فلم يذكر ابن الاثير عنه شيئاً سوى قوله بان السلطان طغرل قد اقره على ولاية ابيه لاذربيجان سنة ٤٥٠هـ، كما مرّ بنا.

---

[١] Minorsky, Studies in Caucasian, P. ١٦٨.

[٢] أورد له كسروي قصيدتين، ينظر: شهرياران گمنام ٢/٢١٢–٢١٤؛ وينظر: ديوان قطران التبريزي، ص١٤ ومابعدها.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم ٨/١٨٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، طبعة القاهرة، ٥/٦١.

[٤] شهرياران ٢/٢١٤.

وكان الغُز السلاجقة بقيادة السلطان طغرل بك قد اغاروا على اذربيجان، فخرّبوا المدن وسلبوا ونهبوا وانتشرت المجاعة بينهم. وكان السلطان قد حاصر تبريز – حاضرة الامير مملان بن وهسوذان– مدة من الزمن، ولكنه ترك حصارها في شهر شعبان من سنة ٤٥٢هـ/ ايلول ١٠٦٠م، الى ان ينتهي الشتاء وتنحسر الثلوج، عندها يعاود محاصرتها، غير انه لم يفعل نظراً لما كان يعانيه جيشه من التعب لكثرة الاسفار مع قلة التموين[١].

لانعلم السبب الذي دعا طغرل الى توجيهه الجيوش لمقاتلة الامير مملان، ولعل ذلك –كما يبدو لنا– يعود الى امتناع مملان من دفع الضريبة السنويه اليه، بعد توليه الامارة وكان طغرل قد فرض على والده– كما علمنا– دفع ضريبة سنوية له.

عاود السلطان طغرل التوجّه الى تبريز في سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م عندئذ سافر مملان الى بغداد ليشكو عند الخليفة القائم بأمر الله مما فعله الغُز السلاجقة في أذربيجان، فوجهت الرسائل الى السلطان طغرل من ديوان الخلافة تطلب منه الامتناع من الحاق الاذى والتخريب بالبلاد. ولكن هذه الرسائل لم تمنع من توغلهم[٢]، فاضطر الامير ابو نصر محمد بن وهسوذان[٣]، ان يحضر الى السلطان مستسلماً اليه في تلك السنة – اعني سنة ٤٥٤هـ– ففرض هذا عليه ضريبة باهظة، لم يتمكن من دفعها بأجمعها، فدفع اكثرها، وسلّم ولده اليه رهينة على باقيها، فترك السلطان تبريز وانتقل منها الى مدينة نقجوان[٤].

تظهر قصائد قطران انه جرت للامير مملان معركة مع عدوٍ له، انتصر فيها مملان، ولكننا لا نعلم متى حدثت هذه المعركة، هل كانت في عهد وهسوذان، ام انها كانت بعد وفاته؟ وتوجد اشارة في قصيدة اخرى لقطران تشير الى خوض مملان حرباً مع الارمن والروم، وفيها يطلق الشاعر عليه لقب: شاهنشاه، –اي ملك الملوك– و"سرياد شاهان"،

---

[١] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، طبعة علي سويم، انقرة، ١٩٦٨، ص٧٤–٧٥.

[٢] Minorsky, Op. Cit., P. ١٦٨.

وذلك نقلاً عن تأريخ الباب والابواب

[٣] جاء في مرأة الزمان، طبعة انقرة، ص٩٤، انه كان يعرف بمملان الرازي، ولعلّ كلمة الرازي من اخطاء الناسخ، وهي تحريف لكلمة: الروادي.

[٤] مرأة الزمان، ص٩٤.

–اي رأس ملك الملوك–. لانعلم تأريخ هذه القصيدة ولكن من اطلاق اللقبين: شاهنشاه و سرباد شاهان، عليه نعلم انها قيلت بعد موت والده وهسودان[1].

ويظهر في بيت للشاعر المذكور ان مملان، كان يقول الشعر، وفي اشعار قطران الاخرى مايشير الى انه كان له ولد، لعلَ هو الذي سلمه مملان الى طغرل رهينة سنة ٤٥٤هـ[2].

وبقى مملان حاكماً على أذربيجان حتى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م[3].

٧. ابو الهيجاء منوچهر:

هو الابن الثاني لوهسوذان. لم نجد له ذكراً في تواريخ السلاجقة، لذا بقي امره مجهولاً لدينا. الاّ ان قطران نظّم خمس قصائد في مدحه، يفهم منها انه لم يتول حكم أذربيجان، فقد كان منوچهر في خراسان ورجع منها الى أذربيجان، مؤملاً ان يكون اميراً عليها، ورغم محاولاته لم يستطع ان يتولاها، لان رقيباً وحاسداً كان يقف في طريقه[4]، ولايعلم متى رجع الى أذربيجان، ومن هو العدو والحاسد له، هل كان مملان اخاه ام شخصاً غيره؟

ويبدو ان منوچهر هو الذي جعله وهسوذان رهينة لدى طغرل بك، عندما كان في أذربيجان سنة ٤٤٦هـ –كما مرّ بنا– لانه حسب قول قطران، لم يكن في أذربيجان، ولما رجع اليها كان يحاول ان يتولى الحكم.

اكتنف تأريخ أذربيجان الغموض في بداية العصر السلجوقي فلم تذكر اذربيجان وحوادثها في كتب التأريخ او غيرها –حتى الى وقت متأخر– عدا بعض النتف النادرة والتي لاتجلي لنا غوامض تلك الحقبة.

---

[1] شهرياران ٢/٢١٥–٢١٦.

مدح قطران مملان ووالده وهسوذان في قصيدة بقوله:

نه هيچ كس پسرى همچو مير مملان ديد   نه ديد كس پدرى همچو مير وهسودان (ن.م ٢١٦).

اي: لم ير شخص قط   ابناً كالامير مملان

وكذلك لم ير شخص أباً   مثل الامير وهسودان

[2] شهرياران ٢/٢١٦.

[3] Minorsky, Op. Cit, P. ١٦٩.

[4] شهرياران ٢/٢١٦–٢١٨.

٨. ابو القاسم عبدالله:

لم تتحدث عنه كتب التاريخ، عدا قطران الذي ذكره في قصيدتين، وذكر كاملاً وهو "الامير ابو القاسم عبدالله بن وهسودان"، وتناول الشاعر في القصيدة الثانية مجلس الطرب الذي اقامه مملان -وحضره قطران- وفيها يمدح الامير عبدالله وابا المعمر الكنجي- وهو احد مقربي الامير ابي الحسن الشدّادي، امير ارّان-، ولكنه لانعلم سبب مجئ ابي المعمر هذا الى تبريز، وما سبب اقامة مجلس الطرب المذكور؟ ويبدو من القصيدة ايضاً ان الامير عبدالله كان قد رجع تواً من سفرة[١].

لم تذكر المصادر -بعد ذلك- هذه الاسرة، ولكن صاحب تأريخ الباب والابواب يذكر انه بعد رجوع السلطان الپ ارسلان[٢] - تولى السلطنة سنة ٤٥٦هـ- من معركته التي انتصر فيها على الروم سنة ٤٦٣-١٠٧٠م، سجن مملان واولاده[٣]، وبذلك انتهى حكم بني الرواد في أذربيجان، حيث استمر حكمهم لمدة تزيد على ١٢٥ سنة (٣٣٧؟-٤٦٣).

ابو دلف، امير نقجوان:

كان هذا الامير معاصراً لوهسوذان وولديه: ابي الهيجاء منوچهر، والامير مملان ليست لدينا معلومات عن اسمه الكامل وتأريخه ومايتعلق باسرته، عدا ان الشاعرين اسدي الطوسي[٤] وقطران الازدي التبريزي، قد امدّانا بمعلومات قليلة عنه وعن اسماء اخيه ووالده وابنه، كما وافتنا كتب التواريخ الارمنية بذكر بعض اعماله.

كان ابو دلف، عربياً من بني شيبان، فقد اطلق عليه الاسدي لقب العربي، والشيباني، وانه من نسب النبي ابراهيم[٥]. وتؤكد الكتابات الارمنية نسبه العربي

---

[١] كسروي ٢/٢١٩-٢٢٠.

[٢] الپ ارسلان، وهو اسم تركي، معناه: الاسد الشجاع وارسلان: اسد على عادة الاتراك في تقديم الصفة على الموصوف، وفيات الاعيان٥/٧١.

[٣] Minorskry, Op. Cit, P. ١٦٩.

[٤]وهو حكيم ابو نصر علي بن احمد الاسدي الطوسي، ولد في اواخر القرن الرابع او اوائل القرن الخامس الهجري، وتوفي كما يذكر هدايت في مجمع الفصحاء، في سنة ٤٦٥هـ، واقام في اواخر حياته في نقجوان حيث كان اميرها يشجع الادب والشعر. د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران ١/٢٥٥-٢٥٦.

[٥] شهرياران ٢/٢٢١؛ د. ذبيح الله صفا؛ ن.م. ٢٥٥-٢٥٦.

هذا[1]. ويطلق اسدي على والده اسم "صفر" وعلى ابنه محمود وعلي اخيه ابراهيم، ولكننا –حسب قول كسروي– ليست لدينا اية معلومات عنهم[2].

ويظهر لنا من اشعار قطران، ان ابا دلف كان في الحكم في اواخر عهد الامير وهسودان (ت سنة ٤٥١هـ)، وكانت العلاقات بين هذين الحاكمين، يسودها التعاطف، فكانا يعضدان بعضهما في مقاتلة الاعداء، اذ ارسل ابو دلف جيشه على عجل لمساعدة وهسودان في قتاله مع اعدائه، وعندما هاجم الروم والكُرج والارمن المدن الاسلامية رأى وهسودان وابو دلف ان يتصالحا مع عدو وهسودان المسلم والمندحر دون ان يذكر قطران اسمه – وبتحالفهم استطاعوا رد هجوم هؤلاء الاعداء[3].

ومما يجدر ذكره هنا، ان ابن الاثير ذكر، ان ملكشاه بن السلطان الب ارسلان السلجوقي سلم الى امير نقجوان، في سنة ٤٥٦هـ/١٩٦٤م، قلاع عدّة، كان قد استولى عليها في قتاله مع الروم[4]، دون ان يذكر اسم هذا الامير، ولكن يحتمل كثيراً ان يقصد به الامير ابا دلف، دون ان يذكر اسم هذا الامير، ولكن يحتمل كثيراً ان يقصد به الامير ابا دلف، الذي كان في الحكم اثناء تلك السنة، لاسيّما ان الشاعر اسدي نظم ملحمته "كرشاسب نامه"[5]، في سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م، بأمر من ابي دلف ووزيره محمد بن اسماعيل حصني واخيه ابراهيم، كما يذكر اسدي[6]، ومن ذلك يظهر لنا ان ابا دلف كان حياً في تلك السنة.

وتظهر اشعار قطران ان الشاعر كان يعيش في بلاط ابي دلف قبل ان يرتبط ببلاط وهسودان، وانه اراد الرجوع من نخچوان الى تبريز[7].

---

[1] شهرياران ٢/٢٢١.

[2] ن.م ٢/٢٢١.

[3] شهرياران ٢/٢٢١–٢٢٢.

[4] الكامل ٣٨/١٠ (حوادث سنة ٤٥٦هـ)

[5] ذكر كسروي ٢٥ بيتاً من اشعار الملحمة ٢/صص ٢٢٤–٢٢٥.

[6] شهرياران ٢/٢٢٠، ٢٢٣.

[7] ن.م ٢/٢٢٣.





الفصل الثاني

الأحمديلية

(٥٠١-٦٢٤هـ/١١٠٧-١٢٢٧م)

احوال أذربيجان من دخول السلطان طغرلبك لها حتى نشوء الامارة الاحمديلية (٤٤٦-٥٠١هـ):

لم تذكر المصادر التأريخية -الا قليلاً جداً- من احداث أذربيجان وحكامها، في الخمسين سنة التي أعقبت دخول السلطان طغرلبك اليها سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م)، ويعود ذلك الى تماسك دولة السلاجقة في اوائل تكوينها، ولاسيّما في زمن السلاجقة العظام: طُغْرُل وأُلْب ارسلان وملكشاه وسُنجُر[1]، فلم يكن لحكام أذربيجان المحليين التأثير والنفوذ في تسيير شؤون الاقليم، بل كانوا خاضعين خضوعاً مباشراً لسيطرة السلاجقة القوية، لذلك كان الامن والاستقرار سائدين -الى حد ما- في أذربيجان، عدا الحروب التي نشأت بين افراد البيت السلجوقي للاستحواذ على السلطة والنفوذ، في أواخر القرن الخامس الهجري، تلك الحروب التي نشبت بين تُتُش بن ألْب ارسلان وبركياروق ابن أخيه، وانتهت بمصرع تُتُشْ سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، بعد ان سيطر على أذربيجان في السنة السابقة على قتله. ثم جرت معارك عديدة بين السلطان محمد بن ملكشاه واخيه بركياروق خلال السنوات (٤٩٣-٤٩٧هـ/١١٠٠-١١٠٣م)، انتهت بالاتفاق على ان تكون الاقاليم الشمالية -ومنها أذربيجان- من نصيب محمد والاقاليم الجنوبية من حصة بركياروق. لكن هذه الدولة تجزأت منذ عهد السلطان بركياروق- الذي توفي سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م- وصار كل جزء منها يتبع والياً يكاد يكون مستقلاً، نتيجة للضعف والتفكك[2].

---

[1] سمّوا بالسلاجقة العظام، لان الدولة السلجوقية كانت اجزاؤها في عهدهم تخضع لنفوذ سلطان واحد وغير ممزقة الاوصال، وبموت السلطان سنجر انقرضت دولة السلاجقة العظام نهائياً. ينظر: د. عبدالنعيم محمد حسنين، نظامى الگنجوى، طبعة مصر، ١٩٥٤، ص١٩-٢٠.

[2] لمزيد من المعلومات عن الحروب التي نشبت بين سلاطين السلاجقة. ينظر:

اقتسم أذربيجان عدد من الامراء في أواخر القرن الخامس ومطلع القرن السادس، وقد نظّم الشاعر قطران الازدي التبريزى، اكثر من ثلاثين قصيدة في مدح الامير (ابو الخليل جعفر)، الذي حكم آذربيجان، وجرت بينه وبين الگُرج والارمن معارك عديدة، وسار مع جيشه الى حضرة السلطان السلجوقي ملكشاه[1]. وامّا كتب التأريخ، فقد اغفلت ذكر اسم هذا الامير وأعماله، وهنا يظهر لنا مدى النقص الذي نعانيه منه في ذكر وقائع الاقليم واحداثه.

يذكر ابن الاثير من امراء أذربيجان: اسماعيل بن ياقوتي بن داود، خال بركياروق وابن عم ملكشاه، ويبدو انه منح هذه الامارة من قبل أُلپ ارسلان او ملكشاه، وكانت تركان خاتون- زوجة ملك شاه- قد ارسلت بعد موت زوجها، تحرضه على قتال بركياروق، بعد ان وعدته بالزواج منه، فأستجاب لمطلبها، وجمع عدداً كبيراً من التركمان وغيرهم غير انه انهزم هو وجيشه، ثم القي القبض عليه وقتل في سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[2]. ثم آل حكم "طائفة من اعمال أذربيجان" الى ابنه مودود غير انه توفي في سنة ٤٩٦هـ/١١٠٣م[3].

وكان قوام الدولة كربوقا -احد قواد السلطان بركياروق- قد استولى على اكثر أذربيجان في عام ٤٩٤هـ/١١٠١م، الاّ انه توفي في خُوَىّ في العام التالي[4]، وعندما تصالح

ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، طبعة بيروت، ١٩٠٨، ص١٤٧؛ المنتظم ١٠٩/٩، ١٣١، ١٣٤؛ الحسينى، اخبار الدولة السلجوقية، طبعة ١٩٣٣، ص٧٨؛ العماد الكاتب الاصفهاني، تواريخ آل سلجوق، اختصار البُنداري، ٨٥؛ ابن الاثير ٢٢٢/١٠، ٢٢٣، ٣٣١، ٣٥٩-٣٦١، ٣٦٩-٣٧٠؛ ابن خلكان، ٢٦٤/١؛ الذهبي، دول الاسلام ١٥/٢، ٢٤، العبر ٣١٠/٣، ٣٢-٣٤، ٦٦؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، طبعة ١٩٧٠، ص٨٥-٨٨، ٩٤-٩٥؛ د. احمد كمالالدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، طبعة ١٩٧٥، ص٥١.

[1] كسروي، شهرياران گُمنام ٢٢٨/٢.

[2] الراوندي، راحة الصدور ١٤١-١٤٢؛ ابن الاثير ٢٢٤/١؛ ابن خلدون ٩٩٦/٣، ٣٠/٥، (طبعة بيروت، ١٩٥٧)، د. احمد كمالالدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ٤٧.

[3] ابن الاثير ٣٦٠/١٠؛ ابن خلدون ١٠١٨/٣.

[4] ابن الاثير ٣٤٢/١٠.

الاخوان السلطان بركياروق والسلطان محمد، كانت تبريز من نصيب محمد، فعيّن هذا سعد الملك وزيراً عليها سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م[١].

ووصف فلك الدين، ابا شجاع محمد الديلمي، وقيل هو تركي الاصل، في سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، بـ((صاحب سراه وميانج))[٢] وهما مدينتان في أذربيجان، ويبدو ان السلطان محمد قد اقطعها لفلك الدين نظير خدماته التي قدّمها للسلطان في معاركه بالعراق. وكان سلاطين السلاجقة يوزعون الاقطاعات على الامراء والقواد الذين كانوا يقدمون الخدمات والمساعدات لهم، وكانت هذه الاقطاعات تدر مبالغ كبيرة، فقد بني الامير محمد بن باغي سيان، المتوفى سنة ٥٠١هـ مدارس عدّة في أنطاكية من اقطاعه بأذربيجان[٣].

توغل القبائل التركمانية في أذربيجان:

بعد مجيئ طغرل بك الى الاقليم سنة ٤٤٦هـ، ازداد توغل القبائل التركمانية في الاقليم وبأعداد كبيرة، مما غيّر من الواقع السكاني لاذربيجان، فقد ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، انه عندما كان السلطان آلب ارسلان في مدينة مرند بأذربيجان جاءه امير من امراء التركمان اسمه طغدكين "ومعه من عشيرته خلق كثير"[٤].

ويذكر قطران في قصائده الاذى والتعسف والخراب الذي كان يلحقه هؤلاء باهالي البلاد، اضافة الى انهم كانوا يختارون الاماكن التي تعجبهم فيقيمون فيها، ويبدأون بالضغط على السكان المحليين، الى درجة انهم لم يعد بأمكانهم مزاولة الزراعة من كثرة اذائهم، فأخذوا يتذمرون منهم ومن اعمالهم[٥].

---

[١] ابن الاثير ٣٨٣/١٠؛ ابن خلدون ١٠١٨/٣؛ مينورسكي، مادة تبريز، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٤٢/٤.

[٢] ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، ق٣، ص٥١٥.

[٣] ابن الاثير ٢٨١/١٠، ٤٤٥.

[٤] الكامل ٣٧/١٠.

[٥] شهرياران گُمنام ٢٢٩/٢.

أمراء الاحمديلية:

أ. الامير احمديل[1] بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكُردي:

ذكر ابن الاثير نسبه وسمّاه: ((احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكُردي صاحب مراغه وغيرها من أذربيجان))[2]، وهذا يدل على، انه ينتمي الى السلالة الروادية الكردية الهذبانية، التي كانت قد حكمت أذربيجان واتخذت من تبريز حاضرة لها، -وقد تناولناها بالتفصيل في الفصل السابق -ورواية ابن الاثير بانتساب الامير احمديل الى الروادين الكُرد، يعتمد عليها نظراً لموقع مؤرخنا كواحد من المؤرخين الثقاة، لاسيّما انه قريب عهد لتأريخ حكم هذه الاسرة، وللايوبيين الذين ينتمون في الاصل الى الاسرة الروادية نفسها، وكانت الهذبانية -الروادية بطن منها- ماتزال في ايامه تسكن اطراف الموصل- وابن الاثير عاش في الموصل لمدة طويلة والف كتابيه: الكامل والباهر فيها-.

ليست لدينا معلومات عن والد احمديل، ولكن يسترعي انتباهنا اسم جدّه: وهسوذان، وقد يكون هو الامير ابو منصور وهسوذان بن مملان الروادي، احد امراء الامارة الروادية الذي تحدثنا عنه في الفصل السابق[3]، وقد ذكر قطران الشاعر اسماء ثلاثة من اولاده فقط، هم: ابو منصور مملان وابو الهيجاء منوچهر و ابو القاسم عبدالله، ولم يذكر ان له ابناً بأسم: ابراهيم، وكان ابن الاثير قد ذكر ان الامير وهسوذان كان قد وضع ابنه رهينة لدى طغرل عندما توجّه هذا الى أذربيجان سنة ٤٤٦هـ، وهنا يتبادر الى الذهن سؤال وهو: من كان الرهينة من اولاده؟ اننا رجحنا في الفصل السابق ان تكون الرهينة هو ابو الهيجاء منوچهر، غير ان المصادر لاتمكننا ان نعطي رأياً جازماً حول ما اذا كان وهسوذان جد الامير احمديل هو نفسه الامير ابو منصور وهسوذان ام هو غيره؟ ولا تمدّنا باية معلومات عن ابراهيم والد احمديل ولا عن جده

---

[1] يبدو ان الاسم: "احمديل" قد دخلت تركيبه لاحقة التصغير الايرانية (الكُردية): ايل، وهذه شائعة في المناطق الكُردية من اذربيجان.

[2] الكامل ٥١٦/١٠ حوادث سنة ٥١٠هـ.

[3] ص ص١٠٩-١١٠.

وهسوذان، لذلك من غير الصواب ان نقول ان الامارة الاحمديلية هي امتداد للامارة الروادية السابق ذكرها، كما توهم بعض مؤرخينا[1].

ورد اسم الامير "احمديل" لاول مرة في حوادث سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، ويبدو انه كان في طاعة السلطان محمد بن ملكشاه، وشارك السلطان في معاركه فكان يرسل جيوشه اليه، كلما طلب منه العون والمساعدة، ومقابل ذلك اقطعه مراغة وغيرها من بلاد اذربيجان، ولمّا استجار سرخاب الديلمي –صاحب ساوه– بالامير صدقة بن مزيد– صاحب الحلة– خوفاً من السلطان محمد، طلب هذا من الامير صدقة تسليمه، فلم يستجب لطلبه، فأرسل اليه السلطان جيشاً مكوناً من عساكر الامير احمديل وجماعة من الامراء، اما جيش صدقة فقد اشترك فيه بنو خفاجة وجماعة من الكُرد، وجرت معركة بين الطرفين، اسفرت عن قتل صدقة وأسر سرخاب الديلمي[2].

واشترك الامير احمديل، ايضاً، بجيش ضخم في الحملة التي جهّزها السلطان محمد بن ملكشاه على الصليبيين سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، وأثناء الحصار الذي فرض على تل باشر[3]، عقد صاحبها جوسلين مع احمديل اتفاقاً يقضي بسحب جيشه– الذي يكوّن الاكثرية في الجيوش المحاصرة– مقابل مال وهدايا، وتحالف معه، فانسحب احمديل من البلدة المحاصرة، واستنكر عمله هذا، بقية الامراء، وصادف ان مرض الامير قطبالدين سكمان القطبي[4]، صاحب ارمينية وخلاط ودياربكر –وكان قد شارك في الحملة ايضاً بجيش–، ثم توفي، فأراد احمديل العودة والتوجّه الى السلطان والطلب منه ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد، وكان سكمان قد اخضع تبريز لحكمه بعد

---

[1] كمحمد امين زكي في كتابه، تأريخ الدول والامارات الكُردية في العهد الاسلامي، الترجمة العربية، ١٩٤٨، ج٢/٤٨، ٥٦؛ وحسين حزني الموكرياني في كتابه: كوردستانى موكريان يا اتروپاتين، باللغة الكُردية، طبعة ١٩٣٨، ج١/٣١٢.

[2] سبط ابن الجوزي، مرأة الزمان، طبعة حيدر اباد الدكن، ١٩٥١، ج٨، ق١ ص٢٧.

[3] تل باشر: ((قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب، .... واهلها نصارى ارمن))، معجم البلدان ٨٦٤/١.

[4] سكمان القطبي، هو مؤسس اسرة شاه ارمن التي حكمت خلاط ودياربكر من سنة ٤٩٣ هـ حتى سنة ٦٠٤هـ.

موت صاحبها مودود بن اسماعيل بن ياقوتي سنة ٤٩٦هـ، وتربطه باحمديل صلة المصاهرة، حيث انه زوّج بنته لاحمديل[١].

ويبدو ان الجيوش المحاصرة لتل باشر لم تكن لديها العزيمة على مواصلة الحصار، فكان الخلاف قد وقع بينها لمرض الامير برسق بن برسق صاحب همذان، الذي كان يُحمل في محفة، اضافة الى مرض سكمان، لذلك لم يجد الاتابك طغتكين في المهاجمين، والذي وصلهم من دمشق بطلب من السلطان: ((عزيمة صادقة في جهاد ولا حماية بلاد)) على حد قول ابن القلانسي[٢].

ذكر ابن العديم ان الملك رضوان صاحب حلب، استنجد بهذه الجيوش لانقاذه من الصليبيين، فكتب الى الامير مودود صاحب الموصل والى احمديل وغيرهما بـ((اني قد تلفتُ واريد الخروج من حلب فبادروا الى الرحيل))، فرحلوا الى حلب[٣]. وهكذا تخلّى احمديل عن مواصلة الحصار، لابسبب مهادنته مع جوسلين فقط، وانما للعوامل الاخرى التي ذكرناها والتي مهّدت امامه لتثبيط عزيمته على مواصلة الحصار ومن ثم قبوله للعرض الذي قدّمه اليه جوسلين بالانسحاب.

لم يذكر لنا المؤرخون بعد ذلك ما اذا كان السلطان قد اقطعه تبريز وما حولها التي كانت بحوزة سكمان المتوفي؟ ام انه اعطاها لشخص غيره؟

يبدو ان الامير احمديل كان ذا نفوذ واسع، له جيش ضخم وارض واسعة تدر عليه دخلاً كبيراً، حيث مكنّه من ان يحشد خمسة الاف فارس، وكان دخله من اقطاعه اربعمئة الف دينار لكل سنة، وكان جواداً شجاعاً[٤].

---

[١] ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٧٤؛ ابن الاثير ٤٨٧/١٠؛ ابن العديم، زبدة الحلب، طبعة ١٩٥٤، ١٥٩/٢، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٦؛ الكتبي عيون التواريخ، طبعة ١٩٧٧، ج١٢، ص١، تأريخ ابن خلدون، ٤١/٥.

[٢] ذيل تاريخ دمشق، ١٧٦.

[٣] زبدة الحلب ١٥٩/٢.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم ١٨٥/٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة ١٩٧١، ج٣٠٣/٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق٥٣٠/١؛ الذهبي، العبر ١٥/٤.

مقتله:

ذكرت المصادر كيفية قتل الامير احمديل، فقد كان الاتابك طُغتكين صاحب دمشق، في دار السلطان محمد بن ملكشاه في بغداد، وكان يجلس الى جانبه الامير احمديل، فجاءه رجل باكياً متظلماً وبيده رقعة، ملتمساً من احمديل ان يوصلها الى السلطان، وما ان تناول منه الرقعة حتى طعنه بسكين، ولكن الامير استطاع قتله، فتقدم اليه آخر وطعن الامير، وظهر ثالث فطعنه طعنة قاضية فخرّ صريعاً، مع "وجاهته وتزايد حشمته ووفور عُدّته" كما يقول ابن القلانسي[١]، وكان القتلة من الاسماعيلية (الباطنية)[٢]، حيث كان احمديل قد الحق بهم ضرراً كبيراً، ويبدو ان الامير كانت له مكانة كبيرة عند الناس، حيث انهم بكوه كثيراً عندما سمعوا بمقتله، واثنى عليه سَبْط بن الجوزي، بقوله: انه ((كان شجاعاً جواداً))[٣]، ووصف انه ((كان اقرب الامراء الى السلطان محمد وارقاهم منزلة عنده))[٤].

اختلف المؤرخون في تحديد سنة قتله[٥]، اننا نرجّح سنة ٥١٠هـ/١١١٧م، تاريخاً لذلك، لان معظم المؤرخين الذين حدّدوا هذا التأريخ لقتله، هم من المعاصرين او من

---

[١] ذيل تأريخ دمشق ١٩٨.

[٢] يقول ابن خلدون عن اختلاف تسميات هذه الجماعة واسباب ذلك، ان ((الباطنية قد ظهروا في العراق وفارس وخراسان، وسموا بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والفداوية، وكل اسم منها باعتبار: فالباطنية لانهم يبطنون دعوتهم، والاسماعيلية لانتساب دعوتهم في اصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق (ع)، والملاحدة لان بدعتهم كلها الحاد، والفداوية، لانهم يفدون انفسهم بالمال على قتل من يسلطون..ثم نشأ هؤلاء بالمشرق ايام ملك شاه، فأول ماظهروا بأصبهان.. واستولوا على القلاع ببلاد العجم)). العبر ٥٥/٥، (طبعة ١٩٥٧م).

[٣] مرأة الزمان، ج٨، ق٣٥؛ الذهبي، العبر، ١٥/٤، الصفدي الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٠٣.

[٤] الاشرف الغساني، العسد المسبوك، مخطوطة، و٤٦أ، ب.

[٥] عن مقتله، ينظر: علاوة الى ماذكر، المنتظم ١٨٥/٩، مجمل التواريخ والقصص، لمؤلف مجهول (بالفارسية)، ص٤١١؛ ابن الاثير ٥١٦/١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٤/٨؛ الكتبي، عيون التواريخ ٦٤/١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، طبعة القاهرة ٢١٨/٥؛ ذيل ابن القلانسي ١٧٤؛ عبر الذهبي ١٥/٤؛ شذرات الذهب ٢١/٤. وعن معادات احمديل للاسماعيلية التي كانت سبباً في قتله، فقد أتى على ذكرها ايضاً الكاشاني، زبدة التواريخ (بالفارسية)، ص١٦٢، ١٧١؛ ابن ابي الهيجاء، تأريخه، طبع مع تأريخ القضاعي، تحقيق احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢١٦.

القريبين لعهد الامير احمديل كأبن القلانسي (ت ٥٥٥هـ)، وابن الجوزي (ت ٥٧٠هـ)، وابن الاثير (ت٦٣٠هـ).

٢. **آق سنقر الاحمديلي**[١]:

كان احمديل –كما رأينا– من الاسرة الروادية الكُردية اما خلفاءه فهم من المماليك الاتراك، وقد خلّفه احمد مماليكه ويسمى "آق سنقر الاحمديلي" ولُقّبَ بالاحمديلي نسبة الى سيّده احمديل، وهو ليس بأبن له[٢]، فقد جاء في نص للنيشابوري[٣] ان ((آق سنقر أتابك مراغه واذربيجان كان غلاماً لاحمديلي بن ابراهيم وهسوذان حاكم أذربيجان وعندما قتل احمديلي، تولّى آق سنقر تدبير أمر مراغه وتبرين)). وهكذا يتضح ان آق سنقر –أضافة الى اسمه التركي– كان من الغلمان الاتراك، كما ان تلقيبه بـ"الاتابك" يؤكد نسبة التركي، فالسلاطين السلاجقة –خلال حقبة البحث– لم يكونوا يمنحون هذا اللقب الاّ للماليك الاتراك –باستثناء وزير ملكشاه: نظام الملك (٤٦٥هـ–٤٨٥هـ)، وكان اول من لقب بهذا اللقب[٤]، حيث كان السلاطين يعتمدون على وفائهم لهم، وقد رُبّوا ونشأوا في البلاط على مقربة من سلاطين السلاجقة[٥]، وكان هؤلاء يجلبون وهم صغار السن من بلاد القفجاق[٦]، ثم يربون تربية خاصة وصفها الوزير نظام الملك في كتابه: "سياسة نامه" ارشاداً للحكام السلاجقة[١].

---

[١] يرى فامبري (تأريخ بخارى /١٣٩)، ان الكلمة آق سنقر يجب ان ترسم على شكل آقسنغر او آقشنغر، على الاصح وتعني بالتركية: الصقر الابيض.

[٢] توهّم كل من "هيوار Cl. Huart" وكسروي بأن آق سنقر الاحمديلي هو امير كُردي خلّف آباه احمديل على امارة مراغه (دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية القديمة، مادة آق سنقر الاحمديلي ٤٧١/٢، شهرياران گُمنام ٢٣٢/٢).

[٣] سلجوقنامه (باللغة الفارسية)، ص٧٦.

[٤] صبح الاعشى ١٨/٤.

[٥] Lane-poole, Saladin, P. ٩-١٥.

[٦] بلاد القفجاق او القبجاق او القبشاق: الكلمة جركسيه الاصل معربة من "كپچك Kipchik" بمعنى النازح من سفح الجبل، واعتبر الكشغري، قفجاق من القبائل التركية التي تكون بحذاء الروم ممتدة الى الشرق (ديوان لغات الترك ٢٧–٢٨) وكانت تقطن صحراء واسعة تسمى بأسمها (دشت قبجق) تقع شمال جبال القوقاز بين بحر بنطش (بونتوس اوكسينوس Pont. Euxin: الاسود، وبحر الخزر حتى

هذا وانفرد صاحب تلخيص مجمع الاداب باطلاق لقب "الامير ابن المظفر الاحمديلي "على آق سنقر"[2].

نشبت الصراعات بين أبناء السلطان محمد بن ملكشاه المتوفى سنة ٥١١هـ/١١١٧-١١١٨م، وهم: طغرل، ومسعود وسلجوق ومحمود- وكان كل واحد منهم يطمع في ان تكون السلطنة له-، وانحاز آق سنقر الى السلطان محمود- الذي كان السلطان سنجر قد ولاّه العراق- واصبح من اتباعه، وصحب السلطان محمود في اكثر حركاته، فمنحه ما كان لسيّده، احمديل -بعد مقتله- من اقطاع في مراغه وتبريز وغيرها من اراضي أذربيجان، وكان السلطان محمود قد اقطع أذربيجان في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م أخاه الملك مسعود، ويبدو ان مسعوداً قد انتزع مراغه من آق سنقر ومنحها اقطاعاً لاتابكة السابق قسيم الدولة البرسقي[3].

كان الامير آقسنقر في بغداد ٥١٦هـ/١١٢٢م، عند السلطان محمود، فلما علم بموت كنتغدي، اتابك الملك طغرل (اخو السلطان محمود الاصغر) -وكان أتابكاً لاذربيجان- أستأذن من السلطان محمود الذهاب الى اقطاعه في مراغه، فأذن له بذلك، وكان آقسنقر يرمي الى ان يحل محل الاتابك كنتغدي لدى طغرل وان يستولي على ماكان بيده من اقطاع في بلاد أذربيجان، فوصل الى طغرل- وكان هذا قد شق عصا الطاعة على اخيه السلطان محمود- وحرّض طغرل على المسير الى مراغة، وامدّه آقسنقر بجيش مكوّن من عشرة الاف فارس وراجل، فتحركا مع الجيش الى أردبيل، ولمّا وصلا اليها، اقفل اهاليها ابواب السور بوجّههما ومنعوهما من الدخول اليها، فتركاها وسارا نحو تبريز، وهنا وصلهما خبراً بان السلطان محمود وجّه الامير جيوش بك -امير جيوش الموصل- الى أذربيجان وانه منحه اقطاعها، فوصل هذا الى مراغه مع

نهري الفولكا في الجنوب الشرقي من روسيا الحالية. والقبجاق، قبائل بدوية متنقلة وكانت بلادهم فرضة عظيمة للتجارة ورقيق الترك. يراجع:

القلقشندي، صبح الاعشى، ٤٥٨/٤؛ يوسف عزت باشا، تأريخ القوقان، تعريب عبدالحميد غالب بك، طبعة ١٩٣٣، ص٦٦؛ El, Vol. ١١., ١٩٢٧, P. ١٠٢٢.

[1] Schefer, Siaset nameh, Par Nism Oul-Mulk, P. ١٣٨-١٤١.

[2] ابن الفوطي، ج٤ ق١/١٧٣.

[3] ابن الاثير ٥٦٢/١٠-٥٦٤.

جيش كثيف، فغيّر طغرل وآق سنقر -مرة اخرى- اتجاه جيشهما وتوجّها نحو خونج (خونا) الواقعة جنوبي أذربيجان، وراسلوا -من هناك- الامير انوشتكين شيرگير[1] صاحب ابهروزنجان يطلبون نجدته، فأستجاب الى طلبهما وسارا معه الى أبهر، ولكنهم عندما ايقنوا بعدم استطاعتهم مواجهة جيش السلطان محمود الذي كان مع جيوش بك، رجعوا واعلنوا طاعتهم للسلطان، فقبل منهم السلطان محمود طاعتهم وتصالحوا، وهكذا فشل آق سنقر فيما كان يبتغيه من استمالة طغرل والخروج عن السلطان محمود، وهو الاستيلاء على ماكان بيد كنتغدي من اقطاع في أذربيجان[2].

وردت في التأريخ الاخباري الگرجي في حوادث عام ٥١٦هـ/١١٢٢م، هزيمة أتابك[3] أرّان آغسنغل "آق سنقر" الذي كان قد سيّره طغرل -اثناء تحالفه معه- ليغير على شروان[4]، ولكن المصادر الاسلامية لم تذكر انه كان أتابكاً على آران.

اصبح آق سنقر، بعد ان تصالح مع السلطان محمود، موضع اعتماده، فعهد اليه بتربية ابنه داود الطفل، ولم يكن السلطان يعفو عن الامير دبيس بن صدقة -صاحب الحلة- لولا تدخل آقسنقر وشفاعته وكفالته عند السلطان، ولكن دبيساً عاد الى العصيان، فدخل الحلة وطرد منها بهروز الخادم فس سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م، وكان السلطان قد ولّاها له، ثم توجّه دبيس الى العراق، فلما سمع السلطان ذلك، طلب من الامير آق سنقر احضار دبيس، لانه قد تكفله، فجهّز جيشاً، وقبل ان يتوجّه به الى الحلة، عرج على بغداد في شوّال عام ٥٢٣هـ/ تشرين الاول١١٢٩م، وقبّل يد الخليفة

---

[1] شيرگير: وتعني بالفارسية، صائد الاسد وتقابلها بالتركية: ارسلان آبه. وقتل انوشتكين شيرگير من قبل السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ -قبل وفاته- ابن الاثير، ١٠/٦٧٠.

[2] ابن الاثير ١٠/٥٩٧-٥٩٨؛ ابن خلدون (طبعة بيروت، ١٩٥٨)، ٣/١٠٣٥، ٥/٥١.

[3] عن معنى اللقب وظهور النظام الاتابكي، يراجع الفصل الاداري. وعن توسع سلطاتهم، ينظر: كلود كاهن، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية الجديدة، طبعة ١٩٦٩، مادة أتابك، ٢/٤٥-٤٩.
د. احمد مختار العبادي، في التأريخ العباسي والفاطمي، طبعة ١٩٧١، ص١٩٤-١٩٧؛
Senaullah, The Decline and Fall of the Saljuked Empire, kalkuta, ١٩٣٨.

[4] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة الاحمديلية، ٢/١٦٩، نقلاً عن:
M. F. Brosset; Histoire de Geopgie, Vol., ١, P. ٣٦٨.

العباسي المسترشد بالله ثم سار نحو الحلة قاصداً دبيساً، غير ان الاخير تركها وتوجّه الى الصحراء[1].

عهد السلطان محمود -قبل وفاته- لابنه داود بوصاية الاتابك آق سنقر، فلما توفى السلطان محمود في شوّال من عام ٥٢٥هـ/ ايلول ١١٣١م، في همذان، أُجلس داود على العرش بأتفاق من وزير السلطان محمود ابي القاسم قوام الدين الانساباذي وأتابكة آقسنقر، وخطب له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان[2].

عظم شأن اقسنقر في عهد داود واصبح مركزه اهم مركز في الدولة السلجوقية، تعزّز مركزه هذا عندما تزوّج من أم داود، ارملة السلطان محمود[3]، فاصبح بمثابة والده، اضافة الى انه مربيه والوصي عليه.

قامت في همذان فتنة فراى آقسنقر ان يأخذ داود الى مكان آمن، فرحل به، الى تبريز، ولما وصلا زنجان، جاءت الاخبار بان السلطان مسعود حين علم بوفاة اخيه محمود، اسرع متوجّهاً الى تبريز، واستولى عليها فتوجّه، اليها الملك داود وآق سنقر وحاصراها، واستمر الحصار الى اواخر محرّم من عام ٥٢٦هـ/اواخر كانون الاول ١١٣١م، حيث عقد صلح بينهم على ان يترك جيش السلطان مسعود تبريز، فتركها وتوجّه الى همذان[4].

شقّ الملك داود عصا الطاعة على عمّه طغرل، وانحاز السلطان سنجر -وهو اكبر امراء السلاجقة واقواهم- الى الملك طغرل، واجلسه على السلطنة، فلما علم بذلك، الملك داود، استغل عودة السلطان سنجر الى خراسان، فأعلن عصيانه على طغرل، وجمع الجيوش من أذربيجان وگنجه، وتوجّه مع آق سنقر حتى وصلا الى القرب من همذان، فخرج لهما طغرل في رمضان من عام ٥٢٦هـ/تموز -آب عام ١١٣٢م، والتحم

---

[1] المنتظم ١٠/١٢-١٣؛ ابن الاثير ١٠/٦٥٥؛ ابن خلدون ٣/١٠٣٥، ٦١٨/٤.

[2] المنتظم ١٠/٢١؛ ابن الاثير ١٠/٦٧٠؛ العسجد المسبوك، (مخطوطة) و ٥١ب؛ ابن خلدون ٣/٤٦، ١٢١/٥؛ النجوم الزاهرة، ٢٤٧/٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب ٤٧/١.

[3] الاصفهاني، اختصار البُنداري، تأريخ دولة آل سلجوق، طبعة ٢، ١٩٧٨، ص١٤٩؛ ابن الاثير ٦٨٢/١٠؛ النجوم الزاهرة ٢٤٧/٥.

[4] ابن الاثير، الكامل ٦٧٤/١٠؛ التأريخ الباهر في الدولة الاتابكية، ص٤٣؛ ابن خلدون، ١٤٤/٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب ٤٧/١.

الجيشان، غير ان الفتنة دبّت بين عدد من امراء داود الاتراك فركن الى الفرار مع أتابكه آقسنقر، ثم توجّها بعد هذه الهزيمة الى بغداد[1].

ذكر الشاعر عماد الغزنوي[2] هذه الحادثة في قصيدة طويلة له[3]، لكنه هاجم آقسنقر وذمّه ووصفه بطول اللسان وشكر فيها اعداءه ومنهم الامير بيشكين[4]، الگرجي الاصل والامير قراسنقر[5]، قائد جيش طغرل واتابكه.

وعندما علم السلطان مسعود بهرب داود وتوجّهه الى بغداد، سار هو اليها ايضاً في صفر من سنة ٥٢٧هـ/ كانون الاول١١٣٢م، وتقابلا هناك وتحالفا، ودخلا سوية على الخليفة المسترشد فأكرمهما، وكان يؤيدهما -بينما كان في عداء مع طغرل- وخلع عليهما، وعلى الامير آقسنقر، واستقر الامر على ان تكون الخطبة لمسعود ومن بعده لداود. ولما انتهى الامر على هذه الحال توجّها الى أذربيجان، وعندما وصلا مراغه، نهض آقسنقر لمساعدتهما، فقدم لهما اموالاً كثيرة وعدداً كبيراً من الرجال الاتراك، ولمّا توجّهوا لمقاتلة خصومهم، تراجع هؤلاء وتحصنوا في القلاع، فقراستنقر -اتابك طغرل-، والامير بيشكين تحصّناً بمدينة اردبيل، وتحصّن الامير الحاجب تتار بأُرمية[6].

---

[1] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٢؛ المنتظم، ٢٦/١٠؛ الاصفهاني، اختصار البُنداري، تأريخ دولة آل سلجوق، ٤٩؛ ابن الاثير ٦٨١/١٠-٦٨٢؛ العسجد المسبوك، (مخطوطة)، و٥٢أ.

[2] عماد الغزنوي: استاذ الائمة عماد الدين الغزنوي واشتهر بعماد الشهرياري، مدح جهان بهلوان (٥٦١-٥٨١هـ)، احد اتابكة ايلدگز ومدح ايضاً فخرالدين عبدالرحمن طغايرك، من اكابر امراء السلطان مسعود السلجوقي وحكم خلخال وجزءاً من أذربيجان، وسيأتي ذكره ضمن هذا الفصل. محمد عوفي، لباب الالباب، بكوشش سعيد نفيسي، چاپ اتحاد، طهران، ١٣٣٥ن جلد٢، ص٤٣٠.

[3] ن.م السابق والجزء ص٤٣١، ٤٣٥؛ كسروي، شهرياران گُمنام ٢٣٤/٢.

[4] بيشكين، وهو امير الكورة التي سميت بأسمه، وكانت تسمى قبل ذلك: (وراوي)، وتقع في شمال غربي اذربيجان، وبموجب اللغة الاذرية فان الباء تعوض بالميم، فتسمى بيشكين او مشكين، كسروي، شهرياران گُمنام ٢٣٤/٢ ح٨.

[5] قراسنقر: وتعني بالتركية، الصقر الاسود.

[6] ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، ٢٣٧-٢٣٨؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٢-١٠٣؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، ١٥٤؛ العسجد المسبوك، مخطوط)، و٥٢أ؛ ابن الاثير ٦٨٦/١٠؛ المنتظم ٢٩/١٠؛ مرآة الزمان، ج٨ ق١٤٥/١.

وحَرّض –اثناء الحصار– قوام الدين الانساباذي الدركزيني، وزير طغرل، قراسنقر اتابك طغرل على مقاتلة أقسنقر الاحمديلي ومبارزته بنفسه، الا ان قراسنقر اخذ يتلكأ في هذا الامر، ولكن بعض الامراء حثّوه على القتال، فسار مكرهاً، ولما وصل الى باب اردبيل كانت خيول جيشه تشكو التعب، في حين ان خيول أقسنقر كانت جانحة، فتلاقى الجيشان، ودارت معركة طاحنة بينهما، انتهت بانهزام قراسنقر وجيشه، بعد أن قتل منهم عدداً كبيراً، واستولى آقسنقر على ماكان معهم من أموال وضياع، وتوجّه الفارون من جيش قراسنقر الى همدان، فتتبعهم آقسنقر اليها، وعلى اثره هرب السلطان طغرل نحو الري[1].

رأى الامير آقسنقر انه لا فائدة ترجى له من تعلقه بداود، فأنضمّ الى السلطان مسعود، وخرج معه في جيش كثيف، وعندما سمع السلطان طغرل بتحرّك جيشهما، يمّم وجهه شطر أذربيجان ودخل مراغه، ولمّا هجم الشتاء اختار الاقامة في تبريز الى ان ينحسر وتنفتح الطرق. وكان السلطان مسعود قد قصد بغداد ومرّ في طريقه على اصبهان، ثم اتجه غرباً حيث احل الهزيمة بجند اخيه طغرل ثم عاد الى همذان[2].

مقتل آقسنقر:

انقض رجال الباطنية (الاسماعيلية) على آقسنقر وهو بخيمته بالقرب من همدان سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م[3]، فأردوه قتيلاً، وكانوا قد قتلوا سيّده احمديل من قبل في بغداد، وذكرت بعض المصادر[4]، ان قتله كان بتدبير من وزير طغرل: قوام الدين الدرگزينى، فقد رأي السلطان طغرل ان ما أصابه من هزائم كانت بسبب النصائح التي كان يقدمها وزيره وبسبب ظلمه للعباد، فالقى القبض عليه، ولما سأله السلطان: اين العسكر؟ واين الجند؟ أجابه بأن لايهتم بذلك، لأنه قد ندب جماعة من

---

[1] الحسيني ١٠٣؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، ١٥٤.

[2] تاريخ دولة آل سلجوق ١٥٠–١٥١؛ ابن الاثير ٦٨٦/١٠–٦٨٧.

[3] جاء في تاريخ حبيب السير لخواندمير، انه قتل في ذي الحجة من عام ٥٢٨هـ على يد علي وابو عبيدة محمد هستاني، ج٤، مجلد٢، ص٤٧٠.

[4] تأريخ دولة آل سلجوق، اختصار البُنداري ١٥٨؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٣–١٠٤.

الحشيشية لقتل آقسنقر وسائر اعدائه، وانهم توجّهوا فعلاً للقيام بذلك، ولكن طغرل اصر على قتله، فقتل.

وذكرت مصادر اخرى[1] ان قتله كان بتدبير السلطان مسعود، الذي ارسل الباطنية لقتله، وضربت الطبول في بغداد للبشارة بقتله.

انهزم جند آق سنقر بعد هذه الحادثة وتركوا السلطان مسعود، الذي توجّه الى الري لتعقيب اخيه طغرل[2].

حروب الملك داود مع السلطانين مسعود وطغرل في أذربيجان:

اعلن الملك داود تمرده على عمّه السلطان مسعود، فتوجّه هذا الى أذربيجان سنة ٥٢٨هـ، بعد عودته من قتاله مع اخيه طغرل، فحاصر قلعة روئين دز[3]، وكان داود قد تحصن فيها، ولكن الحصار لم يدم بسبب تقدم طغرل واحتلاله للمدن، فتوجّه لمحاربته[4].

تعرّض الملك داود الى هجوم اخر من قبل قراسنقر، اتابك السلطان طغرل، بتحريض من طغرل، وجرت معركة بينهما في مراغه، اسفرت عن هزيمة داود، فصفا الجو لطغرل وملك بلاد الجبال كلها، الا انه توفي في اوائل محرّم من سنة ٥٢٩هـ/اوائل كانون الاول ١١٣٤م[5].

---

[1] المنتظم ٢٩/١٠؛ الكامل لابن الاثير ٦٨٦/١٠؛ العسجد المسبوك، (المخطوط)، ج٢ و ٥٢ب.

[2] تأريخ دولة آل سلجوق، ١٥٨.

[3] روين دز: فسّرها الحسيني: بأنها تعني قلعة النحاس (اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٨)، وجاءت عند النيشاپورى، على شكل روئين دز (سلجوقنامه، ٦٥). والاصل في المقطع الثاني من الاسم هو: دِز بكسر الدال، ولكن كسروي يرى انه حسب اللهجة الاذرية، يُقرأ: دُز، دوز، بالضم او الواو المفردة، مثل: ارسلان دوز، سولدوز، براندوز، وتوهم كسروي حين عدّها هي مدينة رواندوز، التابعة لمحافظة اربيل الحالية (شهرياران گُمنام ٢٤٠/٢ح١٩)، ولكنها قلعة تقع قرب مراغه، في شمالها وعلى بعد ١٥ كيلومتراً منها، ووصفها ابن الاثير انها ((من احسن القلاع وامنعها، لايوجد مثلها))، (الكامل ٣٢٢/١٢).

[4] ابن الاثير ١٢/١١,

[5] ابن الاثير ١٩/١١، ويذكر العماد الاصفهاني (تأريخ دولة آل سلجوق، ١٥٩)، والحسيني (اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٥) ان وفاته كانت في اوائل محرّم سنة ٥٢٨هـ، ونحن اثبتنا تحديد ابن الاثير لوفاته، لان طغرل قام في سنة ٥٢٨هـ بعمليات عسكرية عديدة وقاتل السلطان مسعود، كما ارسل اتابكه قراسنقر لمقاتلة الملك داود –كما هو مذكور في النص– وبقي مدة بعد هذه الانتصارات الى ان توفي، وكل ذلك لايتفق مع ما ذكر بان وفاته كانت في اوائل محرّم سنة ٥٢٨هـ، اي في بداية السنة.

مقتل الخليفة المسترشد بالله:

توجّه السلطان مسعود –وكان في بغداد– الى همدان، اثر سماعه بخبر وفاة اخيه طغرل، فتوافد عليه الامراء وبايعوه على ملك اخيه وجلس على العرش[1].

ولكن بعض هؤلاء الامراء كانوا يتوجسون خيفة من السلطان مسعود، فتركوا همدان وتوجّهوا الى بغداد حيث قابلوا الخليفة المسترشد وذكروا له بأن السلطان مسعود عازم على خلعه، فجهز الخليفة جيشاً كثير العدد وتوجّه ومعه الامراء لملاقاة السلطان مسعود، وكان الملك داود ومعه جيشه وجيش آقسنقر، في الدينور، فاشار على الخليفة، ان يميل اليها كي يضم جيشه اليه، ولكن الخليفة لم يستجب لدعوته[2]، والتقى جيشا الخليفة والسلطان مسعود في سهل (وداى مرك) ولكن بعض الامراء الاتراك من السلاجقة تركوا صفوف جيش الخليفة، وانضموا هم وافراد جيشهم الى جيش السلطان مسعود، فقلّ جيش الخليفة، فحوصر وأُسّر وتوجّه به السلطان الى أذربيجان، حتى وصل الجميع الى قرب مراغة، وهناك جاء جيش ارسله السلطان سَنْجَر[3]. وتقدم رسولان برسالة الى السلطان مسعود، واثناء ماكان السلطان يستقبل الوفد، اغتنم الباطنية (الاسماعيلية) فرصة خلو الخليفة من الحراسة، فهجموا عليه وهو في خيمته واردوه قتيلاً بعد ان مثّلوا به تمثيلاً فظيعاً، وكان استشهاده في شهر ذي القعدة من عام ٥٢٩هـ/آب١١٣٥م[4].

---

[1] النيشاپورى ٥٥–٥٦؛ البُنداري ١٦٣؛ الحسيني ١٠٦–١٠٧.

[2] النيشاپورى ٥٦؛ المنتظم ٤٥/١٠.

[3] سَنْجَر: (بفتح السين)، وتعني بالتركية: اسم طائر من طيور الصيد من فصيلة الصقر، ويطلق على الاشخاص كما هو شائع عند السلاجقة من تسمية اولادهم بأسماء الحيوانات المفترسة. وحكم السلطان سنجر، من سنة ٤٨٥ حتى سنة ٥٥٢هـ/١٠٩٢–١١٥٧م، ويُعدّ موته نهاية لعهد السلاجقة العظام في ايران. براون، تأريخ الادب في ايران، ج٢، ص٣٧٩ ح٢؛ حسن ابراهيم حسن، تأريخ الاسلام السياسي، ج٤، ص٣٤، ح١.

[4] اختلف المؤرخون في تحديد تأريخ قتل الخليفة المسترشد، فالنيشاپورى (سلجوقنامه ٥٦)، –وهو اقدم مصدر عن تأريخ السلاجقة– ذكر انه كان في ذي القعدة من عام ٥٢٧هـ، ولعلّ تحديد هذه السنة كان من وهم الناسخ، اذ ان المصادر جميعها اتفقت على مقتله في سنة ٥٢٩هـ، وحدّد ابن الجوزي، المنتظم ٤٩/١٠؛ وابن الاثير٢٧/١١؛ وابن خلدون: ط بيروت، ١٩٦١، ١٠٥٥/٣، وطبعة ١٩٥٧، ١٢٩/٥ –الذي نقل عن ابن الاثير– الوفاة بيوم الخميس ١٧ من ذي القعدة، اما ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق،٢٥، والعماد الاصفهاني، تأريخ

ذكر الذهبي ان قتل الخليفة المسترشد كان بتدبير من السلطان مسعود، وقال، ان السلطان سنجر ارسل وفداً الى مسعود يخوّفه من عاقبة ما اقدم عليه من اسر الخليفة ويأمره ان يتلافى الامر ويعيده الى مقر عزّه، فسارع السلطان مسعود الى خدمة الخليفة بما يليق بمنزلته، وقبّل الارض وسأله الصفح وضرب له سرادقاً، وارسل حاجبه الخاص فقدّم لامير المؤمنين فروض الطاعة والولاء، ورتّب له كل مايتعلق برسوم الخلافة، ولكن السلطان مسعود في الوقت نفسه كان يدّبر لقتله، فتواطأ مع الباطنية، ولم يترك حراساً لحراسة الخليفة، حتى يبعد الشبهة عنه، فقتل المهاجمين ونسب قتل الخليفة الى دُبَيْس بن صدقة الاسدي، صاحب الحلة، فأرسل من يقتله، كي يظهر انه اخذ بثأر الخليفة. اما سنجر –حسب قول الذهبي– فلم يكن له علم بمؤامرة الاسماعيلية (الباطنية)[1].

والارجح ان مؤامرة قتل الخليفة كانت بتحريض من السلطان سنجر، وبتواطؤ من السلطان مسعود، وان قصة ارسال سنجر وفداً الى السلطان مسعود ومطالبته ايّاه بعدم ايقاع الاذى به والاعتذار منه وارجاعه الى حاضرة الخلافة كانت خدعة، ولو كان يريد ذلك حقاً، لكان قد اقنع السلطان مسعود منذ البداية بمطاوعة الخليفة كي لايقع القتال بينهما، هذا ويلاحظ ان السلاجقة كانوا يتواطئون مع الباطنية على ازاحة كل من يقف في طريقهم وذلك بقتله، –كما فعلوا مع احمديل وخليفته اق سنقر، والخليفة المسترشد، وبعده مع ابنه الراشد، وكان المسترشد قد قاوم الباطنية.

ومما يدل على تورط السلطان سنجر في قتل الخليفة، ان المسترشد كان قد فضح زوجة ابيه اخت السلطان سنجر، عندما رأى اتصالها بأحد الشبان بعد وفاة ابيه اتصالاً محرّماً، وهتك عرض البيت المالك السلجوقي.

وكان الخليفة المسترشد قد أعاد سيرة الخلفاء المباشرين للحرب بأنفسهم، فقد بدأ يسلك سلوكاً مستقلاً منذ عهد السلطان محمود، فتجرّأ على قتاله وازداد جرأة

دولة آل سلجوق ١٦٥، فحدّدا تأريخ الخميس ١٨ من الشهر ذاته، اما ابو الفرج الملطي، (تأريخ الدول السرياني ٣٩٧) فذكر تأريخ (١٦) منه، أي أن كل هؤلاء اتفقوا على مقتله في النصف الثاني من شهر ذي القعدة، في حين انفرد الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٠٧، بتحديد يوم الاحد ٤ من ذي الحجة.

[1] الذهبي، العبر ٤/٧٧–٧٨؛ دول الاسلام ٢/٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، المخطوطة المصورة، ج٨، و١٥١أ.

على مسعود، فهو أوّل خليفة عباسي خرج مجاهداً منذ العهد البويهي من اجل استقلال الخلافة واعادة هيبتها ومقاومة السلاجقة واضعاف نفوذهم[1]، امّا السلاطين السلاجقة، فقد ارادوا ان يكون الخليفة اداة طيّعة في ايديهم، وان لايقود الجيوش، لذلك اشترط السلطان مسعود على الخليفة -بعد ان أسّرْ، ووفق الاتفاق الذي تم بينهما- على ان لايعود الخليفة الى جمع العساكر وان لايخرج من داره[2].

لذلك كله نرجّح تواطأ السلاجقة مع الباطنية على قتل الخليفة حيث مهّدوا السبيل الى ذلك باخلاء خيمته من الحرّاس فقتلوه ومثّلوا به -كما قلنا- عقاباً على هتكه عرضهم، غير مبالين ما كان للخليفة من حرمة واجلال لدى المسلمين. وكانوا قد ابقوا المسترشد بعد قتله، مطروحاً على الارض يوماً وليلة، الى ان جاء اهل مراغة فحملوه الى البلدة وكفّنوه ودفنوه في مقبرة أق سنقر الاحمديلي[3]، وهذا دليل اخر يضاف الى ماذكرناه من تواطؤ السلطان مسعود في قتله[4].

أثار ما عمله السلطان مسعود مع الخليفة استنكار المسلمين واشمئزازهم من السلطان، فقد قال عماد الدين الاصفهاني، بهذا الصدد انه ((قُبّحت سيرة السلطان مسعود وذكرته الالسن بالسوء بعد هذه الحادثة))[5].

٣. <u>نصرة الدين ارسلان آبه خاصبك بن آقسنقر:</u>

تباينت المصادر في ذكر اسمه ولقبه، فبعضها تطلق على ابن آقسنقر وخليفته اسم "آقسنقر" ايضاً[1]، لذلك نجد من المؤرخين المحدثين من يسميه "آقسنقر الثاني"

---

[1] ينظر: د. حسن احمد محمود و د. احمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط١٩٧٧، القاهرة، ص٦٣٠.

[2] ابن الاثير ٢٧/١١.

[3] ابن الاثير، التأريخ الباهر، ص٥٠.

[4] اضافة الى ماذكرناه من مصادر عن مقتل الخليفة المسترشد، يراجع ايضاً:

الراوندي، راحة الصدور، طبعة ١٩٦٠، ص٣٣٠؛ ابن النظام الحسيني، العُراضة في الحكاية السلجوقية، طبعة ١٩٧٩، ص١١٩؛ الگازروني، مختصر التأريخ، طبعة ١٩٧٠، ص٢٢١-٢٢٢؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، ق٢، ص٧٥١؛ الكتبي، عيون التأريخ، ج١٢، ص٢٩٣-٢٩٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب ٦٠/١.

[5] تأريخ دولة آل سلجوق ١٦٦.

للتفريق بينه وبين ابيه[٢]، ولكن المصادر لم تتفق على هذه التسمية بل ذكرت له اسماء مختلفة، فالحسيني، اضافة الى ما أسماه بـ"آق سنقر الاحمديلي"، يعود فيسمّيه في مكان آخر بأسم "أرسلان بن آقسنقر الاحمديلي"[٣]، اما عمادالدين الاصفهاني فيسمّيه: نصرةالدين خاصبك[٤] بن آقسنقر" تارة ويسميه "نصرة الدين ارسلان آبه"[٥] تارة اخرى.

اما ابن الاثير فتحاشى ذكر اسم هذا الامير، واقتصر على ذكر اسم ابيه: "ابن الاحمديلي" او "ابن آقسنقر الاحمديلي"[٦]، ولعلّ ابن الاثير تعمد في ذلك، لأنه قد اختلط عليه الامر، فأكتفى بهذه التسمية. اما النيشاپورى (ت حوالي ٥٨٢هـ) –وهو اقدم مصدر عن تأريخ السلاجقة –فيسمّيه: "خاص بيگ ابن آقسنقر"[٧]، ويذكره الراوندي بأسم: "الاتابك ارسلان آبه"[٨].

يختفي اسم هذا الامير من سنة ٥٣٠هـ حتى سنة ٥٤١، ثم يذكر خلال السنوات ٥٤٧هـ–٥٧٠هـ، تحت اسم "نصرةالدين خاصبك بن آقسنقر" تارة، وتحت اسم :"آرسلان آقسنقر الاحمديلي"تارة اخرى. وكانت مدة حكمه تزيد عن (٤٠) عاماً، من سنة ٥٢٧هـ وحتى سنة ٥٧٠هـ، ممّا قد يدل –اضافة الى اختلاف اسمه ولقبه– على انه لم يحكم خلال تلك المدة شخص واحد، انما اكثر من ذلك.

ويلاحظ انه في الوقت الذي يختفي فيه اسمه، سنة ٥٣٠هـ، يظهر اسم شخص آخر، هو "الاتابك قراسنقر" والذي توفي سنة ٥٣٥هـ، حيث وصف بـ(صاحب

---

[١] النيشاپورى، سلجوقنامه (بالفارسية)، ص٥٥؛ الحسينين اخبار الدولة السلجوقية، ١١٨؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، اختصار البُنداري، ١٩٩.

[٢] امثال مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة سنة ١٩٦٩، ٢/٤٠١–٤٠٢؛ امين زكي، تأريخ الدول والامارات الكُردية، ٥٢/٢.

[٣] اخبار الدولة السلجوقية، ص١٠٨، ١٤٢

[٤] خاصبك لقبه ونصرة الدين كنيته.

[٥] البُنداري ٢١٣، ٢٢٤.

[٦] الكامل ٣٦/١١، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٣٢.

[٧] سلجوقنامه، بالفارسية، ص١٧٦.

[٨] راحة الصدور، ٣٥٢، ٣٧٦.

اذربيجان)[1]. اذن ماذا حل بالامير ابن اقسنقر خلال تلك المدة؟ هل عزل عن الحكم؟ ام اعتقل؟ ام توفي؟، ان المصادر لاتمدّنا بمعلومات تمكننا من الاجابة عليها.

ومما حدث في عهد الامير ابن آقسنقر الاحمديلي، ان السلطان مسعود، توجّه بعد ان سيطر على العراق، الى أذربيجان، فحاصر مراغه سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م، وفيها الامير (ابن) آقسنقر الاحمديلي لمدة شهرين كاملين، ولم يتمكن السلطان خلالها من احتلالها لحصانة قلعتها، فاضطر الى عقد صلح مع الامير، فوّض بموجبه اليه ولاية مراغه وتبريز واستلم منه قلعة روين دز، ثم عاد الى همدان[2].

ويبدو ان سيطرته على تبريز لم تدم، فقد وصفت في حوادث أواخر عام ٥٣١هـ، أنها كانت اقطاعاً للامير غُزْ أُغلى، الذي اساء اليها كثيراً فزادها تخريباً وسام أهلها الظلم والعذاب[3].

مقتل الخليفة الراشد:

شق عصا الطاعة على السلطان مسعود، عدد كبير من الامراء وتوجّهوا في صفر سنة ٥٣٠هـ/تشرين الثاني ١١٣٥م، الى بغداد ومنهم الملك داود والامير ابن الاحمديلي مع جيش من آذربيجان، ولمّا علم السلطان بأن الخليفة الراشد قد قطع الخطبة له، وخطب -بدلاً منه- للملك داود، ابن اخيه: السلطان محمود، وان الخليفة كان يفكر في الخروج على رأس جيش كبير، قاصداً الانتقام لأبيه، توجّه الى بغداد على رأس جيش كبير، ثمّ حاصرها، ولكن الامراء تفرقوا، وعاد الملك داود الى أذربيجان في ذي القعدة من العام نفسه (آب من عام ١١٣٦م)ن اما الخليفة فقد توجّه الى الموصل، فعزل السلطان مسعود وعيّن مكانه المقتفي بالله[4].

---

[1] ابن الاثير، ٦١/١١.

[2] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٠٨.

[3] العماد الاصفهاني، ١٧٢؛ الحسيني، ١١١.

[4] البُنداري ١٦٧؛ الراوندي ٣٣١؛ ابن الاثير ٣٦/١١-٣٧، ٤٠-٤١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٦٤/١.

بقي الخليفة الراشد في الموصل الى رجب من سنة ٥٣١هـ/نيسان ١١٣٧م، ولكن الامير زنگی[١]، اخرج الخليفه المخلوع من الموصل، فتوجّه الى أذربيجان وقصد مراغه، وعندما كان الخليفة الراشد في اصفهان وثب عليه جماعة من الخراسانية الباطنية وقتلوه في رمضان من عام ٥٣٢هـ/ حزيران١١٣٨م، كما كانوا قد قتلوا والده قبله[٢].

الاتابك قرەسنقر:

اختفى اسم الامير ابن آقسنقر الاحمديلي بعد سنة ٥٣٠هـ الى سنة ٥٤١هـ وعاد أسمه خلال المدة من سنة ٥٤٧هـ وحتى سنة ٥٧٠هـ -كما ذكرنا ذلك قبل قليل- إلاّ انه ظهر اسم الاتابك قرەسنقر، وهو مملوك قديم لطغرل الاول، ثم اصبح أتابكاً للسلطان مسعود.

بعدما هرب الملك داود من بغداد، اثناء حصار السلطان مسعود لها، توجّه الى أذربيجان، ووصل مراغة، فوجه السلطان مسعود الاتابك قرەسنقر اليه في جيش كبير، ثم جرت معركة حامية، اسفرت عن هزيمة داود، وبعدها اتخذ قرەسنقر من اردبيل عاصمةً له، ونجد ان ابن الاثير يصفه بعد هذه الحادثة، في سنة ٥٣٢هـ بصاحب أذربيجان.

عاد السلطان مسعود الى قتال السلطان داود الذي اجتمع حوله جيش أذربيجان وعدد من الامراء بينهم عبدالرحمن طغايرك- صاحب خلخال- واشتبك الطرفان، فهزّمهم السلطان مسعود، ولكن جماعة السلطان داود[٣] عادوا فكرّوا على اتباعه من الامراء، وقتل الامير بوزابه عدداً من الامراء، ومنهم محمد ابن الاتابك قرەسنقر[٤] وابن

---

[١] هو عمادالدين زنگی مؤسس أتابكية الموصل والجزيرة وحلب وغيرها، حكم للحقبة من ٥٢١حتى سنة ٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦، اشتهر بمواهبه العسكرية والسياسية والادارية.

ينظر: حسن ابراهيم حسن، تأريخ الاسلام السياسي، طبعة ١٩٦٧، ج٤، ٦٨-٧٦؛ د. عمادالدين خليل، عمادالدين زنگی، رسالة ماجستير، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

[٢] ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، ٢٦٧؛ البُنداري ١٦٧؛ ابن الاثير ٦٢/١١؛ الفارقي، تأريخ ميافارقين، ص٢٦١؛ الذهبي، العبر، ٩٠/٤.

[٣] ابن الاثير ٤٦/١١، ٥٢، ٦١؛ العسجد المسبوك، (المخطوط)، ج٢، و٥٦أ.

[٤] اغتيل السلطان داود بتبريز في رمضان من سنة ٥٣٨ هـ/ آذار١١٤٤م، حيث اغتالته الباطنية (البُنداري ١٧٩؛ الحسيني ١١٤)؛ ولكن ابن القلانسي (ذيل تأريخ دمشق ٢٧٧) ذكر بأنه لايعرف للقتلة اصل.

ابنه، انتقاماً لمقتل صاحبه امير فارس، وتوجّه مسعود الى بغداد يجرّ اذيال الهزيمة، وجرت هذه الحادثة في شعبان من سنة ٥٣٢هـ/ نيسان١١٣٨م[١].

ثم ارسل السلطان مسعود في العام التالي، الاتابك قرەسنقر الى بلاد فارس لاجلاس سلجوقشاه اخو السلطان مسعود على عرش السلطنة فيها، وكان السلطان قد عيّن كمالالدين محمد بن علي الخازن، وزيراً له سنة ٥٣٢هـ، وُصف بأنه كان عادلاً، وذا كفاية، حسن السيرة، ازال المكوس ورفع المظالم، وكان لايترك الامراء يتصرفون كما يشاؤن، ويعطي الجيش مؤناً بقدر وحساب، كما كشف اشياء كانت مستورة وجمع للسلطان اموالاً كثيرة. ان هذه الامور لم ترق للمتصرفين وارباب الاعمال فعملوا على افساد العلاقة بينه وبين الامراء ولاسيّما مع قرانسقر، وأوغلوا صدره ضد الخازن، فحقد عليه الى درجة انه طلب من السلطان اعدامه او ارساله اليه، والاّ لن ينفّذ المهمة التي اوكل بها، فأضطر السلطان الى اجابة طلبه، للمحافظة على المملكة ودفعاً للفتنة، فقُتل الخازن في شوّال من عام ٥٣٣هـ/حزيران ١١٣٩م. عندئذ اخذ قراسنقر، سلجوقشاه الى شيراز، وهزّم الامير بوازبه، صاحب فارس، –وكان قد قَتل ابن قراسنقر في الموقعة التي جرت مع جيش السلطان مسعود في عام ٥٣٢هـ–، كما ذكرنا–، وكان هذا احد العوامل الذي دفع قراسنقر الى السير لقتال بوازبة ورغبته في الانتقام لابنه[٢]. ثم سلّم البلاد الى سلجوقشاه واجلسه على العرش. ورجع قراسنقر الى أذربيجان، ولكن بوازبه استطاع في العام التالي –اي عام ٥٣٤هـ– ان يهزّم سلجوقشاه ويوضعه في السجن الى ان توفي فيه[٣].

---

[١] البُنداري ١٧١؛ الحسيني ١١٠، وقد ذكرا بأن الواقعة حدثت في اواخر سنة ٥٣١هـ، بينما يذكر ابن الاثير (١١/٦٠–٦١) ان السلطان مسعود ترك بغداد، لمحاربتهم في ٤ شعبان من سنة ٥٣٢، ونحن نميل الى رواية ابن الاثير، لان قتل الراشد قد تم بعد هذه الحادثة بمدة قليلة (أواخر رمضان من سنة ٥٣٢هـ)، على ما اجمع عليه المؤرخون، وليس بعد مرور حوالي سنة عليها، ينظر ايضاً:
العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، طبعة ١٩٧٣، ص٢٢٣؛ الذهبي، العبر ٨٤/٤؛ ابن خلدون، (طبعة بيروت ١٩٦١)، مج٣ ق١٠٥٩/٥، (طبعة بيروت ١٩٥٧)، مج١٣٤/٥.

[٢] ابن الاثير ٧٠/١١.

[٣] النيشاپورى، سلجوقنامه ٥٧؛ العماد الاصفهاني ١٧٢–١٧٤؛ الراوندي ٣٣٣–٣٣٥؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٢٠–١٢١؛ العسجد المسبوك، ج٢، و٥٧ب–٥٨ب؛ خواندامير، تاريخ حبيب السير، ج٤، مج٥٢٥،٢.

زلزال گنجه[1]:

وقع زلزال دمرّ مدينة گنجه وغيرها من اعمال أذربيجان وأرّان، الاّ ان زلزال گنجه كان أشد، وذلك في سنة ٥٢٣هـ/١١٣٨-١١٣٩م[2]، ومات بسببه -في قول المقل- ٢٣٠ الف انسان[3]، وكان من جملة الموتى زوجة قرانسنقر واثنان من ابنائه، واستغل ديمتريوس ملك الكُرج هذه الفرصة، فأغار عليها ونهب جيشه الاموال، ونهب بابها وحمله معه ووضعه في مدينة جنزة التي بنوها، وعندما سمع قرانسنقر بخبر الزلزال اسرع بالمسير اليها، فوصلها وقاتل الكُرج وقتل الكثير منهم واجلاهم عن المدينة المدّمرة، ثم هدّم المدينة الجديدة (جنزة) واعاد الباب، وأعاد قرآنسقر بناء المدينة من جديد، فاستعادت جمالها القديم[4].

تقع مدينة گنجه في اقليم ارّان، وكانت من ضمن ممتلكات قرەسنقر ودليلنا على ذلك وجود عائلة قرەسنقر فيها واعادته بناءها من جديد.

وفاة قرەسنقر:

استولى على الامير قرەسنقر الهمّ نتيجة الكارثة التي آلت بمدينة گنجه وبعائلته، فأصيب بالسل الى ان توفي في سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠-١١٤١م، بأردبيل- ويبدو انه اتخذها

---

[1] يقول ياقوت ان العامة تطلق على جنزة: گنجه، وتعني الجديدة او الشابة، ويرى حمدالله المستوفي انها مدينة اسلامية بنيت سنة تسع وثلاثين للهجرة، ووصفها ياقوت بانها اعظم مدينة بأرّان وهي بين شروان وأذربيجان، وقضى على گنجه نهائياً في عام ٦٣٢هـ، عندما استولى عليها المغول واحرقوها. وفي مكانها القديم وعلى بعد ثلاثة كيلومترات غرباً بنيت مدينة جديدة سميت "اليزابتپول Eliszvetpoole"، التي هي الآن كيروڤ آباد مدينة في قفقاسيا في جمهورية أذربيجان. ينظر: معجم البلدان ١٣٢/٢؛ نزهة القلوب ١٠٥؛ بارتولد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة جنزة (گنجه) ١١٢/٢-١٢٤؛ دكتور عبدالنعيم محمد حسنين، نظامي گنجوى، ٧٩.

[2] ذكر هذا التأريخ -وهو الصحيح برأينا- العماد الاصفهاني ١٧٦؛ اما ابن الاثير فيذكر عام ٥٣٤هـ/١١٣٩-١١٤٠م، الكامل ٤٧٧/١١.

[3] عند الاصفهاني ٣٠٠ الف انسان، ص١٧٥.

[4] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ١٧٥-١٧٦؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١١٣؛ ابن الاثير ٤٧٧/١١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨ ق١ ص١٦٩؛ الكتبي، عيون التواريخ ٣٤٣/١٢؛ بارتولد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة جنزة (گنجه) ، الطبعة القديمة ١٢٢/٧-١٢٣؛ العسجد المسبوك، (مخطوط)، و٥٨ب.

عاصمة له-، فبكى المسلمون عليه كثيراً- على حد قول العماد الاصفهاني[1]- وهذا دليل على محبتهم له ومكانته بينهم، ولا غرابة في ذلك فقد كان مجاهداً، قاتل الكُرج واجلاهم عن گنجه، وكان شهماً شجاعاً، على الرغم من كونه ((ظالماً غشوهاً عظيم السطوة))، كما قال صاحب العسجد المسبوك[2].

جاولي الجاندار وعبدالرحمن طغايرك، يُخلّفان قرەسنقر:

حينما اشتد المرض على قرةسنقر، نصب جاولي الجاندار الطغرلي مكانه وسلم اليه ابنه -وهو الوحيد الذي نجا من زلزال گنجه، ولم يذكر المؤرخون اسمه- وجنوده وملكه، وبعث اليه السلطان مسعود الخلعة والعهد وجعله حاكماً على جميع اعمال قرەسنقر في أذربيجان وأرّان[3].

جهّز جاولي جيشاً لمواجهة اعداء السلطان مسعود وذلك في سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥-١١٤٦م، وانضم اليه الامير شيرگير بن آقسنقر، أخو ارسلان آبه[4].

أثار ارتفاع نجم الامير جاولي وتفويض السلطان مسعود له سلطات واسعة، حسد بعض الامراء فاتفقوا على قتله، ومن بينهم الحاجب الكبير عبدالرحمن بن طغايرك، صهره، -(صاحب خلخال وبعض أذربيجان)- وكذلك خاص بگ بن بلنگري[5]، لانه انتزع منه تبريز واعطاها الى ارسلان آبه[6]. علم جاولي بمحاولة قتله،

---

[1] البُنداري ١٧٦؛ ابن الاثير ٧٩/١١؛ تأريخ حبيب السير، ج٤ مج٢/٥٢٢.

[2] الاشراف الغساني، المخطوطة، و٥٩أ.

[3] البُنداري، ١٧٦؛ ابن الاثير ٧٩/١١؛ خواندامير، ج٤، مج٢/٥٢٢.

[4] ورد اسم الامير بصيغ مختلفة، فالعماد الاصفهاني، ص١٨٣؛ الحسيني، ص١١٥، - الذي ينقل عن العماد- يذكر انه بصيغة شيرين "ويسميه النيشاپورى (سلجوقنامه٦٣) وخواندامير (تأريخ حبيب السير، ج٤، مج٢، ص٥٢٤؛ -حيث ينقل عن السلجوقنامه- بالامير "شيرزاد"، اما الراوندي (راحة الصدور، النسخة الفارسية، ص٢٤١) فيطلق عليه "شێرگير" ويقول انه أخو الاتابك ارسلان آبه، وتسميّه الراوندي أقرب الى الصحة، لانه في الحوادث التالية تذكره المصادر بهذا الاسم.

[5] خاص بگ بن بلنگرى، قال عنه النيشاپورى، ((كان فتاً تركمانياً من نقباء الغز الذين جاءوا الى أذربيجان)) (سلجوقنامه، ٥٩)، واصبح غلاماً للسلطان مسعود، وربّاه وقرّبه اليه (ابن الاثير، ١١٦/١١ حوادث سنة ٥٤١هـ).

[6] ورد عنه الحسيني، "ارسلان" فقط (ص١١٥) والمقصود به هو أرسلان آبه بن آقسنقر.

وتواطؤ السلطان مسعود معهم، فعاقبه الجاندار، فأعتذر له السلطان واستماله، ولكن جاولي لم يعد يثق به، فاتفق مع الامير بوزابه على مناهضة السلطان مسعود، الاّ ان الجاندار توفي في جمادي الاولى سنة ٥٤١هـ/تشرين الاول– تشرين الثاني ١١٤٦م[١].

أُقرّت أذربيجان وأرّان جميعها –بعد وفاة الجاندار– الى الامير الحاجب الكبير عبدالرحمن بن طغايرك، الذي قام بأبعاد خاص بگ بن بلنگرى عن السلطان، فأتفق هذا مع السلطان على قتل ابن طغايرك، فأرسلوا من قتله في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م[٢].

لم يعاقب السلطان، فخرالدين –ابن عبدالرحمن– ولكنه عزله عن شحنكية[٣] بغداد واسند اليه امر قلعة خلخال المشهورة بفيروز آباد[٤].

وكان السلطان مسعود –قبل مقتل ابن طغايرك– قد اجتمع مع الاميرين بوزابه صاحب فارس وخوزستان (عربستان)، وعباس، صاحب الري، وقررا معه ان يكون تاجالدين بن دارست كاتب بوازبه وزيراً للسلطان وان تكون معه بلاد آرانية وارمينية وأذربيجان، وبذلك اصبح السلطان اشبه مايكون تحت الحجر لايملك من الحكم شيئاً[٥].

---

[١] سلجوقنامه ٦١؛ البُنداري ١٨٦؛ الحسيني ١١٥–١١٧؛ ابن الاثير ١١/١٠٤، ١١٨؛ الراوندي ٣٤١؛ مرآة الزمان ج٨ ق١/١٨٩؛ النجوم الزاهرة ٥/٢٧٨.

[٢] سلجوقنامه ٦٢؛ البُنداري ١٩٧–١٩٩؛ الراوندي ٣٤٤؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب ق٣ ص٢٠٦ (وفيه انه قتل في گنجه في شوّال سنة ٥٤٢هـ)

[٣] الشحنكية: وظيفة عسكرية أقرب ماتكون في أيامنا هذه الى وظيفة حاكم عسكري، يعتمد على الشرطة في حفظ النظام واستتباب الامن، ومن أجل ذلك يجب ان تتوفر في الشحنة الكفاية لضبط المدينة، ينظر:

ابن منظور، لسان العرب ١٣/٢٣٧؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ٤/٢٣٩؛ الزبيدي، تاج العروس ٩/٢٥١؛ ابن الاثير ١٢/٤٣٣؛ د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، طبعة ١٩٧٨، ص٢٠١؛ حسام الدين النقشبندي، الكُرد في الدينور وشهرزور، رسالة ماجستير ، ص٢٤٧، ح٥، طبعت في كتاب بعنوان: الكُرد في لُرستان الصغرى (الشمالية) وشهرزور خلال العصر الوسيط، اصدار مؤسسة ژين – السليمانية، ٢٠١١، ص٢٥١، ح٨٨٩.

[٤] الراوندي ٣٤٤؛ سلجوقنامه ٦٢.

[٥] ابن الاثير ١١/١٠٤؛ الحسيني ١١٨.

عودة ابن آق سُنْقُر:

ذكرت المصادر اسماء حكام عديدين لاذربيجان خلال المدةالتي اختفى فيها اسم ارسلان آبه بن آقسنقر الاحمديلي من سنة ٥٣٠هـ وحتى سنة ٥٤١هـ، وهذا يدل على ان الاقليم كان خلال ذلك مقسماً، يحكم كل قسم أمير، ويدل ايضاً ان ابن آقسنقر ابان تلك المدة، امّا ان يكون حكمه ضعيفاً الى درجة انه لم تكن له تلك الاهمية بحيث يستوجب ذكره، واما انه لم يكن في الحكم اصلاً، او انه لم يبق على قيد الحياة وان الذي ظهر في سنة ٥٤١هـ شخص اخر غير ذلك.

والذين برزوا في تلك الحقبة الزمنية هم الاسماء: قره سنقر، الذي كان قد اطلق عليه "صاحب أذربيجان"، والامير الاتابك غُزُأغلي (اي ابن الغز بالتركية) السلاحي، حيث اقطعت له تبريز في سنة ٥٣١هـ، والامير جاولي الجاندار الذي اصبح حاكماً على جميع اعمال قره سنقر في أذربيجان وأرّان، سنة ٥٣٥هـ والامير شيرگير بن آقسنقر حيث جهز جيشاً سنة ٥٤٠هـ لمقاتلة اعداء السلطان مسعود، ولابد انه كان يحكم جزءاً من أذربيجان –وان لم تذكر المصادر الجهة التي كان يحكمها– والاّ لما كان بأمكانه تهيئة جيش كبير، ويبدو لنا ان شيرگير كان واسع النفوذ والسلطة، فقد جاء عند الباكوي بأن الاتابك شيرگير بنى قنطرة عجيبة على نهر عظيم بين مدينتي أوه وساوه مكوّنة من سبعين طاقاً، ((ليس على وجه الارض مثلها)) على حد قول الباكوي[1]، فلو لم يكن واسع النفوذ لما امكنه بناء مثل هذه القنطرة الضخمة في ذلك الوقت.

وذكر خلال تلك المدة: الامير عبدالرحمن طغايرك الذي كان صاحب خلخال وبعض أذربيجان في حوادث سنة ٥٤٠هـ، ثم بعد وفاة الجاندار سنة ٥٤١هـ أُقرّت اليه أذربيجان وارّان جميعها ومن بينها تبريز، التي كانت من ضمن ممتلكات خاص بگ بن بلنگرى، كما ان أورمية في سنة ٥٤١هـ كان تحت هيمنة الملك محمد بن محمود وكان يقيم فيها[2].

وظهر كذلك خلال تلك الحقبة: الاتابك ايلدگز الذي اسس الامارة الايلدگزيه سنة ٥٣١هـ، واستولى على اجزاء مهمة من أذربيجان، وسنتناول هذه الامارة بالتفصيل في الفصل الاتي.

---

[1] تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار، موسكو، ١٩٧١ن ص٣٤٣.

[2] سلجوقنامه ٦٤.

وبرز ايضاً اسم ابن آقسنقر في اوائل سنة ٥٤١هـ، حين انتزع الامير جاولي الجاندار تبريز من خاص بگ بن بلنگرى واعطاها الى "ارسلان آبه"، مما يدل على ان تبريز لم تكن خاضعة لنفوذه قبل سنة ٥٤١هـ، ثم ظهر في هذا العام ايضاً اسم الامير "آق ارسلان"[١]، -لعله ابن آقسنقر ارسلان آبه-، فقد توجّه خاص بگ بن لنگرى الى أرانية، فملكها -بعد مقتل ابن طغايرك-، ثم حاصر اردبيل وكان فيها الامير "أق ارسلان" فاخرجه منها بعد ان اعطاه الامان ومنها توجّه الى مراغه فحاصرها ولكن الحصار طال دون ان يتمكن من احتلالها[٢].

ويرد في العام نفسه ايضاً اسم الامير شيرگير واخوه الاتابك ارسلان آبه، فبعد قتل عبدالرحمن طغايرك وعباس صاحب الري من قبل السطان مسعود ارسل السلطان الى بوازبه – صاحب فارس وخوزستان (عربستان)– يهدّده بعاقبة عصيانه معه، كما فعل بصاحبيه عبدالرحمن وعباس، عندئذ احتاط بوازبه لنفسه وجمع جيشاً توجّه به الى اصفهان، ومعه الملك محمد واخاه ملكشاه ابنا محمود، ونصب الملك محمد على العرش. اما السلطان مسعود فقد أمر خاص بگ بلنگرى بجمع جيوش گنجه وأرّان، وامر يلدگز والامير شيرگير واخاه الاتابك ارسلان آبه بجمع جيوش اذربيجان، والتوجّه الى همدان، لمقابلة بوزابه وجيشه، فالتقى الفريقان في مرج قراتكين -القريب من همدان-. انتهت المعركة بانتصار جيش السلطان مسعود[٣].

كان هناك عداء قديم بين الامير خاص بگ والاتابك ارسلان آبه، ويبدو ان العلاقات ساءت بين السلطان وبين ارسلان آبه، فقد وجدنا ان السلطان ومعه خاص بگ بلنگرى يحاصران مراغه في عام ٥٤٥هـ/١١٥٠-١١٥١من ويتمكنا من احتلالها وتحطيم سورها القوي، ثم تدخل الامراء بينهما، فانتهى الخصام الى المصالحة بين خاص بگ وارسلان آبه وذلك في لقائهما امام قلعة روين دز[٤].

---

[١] العماد الاصفهاني، الحسيني ١١٨، ويقول محقق كتاب الحسيني بأنه ورد في الاصل: آقسنقر.

[٢] العماد الاصفهاني، ١٩٩؛ الحسيني ١١٨.

[٣] سلجوقنامه ٦٣؛ الراوندي ٣٤٨-٣٤٩؛ المنتظم ١٢٤/١٠؛ العماد الاصفهاني ٢٠٠-٢٠٢؛ خواند امير، تاريخ حبيب السير ج٤ مج٢/٥٢٤.

[٤] سلجوقنامه ٦٥؛ راحة الصدور ٣٥٢

توفى السلطان مسعود في عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م، وبموته ضعفت دولة سلاجقة العراق واصبحت عرضة للفتن والحروب الداخلية، والعوبة في يد الامراء وقواد الجيش وأتابكة آذربيجان[١].

خلّف ملكشاه عمّه مسعود على العرش، وكان سليمان شاه بن محمد اخو السلطان مسعود، آنذاك مسجوناً، فلما سمع بوفاة ابيه، هرب من السجن بمساعدة حافظ القلعة التي سجن فيها، وضمّ اليه الامراء كالاتابك ايلدگز والاتابك ارسلان آبه وغيرها[٢].

اما ملكشاه فقد انصرف الى اللهو والشراب فخلعه الامراء، واجلسوا اخاه السلطان محمد على العرش، على كره منهم، وكان الاميران خاص بگ بن بلنگرى وزنگى الجاندار –الذي وصف بصاحب اذربيجان– يميلان الى ملكشاه، فعندما استلم محمد السلطنة احضرهما لمأدبة اقامها، وأمر بجز رأسيهما فقتلا[٣].

ويذكر العماد الاصفهاني في سنة ٥٤٧هـ، ابن آق سنقر، ويسميه "نصرة الدين خاصبك بن آق سنقر"[٤]، صاحب مراغه، وذلك في رواية يقول فيها بان السلطان محمد ارسل رأس خاص بك بن بلنگرى الى الاميرين الكبيرين: شمس‌الدين اتابك ايلدگز ونصرة الدين خاصبك بن آق سنقر"، وقصد بذلك تخويفهما حتى لايجرأن على عصيانه لكن هذا العمل اثار الاميرين، واصبحا لايثقان به، لان السلطان كان قد حلف لخاصبك بن بلنگرى وابرم معه المواثيق، وكان هذا لوثوقه بالسلطان، فارسلا اليه يقولان له: ان ثقتنا بك انعدمت وان يمينك وقسمك لنا سيكون كما اقسمت وحلفت لخاص بگ[٥].

وكان الاميران مترددين في الانحياز الى السلطان سليمان بن محمد لانه كان سكيراً، ولكن فقدانهما الثقة بالسلطان محمد، جعلهما يميلان الى السلطان سليمان، فتوجّها بجيشهما الى همدان سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣–١١٥٤م، ففر منها السلطان محمد واستقر سليمان على سرير الملك، الاّ ان ادمانه على الشرب، جعل الامراء ينفرون

---

[١] افضل الدين الكرماني، عقد العلى للموقف الاعلى، طبعة طهران، ١٣١١ ه.ش. ص٧.

[٢] سلجوقنامه، ٦٨؛ الراوندي ٣٧٦–٣٧٧.

[٣] البُنداري ٢١٢، الحسيني ١٢٧.

[٤] البُنداري ٢١٣؛ واورد خواندامير اسمه هكذا: "نصرةالدين آقسنقر بن خاص بگ"، تأريخ حبيب السير، ج٤، مج٢/٥٢٧.

[٥] البُنداري ٢١٣.

منه، فأنفصل عنه شمس‌الدين ايلدگز ورجع الى اذربيجان، كما واعتزم نصرةالدين آق سنقر على الرجوع الى ولايته وانضم اليه بقية الامراء وقرّروا القبض على السلطان سليمان، فلما اردوا تنفيذ ذلك هرب[1].

ولما عاد السلطان محمد الى الحكم سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤-١١٥٥م، رأى من مصلحته ان يعقد صلحاً مع صاحبي اذربيجان ايلدگز و"نصرةالدين ارسلان آبه" (يذكره العماد هذه المرة بهذا الشكل)، فأوفد رسولاً منه الى اخيه الملك جغري شاه والى ايلدگز وارسلان آبه، لاصلاح مابينه وبينهم، وتم الصلح وذلك باقتسام ايلدگز وارسلان آبه بلاد اذربيجان بينهما، وتوثق هذا الاتفاق بينهما اكثر بعقد مصاهرة بين الاميرين، فزوّج ايلدگز ابنته الى ارسلان آبه[2]،واعطيت اردبيل لامير اسمه: نصرةالدين آغوش (آقوش)، واصطلح الاخوان جغري والسلطان محمد، ولكن عندما وصل جغري الى همدان اعتقله، ولم يُسمع له خبر بعد ذلك، ويصف العماد الاصفهاني -وكان انذاك في همدان- هؤلاء السلاطين خير وصف، بقوله: ((فالرحم عندهم مقطوعة، والرحمة ممنوعة، والعزة في خدمتهم بالذل مشفوعة..، يقسمون ويحنثون، ويبرمون وينكثون))[3].

وأقام السلطان محمد عزاء، في العام نفسه، لوفاة خليلته[4]، بنت السلطان مسعود، فتوجّه الاتابك ايلدگز بجيشه والامير شيرگير[5] بن آق سنقر بجيش أخيه ارسلان آبه، الى همذان لحضور مجلس العزاء، فأظهر السلطان – وكان العماد الكاتب الاصفهاني حاضراً في المجلس- احتراماً كبيراً لهما، فمنحهما هذا الاحترام قوة وسلطة اكبر[6].

ويبدو ان اكثر أذربيجان -ان لم يكن كلها- اصبحت خاضعة للامير ارسلان آبه الاحمديلي سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، فقد فوض السلطان محمد في تلك السنة- بعد عقد

---

[1] البُنداري ٢١٤-٢١٥؛ مرآة الزمان، ج٨، ق/٤٤٥؛ تأريخ حبيب السير ٥٢٧-٥٢٨.

[2] البُنداري؛ الحسيني ١٣٣.

[3] البُنداري ٢٢٤.

[4] هكذا جاء في النص عند العماد الاصفهاني، ينظر: ص٢٢٥.

[5] في المطبوع من تأريخ دولة آل سلجوق، ص٢٢٥: "شير بن آق سنقر"، جاء بهذا الشكل، لان الناسخ قد اسقط المقطع الثاني من الاسم: "گير" فالصحيح هو شيرگير.

[6] تاريخ دولة آل سلجوق ٢٢٥.

الصلح مع الامير ايلدگز واعلان طاعته له– اليه ولاية أرّان، بينما ولّى اذربيجان للامير ارسلان أقسنقر الاحمديلي[1].

توفي السلطان محمد بن محمود في أواخر سنة ٥٥٤هـ/اواخر سنة ١١٥٩م، وسلّم –قبل وفاته– ولده الصغير: داود الى "آقسنقر الاحمديلي" كوديعة لديه– فقد قال له: ((أنا اعلم ان الناس لاتطيع مثل هذا الطفل وهو وديعة عندك فأرحل به الى بلادك))[2]. فرحل به الى مراغة، وهذا دليل على درجة اطمئنان السلطان محمد لاقسنقر، بحيث اودع لديه ولده الصغير الوحيد.

العلاقة بين ابن آقسنقر الاحمديلي وبني ايلدگز:

كانت العلاقات طيبة بين ابن آق سنقر وايلدگز، ولكنها توترت في سنة ٥٥٢هـ، عندما فوّض السلطان محمد أذربيجان للامير ارسلان بن آقسنقر، ثم ساءت بعد مقتل سليمان شاه، اذ كان وجود ابن السلطان محمد –داود– لدى ابن آق سنقر– وهو المنافس لارسلان شاه في السلطنة– سبباً في تجديد الخصومة بينه وبين ايلدگز، فعندما ارسل ايلدگز الى ابن آقسنقر يدعوه الى الاعتراف بسلطنة ارسلان شاه، امتنع واجاب بأنه لديه سلطان، ويقصد به ابن السلطان محمد، وكان ابن هبيرة –وزير الخليفة المستنجد– لايميل في الخطبة لارسلان شاه، فراسل ابن آق سنقر ووعده بالخطبة لابن السلطان محمد، فسيّر اليه ايلدگز جيشاً بقيادة ابنه الپهلوان وذلك في سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، ولما وصل الخبر الى ابن آق سنقر طلب المساعدة من شاه ارمن صاحب خلاط، فأرسل هذا اليه جيشاً كبيراً، والتقى جيشا البهلوان وآق سنقر على نهر سبيذ روذ، اسفرت المعركة عن انهزام الپهلوان، وطلب اكثر اصحابه الامان من ابن آق سنقر، ورجع هذا الى بلدته مراغه منتصراً[3].

---

[1] الحسيني ١٤٢.

[2] الصدفي، تأريخ دول الاسلام، طبعة ١٩٠٧، ج٢/١٠٩.

[3] ابن الاثير ١١/٢٦٩؛ ابن خلدون ٣/١٠٧٦، ٥/١٦٧.

وقدّم ابن آقسنقر مساعدة عسكرية الى حسام‌الدين اينانج – صاحب الري وعدّو ايلدگز– ومع هذه المساعدة فقد انهزم اينانج شرّ هزيمة وذلك في شعبان من سنة ٥٥٦هـ/آب١١٦١م[١].

ولكن العداوة بين ايلدگز وابن آق سنقر كادت تتلاشى، ليحل محلها الوفاق، اذا ماهاجمها عدو مشترك، كالگرج مثلاً، فكانا يشتركان معاً في صده، وعندما هاجم الگُرج في سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م، مدينة دوين، وقتلوا وسبوا عدداً كبيراً من سكانها واحرقوا الجامع والمساجد، اتّحد ابن آق سنقر مع ايلدگز للانتقام من الگُرج، فسارا سوية بجيش يزيد على خمسين الف مقاتل سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، في حملة ضد الگُرج، انتهت بانتصار المسلمين[٢].

وكان هذا الوفاق بين ابن آق سنقر وايلدگز كان مؤقتاً، اذ عاد التصادم بينهما في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، فقد أرسل "ابن آقسنقر الاحمديلي" التماساً الى الخليفة العباسي بالخطبة لداود الذي كان والده السلطان محمد بن طغرل قد اودعه لديه.، وتعهد ابن آقسنقر مقابل ذلك بان لايطأ ارض العراق"، فأجيب الى ملتمسه واعترف الخليفة بشرعية داود، فتوطد نفوذ ابن آقسنقر، واستاء ايلدگز من هذا الامر، لانه يريد ان تكون الخطبة لارسلان بن طغرل –وهو خاضع لسيطرته– وكان الخليفة قد امتنع عن الخطبة له، فجّهز ايلدگز جيشاَ كبيراً وجعله تحت قيادة ابنه البهلوان

---

[١] ابن الاثير ٢٧٠/١١؛ ابن خلدون ١٠٧٧/٣، ١٦٨-١٦٩.

[٢] اختلف المؤرخون في تأريخ الهجوم على بلاد الگُرج، فالحسيني يذكر انها كانت في سنة ٥٥٦هـ (اخبار الدولة السلجوقية، طبعة ١٩٣٣، لاهور، ص١٦٢)، والفارقي يقول: انها كانت في ٩ من شعبان سنة ٥٥٨هـ (ذيل تأريخ دمشق، طبعة ١٩٠٨، ص٣٦١، نقلاً عن الفارقي في تأريخه)، ويقول ابن الاثير ان المسلمين توجّهوا الى بلاد الگُرج في صفر سنة ٥٥٨هـ (٢٨٧/١١). اما المؤرخون المتأخرون كابي الفدا وابن الوردي والذهبي فيذكرون تأريخ سنة ٥٥٧هـ. وتعد روايتا الفارقي (ولد سنة ٥١٠هـ، وكان معاصراً للحدث) وابن الاثير اقرب الى الصحة، اضافة الى ان الهجوم على بلاد الگرج حدث بعد نهب الگرج لمدينة دوين في سنة ٥٥٧هـ، على ما اجمع عليه المؤرخون، لذلك ان الهجوم على على الگرج كان في السنة التالية (سنة ٥٥٨هـ). ينظر:

ابن الاثير ٢٨٦/١١؛ الفارقي في ذيل تأريخ دمشق ٣٦١؛ ابو الفدا، المختصر ٣٩/٣؛ تأريخ ابن الوردي ٩١/٢؛ الذهبي، العبر ١٦١/٤؛ دول الاسلام ٧٢/٢.

لمقاتلة ابن آقسنقر فأحتدم القتال بينهما واسفر عن هزيمة ابن أقسنقر وتحصّنه في مراغه، ثم انتهى الامر بعقد صلح بينهما، وعاد اليهلوان الى ابيه[1].

لم يذكر ابن الاثير الاسس التي تم بها هذا الصلح، وماذا تم بشأن داود ابن السلطان محمد، الذي كان آقسنقر قد نجح في مسعاه فحصل على اعتراف الخليفة به، ولكننا، بعد هذا الصلح، لم نعد نسمع عن داود، وهذا يجعلنا نعتقد ان الصلح بين إبن آقسنقر والپهلوان قد تضمن اقرار إبن آقسنقر بسلطنة ارسلان بن طغرل.

تجدد القتال بين الاتابك ايلدگز ابن آقسنقر، فبعد مقتل اينانج صاحب الري- في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨-١١٦٩م، سلّم السلطان ارسلان الري الى الاتابك ايلدگز، واعلن ابن آقسنقر العصيان على السلطان وشن الحرب عليه، فأوعز السلطان الى ايلدگز بالتوجّه اليه ومقاتلته، وانتهى القتال بانتصار ايلدگز، وفوّض اقطاع مراغه الى الاخوين: علاءالدين وركنالدين، كما يقول حمدالله المستوفي[2].

٤. فلكالدين بن آقسنقر:

لا نعلم ماذا حدث لابن آقسنقر، فقد اختفت اخباره حتى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤-١١٧٥م، اذ يذكر ابن الاثير في حوادث تلك السنة، ان تبريز كانت تابعة لابن آقسنقر الاحمديلي، ولكن عندما توجّه البهلوان- وكان قد تولّى الحكم سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م- بعد وفاة والده ايلدگز- الى تبريز قاصداً انتزاعها، وعدداً من قلاع ومدن اذربيجان من سيطرة الاحمديلية في سنة ٥٧١هـ، كان صاحبها ابن آقسنقر قد توفي، ويعني ذلك انه لم يكن حياً في تلك السنة، وكان قد اوصى -قبل وفاته- بولاية العهد لابنه فلكالدين[3].

استعصت قلعة روين دژ المنيعة على الپهلوان فتركها وحاصر مراغه القريبة منها، كما بعث اخاه قزل ارسلان في جيش الى تبريز فحاصرها، وعندما اسر اهالي مراغه عدداً من افراد جيش البهلوان، اطلق القاضي سراحهم وارسلهم الى الپهلوان،

---

[1] ابن الاثير ٣٣٢/١١؛ تأريخ گزيدة ٤٦٢.

[2] تأريخ گزيده ٤٦٢.

[3] ابن الاثير ٤٢٣/١١؛ وقد وقع في الوهم عندما حدّد سنة وفاته بـ(٥٦٨هـ) والصحيح ما اثبتناه في المتن، ابن خلدون ١٧٩/٥ (طبعة بيروت، ١٩٦١).

فأثر هذا العمل عليه وقبل بالتفاوض مع القاضي، وانتهت المفاوضات بالاتفاق على تسليم تبريز الى البهلوان، فأستلمها واعطاها الى اخيه قزل ارسلان وتخلى عن مراغه[1].

تدل هذه الرواية على ان تبريز كانت من ضمن ممتلكات امراء مراغه الى سنة ٥٧١هـ، حيث انتزعها منهم البهلوان. لم تذكر المصادر معلومات عن فلك‌الدين، عدا الخبر الذي اوردناه لابن الاثير، ولانعلم عن مصير الامير شيرگير أخو ابن آق سنقر.

٥. علاء الدين گُرپه ارسلان[2]:

ذكرت مصادر مختلفة اسماء اخوانه، ولكنها اختلفت في ذكر اسم والده، فحمدالله المستوفي يذكر انه اخو ركن‌الدين[3]، وابن الاثير يقول ان فلك الدين هو ابن ابن آقسنقر[4]، اي ابن نصرة‌الدين ارسلان آبه بن آقسنقر، في حين اشار الشاعر نظامي الگنجوى في بيت شعر له الى اخ لعلاء‌الدين وهو فلك الدين، فيقول:

از بلندى بردار فلك است   در بزرگى مقابل ملك آست[5]

واذا صح ماقاله الگنجوى، فأن علاء‌الدين وفلك‌الدين وركن‌الدين هم أخوان، وابناء نصرة‌الدين أرسلان آبه بن آقسنقر، ولكن ابن الاثير يذكر في مكان آخر –في حوادث سنة ٦٠٤هـ) ان علاء‌الدين هو ابن قراسقر[6]، وأيدّه في ذلك المؤرخون الذين نقلوا عنه: كالذهبي[7] (ت٧٤٨هـ)، والاشرف الغسّاني[8](ت٨٠٣هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ). وفي رأينا

---

[1] ابن الاثير ٤٢٣/١١؛ ابن خلدون ١٧٩/٥؛ ابو الفداء، المختصر ٥٧؛ تاريخ ابن الوردي ١٢١/٢.

[2] گُريا ارسلان: وتعني بالتركية الاسد الصغير او الشبل، فگريا: الصغير او الشبل، وارسلان: الاسد، وكان بعض سلاطين السلاجقة وامرائهم يتلقبون بالقاب الحيوانات ولاسيما الاسود، دلالة على الشجاعة والاقدام مثل: ارسلان (الاسد) ارسلان آبه (صائد الاسود)، قرا ارسلان، الاسد الاسود)، آق ارسلان (الاسد الابيض)، فلج ارسلان (الاسد الاحمر)، قتلغ ارسلان (الاسد المبارك)، قلج ارسلان (الاسد السيف).. الخ. شهرياران گُمنام ٢٤١/٢ ح٢٢.

[3] تأريخ گزيده ٤٦٢.

[4] الكامل ٤٢٣/١١.

[5] شهرياران گُمنام ٢٤١/٢.

[6] الكامل ٢٧٥/١٢.

[7] تأريخ الاسلام (المخطوط)، و٨٤ب

[8] العسجد المسبوك، العبر ٢٤٥/٥.

ان ورود اسم الأب على انه "قرانسقر" وليس "آقسنقر"، هو من وهم الناسخ، او ان ابن الاثير، قد نقل عن مصدر ورد فيه سهواً "قراسنقر" بدلاً من آقسنقر، فالشاعر نظامي الگنجوی، وقد عاش في بلاط علاءالدين، ينصّ في شعره على انه نسل "آقسنقر"[١].

ويذكر صاحب كتاب تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب، اسم علاءالدين كاملاً ومفصلاً، ويؤيد ما ذهبنا اليه من أنه إبن لارسلان آبه، ونص الاسم هو: "علاءالدين أرسلان بن گُرپه بن نصرةالدين آبه أرسلان بن أتابك قراسنقر الاحمديلي المراغي، ملك مراغه"[٢]، وبذلك يؤيد ابن الاثير انتساب علاءالدين الى قراسنقر، ويبدو ان "بن" قبل "گُرپه" مقحمة في النص والصحيح في أسمه هو: "علاءالدين أرسلان گُرپه"، فالشطر الثاني من الاسم "ارسلان گُرپه" هو لقب لـ"علاءالدين" وليس اسماً لوالده، ويؤيد قولنا هذا تسمية الشاعر نظامي الگنجوی له بـ"علاءالدين گُرپه أرسلان"، وذلك في قصيدته التي نظمها سنة ٥٩٣هـ[٣]، وكذلك سمّاه حمدالله المستوفي بـ"علاءالدين گُرپه"[٤].

---

[١] شهرياران گُمنام ٢/٢٤٥.

[٢] تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب، المنسوب الى ابن الفوطي خطأً، ج٤، ق٢، ص١٠٧٠.

[٣] جاء في بعض قصيدته الطويلة اسم علاءالدين ولقبه وسنة نظمه لها منها:

أز بس پانصد ونود وسه قران — گفتم اين نامه راچو ناموران
عمدة المملكـــت علاءالدين — حافظ وناصـــر زمان و زمين
شاه گُرپه أرسلان كشوركير — به از الپ ارسلان بتاج وسرير
نسل آقسنقر مؤيد ازوست — اب وجدهم كما أبجد ازوست؟
نقشبند طراز أفسر وجاه — نصرت الدين ملك محمد شاه... الخ.

ينظر: شهرياران گُمنام ٢/٢٤٤-٢٤٥.

ترجمة الابيات الثلاث الاولى:

"في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة — نظمت هذه القصيدة العظيمة
نظمتها لعلاءالدين عماد المملكة — حافظ وناصـــر العهد والارض
ان الملك گُرپه ارسلان فاتح الاقطار — خير من ألپ ارسلان بالتاج والسرير

ينظر: د. رضا زاده شفق، تأريخ الادب الفارسي، طبعة ١٩٤٩، ص١٠٧.

[٤] تأريخ گزيده ٤٦٢.

اما الاحداث التي شهدها علاءالدين، فيروي ابو حامد[1]، ان علاءالدين -ويلقبه تلاس برسي- مال الى قتلغ اينانج[2] -من بني ايلدگز- الذي استاء من قتل السلطان طغرل بك -آخر سلاطين السلاجقة- لـ (آي آبه وازابه)[3] في جمادي الاولى سنة ٥٨٤هـ/تموز١١٨٨م، ولكن السلطان استطاع ان ينال عطف علاء الدين وان يجعله يميل اليه، واعطاه عهداً بعدم التعرض له، فرجع علاءالدين الى مراغه، وتحسنت علاقته معه، ثم قرّر التوجّه الى همدان لتقديم فروض الطاعة الى السلطان، فلما وصل اليه: اعزه واكرمه الى ابعد حد، الى درجة انه عهد اليه بتربية ابنه بركياروق، وعلى هذا الاساس فقد منحه لقب الاتابك[4].

العلاقة بين علاءالدين وبني ايلدگز:

اختفى اسم علاءالدين حتى سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م، عندما حاول التحالف مع مظفر الدين گوگبری، صاحب اربل، بأسترداد تبريز من ابي بكر بن الپهلوان الالدگزى[5] -خليفه قزل ارسلان-، وكان الپهلوان قد انتزع تبريز من الاحمديلية سنة ٥٧٠هـ، واعطاها الى اخيه قزل ارسلان. وكان علاء الدين يهدف من ذلك خلع ابي بكر بحجة ضعفه وانشغاله بالشرب واهماله لامور الرعية، وهذا السبب -على مايبدو- هو الذي جعل كوگبرى يشارك علاءالدين في الحمله عليه، نظراً لاشتهاره بالورع والتدين، اما دافع علاءالدين الى هذه الحملة فهو خلافه مع ابي بكر بن الپهلوان على احدى القلاع[6]،

---

[1] ذيل سلجوقنامه ٨٧.

[2] قتلغ: كلمة تركية وتعني: كل ((شيئ مبارك وبه يسمى الرجل)) (الكشغري، ديوان لغات الترك، ٢٧/١)، واينانج، اصلها:"إنَنْج"، وتعني "المبارك"، اما محمد بن عبدالوهاب القزوينى فيفسر كلمة "قتلغ" بمعنى: ((مبارك وسعيد)) (سعدى نامه، مجموعة مقالات في العيد السبعمائوي للگُلستان، طبعة سنة ١٣٦٥هـ، ص١٠٦، (مقال القزويني، ممدوحين شيخ سعدي شيرازي))، بينما يرى ڤاميرى (تأريخ بخارى ١٥١)، ان قتلغ اينانج، يعني "المؤمن السيد"

[3] كانا عبدين كبيرين قديمين، قتلهما لمحاولتهما السيطرة، (ذيل سلجوقنامه، لابي حامد، ٨٧).

[4] ذيل سلجوقنامه ٨٧؛ الراوندي، راحة الصدور، ص٤٨٣.

[5] سماه مينورسكي بـ "الطروب" (مادة تبريز، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، ٥٢٤/٤)، ولاندري من اين اقتبس هذا اللقب).

[6] الكامل ٢٤٢/١٢.

وظن ان ضعفه وانشغاله بالشرب واللهو، يُسهّل الانتصار عليه. توجّه جيش اربل الى مراغه واجتمع مع علاءالدين وقصدا تبريز، فلما سمع ابوبكر بذلك وادرك عجزه عن مواجهتهما، ارسل الى شمس‌الدين آيْدُغْمِش[1]، احد مماليك ابيه (البهلوان) وصاحب بلاد الجبل: همذان واصفهان والري، يطلب النجدة منه، فلبى هذا طلبه، وتوجّه اليه بجيش كثيف وعندما وصل، حاول الاتصال بكوگبرى وتهديده، والتأثير عليه ليسحب جنده ويعود الى بلاده، لذا بعث برسالة اليه بذلك، وينبهه الى ضعف عسكره وكثرة جيشه هو -أي ايدغمش- وسعة البلاد التي يحكمها، وانه اي كوگبرى، رجل يحب العلم والخير فما له بمقاتلة المسلمين؟ والافضل العودة الى بلاده، فلما وصلت اليه الرسالة وما سمعه من كثرة جيش ايدغمش، قرّر العودة الى اربل على الرغم من الحاح علاءالدين عليه بالبقاء، وكان قد سهّل له احتلال تبريز، وقال له ان امراء ابن البهلوان قد راسلوه بانهم سيكونون معه ويتخلون عن ابن البهلوان اذا قصدهم، ولكن كوگبرى عاد مسرعاً الى بلاده، للتخلص من هذه الورطة قبل ان يلحق به جيش اغدمش، وسلك اوعر الطرق واصعب المسالك كي يصل بلاده باقصر طريق واقل وقت. ان تخلي كوگبرى عن علاءالدين وسحب جيوشه، شجع ابوبكر وايدغمش على محاصرة مراغه، الا ان الحصار انتهى بالصلح مع علاءالدين، بتسليم قلعة من حصونه الى ابي بكر، واقطع بدلاً من ذلك مدينتي آشنه (شنو) وارمية (ورمىٌ)، ثمّ رجع كل منهما الى بلاده، وهكذا خرجت مدينة تبريز منذ سنة ٥٧٠هـ من حكم الاحمديلية واصبحت نهائياً من ممتلكات بني ايلدگز[2].

توفي علاءالدين سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧-١٢٠٨م، وخلف طفلاً، فتعهد خادم له بتدبير امور دولته، واستطاع هذا الخادم الجرئ والوفي، الدفاع عن مراغه، وأن يصدّ جيشاً كبيراً بقيادة امير من امراء سيّده علاءالدين، ولكن الطفل توفى بعد ذلك بسنة -أي سنة ٦٠٥هـ- فلّما سمع نصرالدين ابوبكر بذلك توجّه الى مراغه، واستولى عليها وعلى جميع ممتلكات الاحمديلية، عدا قلعة روين دز المستحكمة (القريبة من مراغه)

---

[1] كذا ورد عند ابن الاثير، وعند الراوندي، راحة الصدور٥٤٨: آيتُغْمِش، وتعني الكلمة بالتركية: (طَلَعَ القمر)، ينظر: الجويني، تأريخ جهانگاشى، تحقيق محمد عبدالوهاب القزوينى، جلد٢، ح ص١٦.

[2] ابن الاثير ٢٣٦/١٢-٢٣٧؛ ابن الساعي، الجامع المختصر ١٧٥؛ ابن خلدون ١٨٣/٥-١٨٤؛ ينظر: محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، طبعة ١٩٧٦، ص١٧٦-١٧٩.

والتي تحصن بها الخادم، محتفظاً فيها بخزائن سيّده، فوقفت القلعة صامدة امام محاولات ابي بكر لاحتلالها[1].

الشعراء وامراء الاحمديلية:

نستدل من ذلك ان حكام مراغه، قد ضعفوا في السنوات الاخيرة من حكمهم، ولكن الشاعر نظامي الگنجوى، حين اهدى الى علاءالدين كربه ارسلان منظومته، "هفت بيكر"[2] –وكان حاكماً ضعيفاً لاحول له ولاقوة – اضفى عليه صفات البطولة والعظمة وسعة النفوذ في سبيل الحصول على الجائزة، واخذة يشوّق الحاكم على منحه بسخاء، وانه جعل المنظومة بأسمه، وبذلك سيخلد أسمه ابد الدهر، ثم بيّن الشاعر حاجته الى العطاء[3]. وقال: ((ان علاءالدين عمدة المملكة وحاكم الارض، والزمان وحاضرها، هو الملك كُرپ ارسلان الفاتح، وهو احسن من آلب ارسلان تاجاً وعرشاً، انه الهادئ، لأنه شمس هذه الارض ودولته خاتمة الدول العظيمة، فهو عظيم يمنح العظمة، وقرين للسماء في الرفعة وللسحاب في الكرم، جسمه كالأسد في قوته واسمه أسد))[4].

ويذكر الشاعر انه من نسل آقسنقر، فقال: ((اعتز به نسل اقسنقر وبلغ ابوه وجده – بفضله– ذروة المجد))[5].

واخذ يُضفي عليه صفات الجلال والعظمة في قوله: ((كل ولاية لها ملك مثلك، يحفظها الله من كل سوء، حتى انهم ليسمّونك مُعّز الاقاليم السبعة، لما يحسونه منك،

---

[1] ابن الاثير ١٢/٢٧٥؛ ابن الساعي، الجامع المختصر ٩/٢٤٢-٢٤٣؛ ابن خلدون ٥/١٨٤؛ الذهبي، تأريخ الاسلام (المخطوطة)، و٨٤ب؛ العسجد المسبوك، (الجزء المطبوع)، ص٣٢١.

[2] يادداشتهاى قزوينى، نشر ايرج افشار، طبعة طهران١٣٤١، جلد٦، ص٤٥-٤٦.
هفت پيكر، معناها "الصور السبع"، ويقول "د. عبدالنعيم محمد حسنين": ولعل الشاعر يقصد صور بنات ملوك الاقاليم السبعة التي رآها بهرام گور (او بهرام الخامس) الذي حكم من عام ٤٢٠ حتى عام ٤٣٨م، مرسومة على حيطان قصر الخورنق": نظامي الگنجوى، طبعة ١٩٥٤، ص٣٢٣ ح١.

[3] د. عبدالنعيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص٣٢٤-٣٢٥، نقلاً عن: نظامي، هفت پيكر، نشر وتصحيح وحيد دسكُردي، طبعة طهران، ١٣١٧، هـ. ش، ص٣٢-٣٤.

[4] د. عبدالنعيم، المرجع نفسه، ص٤١، عن نظامي، هفت پيكر، ص٢٢، وينظر: شهرياران گُمنام ٢/٢٤٤.

[5] د. عبدالنعيم، المرجع السابق نفسه، وقد ترجمه عن: هفت پيكر، ص٢٣، وانظر: هذه الابيات في شهرياران گُمنام، ٢/٢٤٥.

من اسعاد.. فكل ولاية تتمنى ان تكون ضمن حدودك حتى تظفر بعطفك، وقد حكم منكم اربعة ملوك بأربعة اساليب وانت خامسهم بعمر مديد))[1].

عرف علاءالدين بعد له ونصرته للأدب، وله مكانة مرموقة في عالم الادب الفارسي على الرغم من انه لم يكن فارسياً، وكان الشاعر نظامي الگنجوى قد نظَّم "بهرام نامه" بأسمه، اضافة الى انه كان قد أهداه "هفت بيكر".

وصوّر نظامي عدل علاءالدين وحبه للعلم، فقال مخاطباً له: ((انت حرم للعدل والعلم، فمن غيرك يضع الكرم في موضعه؟.. وانني انا الذي عرفت هذه الحقيقة، وادركت انك ترعى اهل العلم، فلا تأبه لكلام المموهين ولاتقبل خدعهم))[2].

وكان الراوندي -الذي عاصر علاء الدولة وينتهي كتابه بحوادث سنة ٥٩٥هـ- قد وصف علاء الدولة - صاحب مراغه- بالامير العادل[3].

وختم نظامي مديحه بالدعاء لعلاء الدولة، فقال: ((عظمتك مقررة ولتكن اكثر علماً وعظمة واطول عمراً من الجميع، ولتبعد يد الزوال عن حدود دولتك وتهجرها في جميع الاحوال))[4].

وانتهت منظومة "هفت پيكر" بذم الدنيا وغدرها، ثم مدح الشاعر حاكم مراغه، وان يرتفع شأنه وتكون خاتمته سعيدة، وذكر تأريخ اتمام المنظومة في ١٤ رمضان من سنة ٥٩٣هـ/٣٠تموز١١٩٧م، وانه ارسلها الى علاء الدولة في قلعة روئين دز، وأشاد باستحكاماتها ومنعتها[5].

وكان نظامي قد اشار الى ابني علاءالدين: نصرةالدين محمد وفلك الدين احمد، وربّما كان واحد منهما هو الابن الذي ذكر ابن الاثير انه توفي في سنة ٦٠٥هـ، ويبدو ان الآخر قد توفى في حياة علاءالدين، اذ أن أبن الاثير -كما قلنا- ذكر بأنه توفي ولم

---

[1] د. عبدالنعيم، المرجع نفسه، مترجماً الابيات عن هفت بيكر ص٣١، وتجد الابيات في شهرياران گُمنام ايضاً ٢/٢٤٧.

[2] د. عبدالنعيم، المرجع نفسه ٤٢، نقلاً عن هفت بيكر، ص٣٢.

[3] راحة الصدور، النسخة الفارسية، ص٤٤؛ العربية ص٩٠.

[4] د. عبدالنعيم، المرجع المذكور ص٤٢، عن هفت پيكر ص٣٥.

[5] المرجع السابق، ص٣٥٩، عن هفت پيكر، ص٣٦٧، والابيات مذكورة ايضاً في شهرياران گُمنام ٢/٢٤٧-٢٤٨.

يخلف سوى طفل واحد، ويفهم من شعره ان فلك الدين احمد كان اصغر عمراً من أخيه نصرةالدين محمد، وان علاءالدين قد وزّع الملك بينهما، واشار الى امرأة سمَها "بلقيس" ولكن لم يبين لنا هل هي امرأة علاءالدين ام هي زوجة امير آخر؟[١].

آخر شجرة نسب الاحمديلية:

عندما احتل المغول: المراغة في شهر صفر من سنة ٦١٨هـ/آذار سنة ١٢٢١م، لم يكن فيها صاحب، لان صاحبها كانت امرأة من اسرة الاحمديلية، وهي حفيدة علاءالدين كُرپه- تقيم في قلعة روين دز، فقاوم اهل مراغة المهاجمين، وكما هي العادة عند التتر في حروبهم فقد وضعوا الاسرى في الصفوف الامامية وامروهم بالهجوم فأن عادوا قتلوهم، فكانوا بين نارين، واصبحوا كبش الفداء فقتل الكثير منهم وبعد ايام عدّة، استطاع التتر احتلال المدينة، ولكنهم وجدوا ان اهاليها قد اختفوا في داخل دروب المدينة، لجأوا عندئذ الى حيلة لاخراجهم، فأمروا الاسرى بأن ينادوا ويعلنوا رحيل التتر، فاطمأن السكان، ولما خرجوا من مخابئهم، القوا القبض عليهم واعملوا السيوف في رقابهم وأبادوهم عن آخرهم ونهبوا الاموال واحرقوا الاشياء التي لايستفادون منها[٢].

ومما يدّل على مدى خوف المسلمين ورعبهم من التتر، مما ادى الى دخول اليأس في نفوسهم وتخاذلهم، الرواية التي اوردها ابن الاثير في هذا المعنى، والتي سمعها بنفسه، ذلك ان امرأة مغولية قتلت جماعة من المسلمين ظناً منهم انها رجل، فلما كشف أمرها قتلها احد اسراها، كما ان رجلاً تترياً، وجد في احد الدروب مئة رجل فأخذ يقتلهم الواحد تلو الاخر، حتى أبادهم جميعهم، ووصلت بالناس الذلة الى درجة ان احداً منهم لم يجرأ على منعه او قتله، وعلى الرغم من ان هذه الرواية لاتخلوا من مبالغة، الا انها تدل على ماكان عليه المسلمون آنذاك من رعب وذعر، وقال ابن الاثير

---

[١] شهرياران گُمنام ٢/٢٤٥؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة الاحمديلية ٢/٤٠٢.

[٢] الكامل، ١٢/٣٧٧-٣٧٨؛ النسوي، سيرة جلال‌الدين منكبرتي، طبعة ١٩٥٣، ص٢٢٣، حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، طبعة القاهرة، ١٩٤٩، ص١٣٥.

في هذا الصدد: ((ووضعت الذلة على الناس، فلا يدفعون عن نفوسهم قليلاً ولا كثيراً، نعوذ بالله من الخذلان))[1].

وكان ابن الاثير قد ذكر انه بعد وفاة الابن الطفل لعلاءالدين سنة ٦٠٥هـ، ((انقرض اهل بيته، ولم يبق منهم احد))[2]. ان قوله هذا غير صحيح، لانه -كما رأينا- بعد سنوات عدّة، حكمت امرأة من احفاده، مراغه وروين دز، وان ابن الاثير هو نفسه قد ذكر ذلك.

وكان اهالي مراغه، قد بعثوا برسالة الى شرف الملك، وزير السلطان جلال الدين خوارزمشاه -عندما قارب السلطان أذربيجان في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م- يطلبون فيها من السلطان التوجّه الى المدينة لتخليصهم من الظلم وحكم النساء وتشبث اظفار الكُرج بها، ومن المعلوم ان المقصود بـ(حكم النساء) هو حكم حفيدة علاءالدين للمدينة، وكان من نتيجة هذه الشكوى ان دخل السلطان المدينة بسهولة وبدون مقاومة فأقام بها أياماً ثم رحل منها[3].

وحاصر شرف الملك روين دز في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وكانت صاحبتها حفيدة علاءالدين قد تزوجت من الاتابك خاموش[4] ابن أوزبك من بني ايلدگز صاحب أذربيجان، ومن المرجح انها افترقت عن خاموش واقامت في روين دز، لانه كان قد انضم الى السلطان جلال الدين ثم افترق عنه بسبب اهماله له وعدم التفاته اليه، فتوجّه الى الاسماعيلية وتوفي في قلعة آلمّوت (اهم وامنع حصونهم في فارس) بعد ذلك بشهر[5]. وليس من المعلوم انه كان قد رزق ابنه الاتابك نصرةالدين[6] من الاميرة الاحمديلية ام لا؟

لم يذكر ابن الاثير ولا النسوي اسم هذه الاميرة ولكننا عثرنا على نص ورد عند صاحب كتاب "تلخيص مجمع الاداب" -وكان قد نقله عن القاضي افضلالدين في كتابه "تاريخ بيشكين" الذي يعد الان من الكتب المفقودة - جاء فيه: ((وفي هذه القبة

---

[1] الكامل ٣٧٨/١٢، حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٣٥.

[2] الكامل ٣٧٨/١٢.

[3] النسوي، سيرة السلطان جلالالدين منكبرتي، ص١٩٤.

[4] سمي خاموشا -اي الهامد الخامد- لانه كان اصماً ابكما لايفهم ولايستفهم منه الاّ بالاشارات. النسوي، سيرة منكبرتي، ص٢٢٣.

[5] النسوي ٢٢٤.

[6] الجوينى، تأريخ جهانگشاى (بالفارسية) ٢٤٨/٢.

(اي القبة التي بناها علاءالدين گربه في المدرسة التي تنسب اليه في مراغه) دفنت سلافة خاتون زوجة الاتابك خاموش))[1].

وهذا النص يحملنا على الاعتقاد بأن "سلافة خاتون" هي اسم صاحبة مراغه وروين دز، حفيدة علاءالدين، لانها كانت زوجة الاتابك خاموش، ودفنت في القبة الموجودة في مراغه والتي كان قد دفن فيها جدها.

ولما طال حصار شرف الملك لروين دز، ارادت الاميرة الاحمديلية انهاء الحصار فعرضت عليه الزواج منه، وانها على استعداد لتسليم القلعة اليه بعد الزفاف، وقبل ان يتم ذلك وصل السلطان جلال الدين خوارزمشاه الى المدينة، ورغب بالزواج منها بدلاً من وزيره، وتم له ما اراد، فزفت اليه، واقام بعد ذلك خادمه الخاص سعدالدين الدويدار[2]، والياً على القلعة، ونظراً لقوة استحكامات القلعة ومناعتها فقد بني اهالي المدينة الاف الدور داخل القلعة يلتجئون اليها عندما تحاصر المدينة[3].

ويبدو ان سعدالدين الدويدار لم يستمر على حكمه لروين دز، اذ عادت المدينة الى العصيان على السلطان جلال‌الدين، فحاصرها في سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م، فلما طال الحصار اضطر سكانها الى الاستسلام، فارسل السلطان احد خواصه، وطلب منه ان يوزع الخلع والاموال على من في القلعة، ولكن هذا وزعها على البعض وحرّم البعض الاخر منها، فارسل المحرومون من الهدايا والاموال الى شمس الدين سونج –وهو امير من امراء التركمان– يطلبون منه التوجّه الى القلعة لاستلامها، فجاء هذا واستلمها بكل سهولة وبدون قتال، وهي القلعة المستحكمة التي استعصت على الكثيرين، وكان يضرب بها المثل لمناعتها وحصانتها، حتى ان السلطان جلال‌الدين عجز عن اقتحامها وهو الذي كان ((كل ملوك الارض تهابه وتخافه)) حسب قول ابن الاثير،

---

[1] المنسوب الى ابن الفوطي، ج٤، ق٢، ص١٠٧١.

[2] الدويدار او الدواندار او الدوادار او الدودار، اسم مركب من لفظين، احدهما عربي وهو الدواة، والثاني دار ومعناه ممسك، وصاحب وظيفة، الداودارية، ((هو الذي يحمل دواة السلطان او الامير، ويتولى امرها مع مايلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان او الامير وابلاغ عامة الامور، وتقديم البريد وغير ذلك)). النسوي، سيرة جلال‌الدين منكبرتي، ص٢١٨ح٥.

[3] النسوي ٢٦٤؛ ابن خلدون ٢٨٥/٥؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الاحمديلية، الطبعة العربية الجديدة، ٤٠٢/٢.

وعندما تملكها سونج، استغل هذا ما اصاب جلال الدين من ضعف نتيجة لهزيمته على يد التتر، فأغار على مراغه القريبة منها وحاصرها، ولكنه قتل بسهم اصابه، فامتلك القلعة: اخوه، وقام هذا باعمال السلب والنهب وخزن الاموال المتجمعة من ذلك في القلعة خوفاً من التتر، فصادف جماعة منهم فقتلوه واخذوا ما معه من اموال السلب والنهب، وبعده استملك القلعة ابن اخت له[1].

ثم وقعت روين دز ومراغه في ايدي التتر سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، وعندما كانوا يحاصرون مراغه طلب سكانها من المغيرين الامان، فأمّنوهم، فاستسلموا، الاّ ان التتر قتلوا جماعة منهم ولكنهم لم يكثروا القتل فيها[2].

وهكذا سقطت مراغه حاضرة الاحمديلية في ايدي المغول التتر، واستوطنت جماعات منهم فيها وفي غيرها من مدن أذربيجان.

---

[1] ابن الاثير ٤٩٣/١٢-٤٩٤؛ العسجد المسبوك، طبعة ١٩٧٥، ص٤٤١/٤٤٢.

[2] ابن الاثير ٤٩٧/١٢.



الفصل الثالث

الاتابكيه الايلدگزيه

(٥٣١-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م)

تمتع الاتابكة والامراء وقواد الجيش بنفوذ كبير في دولة السلاجقة، ولاسيّما سلاجقة العراق، ولكن هذا النفوذ كان يتستر وراء السلاطين في وقت قوتهم، وبعد موت السلطان مسعود عام ٤٧٥هـ/١١٥٢م، الذي كان قوياً مرهوب الجانب، وضعف ولاة العهد به، ومنهم ملكشاه الذي اهمل تدبير مهام الدولة وانصرف الى اللهو والشراب، ضعفت دولتهم، واصبحت مسرحاً للفتن والحروب الداخلية، فبرز الاتابكة والامراء والقواد على المسرح السياسي، واصبح السلاطين أدوات في أيديهم، يأتمرون بأوامراهم وينفذون رغباتهم[١].

وظهر عدد من الاسر المحلية في أوائل القرن السادس الهجري، نتيجة لهذا التفكك في السلطة السلجوقية، انشأها جميعاً – عدا بضع امارات نائية– الاتابكة او القواد الاتراك الموالي، ومنهم: الاسرة الايلدگزيه او اتابكة آذربيجان، الذي استطاع مؤسسها (ايلدگز)، ان يحكم معظم الشمال الغربي للهضبة الايرانية، أي انه ضمّ الى حكمه قسماً كبيراً من املاك السلاجقة التي تشمل: اقليم الرّان، واغلب آذربيجان وبلاد الجبال وهمذان واصفهان والري، وبالغ (ابن الاثير) في قوله ان حكمه أمتد من تفليس الى مُكران[٢]، الواقعة شرق كرمان، فمن سيّر الحوادث ظهر لنا انه لم يصل حكمه الى كرمان ذاتها، فكيف وصل الى مكران؟

---

[١] الكرماني، عقد العُلى ٧؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢١٠؛ اليزدي، العراضة في الدولة السلجوقية، طبعة ليدن، سنة ١٩٠٩، ص١٢٨؛ عبدالنعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة، ١١٨؛ سلاجقة ايران والعراق ١٢٦-١٢٧، ١٣٦؛ نظامي الگنجوى، ٢٢؛ احمد كمال‌الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، طبعة ١٩٧٥، ص٧٥.

[٢] ابن الاثير ٣٨٨/١١ حوادث سنة ٥٦٨هـ، بورزورث، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة الايلدگزيه ٣٨٥/٥؛ هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة: د. احسان عباس وجماعته، ط٢، ١٩٧٤، ص١٢٦؛ حافظ احمد حمدي، الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، ط١٩٥٠، ص١٠٨.

وحكم الايلدگزيون الاماكن المذكورة على اساس تبعيتهم للسلاطين نظرياً، يعترفون بهذه التبعية على مناطق سكنهم ويخطبون بأسمهم، واستمروا على هذه الحالة حتى مقتل السلطان طغرل بن ارسلان، آخر سلاجقة العراق سنة ٥٩٠هـ/١١٦٤م، حيث استقلوا بعد ذلك، الى ان سقطت دولتهم نتيجة لتوسع المغول في فتوحهم غرباً[1].

حُكام الاسرة

١. **الاتابك الاعظم: شمس الدين ايلدگز** (٥٣١-٥٧١هـ):

أ. **نشأته**:

يعتبر ايلدگز مؤسس اتابكية آذربيجان، وأورد خواندامير قصة ارتقاء هذا الرجل من عبد مملوك مهمل الى أتابك يسيّر دولة سلاجقة العراق حسب هواه، في حين اصبح السلطان لاحول له ولاقوة، يأتمر بأوامر الاتابك. والقصة يبدو عليها التصنع، ذكرها خواندامير بالشكل الذي ورد فيها كي يظهر اسباب ارتقاء بعض الناس فيصنعون تأريخهم، ويبدو انه نقلها من مصدر لم يصل الينا، ونذكرها هنا لطرافتها، وأوردها مؤرخون آخرون غيره، ولكن ليست بهذا الشكل من التفصيل، كما جاءت عند هذا المؤرخ.

تقول القصة: كانت العادة في الازمنة السابقة -كما يروي ذلك المؤرخون الثقاة- ان التاجر في ولاية القبجاق، اذا اشترى اربعين غلاماً بصفقة واحدة، يقدّم البائع له غلاماً بدون مقابل، وفي عهد السلطان مسعود السلجوقي[2] (٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٤-١١٥٢م)، قام احد التجار في تلك الولاية بمثل هذه المعاملة، ونظراً لان ايلدگز ذا شكل قبيح ومنظر كريه، فأن البائع عدّه الغلام الذي يقدّم دون مقابل، فلم

ومُكران: ناحية واسعة، تقع بين كرمان غرباً وسجستان شمالاً والبحر جنوباً (بحر عُمان) والهند شرقاً. ياقوت، معجم البلدان ٦١٢/٥-٦١٤، اي انها تشمل حالياً مقاطعة بلوجستان التي تتقاسمها ايران وباكستان، وتقع في جنوب شرقي ايران وصحراء كرمان وعلى حدود السند والبنجاب الغربية.

[1] بوزورث، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الايلدگزيه، ج٥، ص٣٨٥.

[2] كذا عند خواندامير، وفي ابن الاثير (٣٨٨/١١) ان هذا الشراء كان في عهد السلطان محمود، وهو الصحيح، لان عملية الشراء تمّت قبل سنة ٥١٥هـ، وهي السنة التي قتل فيها الوزير السميرمي، وكان السلطان محمود آنذاك في الحكم، اما السلطان مسعود فأنه تولى السلطنة سنة ٥٢٩هـ.

يطلب عنه ثمناً، فوضع التاجر الغلمان في العربات، واتّجه بهم نحو بلاد الجبال، وفي احدى الليالي، غلب ايلدگز النعاس وسقط من العربة، فأعيد اليها، وتكرر ذلك للمرة الثانية، فأعيد هذه المرة ايضاً، ولكنه عندما سقط للمرة الثالثة، لم يُهتم به وترك، وواصلت العربات سَيرها بدونه، فلما استيقظ وجد نفسه وحيداً، وجرى للحاق برفاقه الغُلمان، فوصل اليهم وتعجّب سيّده من ذلك، وعندما وصلوا الى المكان المقصود، عرض التاجر الغلمان للبيع، فأشتراهم "كمال‌الدين السميرمي" وزير السلطان محمود، عدا ايلدگز لقبحه، فبكى هذا واخذ يتضرّع من الوزير بان يشتريه لوجه الله، فلما سمع الوزير ذلك اشتراه ايضاً، وحين قتل الاسماعيليون، السميرمي في بغداد سنة ٥١٥أو٥١٦هـ/١١٢١أ و١١٢٢م، انتقل ايلدگز الى خدمة السلطان محمود، وساعدت شخصيته المرحة على الوصول الى حضرة السلطان مسعود، بعد ان تولى السلطنة سنة ٥٢٩هـ، في صورة مضحك ونديم له، واوصى السلطان بايلدگز الى الامير نصر، كي يعلّمه آداب الفروسية ورمي السهام، واستطاع هذا الغلام بمدة قصيرة ان يكون ماهراً في هذا الفن، وقام السلطان بتربيته عندما رأى منه آثار الرُشد ورجاحة العقل، وكانت خدماته للسلطان مرضية، فقد اشتغل في مطبخه، واخذ يصنع من اطراف الغنم واحشائه ودماغه، أكلة لذيذة لم تكن تعرف في قصر السلطان ويقدمها له، فأعجب به، واخذ يترقّى في وظائف البلاط، حتى اصبح مقدماً في الجيش، ثم منح درجة اتابك[1] – كما سنرى ذلك فيما بعد–.

اسمه ولقبه وتعاظم شأنه:

غلب رسم اسمه في المصادر العربية والاسلامية: "ايلدگز" او "الدگز" –وتعني بالتركية– كما يرى فأمبري[2]: المشرف على الناس –على ان مينورسكي[1]، يرى ان قراءته

---

[1] خواندامير: تأريخ حبيب السير ٥٧؛ النيشاپورى، سلجوقنامه، ٧٥؛ ابن الاثير ٢٦٧/١١ حوادث سنة ٥٥٦، وص٣٨٨ حوادث سنة ٥٦٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة بيروت، ١٩٧٣، ٣٥٨/٩؛ ابن خلدون١٧٨/٥؛ بوزورث وميرزا بالا، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، مادة ايلدگز، ٣٨٣/٥–٣٨٤؛ ديوان ظهير فاريابي، بسعي تقي بينش، المقدمة ٥٥، طبقات ناصري، طبعة افغان، باهتمام حبيبي، ٣١٦/١؛ د. احمد كمال‌الدين حلمي: السلاجقة في التأريخ والحضارة، ط الكويت، ١٩٧٥، ص١٤٩، حافظ احمد حمدي، الشرق الاسلامي قبل الغزو المغولي، طبعة مصر، ١٩٥٠، ص١٠٨.

[2] تأريخ بخاري، ص١٥١ ح١.

"الـ دينز El-Deniz" كما جاء عند (طوغان)[٢]، تظهر بجلاء على انها قراءة عصرية مستحيلة واقترح الصيغة: (ايلدگوز Elduguz) بدلاً من ايلدگز، استناداً الى رسمه في المصادر الگُرجيه والارمنية[٣].

لقّبه ابن الاثير بـ"ايلدگز المسعودي"[٤]، لانه كان مملوكاً للسلطان مسعود، ونال لقب "الاتابك" بعدما عهد اليه السلطان مسعود تربية الطفل ارسلان، ابن اخيه: السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه الذي توفي سنة ٥٢٩هـ، واقطعه السلطان ولاية أرّان وبعض آذربيجان في سنة ٥٣١هـ، فأسس اتابكية استمرت اكثر من تسعين سنة (٥٣١-٦٢٢هـ)، عرفت باسم "اتابكية آذربيجان"، ووسع رقعة الاراضي التي يملكها، فضم اليه اجزاء من آذربيجان في سنة ٥٣٥هـ، بعد وفاة الامير الاحمديلي: قره سنقر، ومنح لقب "شمس‌الدين" بذلك اصبح يطلق عليه: الاتابك شمس‌الدين ايلدگز.

ثم زوّجه السلطان مسعود: مؤمنة خاتون، وهي ام ارسلان ارملة اخيه طغرل بن محمد، وكان السلطان قد عهد لايلدگز بتربيته، فزاد هذا الزواج من الوشائج التي تصله بالاسرة الحاكمة السلجوقية، ومكّنه من التدخل في الخصومات التي دارت حول ولاية عرش السلطنة، بعد وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، وكان تدخله لصالح ابن زوجته، ارسلان، فأجلسه على عرش السلاجقة في العراق- كما سيأتي بيان ذلك-، وهكذا اصبح يمسك بزمام الامور في يده، وعظم شأنه، وقوى امره، فأتخذ لقب "الاتابك الاعظم" وصار من اعظم الشخصيات التي سيطرت على بلاد الجبال وآذربيجان.

اصبحت وظيفة الاتابك الاعظم، ارفع قدراً واوسع نفوذا من وظيفة الاتابك، لانها تهئ لصاحبها الاشراف على الجيش وعلى اعمال الوزير وحكام الاقاليم، وصار هو الحاكم الفعلي، اما السلطان ارسلان فلم يكن له الاّ الاسم والخطبة، وذكره اسمه على السكة، فكان رمزاً يملك ولا يحكم، بل كانت له ((جراية تصل اليه)) -على حد قول

---

[١] تعليق V. Minorsky, Studies in Caucasian History, p. ٩٢.

[٢] A. Z. Validi-Togan, "Azerbaycan yurt bilgisi, Istabul, ١٩٣٢.

[٣] بوزورث: دائرة المعارف الاسلامية، ط ١٩٦٩، مادة ايلدگز ٣٨٦/٥. واسترعى انتباهنا ان شكرالله بابان في مخطوطته، ميّژووى كوردو كوردستان (بالكردية)، ص٣٥٠، رسم اسم ايلدگز، على شكل ايلدوگوز، شمس‌الدين ابوبكر، ولاندري على اي مصدر اعتمد في تسميته بـ(شمس‌الدين ابوبكر)؟

[٤] الكامل ١٣٢/١١ (حوادث سنة ٥٤٣).

ابن الاثير[1]- وتمكن ايلدگز ان يحقق لنسله المكانة الغالبة في شمالي غرب الهضبة الايرانية فحوّلها الى ولاية وراثية فيهم، حيث استطاعوا الاحتفاظ بمكانتهم هذه وتمكنت دولة ايلدگز ان تقف بثبات امام الدول المنافسة لها[2].

العلاقات الخارجية في عهد ايلدگز:

١.علاقة ايلدگز بالسلطان مسعود:

توطدت العلاقة بين الاتابك ايلدگز وبين سيّده السلطان مسعود الذي ربّاه ورقّاه حتى أوصله الى درجة رفيعة، واشتهر ايلدگز بأنه كان اكثر الامراء طاعة لولي نعمته السلطان مسعود. وتجلّت هذه الطاعة، عندما تعاهد عدد من الامراء فيما بينهم على العصيان والوقوف بوجه السلطان مسعود في سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م، لعدم رضاهم عنه، والامراء هم: بوزابه صاحب فارس و خوزستان (عربستان) والامير الحاجب عبدالرحمن بن طغايرك وعباس صاحب الري. وحرّض هؤلاء الملكين: محمد وملكشاه، ولدي محمود بن محمد بن ملكشاه على المطالبة بالسلطنة، ولم يكتفوا بذلك بل اجلسوهما على العرش في اصفهان، وكوّنوا جيشاً كبيراً لمواجهة جيش السلطان مسعود، الذي لم يكن من القوة بحيث يستطيع به مواجهتهم، فارسل يطلب من عبده المخلص الاتابك ايلدگز ان يتوجه بجيش كبير يضم الامراء والابناء وانضم اليه الامير جاولي الجاندار، وتوجهوا لملاقاة السلطان الذي خرج من بغداد بأتجاه آذربيجان، فألتقوا جميعهم في مدينة ميانه[3].

ولكن ما لبث ان تفكك عقد جماعة الامراء المتمردين، وعادوا الى خدمة السلطان فعفا عنهم، واتفقوا على ان يسند الى كل واحد منهم وظيفة تليق به، فعيّن الامير

---

[1] الكامل ٣٨٩/١١ (حوادث سنة ٥٦٨).

[2] ابن الاثير ٢٩٣/١١ (حوادث سنة ٥٥٨)؛ راحة الصدور ٣٩٦؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧١؛ الصدفي، تأريخ دول الاسلام، طبعة ١٩٠٧، ١١٠/٢؛ خواندامير، تاريخ حبيب السير، ٥٥٧؛ تاريخ گزيده٤٧٠؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة ١٢١-١٢٢؛ سلاجقة ايران والعراق، طبعة ١٩٧٠، ١٤٠.

[3] ظهير الدين النيشاپوری، سلجوقنامه ٥٨؛ راحة الصدور ٣٣٧؛ ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية ١٢١-١٢٤؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١١٤-١١٥.

عبدالرحمن بن طغايرك اتابكا لابنه، واسند اليه ولاية آذربيجان وأرّان، وذلك بعد وفاة الامير جاولي الجاندار في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م[١]، وزوّج السلطان مسعود ابنته "گوهر خاتون" للملك محمد، وجعله ولياً لعهده، وعيّن بوزابه حاجباً واتابكاً له (اي للملك محمد)، وكذلك اسند للعبّاس وظيفة نائب الحاجب. اما اخوه الملك سليمان فقد عفا عنه، ثم مالبث ان أودعه السجن من باب الاحتراز، وبأسناد تلك الوظائف لهؤلاء، استطاع السلطان مسعود ان يستميلهم الى جانبه، ولو الى حين، لأن موالاتهم هذه كانت مؤقتة، اذ ما لبثوا ان عادوا واتفقوا فيما بينهم سرّاً على مخالفته، واصبح وجودهم خطراً على السلطان، فقتلهم، الواحد بعد الاخر[٢]، كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد.

وعزم على قتل عبدالرحمن بن طغايَرك عندما ازداد نفوذه واصبح الحاكم الفعلي في دولة السلطان، وتم ذلك حينما أراد ابن طغايرك الذهاب الى ولايتيه لاستلامهما، فالتمس من السلطان ان يبعث معه الامراء، شمس‌الدين ايلدگز وخاص بگ بلنگرى، وزنگى الجاندار، لانه لم يكن يطمئن اليهم في بقائهم مع السلطان بعد ابتعاده عنهم، فأرسلهم معه بعد ان أتفق معهم على قتله في الطريق، وقبل ان يصلوا الى گنجه، ضربه زنگى واجهز عليه خاص بگ فقتله سنة ٥٤١هـ.

اما الامير عباس فكان قد اتفق مع الخليفة المقتفي على القبض على السلطان، ولكن أمره افتضح، فأمر السلطان بالقبض عليه، وقتل بعد شهر واحد من مقتل عبدالرحمن[٣]. ثم ان الامير بوزابه شقّ عصا الطاعة عن السلطان، واجلس الملك محمد على العرش، وعندما طلب السلطان العون من ايلدگز، اسرع بتوجيه جيش كبير نحو

---

[١] ابن الاثير ١١/١٠٤؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١١٧؛ العماد الاصفهاني، ١٨٦.

[٢] سلجوقنامه ٦١؛ ارحة الصدور ٣٤٠-٣٤٣؛ العماد الاصفهاني، ١٨٢، ١٩٧؛ ابن الاثير ١١/١٠٤؛ العراضة في الحكاية السلجوقية ١٢٤.

[٣] سلجوقنامه ٦٢-٦٣؛ الراوندي ٣٤٤-٣٤٥؛ العماد الاصفهاني، ١٩٩؛ ابن الاثير ١١/١١٦-١١٧؛ العراضة ١٢٤-١٢٦؛ العسجد المسبوك، المخطوطة، ج٢ و٥٩أ، الحسيني ١١٨.

بوازبه سنة ٥٤١هـ، فلم يتمكن من الوقوف بوجه جيش ايلدگز، فأنتصر ايلدگز وقتل بوزابه، وهكذا تخلص السلطان من عدو آخر له[١].

ان ما فعله السلطان بالامراء، عبدالرحمن وعباس وبوزابه، اثار حفيظة ايلدگز وامراء السلاجقة الكبار الاخرين كالامير قيصر من آذربيجان والبقش گون خر من الجبل وتتر الحاجب -من مماليك السلطان مسعود-، واخذوا يتوجسون منه الغدر، كما غدر بالامراء المذكورين، لاسيّما عندما اهملهم، وانحاز الى خاص بك بن بلنگرى التركماني، الذي كان قد ربّاه، واخذ يقّربه اليه ولم يعد يفارقه، وكان هذا يكنّ العداء لايلدگز، فأضطر هؤلاء - ومنهم الاتابك ايلدگز- الى الاتفاق بينهم، بالخروج عن طاعة السلطان خوفاً على انفسهم، وهكذا فأن طاعة ايلدگز للسلطان، لم تستمر حتى النهاية، فتوجّهت جيوشهم الى بغداد في ربيع الاخر[٢] سنة ٥٤٣هـ/ايلول١١٤٨م، وانضم اليهم في الطريق علي بن دبيس -صاحب الحلة-، والملك محمد بن السلطان محمود وقاموا بمحاصرة بغداد، واشتّد القتال بين المهاجمين وعامة بغداد، فقتل من العامة عدداً كبيراً ونهبت العساكر الاموال الخاصة بالسلطان، فتدخل الخليفة لايقاف المعارك، وتمكن من إقناع الامراء بالرجوع، فتركوا بغداد والعراق.

ومما يجدر ذكره هنا، ان السلطان الاعظم: سنجر هدّد ابن اخيه السلطان مسعود بأبعاد خاص بگ، والا فسيزيله عن السلطنة، فلما تماهل مسعود بالوصول اليه، سار سنجر بنفسه الى مسعود واجتمعا سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، ولكن مسعود استطاع ارضائه[٣].

---

[١] سلجوقنامه ٦٣؛ الراوندي ٣٤٨-٣٤٩؛ خواندامير، تأريخ حبيب السير، ج٤ مج٢/٥٢٤؛ وفي المنتظم ١٠/١٢٤؛ وتاريخ دولة آل سلجوق للعماد الاصفهاني ٢٠٠-٢٠٢؛ ابن الاثير ١١/١١٩، ان قتل بوزابه كان في سنة ٥٤٢هـ.

[٢] كذا عند ابن الاثير، وعند العماد: ربيع الاول، ص٢٠٤ وكذلك في المنتظم ١٠/١٣٢.

[٣] العماد الاصفهاني ٢٠٤؛ المنتظم ١٠/١٣٢؛ ابن الاثير ١١/١٣٢-١٣٤؛ مخطوطة العسجد المسبوك، ج٢و٦٣أ-٦٣ب؛ ابن خلدون ٣/١٦٤، ٥/١٤٦.

صفت الامور للسلطان مسعود ، بعد ذلك، الى ان توفي في رجب من سنة ٥٤٧هـ/تشرين الاول١١٥١م[١]، ففقدت بموته سلطنة السلاجقة في العراق شخصية قوية وبدأت الفتن والاضطرابات تلعب دورها في هدم كيان دولة السلاجقة، وبعد ان كان الاتابكة يتسترون وراءه، اخذوا بعد وفاته يظهرون علانية على المسرح السياسي، ويتدخلون في شؤون الدولة والنزاعات التي تحصل بين السلاطين، ويصف ابن الاثير ذلك بعبارة موجزة فيقول: ((وماتت معه سعادة البيت السلجوقي، فلم تقم لهم بعده راية يُعتدّ بها ولايلتفت اليها))[٢].

٢. **العلاقة بين ايلدگز والسلطان محمد:**

ذكرنا في الفصل السابق، ان ملكشاه خلّف عمّه مسعود في الحكم، ولكن الامراء عزلوه بعد بضعة أشهر، ووضعوا بدلاً منه أخاه الملك محمد بن محمود، اما الاتابك ايلدگز، فقد اعتزل في أرّان، وظل مقيماً في نخچوان، منتظراً انجلاء الوضع وانكشاف الامور، فلما استقرت السلطنة للملك محمد، بعث اليه برسالة بيّن فيها استعداده للانقياد الى اوامره، والتوجه اليه لتقديم فروض الطاعة له، او اذا رأى بقي في أرّان وآذربيجان للدفاع عن حدود الدولة الاسلامية ضد الاعداء من الكُرج والارمن، فأجابه السلطان بأنه ليست هناك حاجة الآن لحضوره، بل البقاء في مقره ليكون حصناً للمسلمين[٣].

لم تقابل رغبة الاتابك ايلدگز بتقديم الطاعة بما يجب من قبل السلطان محمد، بل قام بعمل استفزه وأمات فيه تلك الرغبة، فبعد ان قتل السلطان الاميرين خاصبگ بن بلنگرى وزنگى الجاندار –على ما مرّ بنا– في المحرّم من سنة ٥٤٨هـ/ نيسان١١٥٣م[٤]، بعث السلطان رأس خاصبگ الى الاتابك ايلدگز بقصد ترهيبه، كي لايتجرأ على مخالفته، ولكن عمله هذا أدّى الى عكس النتيجة التي كان يتوخاها السلطان، فقد قرّر ايلدگز بالاتفاق مع الامير الاحمديلي: نصرةالدين خاصبگ بن

---

[١] سلجوقنامه ٦٥؛ وفي راحة الصدور ٣٥٤؛ العراضة ١٢٦، خطأ انه توفي سنة ٥٤٦هـ؛ ابن الاثير، ١١/١٦٠؛ العماد الاصفهاني ٢٠٨ (وفيه انه توفي في جمادي الاخرة).

[٢] ابن الاثير ١١/١٦٠.

[٣] الحسيني، اخبار دولة السلجوقية ١٢٨.

[٤] راحة الصدور ٣٧٥.

آقسنقر على انتهاز الفرصة للثورة عليه وعزله وتنصيب عمّه سليمان شاه مكانه، لانه اصبح سلطاناً لايؤتمن جانبه، واستغلوا فرصة حربه مع الخليفة المقتفي لأمر الله، واعلنوا ماكانوا قد بيّتوه ضده، مما اضطره الى فك الحصار عن بغداد والتوجه الى همذان، حيث التقى بجيش الاميرين ايلدگز وخاصبگ في العام نفسه (أي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، لكنه لم يقوِ على الوقوف امامهما ففرّ، واستقر سليمان في الحكم، غير ان الاخير بقي على ادمانه في الشرب، فأنفصل عنه ايلدگز وعاد الى أرّان، التي كانت تحت سيطرة روادي ابن عم خاصبك بن بلنگرى، فأنتزعها منه.

وعندما عاد السلطان محمد الى الحكم مرة ثانية في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤-١١٥٥م، بعد تخلي ايلدگز عن سليمان شاه، رأى انه من الحكمة مصالحة ايلدگز وخاصبگ الاحمديلي، واسفرت المصالحة، عن إقتسام آذربيجان بين ايلدگز والاحمديلي، وتوثقت اكثر بعقد مصاهرة بين الاميرين، فزّوج ايلدگز ابنته الى ارسلان آبه- كما ذكرنا ذلك في الفصل السابق.

توثقت بعد ذلك العلاقة بين السلطان محمد وايلدگز، بحضور الاخير -ومعه جيشه- مجلس العزاء الذي اقامه السلطان في همدان لوفاة خليلته"[1] بنت السلطان مسعود، وذلك في السنة ذاتها (أي سنة ٥٤٩هـ)، فاحترمه السلطان كثيراً، ممازاد من مكانة وحرمة الامير ايلدگز.

توترت العلاقات بين الخليفة المقتفي لأمر الله وبين السلطان محمد، لان الخليفة حاول ان يستعيد استقلاله وحريته المسلوبة، فأنتهز فرصة موت السلطان مسعود القوي، ورفض الخطبة للسلطان محمد، فحرّض السلطان بعض امرائه الذين كانوا في تكريت على اخراج الملك الطفل ارسلان شاه بن طغرل -وهو ابن زوجة ايلدگز- من قلعتها -وكان اسيراً فيها- والتوجه به مع جيوشهم المتكونة من التركمان الى بغداد كي يهابهم الناس ويعلموا انه معهم ملك، ثم العمل على محاصرتها والاستيلاء عليها، وكان ايلدگز قد ارسل الفي فارس ليكونوا في خدمة الملك ارسلان ويحافظوا عليه، فسار اليهم الخليفة ومعه جيوش اصحابه والكُرد الجاوانية، وجرت معركة بين الجيشين سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، انهزم على اثرها جيش امراء السلطان محمد، اما الطفل

---

[1] كذا جاء عند العماد الاصفهاني، ص٢٢٥.

الملك ارسلان فقد حمل الى الجبل، وكان السلطان محمد يخشى ان يصل الصبي الى زوج امه: ايلدگز، فيجعله ذريعة لانتزاع الملك، فبعث اشخاصاً للمجئ به، ولكن بعض اصحاب ايلدگز استطاعوا ان ينقلوا الصبي الى آذربيجان ويسلّموه لايلدگز، ومما يجدر ذكره هنا، ان ام ارسلان كانت قد ولدت لأيلدگز ولدين هما: محمد نصرةالدين جهان پهلوان، وعثمان مظفرالدين قزل ارسلان، وبنتاً تزوجت من الامير نصرةالدين خاصبك بن آقسنقر الاحمديلي[1].

استمال الخليفة، سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه الى جانبه، وخطب له وخلع عليه خلع السلطنة، وذلك نكاية بالسلطان محمد وتحريض سليمان شاه على محاربته، فأمدّه -لهذا الغرض- بجيش كبير، سار به في سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، لمقاتلة ابن اخيه السلطان محمد، وتوجّه الى آذربيجان، فمرّ على معسكر الاتابك ايلدگز، وكان "آقسنقر پيروزركوهى" مستاءً من الامير حسامالدين اينانج والي الري، الذي كان على عداء شديد مع ايلدگز، فأنضم آقسنقر الى جيش السلطان سليمان شاه، واصبح لزاماً على الاتابك ايلدگز معاونته، وبذلك انفضحت عُرى المصالحة التي كانت قد عقدت سنة ٥٤٩هـ بين السلطان محمد والامير ايلدگز.

سمع السلطان محمد بخبر السلطان سليمان شاه وتوجهه بجيش كبير وإنضمام ملكشاه ابن السلطان محمود وايلدگز اليه، فسار بجيش ضخم لملاقاته، وجرت معركة ضارية بين الطرفين على شاطئ نهر الرس قرب نخچوان، وذلك في سنة ٥٥١هـ[2]/١١٥٦م، انتهت بانهزام جيش سليمان شاه ومن معه، وانفصل سليمان شاه عن ايلدگز، ولكنه وقع في الاسر وهو في طريقه الى بغداد، فأودع سجن قلعة الموصل[3].

---

[1] الحسيني ١٣١-١٣٣؛ المنتظم ١٥٨/١٠؛ ابن الاثير ١٩٤/١١-١٩٦، (في المصدرين الاخيرين ان الحادثة وقعت سنة ٥٤٩هـ).

[2] في راحة الصدور ٣٨٣ ؛ العراضة (ص١٤٠) انها وقعت سنة (٥٥٠هـ).

[3] راحة الصدور ٣٨٢-٣٨٣؛ المنتظم ١٦٥/١٠؛ ابن الاثير ٢٠٦/١١-٢٠٧؛ العراضة ١٤٠؛ تأريخ حبيب السير، د٤، مجلد٥٢٨/٢.

اعلن الاتابك ايلدگز -بعد هزيمته- طاعته للسلطان محمد وطلب منه الصفح عما بدر منه، فقبل منه ذلك، وفوّض اليه ولاية أرّان، واستماله السلطان، فجعل ابنه جهان يسير في ركابه السلطاني الى العراق[1].

ولما طال امتناع الخليفة المقتفي بالخطبة للسلطان محمد، وبعد ان أمّن ناحية آذربيجان وانشغال ايلدگز بمقاتلة الكُرج، توجّه الى بغداد بجيش كبير، فوصلها في اواخر سنة ٥٥١هـ/اوائل عام ١١٥٧م، وحاصرها مدة من الزمن على امل ان يستجيب الخليفة فيخطب له، ولم يفعل، فطال الحصار. اما وزير الخليفة فكان يحرّض الامراء الذين مع السلطان محمد على مناهضته، وفي الوقت نفسه كان يجزل لهم الوعود، وذلك منذ ان بدأ الحصار، فقد راسل الاتابك ايلدگز بأن يتوجه بجيشه الى همذان ويأخذ معه الملكين: ملكشاه وارسلان شاه، واطمعه بأن الخليفة، ان فعل ذلك فأنه سيوافق على تنصيب ارسلان شاه سلطاناً.

علم السلطان محمد ان اخاه ملكشاه قد تحالف مع ايلدگز وانهما قد دخلا همذان بجيشهما ومعهما الملك ارسلان، واستوليا عليها، فشدّد السلطان حصاره لبغداد، لكنه لم يستطع دخولها، اما جنده، فلما سمعوا بالهجوم على همذان، اسرعوا هاربين ليصلوها فيحافظوا على أهلهم وأموالهم، ولاسيّما إنهم ملّوا من طول حصارهم لبغداد، واشتداد الحرّ عليهم، وايقنوا بعدم تمكنهم من احتلالها، فأضطر السلطان محمد الى فك الحصار عنها والتوجه الى همذان في ربيع الاول من عام ٥٥٢هـ/ مايس١١٥٧م، بعد ان ظلّ محاصراً لها قرابة ستة اشهر.

وبفك الحصار عن بغداد وزوال الخطر عنها، استقر نفوذ المقتفي لأمر الله، ويُعدّ هذا نصراً للخلافة العباسية، لأن المقتفي اصبح بذلك اول من حكم مستقلاً -عن سيطرة الاتراك والديلم- منذ عهد الخليفة المنتصر بن المتوكل (٢٤٧-٢٤٨هـ)[2].

وأراد السلطان محمد التوجه الى همذان، لمحاربة ايلدگز وملكشاه واخماد الفتنة التي كانت تهدد عرشه تهديداً مباشراً، وكان ايلدگز قد دخل همذان واستولى

---

[1] الراوندي ٣٨٢.

[2] ابن الاثير ٢٥٦/١١ (حوادث سنة ٥٥٥هـ)، ابن العبري، تأريخ مختصر الدول، ٣٦٣؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ١٣٩.

على ذخائر الملك فيها ونقلها، واجلس ملكشاه على العرش، واستولت جيوشه على المنازل والغلات، ولكنه عندما اقترب السلطان محمد بن همذان تركها متوجهاً الى آذربيجان، بينما سلك ملكشاه طريق خوزستان (عربستان)، واسترد السلطان نفوذه في همذان، غير انه كان قد استولى عليه التعب، فمرض، ثم توفي في ذي الحجة من سنة ٥٥٤هـ/كانون الاول١١٥٩م[1].

ازدياد نفوذ ايلدگز بتولية ارسلان شاه الحكم:

اختلف الامراء في من يولّونه عرش سلاجقة العراق بعد وفاة السلطان محمد، وترشح لذلك ثلاثة من المتنافسين على الحكم هم: اخوه ملكشاه وعمّه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه- الذي كان سجيناً في الموصل -وارسلان بن طغرل- الذي كان مقيماً عند الاتابك ايلدگز[2]، وتدخل الامراء لحسم الامور، فقتلوا ملكشاه، ثم اجتمعوا واختاروا سليمان شاه، فجئ به من الموصل بعد ان اطلق سراحه وأجلس على العرش، فعهد سليمان شاه بولاية العهد للملك ارسلان بن طغرل، ليسترضي بذلك الاتابك الاعظم ايلدگز الذي كان يتمتع بنفوذ كبير[3]، وارسل اليه (اي الى ايلدگز) منشوراً بتوليته أرّان ليكسب عطفه ومودته، وكان ذلك في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م.

تآمر الامراء على قتل الامير شرف الدين موفق گردبازو الخادم، لانه كان مقرباً من سليمان شاه، فحسدوه على مكانته، فرأى گردبازو ان يستدعي ايلدگز الذي وصف في تلك الحقبة بـ(صاحب أرّان واكثر بلاد آذربيجان)، ومعه ابن زوجته ارسلان شاه، لتنصيبه على عرش سلاجقة العراق، وكان گردبازو يعتقد ان ذلك سيقضي على فتن وتآمر الامراء، لقوة شخصية ايلدگز، وكذلك كان گردبازو تربطه صداقة قديمة به، فكلاهما كانا مملوكين للسلطان مسعود، فراسله ووعده بعزل سليمان شاه وتنصيب

---

[1] سلجوقنامه ٧١-٧٢؛ المنتظم ١٧١/١٠؛ الراوندي ٣٨٣-٣٨٧،٣٨٥؛ العماد الاصفهاني ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٦٠؛ الحسيني، تأريخ الدولة السلجوقية ١٣٤-١٤٢؛ العراضة ١٤٠-١٤١؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ١٣٨-١٣٩؛ دولة السلاجقة ١١٩.

[2] ابن الاثير ٢٥٠/١١-٢٥١؛ العسجد المسبوك و٧٣؛ تأريخ ابن الوردي، النجف، ١٩٦٩، ١٧/٢؛ ابن خلدون ١٠٧٤/٣، ١٦٢/٥.

[3] سلجوقنامه ٧٦.

ارسلان على العرش بدلاً منه، وحلف له وعاهده على ذلك، عندئذ حضر ايلدگز يرافقه ارسلان، وجلب معه الخيل والسلاح والعُدَد والمال فوق حاجته، وجيشاً كبيراً، وقبل ان يصلا همذان، اودع گردبازو، سليمان شاه السجن، وعندما وصلا المدينة خطب لارسلان فيها بالسلطنة، وذلك في رمضان من سنة ٥٥٥هـ/ ايلول١١٦٠م، وكان الامراء قد وافقوا گردبازو على عمله، لأنهم ملّوا من سليمان شاه لادمانه على الشرب واللهو ولعدم احترامه لهم، فلم يكن يستطيع تدبير شؤون الدولة، فوزّع ارسلان شاه اعلى المناصب على زوج امه ايلدگز واخويه من امه: جهان پهلوان وقزل ارسلان، فصار ايلدگز اتابكه، ونعت بالاتابك الاعظم اعترافاً منه لجميله، وابنه نصرةالدين محمد جهان پهلوان امير الحجاب، وابنه الاخر مظفرالدين قزل ارسلان عثمان امير السلاح، وجعل ايلدگز كل امير من امرائه يتولى منصباً من المناصب السلطانية[١].

اصبح ايلدگز منذ تولي ابن زوجته الحكم، المتنفذ في الدولة والحاكم الفعلي فيها، وكان يميل في الظاهر الى طاعة السلاطين، وبذلك تمكن من التدخل في شؤون سلاجقة العراق وابداء النصح لهم عندما يطلب منه ذلك، بل السيطرة عليهم وتوجيههم وفق ارادته، وظل ايلدگز قوياً طيلة مدة حكمه[٢]، واشاد "الراوندي" به كثيراً فقال ما نصه: ((واستراحت الرعية في ظل عطفه وعدله، فتزيّن به عرش السلطنة، فكان يحكم الدنيا بالعدل والعطاء، ويقضي العمر حسن السمعة، طيّب الجزاء))[٣]، والحق ان من تدبير ايلدگز وعظم مساعدة ابنيه: جهان پهلوان وقزل ارسلان، قد مكّنا ارسلان شاه من الانتصار على اعدائه والمحافظة على دولة سلاجقة العراق[٤].

---

[١] سلجوقنامه ٧٢-٧٤، ٧٦؛ راحة الصدور ٣٩٥-٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٩؛ ابن الاثير ٢٦٧/١١-٢٦٨؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٤٤؛ العراضة ١٤٢-١٤٣؛ العماد الاصفهاني ٢٦٢-٢٧٠،٢٦٧،٢٦٣؛ تأريخ ابن الوردي ٨٩/٢؛ ابو الفدا، المختصر، ٣٦/٣؛ العسجد المسبوك و٧٤ب؛ الذهبي، العبر ١٥٦/٤؛ دول الاسلام ٧١/٢؛ تاريخ گزيده ٤٦٠-٤٦١؛ ابن خلدون ١٠٧٥/٣، ١٦٧/٥؛ خواندامير، تأريخ حبيب السير، ج٤، مج٥٢٩/٢، ٥٥٧؛ ديوان ظهير فاريابى، باهتمام تقي بينش، مشهد ١٣٣٧ هـ.ش، المقدمة، ص٥٩-٦٠.

[٢] ابن الاثير ٢٩٣/١١؛ تأريخ گزيده ٤٧٠؛ الصدفي، تأريخ دول الاسلام ١١٠/٢.

[٣] راحة الصدور ٤٠٩.

[٤] محمد بن ابراهيم، تأريخ سلجوقيان كرمان ٥١؛ كرماني، تأريخ افضل، طهران، ١٣٢٦ه.ش/ص٤٣.

ولم يكد يمضي شهر واحد[1]، على تولي ارسلان الحكم، حتى توجه وبصحبته الاتابك ايلدگز لفتح اصفهان[2].

اما سليمان شاه، فقد بقي مسجوناً، الى ان قتل مسموماً في السنة التالية، اي في ربيع الاخر من سنة ٥٥٦هـ/نيسان ١١٦١م[3].

٣. **العلاقة بين ايلدگز والخليفة العباسي:**

كان كل سلطان سلجوقي يحاول ان يكسب حكمه الصفة الشرعية كي يتخلص من منافسيه، لذلك كان لابد من اعتراف الخليفة بالسلطان وقبوله الخطبة له، فقد تكررت محاولات السلطان محمد –كما رأينا– من اجل ان يخطب له الخليفة بالسلطنة، وحاصر بغداد مدة طويلة دون ان ينال اعتراف الخليفة به كسلطان، اما ايلدگز، فعندما خطب ارسلان شاه في همذان –كما ذكرنا– اخذ يسعى عند الخليفة المستنجد بالله –الذي تولى الخلافة في مستهل ربيع الاول من سنة ٥٥٥هـ/ آذار١١٦٠م، بعد وفاة والده الخليفة المقتفي لامر الله– بالخطبة لارسلان شاه ايضاً، وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه ايام السلطان مسعود، ولكن سياسة الخلافة كانت قائمة على ابقاء الفرقة بين المتنافسين على الحكم من السلاجقة، لأن اجتماعهم يجعل منهم قوة، لذلك اهان الوزير عونالدين ابو المظفر يحيي بن هبيرة رسول ايلدگز واعاده اليه على اقبح حالة[4].

ثم ان الوزير اخذ يراسل اعداء ايلدگز ويتودد اليهم، ويوعد المنتصر منهم بأن الخلافة ستخطب له وتناصره، وبذلك اثار الامراء الاخرين عليه، واشغل ايلدگز بجملة حروب بينه وبينهم، فقد راسل الوزير ابن هبيره، الامير ابن اقسنقر الاحمديلي يطمعه في الخطبة لابن السلطان محمد بن محمود شاه، الذي كان عنده، وأدّى ذلك الى نشوب معركة طاحنة بين جيش ايلدگز بقيادة ابنه پهلوان وجيش ابن أقسنقر الاحمديلي

---

[1] عند العماد الاصفهاني، ص٢٧١: شهران.

[2] العراضة ١٤٣؛ الراوندي ٣٩٩.

[3] سلجوقنامه ٧٤؛ الراوندي ٣٩٩؛ ابن الاثير ٢٦٦/١١–٢٦٧؛ العُراضة ١٤٤؛ خواندامير، تاريخ حبيب السير ٥٢٩؛ العسجد المسبوك و٧٤ب؛ العماد الاصفهاني ٢٦٧.

[4] ابن الاثير ٢٦٨/١١؛ اخبار الدولة السلجوقية ١٥٣؛ ابو الفدا، المختصر، ٣٧/٣؛ العسجد المسبوك و٧٤ب.

بمساعدة من شاه ارمن صاحب خلاط، انهزم جيش البهلوان على اثرها شرّ هزيمة[1]. وعلى الرغم من هذا الفشل، فقد واصل ايلدگز ارسال الحملات ضد ابن الاحمديلي واستطاع ان يتغلب عليه في عام ٥٦٣هـ/١١٦٨-١١٦٩م.

استمر الوزير ابن هبيرة في إثارة امراء الاطراف على ايلدگز، فكاتب زنگی بن دگلا السلغري- صاحب بلاد فارس- يستميله ويغريه بالخطبة للملك الذي عنده وهو محمود ابن ملكشاه، شريطة ان ينتصر على ايلدگز، فخطب ابن دگلا للملك ابن ملكشاه وجمع جيشه وراسل عدو ايلدگز: الامير حسامالدين اينانج -صاحب الري- يطلب منه الاتفاق معه ومعاونته، وكان ذلك في سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م[2].

استجاب اينانج لطلب زنگی بن دگلا فأتفق معه، وحشّد زنگی جيشاً، فلما سمع ايلدگز بهذا الخبر، حشّد جيشاً ضخماً يتكون من اربعين الفاً -حسب رواية ابن الاثير-[3]، وبعث ايلدگز برسالة الى زنگی طلب منه ان يخطب لارسلان شاه، فرفض، وبيّن له بأن الخليفة قد اقطعه بلاده وانه متوجه اليه، فتركه ايلدگز[4].

ولكن زنگی بن دگلا بدأ بنهب بعض الجهات، فأرسل ايلدگز جيشاً بلغ تعداده (١٠) آلاف فارس لمنعه، غير ان هذا الجيش انهزم امام جيش زنگی، فبعث ايلدگز الى آذربيجان يطلب المدد، فجاءه بصحبة ابنه قزل ارسلان[5].

لم يكتف الوزير ابن هبيرة بإثارة امراء الاطراف على ايلدگز، بل أراد ان يثير أُمراء ايلدگز على سيّدهم، فكاتبهم ووبّخهم على طاعتهم له، وزرع بذور الشك في نفوسهم تجاهه، وحرّضهم على مساعدة زنگی واينانج.

وأدرك ايلدگز بأنه مهما انتصر على الاعداء وفتح البلدان، فأن حكمه عن طريق السلطان ارسلان شاه، يبقى غير شرعي ما لم ينل موافقة الخليفة على الخطبة لارسلان، لذلك كاتب دار الخلافة وقدّم الطاعة والخضوع للدولة العباسية، فأرسل انواع اللطائف الى دار الخلافة، وقال في رسالته الموجهة لها ما نصّه: ((اني مملوك

---

[1] ابن الاثير ٢٦٩:١١؛ ابن خلدون ١٠٠٧٦/٣، ١٦٧/٥-١٦٨.

[2] ابن الاثير ٢٦٩/١١؛ ابن خلدون ١٠٠٧٧/٣، ١٦٨/٥.

[3] ابن الاثير ٢٦٩/١١.

[4] ن.م ٢٦٩/١١؛ العماد الاصفهاني ٢٧١.

[5] العماد الاصفهاني ٢٧١.

الدولة العباسية، افترض طاعتها واجتنب معصيتها، وكل ما تم لي من الاستظهار والنصر على الاعداء هو ببركات انتمائي الى الدولة العباسية، ثبتّها الله تعالى))[1].

ويبدو أن ايلدگز بقي على طاعته للخليفة العباسي حتى مماته، ولم يحاول الهجوم على دار الخلافة، على الرغم من ازدياد تعاظم قوته، فقد صادف انه كان يتعقب بجيشه (برجم الايوائي) الذي خرج سنة ٥٦٨هـ في جمع من التركمان، فنهب الدينور واستباح الحريم، فهرب برجم الى ان اقترب من بغداد، وظن الخليفة المستضئ بنور الله (تولي الخلافة سنة ٥٦٦هـ بعد وفاة المستنجد)، انها حيلة من ايلدگز كي يأخذ بغداد على حين غرّة، فأخذ يجمع الجند ويحكم السور، وفي الوقت نفسه ارسل الخليفة اليه الخلع والالقاب الكبيرة، ولكن ايلدگز اعتذر له وبيّن انه لم يكن يقصد بغداد، بل كان يريد قطع دابر المفسدين ومنهم برجم الايوائين لذلك لم يتعّد قنطرة خانقين وعاد الى بلاده[2].

٤. العلاقة بين ايلدگز واينانج –صاحب الري– :

كان الامير حسام الدين اينانج –صاحب الرى– يطمع ان يكون هو المهيمن على البلاد، لا ايلدگز الذي ازداد نفوذه، لذلك اضمر الشر لايلدگز واصبح من اشد اعدائه[3]، فعندما سمع اينانج بالخطبة في همذان لارسلان شاه، جمع جيشه واخذ ينهب البلاد، وطلب من الامير گردبازو ان يتهيأ لمقاتلته، الاّ ان گردبازو رفض ذلك، واخبره بأنه لن يقاتله الى ان يصل الاتابك الاعظم ايلدگز[4]. وعندما وصل، رأى ايلدگز ان يستعمل المداهنة مع عدوّه اينانج، وان يهادنه ولو لمدة من الزمن، فتحالف معه وصاهره، بأن زوّج ابنه الاكبر (البهلوان) بأبنة اينانج، المسماة "قتيبة خاتون" وعاشت معه في همذان وولدت منه، قتلغ اينانج[5].

---

[1] سلجوقنامه ٧٦–٧٧؛ الراوندي ٤١٠؛ الحسيني ١٤٦–١٤٧؛ العماد الاصفهاني ٢٧٢٠٢٧٣؛ العراضة ١٤٨.

[2] ابن الاثير ٣٩٥/١١.

[3] العماد الاصفهاني ٢٧١.

[4] ابن الاثير ٢٦٧/١١.

[5] ن.م ٢٦٨/١١؛ العماد الاصفهاني٢٧١؛ تاريخ گزيده ٤٦٢؛ تأريخ حبيب السير، ج٤ مج٥٣١/٢.

ولكن الامير اينانج كان يتحيّن الفرص لمحاربة ايلدگز، فتحالف مع بعض الامراء ومنهم، عزالدين صَتمان، والي اصفهان، والب ارغو، صاحب قزوين، وسنقر، اتابك شيراز، وتعاهدوا على عدم اطاعة ايلدگز والسلطان ارسلان شاه، فوقع اختيارهم على الملك محمد بن طغرل اخو ارسلان شاه، وطلبوا من سنقر ارساله الى اصفهان، وجمعوا جيشاً كبيراً واتجهوا لملاقاة جيش ايلدگز، فألتقوا قرب همذان وجرت معركة طاحنة في سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، قتل فيها الكثير من جيش الامراء ووقع اينانج في قبضة ايلدگز الا انه لم يقتله بل سمح له بالفرار، فأنهزم الملك محمد واينانج واصحابهما وتفرقوا، وقصد اينانج الري، وغنم جيش ايلدگز اموال والات الحرب التي كانت في حوزة جيش اينانج واصحابه[١].

على الرغم من هزيمة اينانج وعدم قتله من قبل ايلدگز، فأنه استمر في عدائه له ومحاربته، حيث جمع هذه المرة جيشاً من عشرة آلاف فارس وامدّه ابن آقسنقر الاحمديلي بخمسة آلاف، وزودّه الامير زنگى بجيش كبير، وازاء هذه الحشود توجه ايلدگز بجيشه لمواجهتها، فجرت معركة شديدة بينهما، اسفرت عن هزيمة اينانج وقتل كثير من رجاله ونهب امواله، وذلك في شعبان من سنة ٥٥٦هـ/ آب١١٦١م، وتحصّن اينانج في قلعة طبْرك[٢]، فحاصره ايلدگز وانتهى الحصار بالصلح، على ان يكتفي اينانج بالري، وعاد السلطان ارسلان الى همذان، وايلدگز وابناءوه وصحبه منتصرين الى آذربيجان[٣].

ازداد نفوذ الاتابك الاعظم ايلدگز بعد انتصاره على الامير اينانج، فاصبح صاحب الامر والنهي والحاكم الفعلي لجميع البلاد التي صارت تحت نفوذه[٤].

جعل ايلدگز، الري -بعدما استولى عليها- اقطاعاً لابنه الامير نصرةالدين پهلوان، اما الامراء الذين حاربوا الى جانب اينانج، فقد راسلوا ايلدگز، معلنين ندمهم مطالبين العفو عن زلاّتهم، ومنحهم اماناً يثقون به كي يعودوا الى خدمة وطاعة

---

[١] سلجوقنامه ٧٦-٧٧؛ الراوندي ٤١٠؛ الحسيني ١٤٦-١٤٧؛ العماد الاصفهاني ٢٧٢-٢٧٣؛ العراضة ١٤٨.

[٢] طبرك: قلعة على رأس جبل صغير بقرب مدينة الري؛ ياقوت، معجم البلدان ٣/٥٠٧.

[٣] العماد الاصفهاني ٢٧٢-٢٧٤؛ ابن الاثير ١١/٢٧٠-٢٧١؛ ابن خلدون ٣/١٠٧٧، ٥/١٦٨-١٦٩.

[٤] العماد الاصفهاني ٢٧٤.

السلطان والاتابك الاعظم، وانهم مايزالون مماليك السلطان وأبائه واجداده، وبينّوا عذرهم فيما فعلوه بسبب مبالغة الامير شرفالدين گردبازو في ذكر مساوئهم، فقبل السلطان والاتابك عذرهم، وكتبت لهم عهود يثقون بها، فرجعوا الى الطاعة والخدمة، وعاد السلطان الى العراق واقام الاتابك ايلدگز في أرّان[1].

اخذ الامير اينانج -بعد هزيمته في الري- يراسل تكش بن ارسلان، ملك خوارزم، معلنا له الطاعة وطالباً منه العون والمساعدة، وبعد ان وصلته حاصر قلعة طَبْرَكَ في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م، الاّ انه لم يتمكن من فتحها، لأن "عمر بن علي بار"[2]، الذي اسندت اليه ولاية الري، اقام استحكامات عظيمة في القلعة، وكان قد راسل الاتابك ايلدگز يستغيثه -قبل وصول اينانج- ودعاه الى المجئ بسرعة.

ترك اينانج طَبْرَكَ، وتوجّه بجيش خوارزم ينهبون ابهر وزنجان ويختطفون الصبيان، الاّ ان جند خوارزم رجعوا الى بلادهم، بعدما سمعوا بانباء وصول الاتابك ايلدگز.

تعقّب السلطان ارسلان شاه والاتابك ايلدگز والامراء اثر اينانج وجيشه الى الرّي، فتوجّه هذا الى جرجان. اما عمر بن علي فقد استهوته قلعة طبركَ وولاية الري فأخذ يتهاون في تنفيذ أوامر الاتابك ويشترط شروطاً صعبة، فدعاه السلطان اليه، ولما وصل اودعه السجن.

توجّه اينانج الى الري في صيف سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، بعد اعتقال عمر بن علي، ووصول مساعدة اليه من ملك مازندران وحاكم طبرستان، فتكوّن لديه جيش ضخم، وسار اليه الامير الحاجب الكبير نصرةالدين پهلوان ((والامراء الى مدينة الري))، فالتحم الجيشان بالقرب منها، وفرّ جيش اينانج في البداية، ولكن عمّ جيش الپلهوان، الاضطراب والضعف بسبب الطيش وعدم النظام، فأندحر وانتصر جيش اينانج[3].

توجّه الامير الحاجب پهلوان والامراء بعد هذه الهزيمة -الى همدان، امّا اينانج، فتقدم الى ساوه ومزدقان يحدث فيها خراباً شديداً، الاّ انه لم يجرؤ على مهاجمة همذان فرجع الى الرى[4].

---

[1] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٤٨.

[2] عند ابن الاثير ٣٤٨/١١: "عمر بن علي ياغ".

[3] سلجوقنامه، ٧٩-٨٠؛ راحة الصدور، ٤٢٠-٤٢٣؛ العُراضة، ١٥٣-١٥٤؛ تأريخ گزيده، ٤٦٢.

[4] سلجوقنامه، ٨٠.

رأى ايل ارسلان، ملك خوارزم، ان الفرصة مواتية له لاخضاع اجزاء من بلاد الجبال الى نفوذه –بعد هزيمة البهلوان من ايلدگز–، فأرسل معظم جنده الى اينانج، الذي توجّه بهم الى العراق. ولمّا سمع ايلدگز بما عمله اينانج بساوه ومزدقان، من نهب وتخريب ووصول جيوش خوارزم شاه اليه، ولامتناعه عن إرسال المال الذي كان قد تقرّر ان يدفعه اينانج الى ايلدگز قبل سنتين (أي في سنة ٥٦٢هـ)، بحجة كثرة غلمانه وحاشيته، ولإيقان ايلدگز بأنه لايمكن العيش بسلام بوجود اينانج ولايمكن الوثوق به، قرّر ان يتّجه اليه ويقاتله، وذلك في بداية سنة ٥٦٤هـ/ أواخر سنة ١١٦٨م، وسار الى الري، وكانت ماتزال تحت تصرف اينانج الى ان انتزعت منه في أواخر العام المذكور[1].

وصل جيش اينانج الى الري قبل وصول جيش ايلدگز، ونشب القتال بين جيش اينانج وجيش السلطان ارسلان والبهلوان بن ايلدگز والامراء العراقيين –اذ لم يكن جيش ايلدگز قد وصل بعد– فأظهر امراء العراق، مقاومة كبيرة، وبعد وصول الاتابك ايلدگز وجيشه، فرَّ جيشا اينانج وخوارزم وتعقبهما ايلدگز فتركا الري. اما اينانج فأنه تحصن في قلعة طَبْرَك، ولكنه ايقن بعدم تمكنه من تحمّل الحصار الذي استمر اربعة اشهر، فأرسل يطلب الصلح، وتوسط وزير اينانج: سعدالدين اسعد الاشل[2]، بينهما، فلما وصل الوزير الى شمس‌الدين ايلدگز، اقسم هذا للوزير قسماً غليظاً: بالقرآن الكريم وبالطلاق والعتاق والصدقات والحج حافياً، بانه لن يعقد الصلح مع اينانج ولابد ان يقتله، فأن ربط الوزير نفسه باينانج، سيكون له المصير نفسه، واعطى له العهود والمواثيق، بأنه سيحكم الري واصفهان وآذربيجان بالاشتراك مع ولده البهلوان، اذا دبّر مقتل اينانج. وازاء هذا العرض فكر الوزير بالأمر، وأدرك بانه لانجاة لاينانج المحاصر في القلعة وقد تخلى عنه اصحابه وجيشه وجيش خوارزم شاه، فأن استطاع الهرب، فأنه سيهرب وحده، وفي هذه الحالة فأنه لن يتمكن مرة اخرى ان يجمع الجيوش لاستعادة ملكه، مع قوة خصمه. فوافق الوزير على عرض ايلدگز، وذهب الى القلعة، واتفق سراً مع عدد من غلمانه الاتراك الموثوقين، بعد ان وعدهم بالاقطاعات والاموال والاحسان العظيم، على قتل اينانج، فدخلوا عليه ليلاً

[1] الغُراضة، ١٥٤.

[2] عند العماد اصفهاني، ص٢٧٧: "الامثل".

وقتلوه، وكان ذلك في اواخر سنة ٥٦٤هـ/ اواسط سنة ٢٢٦٩م. وذهب الوزير الاشل الى ايلدگز ليحمل اليه خبر نعي اينانج، فسلمت القلعة واستولى ايلدگز على مافيها من خزائن وسلاح وخيل وغلمان وجوار، وخلع ايلدگز على الوزير الخلع الفاخرة، وجعل الري اقطاعاً لولده الامير الحاجب الكبير نصرةالدين پهلوان، بينما جعل من الاشل حاكماً في البلاد ووزيراً للپهلوان.

واستمر الوزير الاشل في مكانته البارزة ومركزه الجليل عند ايلدگز الى ان توفى، اما الغلمان الذين نفذوا عملية قتل اينانج وسلموا القلعة، فأن ايلدگز لم يف بوعده لهم، ورأى انه لايمكنه استخدامهم، فأبعدهم عن البلاد، اما الشخص الذي نفذ عملية القتل فقد التجأ الى خوارزم شاه، الذي ما ان وصل اليه حتى أمر بصلبه، جزاءً خيانته لسيّده.

وهكذا تخلص ايلدگز من عدوّ لدود، كلفّه الكثير من الوقت والجهد والمال والرجال، وبمقتل اينانج ضاعت آمال ايل ارسلان خوارزم شاه، بالاستيلاء على العراق والري وضمهما الى ممتلكاته[1].

٥. علاقة ايلدگز مع الكُرج والاسماعيلية:

نظراً لمتاخمة آذربيجان وأرّان لبلاد الكُرج والارمن، ولطمع هؤلاء في الاستيلاء على ممتلكات المسلمين، فأنهما كانتا عرضة لهجماتهم بين فترة واخرى، ولكون الاتابك ايلدگز اقوى حاكم آنذاك مجاور لبلاد الكُرج والارمن، انشغل مدة طويلة في مقاتلتهم، وقد استغل ملك الكُرج انشغال الاتابك ايلدگز بحروبه مع الامراء المنشقين عليه وابتعاده عن أرّان وآذربيجان مدّة من الزمن، فطمع ببعض ممتلكات ديار الاسلام، وتوجّه في شعبان من سنة ٥٥٧هـ/تموز ١١٦٢م، على رأس جيش كبير، عدده (٣٠) الف مقاتل –حسب رواية ابن الاثير[2]– الى بلاد الاسلام، فأستولى الكُرج على مدينة دوين –التابعة لايلگدز في ذلك الوقت– ونهبوها وعملوا الفضائع فيها، فقتلوا من

---

[1] سلجوقنامه ٨٠-٨١؛ راحة الصدور ٤٢٤-٤٢٥؛ العماد الاصفهاني ٢٧٧ (وفيه ان قتل اينانج كان في شهور سنة ٥٦٥)؛ اخبار الدولة السلجوقية ١٤٨-١٥٣ (اورد الحسيني حادثة الحصار ومقتل اينانج بتفصيل واف)؛ ابن الاثير ٣٤٨/١١؛ العراضة ١٥٤؛ تاريخ گزيده ٤٦٢؛ ابن خلدون ١٧٦/٥؛ ابو الفدا، المختصر ٤٨/٣؛ تاريخ ابن الوردي ١١٠/٢؛ د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية ٦١.

[2] الكامل ٢٨٦/١١.

اهاليها واطرافها- على ماقيل حوالي (١٠) آلاف، وسبوا النساء وقادوهن حفاة عراة، وأسَروا كثيراً واحرقوا جامع المدينة ومساجدها وهدّموا الكثير من دورها، ثم اغاروا مرة ثانية على مدينة جنزة (گنجه) ونهبوا وأسّروا عدداً من اهاليها، ولما عادوا الى تفليس وسمعت نساءوها ما فعل الگُرج بنساء المسلمين، انكرن منهم هذا العمل[1].

سمع ايلدگز -الذي كان آنذاك قد امتدت سيطرته على ممتلكات واسعة، اذ وصف بصاحب آذربيجان والرّان والجبل واصفهان[2]- بما فعله الگُرج فعاد الى آذربيجان، ولمّا وصلها جاءته رسل الگُرج مطالبة اياه ارسال خراج گنجه وبيلقان الى الخزانة بعدما انقطعت لسنين عدّة، فأجابهم بما معناه: انه لم يتوجه الى بلادهم، الاّ لأخذها وانه سيحاصر تفليس الى ان يستولى عليها، وطلب منهم ان يظهروا مالديهم من قوة، فانهم لن يستطيعوا النجاة من عساكره. ثم اخذ ايلدگز يحشد الحشود، وارسل الى السلطان ارسلان شاه بالقدوم مع عساكر العراق، فقدم الى آذربيجان، ووصل گنجه ومعه جيوش كثيرة، وجاءته ايضاً جيوش شاه ارمن بن سكمان القطبي، صاحب خلاط، وابن آقسنقر صاحب مراغة، وجيش فخرالدين صاحب ارزن، وغيرها حتى زاد عددها على خمسين الف مقاتل، فتوجهت هذه الجيوش الكبيرة الى بلاد الگُرج في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م[3]، بنية الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، فلما سمع ملك الگُرج بقدوم جيوش ايلدگز، تخاذل وارسل اليه، يعلمه انه تنازل عمّا طلبه، وانه مستعد لتلبية طلبات السلطان، وتعهّد بان لايقوم باي عمل يسئ اليه، فجمع ايلدگز الامراء وتشاور معهم حول الجواب الذي سيبعثوه الى ملك الگُرج، فلما رأي منهم تصميماً واصراراً على ملاقاة العدو، والانتقام من غارته على دوين وما فعله باهلها، ولردعه عن تكرار ذلك، تهيأ للهجوم وارسل جواباً ليّنا الى ملك الگُرج، واجتمع مع ايلدگز "من التراكمة ما ليس لهم عدد ولايحصرهم لكثرتهم احد "حسب قول الحسيني[4]، وتأهب ملك الگُرج لملاقاة المسلمين بجيوش لجبة وعدة وافرة، وجرى

---

[1] سلجوقنامه ٧٧؛ راحة الصدور ٤١١؛ ذيل تأريخ دمشق ٣٦١، نقلاً عن تأريخ الفارقي، ابن الاثير ٢٨٦/١١؛ تأريخ ابن الوردي ٩١؛ ابو الفدا، المختصر ٣٩/٣.

[2] ابن الاثير ٢٨٧/١١.

[3] اختلف المؤرخون في تأريخ حدوث المعركة، يراجع الفصل السابق، ص١٦٠ح ٣ .

[4] اخبار الدولة السلجوقية ١٥٩.

قتال شديد بين الفريقين دام شهراً، كان الظفر فيه لجيش ايلدگز وانهزام الگُرج بعد ان قتل منهم زهاء عشرة آلاف رجل، واسر عدداً كبيراً -بحسب رواية الحسيني[١]-، ونجا ملك الگُرج بنفسه، وأستولى جيش ايلدگز على غنائم كبيرة، ثم غادر بلاد الگُرج، فرجع السلطان والاتابك ايلدگز الى همذان، وشاه ارمن الى دار ملكه[٢].

ويذكر ابن الاثير، ان سبب هزيمة الگُرج يعود الى اسلام گُرجي على يد ايلدگز، فأمدّه الاتابك بجيش وسلك طريقاً يعرفه، وفي يوم القتال بين جيشي ايلدگز والگُرج، جاء الى الگُرج وحمل عسكره عليهم من الخلف دون ان يشعروا فأنهزموا وكثر القتل فيهم[٣].

غير اننا نرى سببان آخران لهذا الانتصار: اولهما يعود الى وحدة جيوش الامراء والقتال تحت قيادة واحدة تعمل من اجل هدف سام وهو الجهاد في سبيل الله، وثانيهما: الخطط العسكرية البارعة التي وضعها ايلدگز وطبقها اثناء القتال، ولذلك يرى الراوندي[٤]، انه لولا الهجوم المباغت على الگُرج وتفكير الاتابك الاعظم واحتياطه -اي خططه العسكرية التي طبّقها، فأفشلت خطط العدو بالبدء بالهجوم- لما نجا احد من الجند ولما هزم ملك الابخاز، الذي كان قد جمع جيشاً هائلاً، زودّه بكل مايحتاجه من مؤن وعتاد، فلم يكن يدر بخلده، انه سيهزم في هذه المعركة[٥].

لم يكف الگُرج عن غاراتهم واعتداءتهم على الدولة العباسية، على الرغم من هزيمتهم المنكرة على يد ايلدگز والامراء المتحالفين معه، فهاجموا مدينة آنه -التي كانت من ممتلكات الامير شدّاد وفضلون ابني منوچهر- وذلك في جمادى الاولى من سنة ٥٥٩هـ/ نيسان١١٦٤م، غير انهما خرجا منها، فوصلها ايلدگز وامتلكها، وعاد

---

[١] ن.م ١٦١.

[٢] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٥٧-١٦٢؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق ٣٦١-٣٦٤، نقلاً عن الفارقي في تأريخه، ابن الاثير ٢٨٧/١١؛ تأريخ گزيده ٤٦١؛ تأريخ ابن الوردي ٩١/٢؛ الذهبي، العبر ١٦١/٤؛ دول الاسلام ٧٢/٢؛ ابو الفدا، المختصر ٣٩/٣.

[٣] الكامل ٢٨٧/١١؛ ابن خلدون ١٧١/٥-١٧٢.

[٤] راحة الصدور ٤١٣.

[٥] ن.م ٤١٢-٤١٣.

اليها من جلى عنها، واعاد ايلدگز بناءها ثم غادرها معتزماً ملاقاة الگُرج، بعد ان سلمها الى الامير شاهنشاه الشدادي اخي الاميرين شداد وفضلون[1].

وعاد الگُرج في سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م، للاغارة مرة اخرى على ممتلكات المسلمين في ارمينية وآذربيجان فقتلوا وسبوا الكثير[2]، وازاء تكرار الهجمات، توجه اليهم الاتابك ايلدگز في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، وجرى قتال عنيف بينهما، غير ان جيش ايلدگز هُزم هذه المرة وأُسّر الگُرج عدداً منهم، ونهبوا الشيئ الكثير، ثم عاد ايلدگز وقد أحضر جيشاً كبيراً، وتقابلا في سهل دوين، ولكن لم يجر بينهما قتال، لأن الگُرج عادوا الى مواطنهم[3].

لم تتوقف تهديدات الگُرج لحدود الدولة الاسلامية في ايام ايلدگز، فقد عادوا الى الهجوم في شتاء سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، فأستدعيت مؤمنة خاتون والدة السلطان ارسلان من آذربيجان الى همذان على اثر ذلك. وتوجه السلطان الى آذربيجان بعد ان اعتدل الجو، وبعد ان قضى عيد الاضحى في نخچوان من سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م، الاّ ان مرض السلطان وانتشار الوباء بين الجند وموت الكثيرين منهم بسببه، ادى الى عدم اشتراك السلطان في الحملة، فتحرك الاتابك الاعظم ايلدگز وذلك في المحرّم من سنة ٥٧١هـ/آب سنة ١١٧٥م، ومعه جيش ناصرالدين سكمان صاحب خلاط وجيوش دياربكر، والپهلوان ابن ايلدگز وبمعيته جيوش آذربيجان وهمذان، فكّون جيشاً ضخماً، وذلك لمواجهة جيش الگُرج، ولكن لم تحصل مواجهة بين الجيشين بسبب احتماء الابخاز بالغابة والجبل ولضيق المنطقة، فلم يكن هناك منفذاً لتوغل المسلمين، غير انهم اغاروا على مدينة آق شهر (المدينة البيضاء)، التي كان قد اتخذها ملك الابخاز ملجأً يغير منها على حدود الدولة الاسلامية، فأحرقها ايلدگز وخرّب الولاية انتقاماً لما فعلوه في عام ٥٦٩هـ. وعاد بعد ذلك الى نخچوان، وعاد سكمان وجيوشه الى دياربكر وخلاط فوصلوها، في ربيع الاول سنة ٥٧١هـ/ايلول ١١٧٥م[4].

---

[1] ذيل تأريخ دمشق ٣٦٤، نقلاً عن تاريخ الفارقي.

[2] الذهبي، العبر ١٧٤/٤.

[3] ذيل تأريخ دمشق ٣٦٥، نقلاً عن تاريخ الفارقي.

[4] سلجوقنامه ٨١-٨٢؛ راحة الصدور ٤٢٧-٤٢٨؛ ذيل تأريخ دمشق ٣٦٥، نقلاً عن الفارقي في تأريخه.

استغل الاسماعيليون انشغال ايلدگز والامراء بالجهاد ومقاتلة الگُرج، فاقاموا لهم ثلاث قلاع محكمة قريبة من قزوين ونصبوا المجانيق والعرّادات[1]، وذلك في سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م، فاستغاث اهل قزوين بشمس‌الدين ايلدگز، ولكنه كي يتجنب شرّ الاسماعيلية، تهاون في أمرهم، فهاجم الاسماعيليون المدينة وحاصروها، فقاومهم سكانها، ولما وصل الامر الى هذا الحد، دعا ايلدگز الى الجهاد الاكبر، لان القتال مع الكفار سيكون داخل ديار المسلمين، فتوجّه اليها ارسلان، سلطان العالم، وايلدگز: الاتابك الاعظم وامراء الدولة بجيوشهم، فأستولوا على اكثر هذه القلاع وخرّبوها[2].

ومما يجدر ذكره هنا، ان الامير شرف الدين گردبازو توفي في الريّ في جمادي الاولى سنة ٥٦١هـ/آذار١١٦٦م، فأقام الاتابك البهلوان محمد العزاء له، وحزن الامراء على وفاته[3]، وعلى وفاة الامير عزالدين صتماز في سنة ٥٦١هـ/تشرين الثاني سنة ١١٦٥م[4].

٦. **العلاقة بين ايلدگز وخوارزم شاه:**

كان بعض امراء الاطراف عندما يشعرون بوجود خطر عليهم، يلتجأون الى الاتابك الاعظم ايلدگز، الرجل القوي، كي ينجدهم، فقد اعتزم ايل ارسلان خوارزم شاه، الاستيلاء على نيسابور في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧، وانتزاعها من المؤيد اي آبه[5]، فأرسل هذا الى الاتابك شمس‌الدين ايلدگز يخبره فيها بنية ايل ارسلان وادخل في روعه انه سوف لن يقتنع بنيسابور، بل سيتوجه الى العراق، (بلاد الجبال) ولابد من تحركه قبل حدوث الكارثة، فرحل ايلدگز من همذان الى الري، وارسل الى خوارزم شاه ايل أرسلان يحذره من اخذ نيسابور التي هي ملك آباء واجداد السلطان، وهدّده بالتصدي له ان فعل ذلك، ولكن ايل ارسلان لم يعر هذا التهديد اهتماماً، واتجه الى نيسابور، غير انه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، على الرغم من قتاله لها لمدة شهرين، فرحل عنها خائباً، بعد ان جاءته الاخبار

[1] العرّادة: من آلات الحرب، اصغر من المنجنيق، الاّ انها ترمي بالحجارة المرمى البعيد، بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت ١٨٧٠م، مج ١٣٦٦/٢.

[2] سلجوقنامه ٧٧؛ راحة الصدور ٤١٤؛ ابن الاثير ٣١٩/١١؛ تأريخ گزيده ٤٦١.

[3] سلجوقنامه ٧٩؛ راحة الصدور ٤١٨.

[4] سلجوقنامه ٧٨.

[5] وهو من مماليك السلطان سنجر، وكان قد استولى على نيساپور سنه ٥٤٨هـ؛ ابن الاثير ١٨٣/١١.

بوصول جيش ايلدگز وعساكر العراق الى بسطام[1]. ويبدو ان اي آبه كان يخشى عودة خوارزم شاه مرة اخرى للاستيلاء على نيسابور بعد رحيل جيش ايلدگز عنها، لذا أوفد رسولاً الى خوارزم شاه، يخبره بانه يخطب له ويضرب السكة على الدنانير والدراهم بأسمه ايضاً ويتصرف في البلاد بأمره ونهيه، ففرح ايل ارسلان واصطلحا على ذلك، وبعد ان سمع الاتابك ايلدگز بالصلح بينهما عاد الى الري وآذربيجان[2].

٧. **العلاقة بين ايلدگز واتابك الموصل:**

يبدو مما تذكره المصادر ان رقعة الاراضي التي امتد اليها نفوذ ايلدگز، بلغت اقصى اتساعها خلال السنوات ٥٦٢-٥٦٦هـ، حين امتد نفوذه الى البصرة وواسط والحلة، فقد اقطع ايلدگز والسلطان ارسلان تلك الجهات في سنة ٥٦٢هـ الى الملك ابن ملكشاه الذي كان عند شملة صاحب خوزستان[3]. كما امتد نفوذهما في تلك السنة الى الموصل وسائر بلاد دياربكر والجزيرة، اذ خطب اتابك الموصل للسلطان ارسلان شاه عنها، وعن سائر بلاد دياربكر والجزيرة، اذ كان الاتابك الاعظم ايلدگز قد أوفد رسولاً الى الموصل يطلب من اتابكها قطبالدين مودود بن عمادالدين زنگى الخطبة والسكة للسلطان ارسلان شاه، فأجابه بالسمع والطاعة، وارسل اليه التحف والهدايا فتأكدت المودة بين الاتابكين وصارا يداً واحدة في خدمة السلطان ارسلان شاه[4].

٨. **العلاقة بين ايلدگز وابن صاحب كرمان:**

من الشواهد الاخرى على تعاظم وتصاعد قوة ايلدگز، ان ارسلان شاه الثاني ابن الملك طغرل بن قاورت بك صاحب كرمان السلجوقي، استنجد به في سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م[5]، لارجاعه الى عرش كرمان، وكان والده قد اوصى اليه -وهو الابن

---

[1] بسطام: وهي بلدة كبيرة بقومس على الطريق الموصل الى نيسابور بعد دامغان، ياقوت ٦٢٣/١، وعن موقع دامغان، ينظر: ص٢٢٦ ح٤.

[2] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٢-١٦٤؛ د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ص٥٧-٥٨.

[3] ابن الاثير ٣٢٨/١١.

[4] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٤.

[5] هكذا ورد عند الحسيني، ص١٦٤؛ اما ابن الاثير ٣٥٨/١١، فيحدّد تاريخ سنة ٥٦٥هـ.

الاوسط- بالملك دون اخويه: بهرام شاه و تركان شاه، فلما توفي نازعه اخوه الاصغر بهرام شاه على العرش واغتصبه منه، وذلك بمساعدة من المؤيد اي ابه صاحب نيسابور، فهرب ارسلان شاه والتجأ الى الاتابك ايلدگز باصفهان، مستنجداً به ليمدّه بجيش يعيده الى الحكم، فأجابه الى طلبه، وجهّز جيشاً الى الامير جمال الدين محمد بن ناصرالدين اقوش والي همدان الموصوف بالشجاعة والاقدام، فسار على رأس جيش نحو كرمان في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، واستولى على المدينة وسلّمها الى ارسلان شاه، وعاد هذا الى الحكم، وارسل ما في القلعة من الخزائن والاموال الثمينة الى السلطان والاتابك ايلدگز، وتعهد بارسال الأموال كل سنة، وعدّ نفسه نائباً عن السلطان في بلاده، ورجع والي همذان، فأستقبله السلطان والاتابك احسن استقبال، وعيّنه السلطان امراً للحجاب، تكريماً له لفتحه كرمان وتسليمها الى صاحبها الشرعي. اما بهرام -اخو ارسلان شاه الاصغر- فقد التحق بالمؤيد في نيسابور واقام عنده، الى ان توفي ارسلان شاه، فتوجه الى كرمان واستولى عليها، وحكمها بدون منازع[1].

٩. العلاقة بين ايلدگز ونورالدين محمود:

كان السلطان نورالدين محمود بن عمادالدين زنگی، يرى انه اولى من ايلدگز بمراعاة ملك ومصالح ابناء اخيه قطبالدين مودود اتابك الموصل والجزيرة (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م)، وهدّده بشن حرب عليه، فبعد وفاة قطب الدين تحكم فخرالدين عبدالمسيح -احد خواص قطبالدين والقيّم بأمور الدولة والمقدّم فيها - بأبن اخيه سيفالدين غازي، الذي نصبه فخرالدين على الملك بدلاً من اخيه الاكبر عمادالدين زنگی، لان عمادالدين كان يطيع نورالدين الذي هو عمّه ووالد زوجته فكان نورالدين يبغض فخرالدين، فتوجّه عمادالدين الى عمّه طالباً منه مساعدته في تولي الحكم[2]، فسار نورالدين بجيشه من بلاد الشام في مستهل عام ٥٦٦هـ/أواخر ١١٧٠م، اما سيفالدين وفخرالدين فقد اوفدا: عزالدين مسعود - اخو سيفالدين- الى الاتابك ايلدگز، يطلبان منه النجدة. ومن المعلوم ان ايلدگز قد اتسعت مناطق نفوذه اتساعاً

---

[1] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٦٤-١٦٦؛ ابن الاثير، حوادث سنة ٥٦٥، ٣٥٨/١١، تأريخ ابن خلدون ١٧٧/٥.

[2] ابن الاثير ٣٥٥/١١.

واسعاً آنذاك، حيث اطلق عليه ابن الاثير في حوادث العام المذكور بـ((صاحب همذان وبلد الجبل وأذربيجان واصفهان والري وتلك الاعمال))[1]، اضافة الى أرّان، فأوفد ايلدگز رسولاً منه الى نورالدين ينهاه عن التعرض للموصل، لأنها لابن زوجته: السلطان ارسلان شاه، ويقصد بذلك ان قطبالدين مودود كان قد خطب للسلطان ارسلان شاه عن الموصل وسائر بلاد دياربكر والجزيرة وذلك في عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م -كما مرّ بنا.

لم يلتفت نورالدين محمود لتحذير ايلدگز، وارسل له جواباً عن طريق رسوله، ونصه هو: ((قُل لصاحبك (اي لايلدگز) انا اصلح لاولاد اخي منك، فلم تدخل نفسك بيننا؟ وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان، فأنك قد ملكت نصف هذه المملكة العظيمة، واهملت الثغور حتى غلب الگُرج عليها، وقد بليت انا، ولي مثل ربع بلادك، بالفرنج، وهم اشجع الناس، فأخذت معظم بلادهم، واسرت ملوكهم، ولايحل لي السكوت عنك، فأنه يجب القيام بحفظ ما اهملت وازالة الظلم عن المسلمين))[2].

يتبين من النص المذكور، ان نورالدين يعترف بسعة البلاد التي خضعت لحكم ايلدگز، حتى عدّها تشمل نصف مملكة الاسلام، في حين لايحكم هو ربع ممتلكات ايلدگز، الا انه مع ذلك اشجع واجرأ منه، حيث دحر آلافرنج واستولى على معظم بلادهم، واتهم ايلدگز بالتخاذل تجاه الگُرج وتهاونه في حماية حدود الدولة الاسلامية، وهدّده بشن الحرب عليه واخضاعه لسيطرته.

لم تذكر المصادر ردّ ايلدگز على هذا التجريح والتهديد له، ويبدو انه لم يقم بأي عمل ولم يتدخل في شؤون اتابكية الموصل او يمنع نورالدين من الدخول الى الموصل، فقد ذكر ابن الاثير على انه دخلها ووافق على تسليمها الى ابن اخيه سيفالدين بدلاً من عمادالدين شريطة ان يتركها فخرالدين ويتوجه معه الى الشام، اما عمادالدين فقد اقطعه نورالدين سنجار[3].

---

[1] ن.م ٣٦٣/١١.

[2] الكامل ٣٦٣/١١-٣٦٤؛ ابن النديم، زبدة الحلب ٢٣١/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، طبعة ١٩٥٣، ١٩٢/١-١٩٣؛ تاريخ ابن الفرات، مج٤، ج١/١١٢/١؛ ابن خلدون ٥٥٧/٥.

[3] الكامل ٣٦٤/١١-٣٦٥.

ايلدگز والسلطان ارسلان:

صفت الامور للسلطان ارسلان شاه، وتزوج الاتابك الاعظم الامير شمس‌الدين ايلدگز والدة ارسلان، بعد مقتل عدوّه: اينانج، امير الريّ في اواخر سنة ٥٦٤هـ/اواسط سنة ١١٦٩م، وبعد وفاة ملك خوارزم: ايل ارسلان بن اتسز في سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م، الذي كان يطمع في الاستيلاء على بعض ممتلكات ايلدگز في العراق (بلاد الجبال)، وبموته زال التهديد عن هذه النواحي، واصبح ايلدگز يحكم مناطق واسعة من الامبراطورية السلجوقية، فقد خضعت لنفوذه اكثر اذربيجان والعراق (بلاد الجبال) وأرّان وهمذان واصفهان والري وغيرها، حتى امتدّ ملكه من باب تفليس الى كرمان (على حد قول ابن الاثير) وكان يمتلك جيشاً ضخماً[1]، وكان هو الحاكم الفعلي والمتنفّذ لكل تلك الجهات، فكان يصدر الاحكام ويتصرف في الاقطاعات ويعطيها لمن يشاء ويتولى الخزائن وينقلها من مكان الى آخر كما يريد، اما السلطان فلم يكن يستطيع ان يناقشه في ذلك ولم تكن له سوى الخطبة والسكة وجراية تصل اليه، وكان السلطان يتضايق احياناً من استبداد الاتابك بالسلطة، وكان يبدي تذمره هذا لوالدته، زوجة ايلدگز وام ولديه: البهلوان وقزل ارسلان، فكانت تطيّب خاطره وتقول له، بان الرجل خاطر بنفسه واقتحم المنايا في الحروب مراراً، وانفق نفائس امواله واهلك غلمانه ورجاله حتى استطاع ان يقيمك سلطاناً مع العلم ان الكثير من كبار السلاجقة هم في السجون لايستطيعون ان يتحركوا من مكانهم وانت على سرير السلطنة، ويقوم هو وولداه بخدمتك ويقارعون اعداءك، وانت هنئ البال، اما تحكّم ايلدگز في الامور فهو بقصد اصلاح دولتك وتثبيت ملكك، ومهما كان فهو مملوك، فكان اذا سمع مثل هذا الكلام يسكت[2].

وبلغ من تحكم ايلدگز فيه، ان السلطان شرب ذات ليلة، فوهب ما في خزانته وكان كثيراً، فلما سمع ايلدگز، استعاده كله، وقال له: ((متى اخرجت المال في غير وجهه، اخذته ايضاً من غير وجهه وظلمت الرعية))[3].

---

[1] ن.م. ١١/٣٨٨-٣٨٩ (حوادث سنة ٥٦٨).

[2] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٧؛ ابن الاثير ١١/٣٨٩.

[3] ابن الاثير ١١/٣٨٩.

وبقي الاتابك ايلدگز الى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، ينتقل بين العراق وأذربيجان وكان يأخذ معه السلطان تارة، او يسير بمفرده تارة اخرى[١].

وفاة ايلدگز والسلطان ارسلان:

لم يستطع السلطان ارسلان الاستمرار في الحملة الاخيرة ضد الكُرج، فرجع الى تبريز ومنها توجه الى همذان، وكان خبر وفاة والدته: مؤمنة خاتون في نخچوان قد وصل الى الاتابك الاعظم ايلدگز، فأقام العزاء لها، واشاد النيشابوري كثيراً بهذه السيدة فقال عنها: ((ان نظام تلك المملكة وقوام تلك الدولة، كانا مرتبطين ببقاء تلك السيدة، وكان من شيمتها وسيرتها، رعاية العلماء وارسال الصدقات والصلات الى الزهّاد))[٢]، واضاف الراوندي: ((وكانت متدينة خيّرة ونقية))[٣].

وبعد وفاتها بشهر واحد، جاءت الاخبار بوفاة الاتابك السعيد ايلدگز، ومن سير الاحداث التأريخية يظهر لنا ان وفاته -على الارجح- كانت في منتصف شهر ربيع الاخر او منتصف جمادي الاولى (الشهر الرابع او الخامس) من سنة ٥٧١هـ/تشرين الثاني او كانون الاول١١٧٥م، وليست في عام ٥٦٨هـ، كما ذهب اليه المؤرخون معتمدين على تحديد ابن الاثير لوفاته[٤]، لأن كتاب السلجوقنامه للنيشاپورى (وهو اقدم من ارّخ للسلاجقة -على علمنا- والمؤلف توفى حوالي ٥٨٢هـ، فهو معاصر لايلدگز)، يحدّد وفاة ايلدگز في سنة ٥٧١هـ، ولم يحدّد وفاته باليوم والشهر، ولكنه حدّد وفاة السلطان ارسلان في منتصف شهر رجب[٥]، وحدّده الراوندي في منتصف شهر جمادي الاخرة[٦] من السنة المذكورة، واذا علمنا ان وفاة ايلدگز كانت قبله بشهرين[٧]، فتكون وفاته في منتصف شهر جمادي الاولى او منتصف ربيع الاخر. مما

---

[١] الحسيني ١٦٨.

[٢] سلجوقنامه ٨٢.

[٣] راحة الصدور ٤٢٨؛ تاريخ حبيب السير، ج٤، مجلد ٥٣١/٢.

[٤] الكامل ٣٨٨/١١؛ اما الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٨: فيحدده سنة ٥٧٠هـ.

[٥] السلجوقنامه ٨٢.

[٦] راحة الصدور ٤٣٠؛ تاريخ حبيب السير، ج٤، مجلد٥٣١/٢.

[٧] الحسيني ١٦٩.

يؤيد وفاته في سنة ٥٧١هـ، ان الفارقي (المولود سنة ٥١٠هـ) والمعاصر لايلدگز يذكر ان بدء الحملة الاخيرة على الكُرج كان في المحرّم من سنة ٥٧١هـ، وان شاه ارمن وعساكره عادوا الى بلادهم في العشر الاول من ربيع الاول من العام المذكور[١]، وذكر المؤرخون ان وفاة والدة السلطان ارسلان وايلدگز، كانت بعد رجوعهم من الحملة. ودفن ايلدگز في همذان في المدرسة التي كان قد بناها، كما دفنت زوجته ام السلطان ارسلان في همذان ايضاً[٢].

اشاد ابن الاثير بالاتابك الاعظم فوصفه بأنه كان: ((عاقلاً، حسن السيرة، يجلس بنفسه للرعية، ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض))[٣]، كما ترحم عليه الراوندي[٤].

توفى السلطان ارسلان –كما ذكرنا– في سنة ٥٧١هـ، بعد وفاة ايلدگز بشهرين، وذكر العماد الاصفهاني، ان اخاه الپهلوان –من جهة امه– قد سقاه سما –كما قيل– حتى ينفرد في الحكم ويعيّن الطفل طغرل ابن ارسلان في السلطنة[٥]. اما (خواندامير) فيذكر ان سبب وفاته هو حزنه الشديد وتأثره من موت والدته مؤمنة خاتون[٦].

---

[١] ذيل تاريخ دمشق ٣٦٥؛ نقلاً عن تاريخ الفارقي.

[٢] سلجوقنامه ٨٢؛ راحة الصدور ٤٢٩؛ ابو الفدا، المختصر ٣/٣؛ الذهبي، العبر ٢٠٣/٤؛ تاريخ ابن الوردي ٢١١٦/٢؛ دولتشاه، تذكرة الشعراء، طبعة براون، ١١٧؛ تاريخ حبيب السير، ج٤، مجلد٥٣١/٢.

[٣] الكامل ٣٨٩/١١؛ ابن خلدون ١٧٨/٥.

[٤] راحة الصدور ٤٢٩.

[٥] تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٧٥.

[٦] يذكر خواند امير (حبيب السير، ج٤، مجلد٥٣١/٢)، انه توفي بعد وفاة والدته بشهر واحد، وهذا القول يتعارض مع ماذكرته المصادر الاولى الاساسية لتأريخ السلاجقة كسلجوقنامه ورحة الصدور واخبار الدولة السلجوقية للحسيني، اذ ذكروا –كما علمنا– ان ايلدگز توفي بعد موت زوجته ام ارسلان بشهر واحد، وتوفي السلطان ارسلان بعد موت ايلدگز بشهرين، اي ان ارسلان توفي بعد موت والدته بثلاثة اشهر.

الشعراء وايلدگز والسلطان ارسلان:

يبدو ان بلاط السلطان ارسلان وأتابكه شمس‌الدين ايلدگز، كان مرتعاً للشعراء والادباء، يفدون اليه ويلقون القصائد والخطب في مدحهما ومدح ولدي ايلدگز: جهان پهلوان وقزل ارسلان، وكان سلاطين وامراء الدويلات التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي ضمن الدولة العباسية، يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب اكبر عدد من الشعراء والادباء، لان مدح الشعراء الكبار لهم بمدائح غُرّة كان من اهم وسائل شهرتهم، وان وجودهم كان من متطلبات ولوازم الرئاسة والسلطنة[1]. وكانوا يجزلون لهم العطاء، و الشعراء مقابل ذلك يبالغون في مديحهم ويسبغون على ممدوحيهم الكثير من صفات الرجولة والعظمة والفروسية والشجاعة والسخاء والعدل وغيرها، وقد يبالغون فيها، بل انهم احياناً يصفون ممدوحيهم بصفات لم يتحلّوا بها من اجل الحصول على نصيب اوفر من عطائهم وهباتهم، وقد نظّم عدد كبير من كبار الشعراء الذين مدحوا السلطان ارسلان وايلدگز وولديه قصائد طويلة، وبرز في القرن السادس الهجري مثل هؤلاء الشعراء في اذربيجان ومنهم: اوحدالدين انوري الابيوردي، السمرقندي، أثيرالدين أخسيكتي، النظامي العروضي، قوامي الگنجوى، نظامي الگنجوى، ظهيرالدين الفاريابي، مجيرالدين البيقاني، عمادالدين الغزنوي، شرف‌الدين شفروه الاصفهاني، سعدي الشيرازي، جمال‌الدين الاصفهاني، الخاقاني الشرواني، قوامي، مطرّزي، يوسف فضولي وغيرهم، وكل هؤلاء من شعراء القرن السادس، عدا سعدي الشيرازي من القرن السابع حيث مدح قزل ارسلان، وكان ابرزهم الشاعران: الخاقاني والنظامي، اللذان اثرا في الادب الايراني كثيراً ولحقبة طويلة[2].

ولاريب في ان الهبات والاموال والجوائز السخية التي كان يهبها هؤلاء الامراء لهم، والمنافسة بينهم لاجتذابهم، من الاسباب التي ادّت الى ظهور وبروز هذا العدد الكبير من الشعراء ابّان تلك الحقبة، اضافة الى من هاجر من خراسان الى أذربيجان بعد حملة الغز عليها وكساد سوق الشعر والادب فيها، فاصبحوا في خدمة سلاطين وامراء

---

[1] د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران، طهران، ٢٥٣٥ شاهنشاهي، جلد ٢٣١/١.

[2] د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران، جلد١، ص٢١٩.

العراق (بلاد الجبال)، وأذربيجان، امثال: اثيرالدين اخسيكتي، واشهري نيسابوري وظهيرالدين فاريابي وغيرهم[1].

لم تخل قصائد المديح هذه من فوائد، فمن ضمنها، تتبين لنا الالقاب التي كان يتلقب بها بنوايلدگز والمعارك التي خاضوها، علاقاتهم مع الامارات المجاورة لهم ومع الاسماعيلية والكُرج وغيرهم. ونظّم الشاعر مجيرالدين البيلقاني[2] سبع قصائد طويلة في مدح السلطان ارسلان والاتابك الاعظم ايلدگز[3]، ذكر في احداها[4]: ان الاتابك الاعظم ايلدگز قد خضع له قيصر الروم كرهاً ودفع له ملك الخطا[5] الخراج طوعاً، وهذين الحدثين لم نجد لهما ذكراً في المصادر التاريخية، واشار الى حصول ملك كرمان على الملك بفضل الاتابك، ويقصد بذلك استنجاد ارسلان شاه الثاني بن الملك طغرل بن قاروت، بالاتابك ايلدگز لارجاعه الى تولّي السلطة في كرمان، بعد ان اغتصبت منه، فارسل ايلدگز جيشاً اعاده الى الحكم، وقد سبق ان تناولنا هذه الحادثة بالتفصيل.

---

[1] ن.م ٢٢٩/١.

[2] مجيرالدين البيقاني، وهو ابن المكارم مجير الدين البيلقاني، ولد في بيلقان من توابع شروان شمالي أذربيجان، واختص الشاعر بمدح اتابكة أذربيجان كايلدگز وولديه: جهان پهلوان وقزل ارسلان، كذلك مدح السلطان ارسلان شاه. وكان الشاعر مقرباً الى ايلدگز وينوب عنه، لذلك فقد اصبح محل حسد الشعراء، ولاجل الاحتفاظ به، ارسله الاتابك الى اصفهان كي يتولى فيها شؤون الديوان، وقتل مجير في اصفهان بتعصب من اهلها، ويرى د. ذبيح الله صفا ان وفاته بالحدس القريب من اليقين كانت في سنة ٥٨٦هـ، واتفق على ذلك، ودفن بمقبرة الشعراء في تبريز، بينما يذكر د. رضا زاده شفق ان وفاته كانت في سنة ٥٩٤هـ –على مايقال– ينظر:

د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران، جلد ٣٣٥/١؛ د. رضا زاده شفق، تأريخ الادب الفارسي، ترجمة: محمد موسى هنداوي، طبعة ١٩٤٧، ص١١٤–١١٥؛ امين احمد رازي، هنت اقليم، جلد٣، ص٣٠٦؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، نظامي الگنجوى، ص٦٢؛ دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص٧٧.

[3] اشغلت هذه القصائد حيّزاً كبيراً في كتاب راحة الصدور، حوالي ٣٠ صفحة ٤٣١–٤٦١، وتوجد نسختان من ديوان الشاعر، احداها في برلين والثانية في مكتبة بودلين باكسفورد، راحة الصدور، ح٣، ص٤٣٠.

[4] الراوندي، ٤٣٦.

[5] الخطأ: هم من الاتراك، خرجوا من الصين في بادئ امرهم ونزلوا تركستان ثم استقروا في بلاد ما وراء النهر (جيحون)، وكوّنوا دولة لهم هناك الى ان اخرجهم منها علاء الدين محمد ملك خوارزم سنة ٦١٠هـ. ابن الاثير ٨١/١١–٨٦ (حوادث سنة ٥٣٦هـ)، يراجع: بشأن دولتهم: الدولة الخوارزمية والمغول، حافظ احمد محمود، ص٤٦–٦٦.

والابيات التي تناولت ماذكرناه، قالها في قصيدة له مدح فيها السلطان ارسلان والاتابك ايلدگز، وترجمتها هي:

((ومن مفاخره (اي مفاخر السلطان) ان الاتابك الاعظم الى جواره

وهو الاتابك الذي امتد نفوذه الى جميع الارجاء....!!

وخضع القيصر له كرهاً، ودفع ملك الخطأ الخراج له طوعاً

وبلغ ملك كرمان بفضلك كل مراده.

فحظى بالملك دون عناء وانتظار))[١]

واشار الشاعر الى تقريب السلطان اليه، ابناء الاتابك جهان پهلوان بن ايلدگز، فقال ماترجمته:

((لقد قربت اليك محموداً[٢] وورثت

ملك سنجر ومحمود وهما ملكان عظيمان

واتخذت ابابكر[٣] رفيقاً لك فنال السعادة

فذاتك مشرقة كالشمس، ومنك استمد الاربعة الاخرون[٤] السعادة))[٥].

اما الشاعر اثيرالدين اخسيكتي[٦] فقد مدح السلطان ارسلان بقصيدة قالها سنة ٥٥٥هـ[٧]، كما مدح ايلدگز وابنيه ولاسيّما قزل ارسلان[٨].

---

[١] الراوندي ٤٣٦.

[٢] المراد به اينانج محمود بن الاتابك جهان وپهلوان، الذي ذكر في كتب التاريخ باسم قتلغ اينانج.

[٣] المقصود به: نصرةالدين ابوبكر بن جهان پهلوان.

[٤] يقصد بالاربعة: ايلدگز وابنه جهان وپهلوان، وابني اليهلوان: ابابكر ومحمود.

[٥] الراوندي ٤٣٩.

[٦] اثيرالدين اخسيكتي، نسبة الى اخسيكت من قرى فرغانه في بلاد ماوراء النهر وهو من شعراء القرن السادس، ويقول رضا قلي خان انه توفي في سنة ٦٥٧هـ (تذكرة رياض العارفين، طبعة طهران، ٢٧٢) وهذا التأريخ مشكوك فيه ولعل الصحيح هو سنة ٥٥٧هـ.

وكان قد اشتهر كشاعر في خراسان اثناء حكم السلطان سنجر (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م)، وبعد وفاته هاجر الى العراق وأذربيجان

[٧] أورد الراوندي القصيدة على الصفحات ٤٥٧-٤٦١.

[٨] د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران، جلد ٣٣٢/١.

ويجدر ان نذكر هنا ان براون قال بان: الشاعر نظامي گنجوى[1] قد اهدى مثنويته الاولى: "مخزن الاسرار" الى ايلدگز اتابك اذربيجان[2]، وهذا خطأ فاحش – ينظر مؤلف كتاب نظامي گنجوى[3]–، لان الشاعر صرّح بان ممدوحه يحكم في آسيا الصغرى، ويقصد به بهرامشاه الرومي حاكم ارزنجان، لا ايلدگز حاكم اذربيجان، كما ان المثنوية نظمت في سنة ٥٨١هـ وليست في سنة ٥٦١هـ، كما ذهب براون الى ذلك[4].

٢. **محمد جهان پهلوان ابن ايلدگز: صراعه مع السلطان ارسلان شاه:**

كان محمد جهان پهلوان –قبل ان يتوفى والده ايلدگز–، وهو الابن الاكبر له، يشغل وظيفة امير الحجّاب والقائم بأمر السلطان، ويقيم معه في همذان، وعندما توفي والده، اخذت المخاوف تراود جهان پهلوان من نوايا السلطان ارسلان شاه تجاهه، لان والده –كما علمنا– كان هو المتحكم على السلطان، وبوفاته تحرر من هذا القيد، وكان قد ابدى تذمره من ذلك الى والدته قبل وفاتها مراراً، لذلك نرى جهان پهلوان يترك همذان ويتوجه الى اذربيجان، ليجلس هناك في مكان والده ويستلم الخزانة والاموال، ويجمع الرجال تحسباً لاى طارئ قد يطرأ، وبانتظار ما قد تسفر عنه الامور، وبالفعل كانت مخاوف جهان پهلوان في محلها، اذ ان السلطان بعد وفاة ايلدگز ورحيل الپهلوان عنه، اخذ يجمع العساكر، وحمل اليه الامراء الاموال– لانه لم يكن يملك منها شيئاً في حياة ايلدگز– فأجتمع عنده عدد كبير من الجند، وكان امراء العراق (بلاد الجبال) قد قرروا ان يخرجوا السلطان من عزلته، واخذوا يحرّضونه على غزو أذربيجان، وازاحة الپهلوان، واخبروه انه متى ماتم له ذلك،

---

[1] نظامي گنجوي (٥٣٣–٥٩٩هـ/١١٣٨–١٢٠٣م): وهو جمال‌الدين ابو محمد الياس بن يوسف بن مؤيد، ولد في گنجه، عاصر اتابكة أذربيجان وامراء ارزنگان في ارمينية وامراء شروان ومراغه واتابكة الموصل، وكانت تربطه بهم جميعاً صلات الوّد من غير امتهان لنفسه بالتكسب بشعره، وانصرف في اواخر حياته الى العزلة وحياة التصوف، عنه ينظر:

د. عبدالنعيم محمد حسنين، نظامي گنجوى، طبعة القاهرة، ١٩٥٤؛ رضا قلي خان، تذكرة رياض العارفين، ص٢٤١؛ د. ذبيح الله صفا، تأريخ ادبيات ايران، جلد١، ص٣٥٤؛ د. رضا زاده شفق، تأريخ الادب الفارسي، القاهرة، ١٩٦٥، ص٣٥٧–٣٥٨.

[2] تاريخ الادب في ايران، طبعة ١٩٥٤، ج٢/٥٠٩.

[3] د. عبدالنعيم محمد حسنين، ص١٥٦–١٥٧.

[4] تاريخ الادب في ايران ٢/٥٠٩.

يستطيع ان يحتل بغداد ويجبر الخليفة على الخطبة له، عندئذ لن يكون هناك منازع له على السلطنة، لاسيّما انه يستطيع ان ينال مساعدة صاحب الموصل سيفالدين غازى بن قطب مودود بن زنگى[1]، وهو من المطيعين له، وصادف هذا الرأي هوى في نفسه، فتوجه بجيشه حتى وصل زنجان، ولكن القدر كان يقف حائلاً دون تحقيق ما ازمع عليه، فأنتابه المرض واشتد عليه، فنقل محمولاً الى همذان، وفي الطريق وافاه الاجل المحتوم، في منتصف شهر جمادي الاولى او منتصف ربيع الاخر من سنة ٥٧١هـ –كما مرّ بنا– اي بعد وفاة ايلدگز بشهرين[2].

وقد ذكر العماد الاصفهاني ان جهان پهلوان هو الذي سمّمه[3]، ليتخلص منه ويولي مكانه ابنه الطفل، الذي يبلغ من العمر سبع سنوات، بسبب ما بدر من السلطان، من اتفاقه مع الامراء على ازاحته، ويبدو ان ما قاله الاصبهاني صحيحاً، لان طغرل قد ايقن –عندما كبر– ان والده ارسلان شاه، لم يمت ميتة طبيعية فآثر هذا في سلوكه، وكذلك اورد (الراوندي) اعتراف الشخص الذي دس السم لارسلان شاه، انه قام به بموافقة من الاتابك محمد جهان، الى السلطان طغرل[4].

جهان پهلوان والسلطان طغرل الثاني[5]:

كان الملك الطفل: طغرل عند وفاة والده، يعيش عند الامير محمد جهان پهلوان في نخچوان، فأجلسه على عرش السلطنة دون مشقة، اذ كان مهيئاً، والخزائن عامرة بالاموال. واصبح جهان پهلوان اتابكاً له مثلما كان والده اتابكاً للسلطان ارسلان شاه[6]، فأحاطه بعنايته ورعايته، وكان طبيعياً ان يصرّف عمّه البهلوان شؤون الحكم

---

[1] ورد عند الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٨، وفي حوادث سنة ٥٧٠هـ، ان صاحب الموصل هو قطب الدين، وهذا خطأ ظاهر، لانه كان قد توفي سنة ٥٦٥هـ، اما في سنة ٥٧١هـ، فكان يحكم ابنه سيف الدين غازي، ينظر: ابن الاثير ٣٥٥/١١، ٤٢٠، ٤٢٨.

[2] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٨–١٦٩.

[3] تأريخ دولة آل سلجوق، ٢٧٥.

[4] راحة الصدور ٤٨٨؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة في العراق وايران، ١٢٣.

[5] سمي السلطان طغرل بن ارسلان شاه بن طغرل، بطغرل الثاني تمييزاً له عن جده السلطان طغرل بن محمود بن محمد بن ملكشاه، الذي عُرف بطغرل الاول، وهؤلاء جميعهم عُرفوا بسلاجقة العراق.

[6] الراوندي ٤٦٢–٤٦٣؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٩.

بدلاً منه ويكون هو المهيمن على الدولة، بينما لم يكن لطغرل حول ولا قوة، في الوقت الذي ازدادت فيه هيبة الپهلوان في قلوب الجند واصحاب الاطراف[1].

جهان پهلوان يثبت سلطة طغرل:

كاد الملك يفلت من يد السلطان طغرل الثاني في بداية عهده، ولكن جهان پهلوان استطاع بقوته وشجاعته وبمساعدة من اخيه قزل ارسلان ان يثبت حكمه ويقضي على الطامعين ويزيل خطرهم، وكان هناك خطران:

الخطر الاول، من ملك الابخاز، الذي قصد اذربيجان، فتوجه الپهلوان ومعه اخوه قزل ارسلان الى بلاد الابخاز، وكان الپهلوان قد جهّز جيشاً قوياً، لم يتمكن الابخاز من مواجهته، فأضطروا الى طلب الصلح، ووافقوا على ما أراد، فرجع الپهلوان الى العراق[2].

اما الخطر الثاني، فهو من الملك محمد بن طغرل بن محمد بن ملكشاه الاخ الاكبر لارسلان شاه، الطامع في ان يكون هو السلطان، اذ طلب –بعد ان سمع بوفاة اخيه– من الامير شرفالدين اميران بن شملة التركماني –الذي كان اتابكاً له والحاكم على خوزستان– ان يتوجه معه بجيشه الى العراق، فأمتنع شرف الدين الذهاب معه، واقنعه بأنه بمفرده لن يستطيع مقارعة الاتابك پهلوان، وان والده (شمله) لم يتمكن منه، بل كان قتله على يده، فكيف يمكنه الان منازلته ومعه جيوش العراق (بلاد الجبال) واذربيجان وأرّان، وهم يزيدون على خمسين الف فارس –حسب قول شرفالدين–، واشار اليه بأن يذهب الى اصفهان، لاحتمال ان ينحاز الى جانبه بعض الامراء، فيتمكن من جمع الجيوش. عمل الملك محمد بهذه النصيحة وتوجه الى اصفهان، وبالفعل فقد انحاز اليه امراؤها، ونصب نفسه سلطاناً، الاّ ان الپهلوان توجه حالاً بجيشه من همذان وبمساعدة من اخيه قزل ارسلان، فهجم على اصفهان وانهزم الملك محمد ومن معه من الجند قاصدين خوزستان، فمنعهم الامير شرف الدين من الالتجاء الى بلاده خوفاً من الاتابك پهلوان، ولم يتمكن الملك محمد من الدخول الى واسط وبغداد، فأضطر ان يلتجأ الى مدينة شيراز وفيها صاحبها الاتابك زنگى بن مودود (٥٥٨–٥٧١هـ)، وعندما علم الپهلوان بوصولهم شيراز، هدّد زنگى بمحاربته وتدمير بلاده ان

---

[1] ابن الاثير ٥٢٦/١١؛ الحسيني ١٧١؛ تأريخ حبيب السير (بالفارسية)، ٥٥٧/٢.

[2] الراوندي ٤٦٣؛ تأريخ گزيده ٤٦٤، ٤٧٣.

لم يرسل الملك محمد مخفوراً الى السلطان طغرل، فخاف زنگى عاقبة الامر فأرسله الى السلطان[1]. ان خوف الاتابك زنگى هذا يدل على تعاظم قوة جهان پهلوان حيث ان امراء الاطراف كانوا يحسبون حسابه عند القيام بأي اجراء. اخذ الاتابك پهلوان، الملك محمد وسجنه في قلعة سرجهان الى ان توفي فيها. لم تستغرق الحملتان، على ملك الابخاز وعلى الملك محمد بن طغرل سوى شهرين فقط، وهكذا صفت البلاد للاتابك وللسلطان طغرل الثاني[2]، واستطاع الاتابك ان يوفر الامن والرفاهية لمدة عشر سنوات -وهي مدة حكم الپهلوان- حيث تجمعت الاموال الكثيرة وضمن طاعة الاتباع والحاشية، واستطاع ان يجمع حوله ما لم يستطع ان يحصل عليه السلطان سنجر ملكشاه -على حد تعبير الراوندي[3]-، ووطّد سلطنته، وازدادت قوة الپهلوان الى درجة ان امراء الاطراف كانوا يرهبونه، ووجدوا انفسهم ضعفاء امامه، فلم يجرؤ واحد منهم، ان يتمرد عليه، واستجابوا لطلبه عندما اراد منهم الخطبة للسلطان طغرل، وبذلك حصل على بيعتهم له، لممالك عديدة وبعيدة، فقد خطب للسلطان في الموصل واعمالها وفي ارمينية وخلاط وفي فارس واعمالها وخوزستان بأسرها[4]، كما ضرب السكة بأسمه ونشر القابه في سائر البلاد[5].

واصبح السلطان في وضع يحسد عليه، لانه -بفضل الاتابك الپهلوان- كان يعيش في دعة وامان ويقضي وقته باللهو والطرب، في حين كان الاتابك يقضيه بأمور الحرب والجهاد[6].

---

[1] يذكر وصّاف الحضرة، ان جهان پهلوان انتهز فرصة خلو شيراز من الجيش، فأغار عليها واعمل القتل في اهلها، ولكن الاتابك تكله (٥٧١-٥٩١هـ) الذي تولى الحكم بعد وفاة والده زنگى بن مودود - تغلب عليه وهزّمه- تأريخ وصّاف، طهران ١٣٣٨هـ، ص١٥٠.

[2] النيشاپورى، سلجوقنامه ٨٣؛ الراوندي ٤٦٣، ٤٦٧؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٩-١٧٢؛ تأريخ گزيده (بالفارسية)، ٤٧٣-٤٧٤.

[3] راحة الصدور ٤٦٦.

[4] الراوندي ٤٦٦؛ الحسيني ١٧٢؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة ١٢٣؛ د. احمد كمال‌الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ١٥٠.

[5] الراوندي ٤٦٦.

[6] الراوندي ٤٦٧.

وكوّن الاتابك علاقات طيبة بينه وبين خوارزمشاه، كي يؤمن الامن والاستقرار لدولته، واستمرت هذه العلاقات طوال حياة البهلوان، وكانت الاتصالات الودية مستمرة بينهما خلال ذلك[١].

ويجدر ان نذكر بأن البهلوان قد أناب اخاه مظفرالدين قزل ارسلان على حكم أذربيجان، وبذلك اشركه في تسيير شؤون الحكم[٢].

القاب البهلوان ودلالاتها:

اسمه المجرد هو "محمد" ولقب بلقبه التركي: جهان پهلوان اي بطل العالم، الاّ انه لقب بالقاب عديدة اخرى، جاءته نتيجة لاتساع نفوذه وتزايد قوّته، فجاء لقبه عند النيشاپوري –وهو اقدم مؤلف لعهد السلاجقة–: ((الاتابك الاعظم نصرة الدنيا والدين محمد))[٣]، ولقب بالقاب عديدة في كتاب الراوندي منها: ((ملك الاسلام المعظم، الاتابك الاعظم، شمس الدنيا والدين، نصرة الاسلام والمسلمين ابي جعفر محمد بن ايلدگز))[٤]، اما عند الحسيني فقد جاء لقبه في كتابه: (نصرة الدنيا والدين)[٥]، وقال عنه الشاعر نظامي الگنجوي، انه ((الملك الاعظم، الاتابك العادل، الذي اخمد صوت الظلم في العالم، ابو جعفر محمد، الذي سيصبح –مثل محمود[٦] فاتحاً لخراسان، وان لقبه: شمس‌الدين والدنيا، لدليل على انه شمس خاصة وعامة))[٧].

---

[١] الحسيني ١٧٢.

[٢] ن.م ١٧٢.

[٣] السلاجقة (بالفارسية)، ٨٣.

[٤] راحة الصدور ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦.

[٥] اخبار الدولة السلجوقية ١٦٩.

[٦] لعل الشاعر يقصد به السلطان محمود الغزنوي، الذي كان مضرب المثل في الشجاعة واتساع النفوذ.

[٧] النص المذكور هو ترجمة للابيات:

((ملك اعظم اتابـــك دادی دور　　　كه افكنـــد أز جهان آواز جور

ابو جعفر محمد كز ســـر جود　　　خراسان گيرخواهد شد چو محمود

دليل آنكه آفتاب خاص وعام است　　　كه شمس‌الدين والدنياش نام است))

ينظر: د. عبدالنعيم محمد حسنين، نظامي گنجوی، ص٢٣–٣٤، نقله عن: نظامي، خسرو و شيرين، ص١٨.

ويلاحظ ان تلقيبه بـ"الاتابك الاعظم" يدل على حرص البهلوان عليه، نظراً للسلطات الواسعة التي يتمتع بها صاحب هذا اللقب، وهو نفسه الذي كان يتلقب به والده، وسبق ان ذكرنا، السلطات التي كان يتمتع بها نتيجة لهذا اللقب، وكذلك فأن لقبه "شمس الدنيا والدين" هو اللقب الذي كان يطلق على والده ايضاً، فهذا اللقب، ولقب نصرة الدنيا والدين" و"نصرة الاسلام والمسلمين" كلها تدل على انه كان يجمع لديه السلطتين الدينية والدنيوية. ويلاحظ ان سبط ابن الجوزي ينفرد بتسميته: "ايل شاه" وتعني بالتركية، الملك الرئيس[1].

وجاء تلقيبه بـ(ابي جعفر محمد) من قبل مؤلف كتاب مضمار الحقائق[2] تأكيداً لما كان قد لقبه به الراوندي والشاعر نظامي گنجوى. وكان الشاعر مجيرالدين البيلقاني قد لقبه في قصيدة يمدحه فيها بـ "نصرة الدين عضد الدولة محمد"، وكذلك لقبّه في بيت آخر من القصيدة ذاتها بـ"پهلوان خسرو"، اي الملك البطل[3]. ويدل اللقب الذي لقّبه به الراوندي وهو "الملك السعيد" على الرفاهية والامن السائدة في بلاده، وابتعاده عن كل منافس او مزاحم له في ملكه.

العلاقات الخارجية في عهد جهان پهلوان:

١. علاقاته مع آقسنقر الاحمديلي ومع صاحب خوزستان:

كان ايلدگز يعتمد كثيراً على ابنه الاكبر جهان پهلوان، في قيادة بعض الحملات العسكرية التي كان يرسلها على اعدائه، فقد وجّهه سنة ٥٧٠هـ ومعه اخوه قزل ارسلان الى تبريز التي كانت تحت سيطرة آقسنقر: الاحمديلي، فتمكن البهلوان انتزاع

---

[1] مرآة الزمان، ج٨، ق١/٣٣٠.

وللاتراك اعلام اخرى مركبة مع كلمة ايل، وتعني: رئيس العشيرة او رئيس المملكة، مثل: ايل ارسلان، الاسد الرئيس، ايل قتلغ: السيد الرئيس. ينظر: توفيق وهبي، القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، لسنة ١٩٥٠، ص٦٥.

[2] عمر بن شاهنشاه الايوبى، مضمار الحقائق وسر الخلائق، القاهره، ١٩٦٨، ص٢١٨؛ مفرج الكروب ٢/١٦٨.

[3] الراوندى ٤٤٥.

المدينة وتسليمها الى اخيه قزل، وسبق ان تناولنا هذه الحادثة بالتفصيل اثناء حديثنا عن الاحمديلية[1].

وتوجّه البهلوان -في العام نفسه- بحملة عسكرية اخرى، لمقاتلة شمله التركماني، صاحب خوزستان، وسبب ذلك تعرض شملة لبعض التركمان، فأستنجد هؤلاء بالبهلوان، حيث وجه له جيشاً متكوناً من التركمان الذين لهم ثار على شمله، وجرت المعركة بالقرب من قرميسين (كرمنشاه)، وخرج شملة، فأخذ مع ولده وابن اخيه اسرى، غير ان شملة توفى بعد ذلك متأثراً بجراحه[2].

٢. علاقاته مع الخليفة العباسي:

استمرت الخلافة العباسية تنتهج مع طغرل في عهد البهلوان، ذات السياسة التي اتبعتها مع والده السلطان ارسلان شاه في عهد ايلدگز، وذلك بعدم الاعتراف بشرعية الحكم والخطبة لطغرل على المنابر، وهي السياسة التي تقوم على الخلاص من تحكم وسيطرة السلاجقة، فطردت الخلافة، رسول البهلوان الذي ارسله اليها في عام ٥٧٢هـ/١١٧٦-١١٧٧م، ليطلب الخطبة لطغرل والاعتراف بسلطنته[3]، الاّ ان البهلوان لم يفقد الامر، فلم ينقطع عن ارسال الرسائل والوفود الى دار الخلافة، معلناً، انقياده وطاعته لها، وقال في رسالة له الى الخليفة، انه ما تم له الملك والحكم على هذه البلاد الاّ ((ببركات طاعته للدار العزيزة والانقياد للاوامر الشريفة))[4]. وتدل محاولات البهلوان المتكررة هذه، على ادراكه بأن دولته لن تنعم بالامن والطمأنينة، ولن تتخلص من الطامعين على السلطنة، الاّ باعتراف الخلافة بسلطنة طغرل واكسابها الصفة الشرعية، لذلك استمر في هذه المحاولات الى ان حصل على اعتراف الخلافة بالسلطان وخطبت له، غير ان ذلك لم يتم الاّ بعد مرور عام واحد اي في المحرّم من عام ٥٧٣هـ/تموز ١١٧٧م[5].

---

[1] يراجع: الفصل السابق، الاحمديلية، ص١٦١-١٦٢.

[2] ابن الاثير ٤٢٣/١١-٤٢٤؛ الذهبي، العبر ٢١١/٤؛ دول الاسلام، ٨٥/٢ (ذكر ان الناس فرحوا لمصرع شمله لظلمه وجبروته، ابن خلدون ١٧٩/٥.

[3] ابن الجوزي، المنتظم ٢٥٤/١٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٣٢٠/١.

[4] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٧٢.

[5] ابن الاثير ٤٤٤/١١؛ ابو الفدا، المختصر ٦٠/٣-٦١؛ تأريخ ابن الوردي ١٢٦/٢.

يعد الناصر لدين الله، الذي تولى الخلافة في اواخر عام ٥٧٥هـ/بداية الثلث الاول من عام ١١٨٠م، بعد وفاة المستضئ بأمر الله، من اقوى الشخصيات التي تولتها في عصورها المتأخرة، وعندما نودي خليفة، ارسلت دار الخلافة الرسل الى ملوك وامراء الاطراف لاخذ البيعة له، وبعثت صدرالدين شيخ الشيوخ عبدالرحيم بن اسماعيل ابن ابي سعد الى البهلوان، الاّ انه امتنع عن البيعة للخليفة، وأصر على حذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة مدة سنة بكاملها على منابر همذان واصفهان وأذربيجان، ولم تذكر المصادر سبب امتناعه، ولكن اصراره هذا ربما يعود الى غروره بنفسه بعد ان استقرت له الامور وتعاظم نفوذه وقوته، غير انه بعد هذه المدة يأتمر بأوامر الخليفة الامام ويبدى له الطاعة والانقياد التام حتى وفاته سنة ٥٨١هـ[١].

ويبدو ان البهلوان قد ندم على امتناعه بالخطبة للخليفة مدة عام واحد، بدليل انه قبل وفاته اوصى اولاده بعدم خروجهم عن طاعة امير المؤمنين، فقد جاء في وصيته لهم: ((انه مهما بدى منكم من الامور فاياكم ثم اياكم من الخروج عن طاعة الاوامر الشريفة النبوية وانكم ستجدون امير المؤمنين ركناً تستندون اليه عند الشدائد وحصناً ومعقلاً تلتجئون اليه ان جربكم عدوٍ معاند))[٢].

٣. علاقاته مع السلطان صلاح‌الدين الايوبي:

دبّ الصراع بين اتابك الموصل عزالدين مسعود بن مودود بن زنگى والسلطان صلاح‌الدين الايوبي، فتوجه السلطان بجيش من الشام لاحتلال الموصل وانتزاعها من عزالدين المعادي له، وحاصرها في اواسط سنة ٥٧٨هـ/ اواخر عام ١١٨٢، عندئذ استنجد الاتابك عزالدين بالبهلوان، ولكن هذا اشترط عليه شرطاً كي ينضم اليه، فلم يقبل عزالدين به، اذ عدّه اخطر من الحرب مع السلطان صلاح‌الدين، ولم يبين لنا (ابن

---

[١] العماد الاصفهاني، سنا البرق الشامي، طبعة بيروت، ١٩٧١، ق٣٤٣/١؛ راحة الصدور ٤٦٦؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٧٢؛ عمر بن شاهنشاه الايوبي، مضمار الحقائق، ص٦؛ العسجد المسبوك، طبعة ١٩٧٥، ١٧٥/٢؛ د. احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ص١٤٩.

[٢] الحسيني، ١٧٢.

شداد)[١]، الذي اورد الرواية، ماهو هذا الشرط؟، ومع ذلك نجد قزل ارسلان، الذي كان يحكم أذربيجان نيابة عن اخيه البهلوان، يرسل الرسل الى عزالدين والى صلاح‌الدين للصلح بينهما، الاّ أن جهوده لم يحقق لها النجاح، فأستمر الصراع بينهما[٢].

اراد صلاح‌الدين ان يوجد امارة قوية وسط مناطق معادية له، فابدى تأييده لامارة اربل، والتي تحادد الموصل، الواقعة بين اربل والشام، وتحادد من جهة الشرق بلاد الجبل وأذربيجان. وكان صاحب اربل زين‌الدين يوسف بن زين‌الدين علي قد ارسل في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م الى السلطان صلاح‌الدين يعلن تقديم الطاعة له وانه تحت تصرفه[٣].

اما الاخوان البهلوان وقزل ارسلان، فكانا ينظران بعين الريبة الى تعاظم نفوذ صلاح‌الدين واتساع مناطق حكمه، لذلك كان من مصلحتهما الحد من نفوذه لئلا يقوم بعد احتلاله للموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر، باحتلال اجزاء من أذربيجان وبلاد الجبل، وهذا يفسر لنا سبب رفض الاتابك البهلوان للسلطان وجيشه بالمرور عبر الاراضي الخاضعة لنفوذه، بعد ان طلب منه ذلك صلاح‌الدين كي يحطم قلاع وحصون الاسماعيلية في قزوين وبسطام ودامغان[٤].

ارسل الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١١٢٥م) رسوله الى السلطان صلاح‌الدين -بناء على طلب من اتابك الموصل- للمصالحة بينهما، وبعث اتابك الموصل رسوله ليمثّله في مفاوضات الصلح وهو قاضي القضاة ابو حامد محي‌الدين محمد بن كمال‌الدين الشهرزوري، وعندما اصر السلطان على ان تكون اربل والجزيرة ضمن مناطق نفوذه، هدّده ابو حامد الشهرزوري بأن عزالدين اتابك الموصل لن يكون وحده -اذا ما رفض السلطان بتبعية اربل لاتابك الموصل- اذ سيلجأ الى طلب المساعدة من الاتابك البهلوان، وكان السلطان صلاح‌الدين متردداً في قبول شرط اتابك الموصل، ولكن عندما سمع بتهديد الشهرزوري، غضب السلطان، وكان ذلك

---

[١] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية او سيرة صلاح الدين، تحقيق د. جمال‌الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤، ص٥٦-٥٧؛ الروضتين ٣٣/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، تحقيق د. الشيال، القاهرة، ١٩٥٧، ١٢٢/٢.

[٢] ابن الاثير ٤٨٧/١١؛ ابن واصل، مفرج الكروب ١٢٣/٢.

[٣] ابن الاثير ٥٠٠/١١؛ د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، بغداد، ١٩٧٦، ص٧٤.

[٤] الراوندي ٤٧٠.

محركاً له على التوجه الى الموصل والاستيلاء عليها والسير منها الى بلاد اذربيجان لمحاربة الاتابك البهلوان[1].

قلنا ان الاتابك البهلوان واخيه قزل ارسلان ادركا مخاطر تزايد نفوذ صلاح‌الدين، لاسيّما اذا امتد الى اربل المجاورة لاذربيجان، فقررا هذه المرة مساندة اتابك الموصل ضد السلطان صلاح‌الدين اذا ما طلب منهما ذلك، وكان عزالدين اتابك الموصل قد سجن نائبه القدير مجاهدالدين قايماز، فاطلق الاتابك نائبه من السجن بشفاعة من البهلوان، ووجهه في بداية سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، الى الاخوين البهلوان وقزل ارسلان يطلب منهما النجدة ضد صلاح‌الدين ومساعدتهما على استرجاع اربل التي انضمت الى السلطان، وكان المواصلة قد ابدوا للبهلوان استعدادهم لسك الدرهم والدينار باسم السلطان طغرل كي يكون حافزاً للبهلوان على مناصرتهم[2]. التقى قايماز بقزل ارسلان في أذربيجان، فأعلن الاخير عن استعداده لتلبية ما يطلبه الاتابك عزالدين دون حاجة لذهابه الى اخيه البهلوان[3]، وجهّزه بجيش كبير مكوّن من ثلاثة آلاف فارس، توجه بهم قايماز الى اربل لمحاصرتها، غير ان الجند ما ان وصلوا الى اطراف المدينة حتى بدأوا بالتخريب والنهب والسلب واخذ النساء بالقوة. ولم يوافق مجاهدالدين على قيام جند قزل ارسلان بهذه الاعمال، الاّ انه لم يستطع منعهم، فسار اليهم صاحب اربل زين‌الدين بجيشه، وساعده تفرقهم في القرى ينهبون ويسلبون، على الحاق الهزيمة بكل جماعة يلتقي بهم على حدة، الى ان هزم جميعهم، وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم، وعاد جيش قزل المنهزم الى بلاده، وبعد عودة الاتابك زين‌الدين الى اربل ارسل رساله الى السلطان صلاح‌الدين يعلمه بالوضع ويزف اليه البشرى بانتصاره عليهم[4].

توفي شاه ارمن صاحب خلاط سنة ٥٨١هـ/١١٨٥، وكان صلاح‌الدين عند سماعه الخبر مازال يحاصر الموصل، وكان متردداً في البقاء على محاصرتها ام تركها

---

[1] ابن الواصل، مفرج الكروب ٢/١٥٥-١٥٦؛ مضمار الحقائق ١٦٣؛ مرآة الزمان ٣٧٨/٨.

[2] مضمار الحقائق ٢١٤.

[3] ابن الاثير ١١/٥٠٤.

[4] ابن الاثير ١١/٥٠٤؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ٦٧؛ د. حسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص٧٤-٧٥.

والاستيلاء على خلاط -المدينة ذات الموقع الستراتيجي، لوقوعها على خط المواصلات الممتد بين العراق ووادي نهر الرس-، واثناء هذا التردد جاءته كتب من اعيان المدينة وامرائها، يستدعونه فيها لتسليم المدينة اليه، وكانت هذه الكتب خدعة ومكراً من مرسليها، لان سيفالدين بگتمر، مملوك شاه ارمن، الذي تولى مقاليد الامور في المدينة بعد وفاة سيّده، كان يخشى السلطان صلاحالدين [1]، ولايرغب في تسليم المدينة له، وانما اوعز الى استدعائه، بعدما علم بتوجه الاتابك اليهلوان الى المدينة، التي يطمع في الاستيلاء عليها وامتلاكها، وكان قد زوّج بنته من شاه ارمن -على كبر سنّه- لان ذلك سيسهل عليه الاستحواذ عليها بعد موته، اذ سيجعل من هذا الزواج طريقاً لتحقيق اطماعه، وكان بگتمر يعلم باطماع اليهلوان، لكنه استدعى السلطان صلاحالدين كي يجعله يتنافس مع اليهلوان لاحتلال المدينة، وبذلك يمكن الحفاظ عليها وابقاؤها آمنة.

فك السلطان صلاحالدين الحصار عن الموصل وتوجه الى خلاط، وذلك في ربيع الاخر من عام ٥٨١هـ/ تموز١١٨٥م[2]، وجعل ابن عمه ناصرالدين محمد بن شيركوه على مقدمة جيشه، فعسكر قرب خلاط، وكذلك عسكر جيش اليهلوان قرب المدينة. اما السلطان صلاحالدين فقد ارسل مبعوثاً ليستجلي الوضع في خلاط، فاخبره وزير بگتمر: مجدالدين بن الموفق، ان صاحبها هو مملوك لشاه ارمن وزوجته هي بنت اليهلوان[3]، فمن المحتمل ان يأتي الى المدينة، وحينئذ ينضم بگتمر الى جانبه ويسلم

---

[1] كان ابن الاثير قد ذكر في حوادث سنة ٥٧٨: ٤٨٩/١١، ان بگتمر هذا ارسله سيده شاه ارمن ليطلب من السلطان صلاحالدين الامتناع عن مهاجمة الموصل، الا ان السلطان تماطل في الاجابة، فهدّده بگتمر بمحاربته، ورجع غاضباً الى شاه ارمن، فأتفق هذا مع اتابك الموصل على قتال صلاحالدين.

[2] مضمار الحقائق ٢١٧، ويحدد ابن خلكان، وفيات الاعيان، طبعة ١٩٧١، ٢٠٦/٥، سنة ٥٧٨، مخالفاً المصادر الاخرى التي اجمعت على تأريخ ٥٨١هـ.

[3] بعد وفاة شاه ارمن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، زوّج الاتابك پهلوان ابنته الى بگتمر، ويمكن ان تكون ارملة شاه ارمن، وسَمها زامباور بـ(مؤمنة خاتون) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٠٦؛ ابن العبري، تأريخ الزمان، نقله الى العربية الاب اسحاق ارملة، بيروت، ١٩٩١، ص٢٠٦؛ زامباور، معجم الانساب والاسر الحاكمة، القاهرة، ١٩٥١، صص٣٢٨-٣٢٩. حكيم عبدالرحمن البايبري، مدينة خلات.. دراسة في تأريخها السياسي والحضاري (٤٩٣-٦٤١هـ)، دهوك، ٢٠٠٥، ص١٢٣ حاشية ٦.

المدينة له، ومن المصلحة استمرار المودة بين السلطان وبكتمر، وفي الوقت نفسه، راسل الوزير البهلوان واخبره، انه اذا اراد احتلال المدينة فأنه يسلمها الى السلطان صلاح‌الدين، عندئذ اصطلح سيف‌الدين بكتمر والبهلوان فبايعه اهالي خلاط، واقر البهلوان: بكتمر على البلاد، ثم راسل البهلوان صلاح‌الدين واخبره بأن بنته في القلعة وان المصلحة ان يسود الود والتفاهم بينهما، فجرت المراسلات بين الطرفين، انتهت بعقد الصلح بينهما شريطة ان يترك كل منهما خلاط، فتركها السلطان وتوجّه الى الموصل ثانية، ورجع البهلوان الى بلاده، بعد ان حمل اليه بكتمر اموالاً وهدايا كثيرة[1].

ومما يجدر ذكره هنا ان السلطان صلاح‌الدين حاصر الموصل من جديد، فأضطر اتابكها عزالدين مسعود الى تبادل الرسل بينه وبين السلطان، انتهى بعقد الصلح بينهما، بعد ان عجز الاتابك في الحصول على مساعدة بغداد والملكين: البهلوان واخيه قزل ارسلان[2]. ويبدو ان تخلي البهلوان عنه جاء نتيجة لعقد الصلح بينه وبين السلطان بعد تخليهما عن احتلال خلاط.

وفاة الاتابك جهان پهلوان:

استمر الاتابك جهان پهلوان يعاني من آثار المرض الذي انتابه بعد رجوع السلطان صلاح‌الدين مباشرة، ويرى الراوندي انه نتيجة للتعب وكثرة انشغاله في ابعاد صلاح‌الدين عن بلاده[3]، الى ان توفى –على الارجح– في اواخر الشهر الاخير من عام ٥٨١هـ/ آذار١١٨٦م[4]. وكان الى آخر لحظة من حياته يسيطر على بلاد الجبال والري واصفهان

---

[1] ابن الاثير ٥١٤٣/١١؛ ابن شداد، الروضتين ٦١/٢؛ النوادر السلطانية ٦٩؛ مرآة الزمان، ج٨ ق٣٨٤/١؛ مفرج الكروب ١٦٩/٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ٢٠٦/٥؛ الذهبي، تأريخ الاسلام، (مخطوطة مصورة)، و٢أ؛ العسجد المسبوك، ١٩٥/٢؛ ابن خلدون ٣٣٧/٥، ٦٦٤؛ احمد بن ابراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق: ناظم رشيد، طبعة بغداد، ١٩٧٨، ص١١٥.

[2] النوادر السلطانية، ٧٠؛ د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ٧٧.

[3] راحة الصدور، ٤٧٠.

[4] اختلف المؤرخون في تحديد تأريخ وفاته، فحدد ابو حامد، ذيل سلجوقنامه، ٨٥؛ وابن شداد، النوادر السلطانية ١٧١؛ الذهبي، العبر، ٢٤٢/٤، دول الاسلام ٩١/٢ ؛ خواندامير، حبيب السير، ٥٥٨/٢؛ العشرين من ذي الحجة من عام ٥٨١هـ، تأريخاً لوفاته، في حين حدّد ابن الاثير ٥٢٥/١١، والحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٧٢؛ وسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٣٩١/١؛

واذربيجان وأرّان وهمذان. اشاد به ابن الاثير كثيراً فوصفه انه ((كان عادلاً حسن السيرة، عاقلاً، حليماً، ذا سياسة حسنة للملك، وكانت تلك البلاد في أيامه آمنة والرعايا مطمئنة))[1]. وقال عنه صاحب ذيل سلجوقنامه: ((وطالما كان الاتابك محمد البهلوان حياً فأن السلطان والناس كانوا في رفاهية وسلام))[2]، وفي الواقع فقد بدأت الفتن والاضطرابات بعد موت البهلوان مباشرة[3]. ويناقض سَبْط ابن الجوزي، ابن الاثير رأيه حول البهلوان فيصفه بأنه: ((كان ظالماً فاتكاً))[4]، ومن دراستنا لتأريخ حياة هذا الاتابك لم يتبين لنا مايدل على صحة اتهام سبط ابن الجوزي له، بل انه كان رجل سياسة ورجل دولة[5]، أقام بسياسته وحنكته علاقات ودية مع السلطان خوارزم شاه والسلطان طغرل والخلافة العباسية، وبحكمته وسياسته، عزل الامراء الذين شقوا عصا الطاعة على السلطان طغرل، بعد ان أمّن جانبهم، ثم عيّن بدلاً منهم اتباعه المماليك الذين ارضاهم بتوزيع الاقطاعات عليهم ورعاهم كثيراً الى درجة انه لم يكن يفرق بينهم وبين ابنائه. وسنوضح سياسته هذه وعلاقاته مع اتباعه المماليك في فصل الادارة.

خلّف البهلوان اربعة اولاد، اثنان منهم وهما: قتلغ اينانج[6] محمود ومير ميران عمر، من قتيبة (اينانج)[7]خاتون[1]، ابنة الامير اينانج سنقر، امير الري، والاخران هما:

والصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٩، اوائل عام ٥٨٢هـ، ونحن رجّحنا تحديد (ابو حامد) لانه اقدم مؤرخ من بين المذكورين الذين ارخوا للسلاجقة (الف سنة ٥٩٩هـ) وكان معاصراً لاحداثهم.

ينظر: عن وفاته علاوة على ماذكر: مفرج الكروب ٢٤٨/٢؛ ابو الفدا، المختصر ٧١/٣؛ تأريخ ابن الوردي ١٣٧/٢؛ العسجد المسبوك ١٩٩/٢؛ النجوم الزاهرة، طبعة القاهرة، ١٠٠/٦.

[1] الكامل ٥٢٥/١١.

[2] ابو حامد محمد بن ابراهيم، ذيل سلجوقنامه (بالفارسية) ص٨٥.

[3] ابن الاثير ١١/

[4] مرآة الزمان، ج٨ ق٣٩١/١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة فيسبادن، ١٩٧٤، ج٢، ص٢٩.

[5] بوزورث، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الايلدگزيه، الطبعة العربية الجديدة، ٣٨٧/٥.

[6] يراجع عن معنى: قتلغ اينانج، فصل الاحمديلية، ص١٦٤ ح٣.

[7] اختلفت المصادر في اسمها، فسمّاها حمدالله المستوفي (تأريخ گزيده ٤٦٥) وخواندامير (حبيب السير٥٥٨/٢) بـ(قتيبة خاتون)، بينما جاءت التسمية "اينانج خاتون" عند الراوندي ٤٧١، اما في لب التواريخ فقد ورد فيها ان اسمها هو فتنة خاتون (يحيى بن عبداللطيف الحسيني القزويني، نشر سيد

ابوبكر –وهو اكبرهم– وكان قزل ارسلان، عمّه –الذي لم يخلّف ولدا– يعدّه بمثابة ابناً له فكان يرعاه، والاخر اسمه: اوزبك بن پهلوان.

ووضع الاتابك پهلوان خطة لتقسيم البلاد الخاضعة له بين اولاده الاربعة، فعيّن ولده ابابكر على أذربيجان وأرّان، وجعله في رعاية مظفرالدين قزل ارسلان، وعين اينانج محمود وامير اميران عمر على الري واصفهان وباقي العراق، وجعل اوزبك على همذان، واوصاهم ان يكونوا –بعد وفاته– تحت حكم عمّهم قزل ارسلان، وعندما حضرته الوفاة، اوصى بما قرره سابقاً، واوصى اولاده ان لايخرجوا عن طاعة السلطان طغرل وينصروه ويواصلوه ولايقوموا باي عمل دون مشورته[2].

خلّف الاتابك البهلوان من الاموال ما لم يخلّفه احد –على حد تعبير سَبْط ابن الجوزي–[3] وهذا دليل على اتساع مناطق نفوذه وانتشار الامن والاستقرار فيها، فكانت تصل اليه من كل حدب وصوب، وترك وراءه –على ما قيل– ثلاثين الف فرس وبغل وجمل، وخلف خمسة آلاف مملوك[4].

٣. الاتابك مظفرالدين عثمان قزل ارسلان:

اسمه الاسلامي: عثمان، ولقبه التركي: قزل ارسلان، ومعناه "الاسد الاحمر"، على عادة الترك بتسمية امرائهم وحكامهم بأسماء الحيوانات المتصفة بالقوة والشجاعة.

كيفية توليه الاتابكية:

كان رأي قتيبة اينانج خاتون والوزير خواجه عزيز وبعض الامراء –بعد وفاة محمد جهان پهلوان– موالاة الجميع للسلطان طغرل، وتسليم شؤون أرّان واذربيجان

جلال، طهران، از نشريات مؤسسة خاور، مطبعة يمني١٣١٤هـ ص/٢٣)، ويقال ان اسمها "قتلبه خاتون". ينظر: يادداشتهاي قزويني، بكوشش ايرج افشار، طهران ١٣٤١، جلد٦/ ص١٣٩.

[1] الخاتون: لفظ تركي معناه: المرأة صاحبة الكلام في البيت والمتصرفة فيه، ويطلق على الجليلات من النساء داخل العالم الاسلامي عن طريق الاتراك، حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والاثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة ١٩٥٧، ص٢٦٤-٢٦٥.

[2] الحسينين اخبار الدولة السلجوقية ١٧٣؛ حبيب السير ٥٥٨/٢.

[3] مرآة الزمان، ج٨ ق٣٩٢/١.

[4] ن.م ٣٩٢؛ الذهبي، العبر ٢٤٢/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، طبعة ٢، ص٢٩.

لقزل ارسلان، على ان يظل امير سلاح السلطان كما كان. اتخذت الخاتون هذا الموقف من السلطان -وكانت كثيراً ما تتدخل في شؤون الحكم- لميلها اليه ورغبتها في الزواج منه[1]. وكان البهلوان قبل وفاته، قد اوصى الى أخيه من أمه قزل ارسلان[2]، لانه اكبر سناً من ولده الاسن: ابي بكر، ولعلاقات قزل ارسلان الطيبة مع اخيه البهلوان التي استمرت حتى وفاته، اضافة الى انه كان يتمتع ببعض صفات الرئاسة، فقد كان عادلاً، يميل الى الحلم وقلة العقوبة، ومهاباً كثير الاتباع ومستميلاً للجيش، وكان ابن الاثير قد اشاد باخلاقه وعد له وحلمه فقال: ((وكان كريماً حسن الاخلاق، يحب العدل ويؤثره ويرجع الى حلم وقلة عقوبة))[3]، وكذلك قال عنه الراوندي: ((كان ملكاً مطاعاً مهيباً كثير الاتباع كما كان يجزل العطاء فيستعبد القلوب))[4].

وكان الناس قد اعتادوا ان يبعثوا الى قزل الهدايا كي يكسبوا مودته، ونظراً لميل كبار الامراء اليه فقد راسلوه سراً واستدعوه من اذربيجان، وادعوا ((أن المملكة مهملة والاقطاعات معطلة ولابد من مجيئه الى همذان لاصلاح الوضع))[5]، اما السلطان طغرل الثاني، فكان يعلم ان القلوب تميل الى قزل ارسلان فاذا لم يسرع في استدعائه فسيخرج عليه وينضم اليه جيش العراق، ثم يعمل على اطلاق سراح احد الملكين المسجونين في القلاع: الملك محمد بن طغرل الذي كان قد ثار على السلطان في اول عهده، ثم هُزِّم على يديه وسجن في قلعة سرجهان -كما مرّ بنا- والملك الاخر: سنجر بن السلطان سليمان الذي وشح الخطبة وضرب السكة بأسمه مرتين[6]. وسينصب احدهما سلطاناً، لهذا اتفق السلطان طغرل مع معاونيه على ان يدعوه ويعينه اتابكاً، على ان يعملوا على تحقيق رغباتهم على يديه، فارسل ابن امير البلاط ومعه الخلع والهدايا الى اذربيجان، على ان يعقد الاتفاق بينه وبين الاتابك قزل ارسلان[7].

---

[1] الراوندي ٤٧١.

[2] مرأة الزمان ج٨ ق١/٣٩١.

[3] الكامل ١٢/٧٦؛ العسجد المسبوك ٢/٢١٥.

[4] راحة الصدور ٤٧١.

[5] ن. م ٤٧١-٤٧٢؛ ابو حامد، ذيل سلجوقنامه ٨٥.

[6] ذيل سلجوقنامه ٨٧.

[7] الراوندي ٤٧٢

توجّه قزل ارسلان الى همذان -بناء على هذا الاستدعاء- في عساكر اذربيجان وأرّان والعراق، وبالغ السلطان في مراسيم استقباله، فأرسل امراءه وعسكره لاستقباله قبل وصوله همذان، وعندما وصل المدينة استقبله السلطان بنفسه وبكل حفاوة واكرام، فهو عمه، اخو والده، ارسلان شاه من امه.

ولكن يبدو ان هذه الحفاوة المبالغة فيها بارسلان كانت تختفي وراءها محاولة لاغتياله، ففي حفل الاستقبال اراد "قراگز"، حاجب السلطان طعنه، ولكن السلطان منعه باشارة منه، الا ان الحاجب لم يستطع اخفاء حركته التي بدت للحاضرين، فلما علم قزل بذلك، وثق بالسلطان ولكنه ابعد الخاصة والاتباع عنه وامر بسمل عيني حاجبه "قراگز"[1]، ويبدو ان محاوله الاغتيال هذه كان يعلم بها السلطان ان لم تكن بتدبيره، ولكنه منع من تنفيذها كي يكسب ثقة قزل، وانه انقذه من موت محقق، فهو مدين بحياته للسلطان، وربما اعتقد السلطان، انه سيراعي ذلك في تصرفاته معه.

وكي يظهر قزل ارسلان غناه وتملكه للاموال الطائلة فقد بعث الى السلطان نقوداً، واموالاً ضخمة، قدرها (الحسيني) بمئة وخمسين الف دينار عيناً ومئة الف دينار نقداً، وكذلك خلع على جميع الامراء ووزع الهدايا عليهم، فأستمال قلوبهم واصبحوا الى جانبه[2].

تدل هذه الاموال والهدايا الضخمة التي اهداها قزل ارسلان على تعاظم قوته واتساع مناطق نفوذه. وهكذا استقرت الامور لقزل ارسلان واصبح الجيش طوع امره، كذلك انعقدت القلوب حوله وتوطد ملكه اكثر من ذي قبل واستقر له الامر في مدة قصيرة[3].

ويدل على تفرغه واستقراره انه تمكن ان يشن هجوماً على مدينة (شاماخي) عاصمة ملوك الشروان، ويجبر شروانشاه اخو السلطان (اخسارتان) بن منوچهر ان يتجه الى ساحل بحر قزوين وينقل مقر اقامته الى مدينة باكو[4].

---

[1] الراوندي ٤٧٢-٤٧٣.

[2] اخبار الدولة السلجوقية ١٧٤.

[3] الرواندي ٤٧٣.

[4] V. Minorsky, A History of Sharvan and Derband in the ١٠th–١١th Centuries, Heffer & Sons Ltd Cambridge, ١٩٥٨, P. ٨٥.

نقلاً عن بارتولد، مكانة مقاطعات قزوين في التأريخ الاسلامي (بالروسية)، باكو، ١٩٢٥، صص٤٦-٤٧.

الصراعات الداخلية في عهد قزل ارسلان:

١. **الصراع بين قزل ارسلان واينانج خاتون:**

كانت قتيبة اينانج خاتون تحاول ان يتبوأ ولداها: قتلغ اينانج محمود ومير ميران عمر، المراكز العليا، فعندما علمت ان الامور جميعها اصبح للاتابك قزل ارسلان، وان ابابكر ابن زوجها البهلوان هو الكبير مع عمه قزل وفي منزلة ابنه وانه اعلى درجة من ولديها مع العلم انه ابن جارية[1]، لم يرق لها ذلك، واخذت تحرض بعض المماليك البهلوانية على الوقوف ضد قزل ارسلان ومناصرتها في تنسيب ولديها، فراسلت سراً الامراء جمالالدين اي آبه[2]، وسيفالدين روس، وكانا مقدمين على عساكر البهلوان واكبر غلمانه للتوجه من همدان الى الري ومعهما ولداها، واغرتهما بأموالها وخزائنها وانها ستقوم بالصرف على "المماليك البهلوانية" الى ان يتبوأ ولديها الحكم، فوصلوا الري، وتعقبهم قزل ارسلان، فأنهزم الاميران المملوكان، اما الخاتون فقد سمح لها قزل بالذهاب الى سرجهان، ورجع ومعه ولديها اينانج محمود ومير ميران عمر الى همذان[3].

وكان السلطان طغرل في هذه الاثناء قد توجه الى بلاد الحّشاشين (الاسماعيلية) الواقعة حول الدامغان[4] وكردكوه[5]، فخرب قرية الداية ونهبها وقتل كل من وجد فيها وعاد الى الري[6].

٢. **الصراع بين الاتابك قزل ارسلان والسلطان طغرل الثاني:**

---

[1] اخبار الدولة السلجوقية ١٧٤.

[2] تعني آى بالتركية : القمر، اما آبه فمن اسماء الرجال عند التُرك (ديوان لغات الترك ٧٧/١ن ٨١)، ونشاهد ان آبه تلحق بالكثير من الاعلام، مثل: قتلغ آبه، ارسلان آبه وبوازبه وغيرها.

[3] اخبار الدولة السلجوقية ١٧٤-١٧٥.

[4] الدامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة قومس، زاره ياقوت سنة ٦١٣هـ: معجم البلدان ٥٣٩/٣.

[5] كردكوه: وهي قلعة الملاحدة، بينها وبين الدامغان يوم واحد، والواقف بالدامغان يراها في وسط الجبال. معجم البلدان ٥٣٩/٣.

[6] ذيل سلجوقنامه ٨٦؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٧٦؛ الراوندي ٤٧٦.

كان السلطان طغرل قد شب، فبلغ عمره (١٨) سنة، عندما تولى قزل ارسلان الاتابكية، وعلم بحقيقة ماحدث لوالده ارسلان شاه، واراد ان يثبت انه ليس مستعداً بأي حال ان ينهج والده فيكتفي بلقب السلطان اسماً لا فعلاً، فأراد التحرر من سيطرة الاتابك، لاسيّما انه كان قد تلقى قسطاً كبيراً من التعليم ورزق قوة الجسم وقوة العقل، وكان قزل ارسلان قد ازداد نفوذه وسيطرته واصبح الجيش طوع ارادته، وكان يحاول ان يحل محل اخيه البهلوان في السيطرة على السلطان وتوجيهه وفق مايريد، فأستولى على جميع السلطات، وكان يطمع ان يسير الامور دون مشورة السلطان، حتى انه سجن بعض خواصه، واخذ يشترى ذمم الاخرين بالمال، ومن ثم بدأ يعامل السلطان معاملة تقوم على الاستهزاء، فأنعدمت الثقة بينهما، وكان الامراء يغذون هذه الشكوك بفتن يحيكونها لزيادة الفرقة بينهما، فكانوا يوصلون احوال الوضع خفية الى السلطان، وهكذا وجد نفسه محجوراً عليه لاحول له ولا قوة[1].

بدأ المملوكان جمال‌الدين اي آبه وسيف‌الدين روس بالسلب والنهب في مناطق بسطام ودامغان واطراف مازندران، بعد هزيمتهما امام قزل ارسلان، ولم يحاول قزل تعقيبهما في البداية دون موافقة السلطان والامراء، فأقام في الري ينتظر ما سيؤول اليه الامر[2].

وكان السلطان طغرل في الري –بعد حربه مع الحشّاشين– وفيها انضم اليه صاحب ابهر: بهاءالدين شرف الدولة وبنو قفشود اصحاب زنجان وعلاءالدين صاحب مراغة، وفي همذان اظهر الامراء مخالفتهم للاتابك واشاعوا ان السلطان في طريقه الى همذان، فتركها الاتابك قزل مع جيشه وتوجه الى اذربيجان في رمضان سنة

---

[1] ذيل سلجوقنامه ٨٦؛ العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٥؛ الفتح القسّي، طبعة القاهرة، ١٩٦٥، ص٥٧٣.

[2] الراوندي ٤٧٤.

٥٨٣هـ/تشرين الثاني١١٨٧م، وتخلف عنه صدور[١]، وامراء العراق جميعاً، واثناء ما كان السلطان في الري، فأن "الخاتون" تظاهرت بتأييده حتى عاد الى همذان[٢].

اما المملوكان اي آبه وروس، فأنهما لم يكتفيا بالتمرد على قزل ارسلان وقيامهما باعمال السلب والنهب، بل حرضاً قتلغ اينانج وامير اميران عمر على الالتحاق بالسلطان، وتمكنا من اخذ عهد قتلغ اينانج، وهو ان يكّن كوالده البهلوان الوّد والاحترام للسلطان. فهرب اينانج واخوه مير ميران عمر وانضما الى السلطان في همذان[٣].

وكانت العلاقات قد ساءت اكثر بين السلطان والاتابك الى درجة نشوب قتال بينهما، فقد توجه السلطان من همذان الى اصفهان والتحق بالمملوكين اي آبه وروس، وتبعه قزل ودارت معركة بيهما قرب الدامغان، وفيها اندحر قزل على الرغم من كثرة اتباعه وخواصّه، ثم رجع الى أذربيجان[٤].

٣. السلطان طغرل ينكّل بالمماليك البهلوانية:

وصف العماد الاصفهاني السلطان طغرل بأنه كان يسيئ التدبير، يعاقب على اية تهمة بالقتل، وكانت البهلوانية قد انجدوه ورفعوا شأنه ووقفوا معه ضد قزل[٥]، ولكنه عندما اساء الظن بهم بوشاية من بعض الامراء الذين قالوا له، ان لايثق بهؤلاء البهلوانية، فعليه ان يبطش بهم قبل ان يبطشوا هم به، فقتل بعض امرائهم، وكان عمله هذا وبالا عليه، اذ نفر منه امراء الاطراف ولم يعد يحضرون عنده، فضعف جانبه وقوى قزل ارسلان. وبيان ذلك: ان بعض امراء المماليك البهلوانية كسراج‌الدين قيماز وجمال‌الدين

---

[١] الصدور: جمع الصدر، وصدر كل شيئ اوّله، وقد استعمل كلقب للدلالة على الجلوس في صدر المجلس، اي المرتفع منه، وكنى به عن الملقب اشارة الى مهابته ومكانته بين القوم. الفَيومي: المصباح المنير، طبعة القاهرة، ١٩٢٨، ١/٤٥٧؛ د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ٣٧٧.

[٢] ذيل سلجوقنامه ٨٦؛ الراوندي ٤٧٧؛ الحسيني ١٧٦.

[٣] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٧٦.

[٤] ذيل سلجوقنامه ٨٦؛ تاريخ گزيده ٤٦٧؛ ويذكر الصفدي، (الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٩) بأن قزل ارسلان تبع السلطان طغرل الى اصبهان، فأحرق قزل اصبهان حتى المدارس والرُبط والمساجد، ومات الناس جوعاً.

[٥] تأريخ دولة آل سلجوق، ٢٧٥.

اي آبه وبدرالدين قراقز الاتابكي ونورالدين قرآن خوان[1]، كانوا في خدمة نصرة الدنيا والدين الاتابك ابي بكر بن البهلوان في اصفهان، فثار عليهم سكانها، واضطروهم الى الفرار، فأرسل اليهم السلطان فوجاً من الجند كمنوا لهم وقتلوهم، كذلك قتلوا جماعة من الشباب البارزين وجرت هذه الحادثة في بداية عام ٥٨٤هـ/آذار ١١٨٨م. لم يكتف السلطان بقتل هؤلاء بل قتل ازابه ايضاً وهو من كبار العبيد القدامى[2]، ولذلك وصفه احد المؤرخين: انه كان ((سفاكاً للدماء، قتل خلقاً كثيراً))[3].

العلاقات الخارجية في عهد قزل ارسلان:

١. العلاقة بين الاتابك قزل ارسلان والسلطان صلاح الدين الايوبي:

كانت العلاقة جيدة بين الاتابك مظفرالدين قزل ارسلان والسلطان صلاح الدين، فقد كانت تربطهما روابط الصداقة، وراسل الاتابك، السلطان بهذا المعنى: وأكد هذه العلاقة، العماد الاصفهاني، بقوله: ((وكاتب سلطاننا وعقد له الصداقة بصدق الاعتقاد وانتظمت بينهما اسباب الاتحاد))[4]. وكان قزل ارسلان قد ارسل رسولاً الى السلطان في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ويهنئه بما خصّه الله تعالى به من فتح بيت المقدّس، وارسل قتلغ اينانج ايضاً رسولاً اليه بهذا المعنى[5].

لم يحدث بين قزل ارسلان والسلطان صلاح الدين مشاحنة او قتال، الاّ ان صلاح الدين احتج عليه في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، بعدم مشاركته في الجهاد ضد الصليبيين[6].

وكان السلطان طغرل –بعد هزيمته امام قزل ارسلان في سنة ٥٨٥هـ، والتجائه الى منازل حسن بن قفجاق–، كما سيأتي بيانه–، قد استنجد السلطان صلاح الدين،

---

[1] قرآن خوان يعني: قارئ القرآن او حافظه.

[2] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٥؛ الفتح القسي، ٥٧٣؛ ذيل سلجوقنامه ٨٧؛ راحة الصدور ٤٨٠.

[3] ابن ابي عُذيبة، انسان العيون، مخطوطة مصورة، و٥٣.

[4] الفتح القسي ٥٧٣.

[5] الفتح القسي ١٨١؛ مفرج الكروب ٢٤٨/٢.

[6] الفتح القسي ٣٥٣؛ مفرج الكروب ٣٠٦/٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ق١٠٢/١–١٠٣.

وذلك بكتاب بعثه اليه وفيه يتظلم من خيانة امرائه ومماليكه، ومن عمّه قزل ارسلان الذي استولى على مماليكه وضيّق عليه الطرق، ويرجو اعانته او اعانة امراء اطراف ولاية السلطان، واردف رسوله هذا برسول آخر، الا ان السلطان لم يرغب بمواجهة حليفه قزل ارسلان، فأعتذر لطغرل، ((بما هو فيه من شغل الجهاد الشاغل..مادام العدو ملازماً له))[1]، الاّ انه كتب الى زين الدين يوسف بن علي بن بكتكين صاحب اربل والى حسن بن قفجاق والى نائبه بشهرزور لاعانته، ولكن أيا منهم لم يتدخلوا في الامر، وارسل السلطان صلاحالدين كذلك سفيراً الى مظفر الدين قزل ارسلان كي يصالح السلطان طغرل ويصافحه على الوفاء ويسامحه، وكاد الصلح يتم بينهما، لولا تدخل الامراء الذين حالوا دون ذلك، فأخذا يتبادلان التهم وعاد النزاع بينهما[2].

لم تنقطع الصلات بين قزل ارسلان وقتلغ اينانج وبين صلاحالدين منذ تولي قزل الاتابكية حتى وفاته، فقد ارسل قزل ارسلان –قبيل وفاته– وقتلغ اينانج، رسولين الى السلطان، فوصلا بلاد الشام في اواخر رمضان من عام ٥٨٧هـ/ منتصف تشرين الاول سنة ١١٩١م، اي بعد وفاة قزل، ((وكان وصولهما مفرجاً للمسلمين مبشراً بكل خير)) حسب قول ابن شدّاد، لانهما وصلا في اليوم الذي وصل فيه الاسرى من الزيب[3].

٢. **علاقة الخليفة مع الاتابك قزل ارسلان والسلطان طغرل الثاني:**

تقوّى مركز السلطان طغرل الثاني وكثر اتباعه في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م فقد انضم اليه الكثير من الجند والامراء واصبحت الكثير من المناطق تحت سلطته، اما قزل ارسلان فكان يريد القضاء على خصمه الخطر، وكي يستوثق تماماً من ذلك، ارسل الى الخليفة الناصر لدين الله، رسالة يطلب منه النجدة ويخوّفه من طغرل ويعلن طاعته لامير المؤمنين والتصرف حسب مايختاره[4]، فقد جاء في رسالته الى الدار العزيزة ((انه مملوك وابن مملوك لهذه الدولة العزيزة، وانه مازال يدخر حسن رأي امير المؤمنين فهو لمثل هذه الاوقات

---

[1] مفرّج الكروب ٣٠٦/٢.

[2] الفتح القسي ٣٥٤–٣٥٥، ٥٧٣؛ تاريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ مفرج الكروب ٣٠٦/٢.

[3] النوادر السلطانية، طبعة ١٩٦٤، ص١٩٣.

[4] ابن الاثير ٥٦٠/١١؛ هوتسما، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة: طغرل الثاني بن ارسلان ٢٢٩/١٥.

والان.. فقد قضى الامر بنا الى ما قد علم امير المؤمنين وغدر بنا من العساكر من اطرح الوفاء ومال الى الغدر والجفاء وصاروا مع ركنالدين طغرل، ومتى لم تحسم مادة هذا الفساد يفضي الامر الى حالة لاينادي وليدها ويعجز عنه انصار الدولة وعبيدها، فأن رأي امير المؤمنين ان يجهز العساكر من صوب بغداد ويصل الملوك من صوب أذربيجان كان ذلك ممايفت في عضد الخصم وملك العراق كله يعود الى اولياء الدولة تجرى فيه الاحكام الشريفة كما تجري في بغداد وسائر الاعمال))[١].

امّا طغرل فعندما كثر جمعه، استهان بالخلافة وبعث رسله يطلب البيعة بالسلطنة وان يتقدم الديوان بتعمير دار السلطنة في بغداد وتهيئتها له عندما يصل اليها، فالتزمت الخلافة جانب قزل واستقبلت رسله ووعدت بنصرته ومساعدته، وطردت رسل طغرل، وأمر الخليفة بنقض دار السلطنة، فهدمت وسوّيت بالارض[٢].

ان طرد رسل السلطان طغرل وهدم دار السلطنة السلجوقية في بغداد يدل بوضوح على تحرر الخلافة من السيطرة السلجوقية، وتمكّنها من تحدي السلطان السلجوقي ومحاولتها القضاء نهائياً على الدولة السلجوقية واعادة هيبة الخلافة، وهذا يفسر لنا محاولاتها لاستعادة نفوذها وسلطتها الفعلية على بلاد الجبال والري وهمذان واصفهان وغيرها، وهكذا نجدها تناصر قزل ارسلان الذي عرض عليها ان يكون ملك العراق تحت نفوذ الخلافة وان تسود فيها الاحكام كما في بغداد وغيرها، فأرسل الخليفة خلعة شريفة الى الاتابك قزل وعهد اليه بامر مقاطعة "نيم روز"[٣]، وأعدّ الخليفة جيشاً كبيراً متكوناً من (١٥) الف فارس، وصرف عليه ٦٠٠ الف دينار - حسب رواية الحسيني[٤]- وجُهّز بجميع ادوات القتال وجعل المقدم على الجيش الوزير

---

[١] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٧٦-١٧٧.

[٢] ابن الاثير ٥٦٠/١١؛ الذهبي، العبر ٢٤٩/٤؛ دول الاسلام ٩٣/٢؛ العسجد المسبوك ٢٠٢/٢؛ ابن خلدون ١٠٩١/٣، ١٨٠/٥؛ الصدفي، تأريخ دول الاسلام، طبعة ١٩٠٧، ١١١/٢؛ محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير (٥١٢-٦٥٦هـ، ص٢١٣).

[٣] مقاطعة في سجستان، وسجستان الان منطقة في وسط آسيا تتقاسمها ايران وافغانستان، الراوندي ح ص/٤٨٠، المنجد ٣٥١.

[٤] اخبار الدولة السلجوقية ١٧٧.

جلال‌الدين ابو المظفر بن يونس، وخرج من بغداد في اوائل سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م[١]، وكان الهدف من ارسال هذا الجيش هو الثأر من السلطان لاستهانته بالخلافة، وانتزاع همذان منه وجعلها في ايدي نواب دار الخلافة. وكان هذا الجيش على موعد في اللقاء مع جيش قزل في كرمنشاه، ثم التوجه منها سوية الى همذان، ولكن وصل جيش الخليفة الى كرمنشاه قبل ان يصل اليها جيش قزل. وكان المخبرون القادمون من همذان بجيشه يشيّعون ان السلطان ضعيف، لذا لم ينتظر الوزير انضمام جيش الاتابك قزل، ورأى انه لاحاجة لجيشه، لتيقنه بالنصر، فاستمر قاصداً همذان بجيشه فقط، اما السلطان طغرل، فقد اسرع بجيشه لملاقاة جيش الخليفة قبل ان يَنظمَّ اليه جيش قزل. وكان قد انضم الى جيش طغرل، جميع امراء العراق ومنهم الامير المملوك اي آبه وقتلغ اينانج محمود مع عساكر والده الاتابك پهلوان، في حين كان مع جيش وزير الخليفة، الامير محمود بن برجم الايوايي وجموع من التركمانية الايوايية[٢] والكُرد وغلمان الوزير الخاص، والتقى الجيشان في "داي مرج"[٣] في مستهل ربيع الاول من عام ٥٨٤هـ/مستهل مايس ١١٨٨م، وجرت بين الطرفين معركة حامية انتهت بهزيمة جيش الوزير، لسوء تقديره اذ حارب بمفرده، وعندما سمع السلطان صلاح‌الدين بانكسار جيش الوزير، قال انه كان قد توقع هذه النتيجة قبل ان يحتدم الجيشان، لان الوزير ((غير عارف بالحرب وقريب عهد بالولاية ولا يراه الامراء اهلاً ان يطاع))[٤]، هذا وأُسّر الوزير ورجع جيشه الى بغداد، وغنم جيش طغرل غنائم كثيرة ومنها الخيول التي

---

[١] ذكر ابن الاثير ٢٤/١٢، ان العسكر سار في ثالث من صفر سنة ٥٨٤هـ.

[٢] اسم قبيلة من القبائل التركمانية، وهي نسبة الى ايوا او ايوه وضبط الكلمة (ايوه) غير معروف. ينظر: الراوندي ح ص/٤٨١؛ ابن الاثير ٣٠١/١٢-٣٠٢.

[٣] داي مرج او داي مرگ، يقع عند اطراف همذان، وهو المكان نفسه الذي نشب فيه القتال سنة ٥٢٩هـ بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد، ينظر: ابن الاثير ١٤،١١-١٦؛ ابو الفدا، المختصر ٧٦/٣؛ العسجد المسبوك ٢٠٤/٢.

[٤] ابن الاثير ٢٥/١٢.

عرضت في اسواق همذان بأسعار رخيصة، لكن لم يوجد من يرغب في شراء واحدة منها مراعاة لحرمة الخلافة[١].

ازداد نفوذ طغرل بعد انتصاره على جيش الوزير، فسار اليه علاءالدين – صاحب مراغة–، معلناً ولاءه له، فأكرمه طغرل الى ابعد الحدود واودع لديه ابنه الصغير، "بركيارق"[٢] ليعهد بتربيته[٣].

لم يكسب السلطان طغرل من القتال الا قليلاً، فسرعان ما انخفض نفوذه، ذلك ان جيش قزل ارسلان كان يقترب منه، وكذلك اخذ الخليفة يجهز جيشاً جديداً، ومما اضعف السلطان انه تشاجر مع قومه وشنق بعد عودته الى همذان بعض معاونيه البارزين فأبتعد عنه بعض امراء الاطراف –كما مرّ بنا– فعجز هذه المرة عن الثبات بوجه الخليفة والاتابك قزل. وكان الخليفة الناصر قد احضر جيشاً هذه المرة كامل العدد والعُدة، فسار متوجهاً الى همذان، فلما قاربها في رجب من العام نفسه ٥٨٤هـ/ ايلول١١٨٨م، وعلم السلطان بكثرة جيش الخلافة وتخلى الامراء عنه، ترك همذان، فدخلها جيش بغداد، وما لبث ان وصلهم الاتابك مظفرالدين قزل مع جيشه، فأستقبله قواد وجند بغداد بحفاوة واكرام، واوصلوا الى قزل مراسيم الخليفة الناصر وخاطبوه بـ((الملك نصير امير المؤمنين)) واخبروه انهم مأمورون بنصرته وان الجيش طوع ارادته، فقبل الارض مراراً وخلعوا عليه الخلع السنية[٤]، ورجع جيش الخليفة –بعد مدة وجيزة– الى بغداد[٥].

استمرت الخلافة تشجع قزل وتثير المتاعب لطغرل حسب خطتها في اضعافه والتخلص منه، فأرسلت لقزل خلعة جديدة ولقّبته بـ"الملك الكريم" و "الغازي الرحيم

---

[١] ذيل سلجوقنامه ٨٧؛ راحة الصدور ٤٨٠-٤٨٢؛ الحسيني ١٧٧-١٧٨؛ ابن الاثير ٢٥/١٢؛ هندوشاه، تجارب السلف، طهران، ١٣١٣هـ.ش/٣٢٨؛ ابن خلدون ١٠٩١/٣، ١٨٠/٥-١٨١؛ ابن ابي عذيبة، انسان العيون في مشاهير سادس القرون (مخطوطة) و ٥٣؛ الصدقي، تأريخ دول الاسلام، ١١١/٢.

[٢] بركيارق، كلمة تركية تعني شديد اللمعان، فامبري، تأريخ بخاري، ١٣٩.

[٣] ذيل سلجوقنامه، ٨٧؛ الراوندي، ٤٨٣.

[٤] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٧٨٠.

[٥] ذيل سلجوقنامه ٨٧.

الملك المعظم قزل ارسلان"، اضافة الى اللقب "الملك نصير امير المؤمنين" الذي لقّبوه به قبل ذلك[1].

راسل السلطان طغرل الخليفة في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م -بعد هزيمته امام قزل ارسلان وبعد ان ضاقت امامه السبل والتجائه الى الامير حسن بن قفجاق، كما سيأتي بيانه فيما بعد،- يعتذر للخليفة ويلتمس الصفح عن زلته في مقاتلة الوزير جلال‌الدين، وبرر ذلك، بانه ((كان مضطراً الى ماعمله وهو الان مملوك الدولة وعبد الطاعة، ان أمرَ امير المؤمنين قصده، ولايريد شيئاً عدا رزقاً يعيش عليه، وان رأي الخليفة ان ينوبه في بعض المواضع فعل))، وارسل ولده ليكون رهينة ضماناً لطاعته، وقد احسنت الخلافة الى رسله، وكتبت اليه ان يقيم في مكانه الى ان يدبّر امره. وهكذا لم يتمكن ان يكسب الخليفة الى جانبه، وكذلك استنجد من غير طائل بالسلطان صلاح‌الدين[2].

<u>احوال السلطان طغرل حتى مقتل قزل ارسلان:</u>

ترك السلطان طغرل همذان، قبل وصول جيش الخلافة اليها في سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م، متوجهاً الى أذربيجان، فوصل تبريز واحدث فيها اضطراباً شديداً، فلمّا علم الاتابك قزل بذلك، تبعه، فرجع طغرل الى همذان، وهكذا صارت هذه المسألة دورية، بحيث اصبح متعارفاً انه في كل مرة يأتي الاتابك، يذهب السلطان، وهكذا دواليك[3].

لم يعد الامراء يثقون بالسلطان طغرل، لاسيّما بعد ان قتل كبار المماليك البهلوانية، واخذوا يتآمرون ضده، فأرسلوا الرسائل الى قتلغ اينانج الذي كان في الري يحرضونه على معاداة السلطان والاتفاق معهم على قتله، واعلموه انه يتأمر ضدهم، فأذا عادهم قتلغ اتفقوا مع علاء الدولة فخرالدولة -رئيس همذان- على القبض على السلطان، الاّ ان هذه المؤامرة انكشفت للسلطان وانكشف مدبروها ومنهم علاء الدولة والوزير عزالدين بن رضي‌الدين (خواجة عزين) وابناه وعدد من كبار اصحاب المناصب، فسجنهم جميعهم -عدا علاء الدولة- في قلعة علاء الدولة.

---

[1] الراوندي ٤٩٣؛ محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق ٥١٣-٥١٤.

[2] ذيل سلجوقنامه ٨٨؛ الحسيني ١٧٩-١٨٠؛ هوتسما، دائرة المعارف الاسلامية، مادة طغرل الثاني، الطبعة القديمة ٢٩٩/١٥,

[3] الراوندي ٤٨٤؛ الفتح القسي ٥٧٣.

ولكن حدث ما ادى الى ان يُقْتَلَ جميعهم، فكان السلطان، ذات يوم، يتفقد القلعة، فعجل قتلغ الطشت دار- وكان احد المتأمرين- بنهايته، فقد اخبره انه كان يريد ان يفعل برأسه، كما فعل برأس ابيه (قزل ارسلان)، فرّد عليه السلطان: ماذا فعل والدى معك، إذ كنت عبداً ذليلاً، فأشتراك وقلّدك الملك، فأعترف قتلغ انه سم والده بأمر من علاء الدولة -نظير مبلغ من المال- وبموافقة من الاتابك محمد بن ايلدگز، لان علاءالدولة كان يريد الثأر لاخته التي كانت زوجة لارسلان شاه والد السلطان. وعلى اثر سماعه بهذه القصة، اشتد غضبه وأمر بقتلهم، فقتلوا[1]، كان ذلك في اواخر عام ٥٨٤هـ/اوائل عام ١١٨٩م[2]. اما الوزير عزيز وولداه فقد قتلوا بعد تعذيبهم، وقتل علاء الدولة مسموماً[3].

كان شحنة اصفهان قد اعلن ولاءه للسلطان طغرل، وكان سكانها من الشافعية، -حيث يكن لهم قزل العداء- لذلك انزل قزل ارسلان جام غضبه على المدينة، فقد حاصرها، واستغاث بالسلطان شحنتها، ولكن السلطان لم يتمكن من التحرك بسبب الثلوج وشدة البرد، فنهب قزل المدينة وقتل شحنتها ومات الناس فيها جوعاً نتيجة للحصار الذي فرض عليها، ثم احرقها قزل حتى مدارسها وربطها ومساجدها، الاّ ان السلطان توجه اليها في بداية الربيع من عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م[4].

وصل الضعف بالسلطان الى درجة انه لم يجروء على دخول همدان، عاصمة ملكه، فأخذ يطوف حولها، اما قزل ارسلان فقد تحرك من أذربيجان وتوجه نحو همذان، ولم تكن لطغرل القوة على مقاومته، فترك العاصمة، لاسيّما بعد ان ثار عليه عمّه (محمد بن طغرل) واولاده، وطمع اعداؤه في الاستيلاء على ممتلكاته وكثر الطامعون من اتباعه[5].

---

[1] الراوندي ٤٨٦-٤٨٨.

[2] ذيل سلجوقنامه ٨٨.

[3] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٥؛ الفتح القسي ٥٧٣؛ ذيل سلجوقنامه ٨٨؛ الراوندي ٤٨٩.

[4] الفتح القسي ٥٧٤؛ ذيل سلجوقنامه ٨٨؛ مرآة الزمان، ج٨، ق١/٣٩٢.

[5] الراوندي ٤٩٢.

استغل الاتابك الوضع الذي فيه السلطان، وبدأ يقوم بأعمال السلب والنهب للذخائر والنفائس والاموال والممتلكات، وصادر اموال اعدائه في همذان واطراف العراق وأذربيجان، ووضع يده على الاموال الاميرية، واخذ دخل الاقطاعات واستولى على مخازن الجيش، وعندما احتل جيش اذربيجان، همذان، أذوا الخلق كثيراً الى درجة لا تصدق، فما بقي لهم الا ان يرسلوا الصدقات والصلات الى الزهاد والعباد، ليبتهلوا الى الله جلّ جلاله ان يعيد اليها السلطان[1]. وهكذا فأنهم ترحموا على عهد السلطان، وتمنوا لو يعود الى حكمهم، من كثرة ما عانوه على يد قزل ارسلان.

وبعد ان ترك طغرل همذان، توجّه الى أذربيجان، فتعقب قزل ارسلان، اثره بجيش كبير، ولكن لم يكن يثق السلطان بجيشه المتردد، فأسرع في السير ولم يقابل جيش قزل، لاسيّما ان قسماً من جيشه تركوا اسلحتهم والتحقوا بجيش قزل، كما تفرق الاخرون، ولم يبق معه الاّ جماعة خواصه[2]، فأستولى قزل على معدات وأموال لاعدّ لها[3].

اتجه السلطان طغرل –بعد ان فقد معظم جيشه– في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، الى جماعة عزالدين حسن بن قفجاق في أذربيجان، وشكى السلطان اليه، عقوق اهله واصحابه الذين انشقوا عليه، وقد رأى منهم ومن خصومه الشدائد والمكائد التي لاحصر لها، وتزوج السلطان من اخت ابن قفجاق، فأخذ ينصر السلطان ويؤازره، وكان يتوقع اذا ما انتصر ان يكون اتابكاً له وعن طريقه يستطيع الاستحواذ على الاراضي والممتلكات، وهيأ له جيشاً وأمدّه بلوازم القتال، فتحسّن وضع السلطان العسكري، واجتمع معه (١٠) آلاف[4] من التركمان، واتجهوا نحو مدن غربي أذربيجان بقصد التدمير والتخريب، فنهبوا وافسدوا في اشنو وأورمي وخويّ وسلَماس، لاسيّما

---

[1] ن.م ٤٩٢–٤٩٣.

[2] ذيل سلجوقنامه ٨٨.

[3] ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية، ١٦٢.

[4] كذا في ذيل سلجوقنامه ٨٨؛ اما الحسيني (اخبار الدولة السلجوقية ١٧٩)، فقد اورد الرقم ٥٠ الف، ورواية الذيل هي اقرب الى المنطق من مبالغة الحسيني.

في أورمي، حيث استباحها جيش السلطان ونهبها وقتل الكثير من اهلها حتى انه سلب الاطفال وباعهم، ثم خرّبها[1].

اما الاتابك قزل فقد رجع الى همذان وقد اصطلح مع ابن اخيه قتلغ اينانج محمود، وتزوج بـ(اينانج خاتون)، ارملة اخيه البهلوان وام قتلغ، على كره منها[2].

وازاء الاعمال التي قام بها القفجاق (او القبجاق)[3]، التركمان في مدن أذربيجان الغربية، توجه قزل ارسلان بجيشه الى اذربيجان لمقاتلة السلطان طغرل والقفجاق، وجعل ابن اخيه الامير ابابكر بن البهلوان مقدماً على جيشه ومعه امراء العراق، غير ان هذا الجيش لم يتمكن من مقابلة جيش طغرل، فالتجأ قزل الى المكر والخديعة، فتبادل الرسل مع السلطان وتعهد ان لايقصد القفجاق، ولما اطمأن السلطان، سمح لجيش قفجاق بالتفرق في الولايات، فأنتهز الاتابك هذه الفرصة، وهاجمهم على حين غرة، فأنهزم السلطان وعزالدين الى ان وصلا (الكرخاني)، وهي قلعة الامير حسن بن قفجاق، القريبة من الزاب الصغير[4].

ولمّا سمع مظفر الدين كوگبري –صاحب اربل– بما قام به ابن قفجاق من معاص وانتهاكات في أُرمية، استعطفه حتى استطاع القبض عليه، وكان السلطان صلاح‌الدين الايوبي قد أمره، ان يرسله الى الشام كي يشترك في الجهاد ضد الصليبيين، الاّ انه وصل الى كوگبرى كتاب من الخلافة ببغداد، يتضمن، الطلب باطلاق سراحه واعادته الى الكرخاني، وكان ذلك في شوّال من عام ٥٨٧هـ/ تشرين الثاني ١١٩١م[5].

بعدما فشل السلطان طغرل في كسب الخليفة الى جانبه، والاستنجاد من غير طائل بالسلطان صلاح‌الدين (كما تحدثنا عن ذلك)، وبعد ان سدت امامه جميع السبل، اضطر الى التوجه الى همذان، على امل ان يلتقي بقزل ارسلان ويخمد نار الفتنة، فدخلها مع مئة رجل فقط، وعندما علم قزل بدخول طغرل الى المدينة –وكان قزل في

---

[1] الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ الفتح القسي ٥٧٣؛ الراوندي ٤٩٩؛ ابن شداد، النوادر السلطانية ١٩٨.

[2] الحسيني ١٧٩.

[3] عن القفجاق وبلادهم، يراجع الفصل السابق: الاحميديلية، ص١٣٩حاشية ٦.

[4] ذيل سلجوقنامه ٨٨؛ الحسيني ١٧٩.

[5] ابن شداد، ا لنوادر السلطانية ١٩٨.

خارجها- ارسل امراء العراق اليها، فأجتمعوا مع السلطان واظهروا له- زيفاً الخضوع والطاعة والندم على مافعلوه معه، وانهم جاءوا الى همذان هرباً من الاتابك، فأنخدع السلطان بأقوالهم، واقسم على منحهم الامان كذلك اقسموا هم بالوفاء له، وحضروا لتقديم البيعة له، فلما جاءهم قبضوا عليه[1].

وكان السلطان طغرل يتأمل -بحكم قرابته للاتابك قزل ارسلان-، ان يغفر عنه زلاّته وان يبقيه معه، كما كان مع اخيه الاتابك البهلوان وانه سيكتفي بالاشارة اليه أنّه سلطان، بينما سيكون الامر والنهي للاتابك قزل، وهكذا وصلت حالة السلطان الى درجة انه رضي ان يكون سلطاناً بالاسم فقط مقابل الابقاء عليه، الاّ ان الاتابك لم يرض بهذا العرض المتواضع، فلما حضر همذان أمر بارساله مع ابنه (ملكشاه) الى احدى القلاع القريبة من تبريز حيث سجنا هناك[2]، وكان ذلك في رمضان من عام ٥٨٦هـ/ تشرين الاول ١١٩٠م[3]. ان هذه الحادثة توضح لنا -من جديد- ضعف سلاطنة العراق في عهد اتابكة اذربيجان، بحيث انهم كانوا يلعبون بهم كالدمى يضعونهم على العرش حين يشاؤون ويرفعونهم عنه حين يريدون.

وظهرت بوادر انهيار دولة السلاجقة في العراق منذ ان تولى قزل ارسلان الاتابكية في سنة ٥٨٢هـ، فكان عهده -وحتى مقتله- مليئاً بالفتن والاضطرابات التي عمّت جميع ارجاء أذربيجان والعراق، بخلاف عهد جهان پهلوان، حيث كانت البلاد تنعم بالامن والطمأنينة والاستقرار، واضافة الى ماذكرناه من تعرض البلاد الى الحروب والسلب والنهب والتدمير، فقد شبّت في عهد قزل فتنة مذهبية في اصفهان، ذهب ضحيتها في مدى ثلاث او اربع سنوات، الآلاف نهبت وخرّبت المدينة -كما تحدثنا عن ذلك- وزاد قزل من نكبة المدينة عندما توجه اليها -بعد اعتقال طغرل- فالقى القبض على جماعة من اعيان الشافعية وصلبهم ورجع الى همذان[4].

---

[1] ذيل سلجوقنامه ٨٩؛ تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ الراوندي ٥٠٠؛ العُراضة ١٦٣.

[2] الفتح القسي ٥٧٤؛ الحسيني ١٨٠؛ تأريخ گزيده ٤٦٧؛ حبيب السير ٥٣٤/٢.

[3] ذيل سلجوقنامه ٨٩.

[4] الفتح القسي ٥٧٤؛ ابن الاثير ٧٦/١٢؛ ابو الفدا، المختصر ٨١/٣؛ تأريخ ابن الوردي ١٤٩/٢؛ العسجد المسبوك ٢١٥/٢.

اخذ الاتابك قزل –بعد سجن السلطان طغرل– يبحث عن سلطان رمزي من السلاجقة يجلسه على عرشهم في العراق وينافس به السلطان طغرل، فأتجه تفكيره الى سنجر بن سليمان شاه، وكان حدثاً فأخرجه من السجن واجلسه على العرش واقطع الامراء الاقطاعات[1]، وفي هذه الاثناء وصله رسول من دار الخلافة، واخبره على لسان الخليفة انه من الانسب ان، يتولى هو السلطنة، وفرح قزل حينما سمع هذ الكلام، فأعاد سنجر الى سجنه في القلعة واعلن نفسه سلطاناً في عام ٥٨٧هـ/١١٩١م، واصدر مراسم جديدة بذلك[2]، وسك الدراهم والدنانير بأسمه[3]، ولم يعترف في سكّته الاّ بالخليفة فحسب واغفل السلطان[4]، وهكذا وجدنا من هذه الحادثة كيف ان الاتابك قزل يعزل سلطاناً حسب هواه، ويخرج ملكاً من السجن ويعينه سلطاناً، ثم يرجعه الى السجن ثانية ويتولى هو السلطنة، وهذا يدل على ازدياد قوة قزل بحيث بلغت حدّاً جعلته جديراً بتولى عرش السلطنة[5]، اما السلطان السلجوقي فقد طوى امره، وسجنه كان ايذاناً بقرب نهاية امر السلاجقة في العراق.

مقتل قزل ارسلان:

لم ينعم قزل ارسلان بمنصب السلطان طويلاً، اذ سرعان ما وجد مقتولاً على فراشه، وقد نفذت فيه خمسون طعنة خنجر، ولم يعلم قاتله، فظنوا ان صاحب بابه هو الذي قام بهذا العمل، فقتلوه دون اصحابه، وكان قتله في مستهل شعبان من سنة ٥٨٧هـ/منتصف آب سنة ١١٩١م[6].

---

[1] الفتح القسي ٥٧٣؛ ذيل سلجوقنامه ٨٧؛ تأريخ گزيده ٤٦٧.

[2] الراوندي ٥٠١؛ العراضة ١٦٣.

[3] حبيب السير، مج٢/٥٣٤.

[4] بوزورث، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، ٥/٣٨٧؛ نقلاً في:
E. Von Bergmann, Zar muhammedanis Muensk unde Zeitscher der Deutsch, Morgenl Gesells

[5] د. عبدالنعيم محمد حسنين، الدولة السلجوقية ١٢٩.

[6] العماد الاصفهاني، الفتح القسي ٥٧٢؛ تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ الراوندي ٥٠١-٥٠٢، الحسيني ١٨١؛ ابن الاثير ١/٧٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ١٩٢؛ ابو الفدا، المختصر ٣/٨١.

لقد قتل قزل ارسلان في الوقت الذي لم يكن يتصور احد أن تكون نهايته على هذه الشاكلة، حيث كان قبيل مقتله في عنفوان شبابه وقوّته ونفوذه، لاسيّما بعد اعتقال السلطان طغرل واعتراف الخلافة له بالسلطنة وانحياز الامراء اليه.

اختلفت اراء المؤرخين في اسباب قتله، فيرى الراوندي انه كان بتدبير من زوجته اينانج خاتون وامراء العراق، الذين كانوا عماد دولته، فأنقلبوا عليه بعدئذ واتفقوا بينهم على تحطيمه[1] -ونرجح هذا السبب- لانه بعد ان سما نجم قزل واصبح سلطاناً خاف الامراء على انفسهم من ان ينتقم منهم ويبعدهم ويؤذي اتباعه، فقد غدروا بطغرل، فكيف يعتمد ويثق بهم بعد ذلك[2]؟ ويؤيد هذا السبب انه قتل في الليلة التي سبقت النهار الذي كان من المقرر ان يتولى فيه العرش وتتم له البيعة[3]. ويعتقد الراوندي ان الامراء بقتلهم قزل ((خرّبوا بيوتهم بأيديهم))[4]، ونرى انه حكم بذلك، لانه بعد وفاة قزل دبّ النزاع على السلطة بين ابني اخيه البهلوان: قتلغ اينانج ونصرةالدين ابي بكر، ثم تجزأت البلاد واستقل كل امير بجزء منها، فأدى ذلك الى تفرقهم وضعف حكم اتابكية ايلدگز، ممّا سهّل القضاء عليهم -كما سنوضح ذلك فيما بعد-. وأيّد هذا السبب في قتل قزل، صاحب العراضة[5]، والارجح انه نقله عن الراوندي.

ويرى صدرالدين الحسيني ومعه ابن شداد، ان قتله كان بتحريض من زوجته اينانج خاتون بالتعاون مع ابنها قتلغ اينانج، لان قزل لم يكن يلتفت اليها لسوء سريرته، في ادمانه الخمر ومعاشرته للغلمان، فلم ينم معها منذ ان تزوجها سوى ليلة واحدة، فكرهته ودبّرت مع ابنها قتلغ وسيلة للتخلص منه، اضافة الى ان قتله تهيئ الفرصة لابنها حتى يحل محله ويستولي على دولة سلاجقة العراق، فاغرت بعض

---

[1] راحة الصدور ٥٠١، قال عنه سِبْط ابن الجوزي: "وكان فاسقاً فاتكاً نام ليلة وهو سكران، فأصبح مذبوحاً وقيل قتلته خاتون زوجته" مرأة الزمان، ج٨، ق١، طبعة حيدر أباد الدكن، ص٤٠٦.

[2] ن.م ٥٠١.

[3] تأريخ گزيده ٤٦٧.

[4] راحة الصدور ٥٠١.

[5] ابن النظام الحسيني، العراضة في الحكاية السلجوقية ١٦٤.

غلمانها على قتله[1]. وسواء كانت اينانج خاتون قد اتفقت مع الامراء او مع ابنها قتلغ على قتل قزل، فأنها –على اية حال– شاركت واسهمت في محاولة اغتياله.

وتردد العماد الاصفهاني في نسبة قتله الى الاسماعيلية او الى الخاتون اينانج[2]، الاّ ان حمدالله المستوفي اتهم فدائيي الاسماعيلية في عهد محمد بن الحسن بن محمد بن بزرگ اميد الذي تولى الزعامة من عام ٥٦١ حتى سنة ٦٠٧هـ، باغتيال قزل ارسلان[3]. ويفهم من كلام ابن الاثير انه قتل بسبب اضطهاده للشافعية وقتله كثيراً من مشايخهم[4].

الصراعات الداخلية بعد مقتل قزل ارسلان:

قتلغ اينانج بن البهلوان وصراعه مع اخيه نصرة الدين ابي بكر:

دبّ النزاع من اجل السلطة بين أبني اخ قزل ارسلان: قتلغ اينانج محمود ونصرة الدين ابي بكر، الذي هو اخو قتلغ غير الشقيق، بمجرد موت الاتابك قزل، فسرعان ما تولى قتلغ مكان عمه في الحكم، اما ابوبكر فقد توجه الى أذربيجان ووصل الى نخچوان وفيها (زاهدة خاتون) زوجة والده البهلوان، وكان قد تربى في حجرها، اذ كانت تحبه كثيراً وتعتبره ولدها، فذهبت به الى قلعة النجا (القريبة من نخچوان)، وكان جده، ايلدگز ووالده البهلوان قد جمعا فيها دخل العراق (بلاد الجبال) وأذربيجان، فالقعلة وما فيها اصبحت لزاهدة خاتون، فسلّمتها له (أي لأبي بكر) واستحلفت والى القلعة بالطاعة له، ثم توجه الى گنجه وسلمها اليه أميرها، وهكذا، حتى تمكن ان يستولي على القلاع والخزائن والذخائر الموجودة في أذربيجان وأرّان وخضع له أُمراؤها وأطاعوه[5].

اما قتلغ اينانج فقد وصل مع والدته: اينانج خاتون، الري، واقتسم اينانج مع الامراء ملك العراق[6]. وهكذا بعد ان كان قزل ارسلان سيد الموقف، اصبحت البلاد بعده

---

[1] اخبار الدولة السلجوقية ١٨١؛ النوادر السلطانية ١٩٢.

[2] الفتح القسي ٥٧٥.

[3] تاريخ گزيده ٤٦٧؛ حبيب السير ٢/٥٣٥.

[4] الكامل ١٢/٧٦.

[5] تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ الفتح القسي ٥٧٥؛ الراوندي ٥٠٢؛ الحسيني ١٨١.

[6] ذيل سلجوفنامه ٨٩؛ الراوندي ٥٠٢.

مجزأة بين اولاد اخيه والامراء، حيث أخذ كل واحد منهم، يولّي نفوذه وسلطانه على الجزء الذي تحت سيطرته[1]، واخذ نفوذ الاتابكة يقل تدريجياً، ومع ان نصرةالدين ابابكر خلف عمه قزل ارسلان في النفوذ، الاّ انه اكتفى بحكم أذربيجان وأرّان.

ترك قتلغ اينانج العراق، بعد ان عاد طغرل الثاني الى عرش السلطنة، وتزوج من اينانج خاتون، ثم قتلها، فخاف قتلغ من بطش طغرل به، فتوجه الى أذربيجان يريد انتزاعها من اخيه ابي بكر، فجرت حروب ينهما، ذكر المؤرخون انه في خلال شهر واحد قامت بينهما اربع معارك، انتصر ابوبكر في جميعها على أخيه[2]، وفي أخر هذه المعارك توجه قتلغ اينانج في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، الى أذربيجان، وانضم اليه جماعة من غلمان أبيه وأخيه امير أميران عمر، ودخلوا تبريز بموافقة من اهلها، ثم توجهوا منها الى نخچوان لمقاتلة ابي بكر، فجرت بالقرب منها معركة طاحنة بين جيشي الاخوين، انتهت بانتصار ابي بكر، وتوجه اينانج الى العراق مندحراً، اما أخوه امير أميران عمر فقد التجأ الى شروان شاه، فأكرمه هذا وزوّجه من ابنته[3].

الصراع بين قتلغ اينانج والسلطان طغرل الثاني:

كان السلطان طغرل مايزال مسجوناً منذ سنة ٥٨٦هـ في احدى القلاع القريبة من تبريز، فلما اغتيل قزل ارسلان، وعلم الامير الحاجب سيفالدين محمود نناسو أوغلي[4]، بمؤامرة قتله وتواطئ ابن أخيه قتلغ وأمه على ذلك، حزّ هذا الامر في نفسه وآلمه، وكان نناسو أوغلي من التركمان الذين خدموا الاتابك البهلوان، فأتفق مع متولي القلعة الذي كانت زوجته تتعصب للسلطان طغرل وأثرت على زوجها، ومع الامير الاسفهسلار حسامالدين[5] دزماري، على اخراجه من السجن، بعد ان عاهد السلطان:

---

[1] العراضة ١٦٤.

[2] ذيل سلجوقنامه ٩٠؛ تأريخ گوزيده ٤٦٨.

[3] اخبار الدولة السلجوقية ١٨٥.

[4] جاء رسم الكلمة في المصادر بأشكال مختلفة، ففي ذيل سلجوقنامه "أيا سغلي"٨٩؛ وعند الحسيني، سنا أغلي ١٨٢؛ وفي راحة الصدور "اناسوغ لي" والرسم الصحيح لها هو "نناسو آوغلي" وتعني بالتركية "ابن أمه".

[5] بدرالدين، في ذيل سلجوقنامه ١٨٩.

الامير محمود ومتولي القلعة على اعطائهما وظائف مهمة بعد عودته الى العرش، ولما تم له ذلك في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، -وكان قد مرت سنتان على سجنه- توجه الى تبريز للاستيلاء عليها- وقد جمع جيشاً وتاقته نفسه للانتقام- وحاصرها، فجاء اليها نصرةالدين ابوبكر بجيش واجبره على تركها[1].

توجه طغرل بعد ذلك، الى زنجان والتجأ الى بني قفشود التركمانية الذين كانوا قد امتلكوها، فأنضموا اليه، وكان قتلغ اينانج واخوه امير اميران وامهما اينانج خاتون في الري ومعهم جيش العراق المتكون من ١٢ الف فارس[2]، اما طغرل فلم يتمكن ان يجمع اكثر من ثلاثة آلاف فارس، توجه بهم الى قزوين لمقاتلة قتلغ اينانج وطرده من العراق، فتقابل الجيشان بالقرب من المدينة في منتصف جمادي الاخرة من سنة ٥٨٨هـ/اواخر حزيران ١١٩٢م، فأنتصر جيش طغرل على الرغم من قلة عدده، وتعود ذلك الى حسن ترتيبه وتنظيمه على جيش قتلغ الذي فرّ وتحصّن بالري[3].

توجه قتلغ الى مقر حكمه في همذان، فجلس على العرش، وأقرّه على ذلك الكثير من حكام الاطراف، فأسترد عرشه المغتصب وتوطدت دعائم سطلنة طغرل الى حد ما، اما اينانج خاتون فقد ذهبت الى قلعة سرجهان، حيث كانت قد استولت على معظم خزائن الاتابك پهلوان، فأرسلت الى السلطان طغرل الثاني تعرض عليه استعدادها لخدمته وتسليم ماعندها من الخزائن والاموال الكثيرة له بالتدريج، بعد عقد النكاح معها وعهده بالوفاء لها. اتخذت اينانج هذه الخطوة بعد فشلها في ايصال ابنها قتلغ الى درجة الاتابكية عن طريق القوة، فأرادت بهذه الوسيلة ان يتبوأ ابنها ماكانت تصبو اليه. وافق السلطان على عرض اينانج خاتون -اتقاء للفتنة واسترضاء لقتلغ اذا ما تزوج والدته- وتعهد لها،

---

[1] الفتح القسي ٥٧٥؛ تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦؛ ذيل سلجوقنامه ٨٩؛ الراوندي ٥٠٢-٥٠٤؛ ابن الاثير ٩٤/١٢؛ الحسيني ١٨١-١٨٢؛ العراضة ١٦٥؛ حبيب السير ٥٣٥/٢.

[2] كذا في ذيل سلجوقنامه ٨٩؛ وعند الحسيني ١٨٢: ١٥ الف فارس.

[3] ذيل سلجوقنامه ٨٩-٩٠؛ ابن الاثير ٩٤/١٢، ١٠٦؛ ياقوت: معجم البلدان ٥٠٨؛ الراوندي ٥٠٢-٥٠٤؛ الحسيني١٨٢-١٨٣؛ تأريخ گزيده ٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢.

وجيئ بها الى همذان وعقد نكاحه عليها في رمضان من عام ٥٨٨هـ/ ايلول١١٩٢م، وهكذا تزوجت للمرة الثالثة بعد زواجها من البهلوان، وقزل ارسلان[١].

اوهم الامراء السلطان طغرل بأنها تدبر مؤامرة لقتله كما فعلت مع عمه قزل ارسلان، فأخذ الشك يراوده تجاهها، ولما لم تستطع ان تحقق طموحها في ان يصل ابنها الى الحكم حتى بعد زواجها من السلطان طغرل، اتفقت مع ابنها قتلغ على دس السم لطغرل، كي تهيئ الفرصة له، فلما علم بذلك السلطان -وكان يعرف ميلها الى الغدر- اجبرها على ان تشرب الشراب المسموم الذي اعدته للسلطان، فتوفيت في الحال[٢]، وهكذا تخلص من شرورها، ولم يأسف خواندامير على نهايتها بل ذمها ووصفها بالعّيارة والمكّارة[٣].

القى السلطان القبض على قتلغ اينانج بعد قتل والدته الخاتون، ولكنه اطلق سراحه فيما بعد بشفاعة من اركان الدولة[٤]، ثم فرّ الى أذربيجان واخذ يمتنع عن المجيئ الى السلطان، خوفاً من ان يفعل به مافعل بأمه.

العلاقات الخارجية في عهد امير اميران وقتلغ اينانج:

١. العلاقة بين الكُرج وامير أميران عمر:

ادى الصراع بين الاخوة، ابناء البهلوان للسيطرة على الحكم، الى استنجاد احدهم بعدوٍ سبق وان اذاق مراراً سكان البلاد المآسي والفواجع من قتل ونهب وتدمير وسبي وانتهاك للحرمات، فقد ذكرنا التجاء امير اميران عمر الى شروانشاه بعد انهزامه هو واخيه قتلغ في حربهما مع اخيهما نصرةالدين ابي بكر، وزواج الامير اميران بابنة شروانشاه، ثم تزويد شروانشاه له بالاموال والخيل والات القتال، فسار امير اميران عمر قاصداً ملكة الكُرج: تامارا (١١٨٤-١٢١٢م=٥٨٠-٦٠٩/٦١٠هـ)[٥]، وعندما قابلها

---

[١] الفتح القسي ٥٧٦؛ ذيل سلجوقنامه ٩٠؛ الراوندي٥٠٤، ٥٠٦؛ الحسيني ١٨٣-١٨٤؛ تاريخ ابن الوردي ١٥٦/٢؛ حبيب السير ٥٣٥/٢؛ د. عبدالنعيم محمد حسنين، الدولة السلجوقية ١٣١.

[٢] الراوندي ٥٠٧؛ تأريخ گزيده ٤٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢، ٥٥٨.

[٣] حبيب السير ٥٣٥/٢؛ ٥٥٨.

[٤] تاريخ گزيده ٤٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢.

[٥] بوزورث، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية الجديدة، مادة الايلدگزية ٣٨٩/٥.

ذكر لها اسباب التجائه، فقال: ((اننا اردنا ان يكون لنا العراق وله (أي لأبي بكر) اذربيجان ولكنه شردنا في البلاد، وقصدتكم لتمدوني بالرجال حتى اقاتله فأن طردته فالبلاد لكم))[١].

وهكذا يقدم هذا الامير بلاده لعدوّها، لان رغبته بالانتقام من اخيه وانتزاع البلاد منه، اعمت بصيرته، ولايهمه بعد ذلك ان تعرضت البلاد للتدمير والخراب ولا الى قيام الكُرج بهتك الاعراض وسبي الاطفال والنساء.

استجاب الكُرج لندائه، لانهم كانوا يتحينون وجود مثل هذه الفرصة، لتحقيق اطماعهم في السيطرة على البلاد الاسلامية وجباية الاموال منها، وكان الكُرج في عهد هذه الملكة كثيراً ماكانوا يتدخلون في شؤون الايلدگزيه والشروانشاهية، فأيدوا هذه المرة امير اميران عمر ضد اخاه ابابكر منافسه على السلطة.

كتب الكُرج الى شروانشاه –وكان قد قدم الطاعة وأدّى الخراج لهم– ان يتجهز ويتوجه بجيشه مع امير اميران عمر وانضمت اليه جماعة من جيش أرّان ومن التركمانية، وهكذا كوّن امير اميران عمر جيشاً ضخماً من الكُرج والمسلمين، توجه به لمقاتلة اخيه الامير ابي بكر، وتقابل الجيشان بالقرب من البيلقان، فأنكسر جيش ابي بكر، واستطاع ابوبكر ان ينجو ويصل الى نخچوان. اما امير اميران عمر فتوجه الى گنجه وطلب من اهلها ان يسلموّها له، فرفضوا لكون جيش الكُرج معه، وسبق ان نالوا الكثير على ايديهم من قتل وغدر وسبي، واذا ما استولوا على هذا الثغر فأنهم سيستولون على المدن الاسلامية الاخرى، فتحصن اهاليها للدفاع عن انفسهم، وعندما ادرك الامير استحالة احتلالها بالقوة، اخبرهم انهم اذا سلموا المدينة له دخلها بمفرده وابعد الكُرج عنها، فوافقوه على هذا الشرط، ولما علم الكُرج بهذا الاتفاق، ساوم الامير الكُرج على انه اذا ما ملك المدينة فسيكون في طاعتهم ويرسل اليهم خراجها وريعها، ويكون ذلك افضل لو ان اهاليها سلّموها الى اخيه ابي بكر، فوافقه الكُرج على ذلك بشرط ان يرسلوا معه ثلاثة من امرائهم ليجلسوهم على كرسي الحكم، ويعني ذلك انه يكون تابعاً لهم. وافق اهالي المدينة على اقتراح الكُرج ماداموا في مأمن من غدرهم وشرهم، وتم ما اتفق عليه واجلس الامراء الكُرج، امير اميران عمر على العرش وحلفوه

---

[١] الحسيني ١٨٥–١٨٦.

على: ان لايغدر بهم ويوافقهم سراً وجهراً، عندئذ رحل جيش الكُرج من حول المدينة، ولكن لم يكد يمضي اثنان وعشرون يوماً حتى وافي الامير الاجل، فحصّن اهاليها المدينة وارسلوا الى ابي بكر ان يأتي على عجل لاستلام المدينة، فجاءها من نخچوان واستلمها ودبّر امورها ثم سلمها الى ابنه الامير وعاد الى نخچوان[1].

اما الكُرج فأنهم عادوا الى گنجه بعدما علموا بوفاة امير اميران عمر وعسكروا قريباً منها، الا ان ابن ابابكر اسرع بتوجيه ضربة لهم على غفلة منهم، فقتل عدداً من رجالهم، ولما ادركوا انهم لن يستطيعوا ان ينالوا منها، رحلوا عنها وقصدوا نخچوان، ويبدو ان ابابكر لم يكن يملك القوة الكافية لمواجهة جيش الكُرج، لذلك نراه يترك المدينة ويتجه نحو تبريز ولكن زاهدة خاتون، صاحبة نخچوان وارملة الپهلوان، صالحتهم على مال دفعت لهم فعادوا الى بلادهم، بعد ان عاثوا فساداً، فقد خربوا الرساتيق[2]، وغنموا الكثير واسروا مالايحصى وساقوا الدواب ونهبوا القلاع والمدن ووضعوا الخراج على نخچوان وبيلقان واستولوا على دوين وقلاعها وعلى شمكور من بلاد أرّان واخذوا مرند واردويل (اردبيل) عَنوةً، وقتلوا الرجال وسبوا الذرية، على غير ذلك من الفواجع والمآسي، حدث كل ذلك بسبب خيانة امير اميران عمر الذي جلب هؤلاء الكُرج، اما الامير ابابكر فكان منشغلاً عن ذلك بشرب الخمر والانهماك في الفساد، حتى انه لم يسمح لاحد ان يسمعه بما يفعله الكُرج، فتشجعوا على مواصلة انتهاكاتهم وزحفهم على المدن والقلاع، واستولوا على أرّان بأسرها عدا گنجه.

وهكذا اصبحت اذربيجان وأرّان خاليتين من رجل قوي يقف في طريقهم، ويمنعهم مما قاموا به، فالبلاد مزقتها الحروب والمنازعات التي قامت بين ابناء الپهلوان من جهة وبينهم وبين السلطان طغرل من جهة ثانية وبين السلطان طغرل والخوارزمية من جهة ثالثة، لذلك انهكت هذه الحروب البلاد، ولم تعد للسكان القدرة على التصدي للكُرج، اضافة الى انشغال الحكام بمنازعاتهم وحروبهم من اجل السلطة[3].

٢. علاقات السلطان طغرل مع قتلغ اينانج والخوارزمية:

[1] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٨٦-١٨٨.

[2] الرساتيق: مفرده: الرستاق، والمقصود من النص بالرساتيق: المزارع والقرى. معجم البلدان ٤١/١.

[3] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٨٩.

ادخل قتلغ اينانج محمود قوة جديدة خطيرة -وهي الخوارزمية- الى أذربيجان وأرّان، قُدّر لها ان تكون في آخر المطاف وبالاً على اسرته وتقضي على حكم أتابكية ايلدگز، فقد بعث قتلغ اينانج - وهو في الري- رسولاً الى السلطان خوارزمشاه علاءالدين تكش (٥٦٨-٥٦٩هـ/١١٧٣-١١٩٩م)، يستنجده ويرغبه في الاستحواذ على العراق، واراد قتلغ اينانج بذلك الانتقام من طغرل، ولم يدر بخلده ان حكم آل ايلدگز سيكون نهايته على يد هؤلاء الخوارزمية[1].

صادفت دعوة قتلغ، هوى في نفس خوارزمشاه، لانه كان يطمع في الاستيلاء على ممتلكات آل سلجوق وأن يكون خليفتهم، وبالفعل فأن نهاية سلاجقة العراق كانت على يده -كما سيأتي بيان ذلك-، فأمدّ قتلغ بجيش وتوجه به الى الري في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، غير ان قتلغ اينانج ندم على استدعاء خوارزمشاه وخاف على نفسه منه، فلما اقترب جيش خوارزمشاه تمكن من الاستيلاء على الري وعلى قلعة طبرك[2].

ساء السلطان طغرل استيلاء الخوارزميين على المدينة والقلعة المذكورتين، فقرر اخراجهم منهما، وتوجه الى الري، فعسكر بالقرب منها وذلك في جمادي الاخرة من سنة ٥٨٨هـ/حزيران١١٩٢م، ولم يكن جيش طغرل كامل العُدّة والعدد، لذلك زاد طمع خوارزمشاه، الاّ انه بلغه توجه اخيه سلطان شاه الى خوارزم، فقرر العودة، وقبل ذلك عرض على طغرل عقد الصلح بينهما، وطالب طغرل ان تكون السكة والخطبة باسمه في جميع العراق وبعد اسم الخليفة مباشرة، وان يتنازل طغرل عن الري الى خوارزمشاه، على ان لايتعرض هذا الى الولايات الاخرى. وافق طغرل على هذا الاتفاق مكرهاً، وعاد خوارزمشاه تكش الى خوارزم بعد ان جعل (طغّماج الخوارزمي) والياً على الري من قبله وترك معه حامية لحفظها[3].

---

[1] ينظر: بوزورث: دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية الجديدة، مادة ايلدگزية ٣٨٧/٥.

[2] ذيل سلجوقنامه ٩٠؛ الراوندي ٥٠٦؛ ابن الاثير ١٠٦/١٢؛ ياقوت، معجم البلدان ٥٠٨/٣؛ تأريخ ابن الوردي ١٥٧/٢؛ تاريخ گزيده٤٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢؛ الصدفي، تأريخ دول الاسلام ١١١/٢.

[3] ذيل سلجوقنامه ٩٠؛ الراوندي ٥٠٦؛ ابن الاثير ١٠٧/١٢؛ تأريخ گزيده ٤٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢؛ د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية ٦٤.

لكن السلطان طغرل نقض العهد مع خوارزمشاه، عندما توجه في شعبان من عام ٥٨٩هـ/آب ١١٩٣، الى الري وانتزع قلعة طبرك من (طمغاج الخوارزمي)، وقتله مع جماعة من الخوارزميين بينما فرّ الاخرون وأمر بتخريب القلعة، ثم رجع الى عاصمته همذان[١].

جرت بعد ذلك معارك عديدة وخلال سنة واحدة بين السلطان طغرل وبين قتلغ اينانج الذي نال مساعدة جيش خوارزم، ففي شهر شوّال من العام نفسه، ارسل السلطان جيشاً مكوناً من (٤) آلاف فارس بقيادة امير العلم الى الري واشتبك مع جيش قتلغ، اسفر عن هزيمة اينانج وذهابه الى الدامغان، وحضر امام السلطان تكش وقدم اعتذاره له، فأكرمه واعطاه حتى ارضاه، وسأله النجدة مرة اخرى، فلم يتردد تكش في نجدته هذه المرة ايضاً، كي يثأر من السلطان طغرل الذي اعتدى على جماعته في الري وقتل واليه طغماج، فأمدّه اواخر عام ٥٨٩هـ/أواخر ١١٩٣م بـ(٧) آلاف فارس خوارزمي، وكان السلطان طغرل قد توقع ان يعود الخوارزميون الى مهاجمة بلاده مرة اخرى، فقد تهيأ لملاقاتهم، وصل جيش قتلغ والخوارزميين الى قرب الري، فجرت معركة طاحنة بينهم وبين جيش طغرل في اوائل عام ٥٩٠هـ/اوائل سنة ١١٩٤م، اندحر فيها قتلغ وجماعته، وسيطر السلطان طغرل على الري[٢].

مقتل السلطان طغرل الثاني ونهاية السلجوقية على يد الخوارزمية:

استنجد قتلغ اينانج –مرة اخرى– بخوارزمشاه تكش للانتقام من السلطان طغرل اثر هزيمته، وصادف في الوقت نفسه وصول رسول الخليفة العباسي الناصر الى خوارزمشاه يشكو من السلطان طغرل ويطلب منه التوجه اليه[٣]، وكانت سياسة الخلافة التخلص من شرور السلاجقة والقضاء عليهم، ولاجل تحقيق ذلك سعت لايجاد حاكم تضرب به طغرل وتضع حداً لعدوانه، واخذت تغرى قتلغ اينانج لمقاتلته، ولكن عندما وجدته ضعيفاً لايستطيع الوقوف بوجه طغرل –حيث هزّمه في اكثر من موقعة–

---

[١] ذيل سلجوقنامه ٩٠؛ الراوندي ٥٠٦؛ الحسيني ١٩٠؛ حبيب السير ٥٣٥/٢.

[٢] ذيل سلجوقنامه ٩١؛ الحسيني ١٩٠؛ تأريخ گزيده ٤٦٨؛ حبيب السير ٥٣٥/٢؛ الصدفي، تأريخ دول الاسلام ١١١/٢.

[٣] ابن الاثير ١٠٧/١٢.

استنجدت بغيره، واتجهت نحو شخص خوارزمشاه، لاسيّما بعد ان وصلته من الخلافة مرسوماً باقطاعه مايفتحه من البلاد[1].

جهز خوارزمشاه تكش جيشاً ضخماً، وتوجه به الى الرى وانضم اليه قتلغ اينانج ومن معه، واستعد طغرل للقائهم، ولكن موقفه كان ضعيفاً، لان الامراء لم يكونوا على وفاق معه، وكانوا يراسلون قتلغ اينانج سراً ويعدونه بانهم سيسلمون السلطان اليه متى ما وصل الري[2]. ثم ان جيشه كان متفرقاً، وخرج طغرل للقتال، قبل ان يستجمع كل قواته، فالتقى بالخوارزميين قريباً من الري، وذلك في اواخر شهر ربيع الاول من سنة ٥٩٠هـ/ آذار ١١٩٤م[3]، فأنهزم جيش طغرل، وسقط طغرل من على فرسه، فعثر عليه قتلغ اينانج، وكان يظن ان قتلغ لن يقتله اذا ما عرفه، فرفع القلنسوة من على راسه، وطلب منه الامان وقال له: ((يا محمود احملني وامضي بي فهو خير لك ولي))[4]، فأجابه، قتلغ: ((انك في وضعك هذا لمَ تطلب العظمة))[5]، وكان قتلغ يتحين مثل هذه الفرصة ليقتله بيده، انتقاماً من قتله لامه، فقتله وحز رأسه، وحملوه الى السلطان علاءالدين تكش، عدوه اللدود، فلما رآه على هذه الحالة ترجل من على حصانه وسجد ليشكر الله على ذلك، لان موت طغرل يحقق لتكش الاستيلاء على ممتلكات دولة السلاجقة وطموحاته في التوسع والتسلط، ولكنه ((لم يطلب نفسه بما فعلوه به، وقال: لو جئتم به حيّاً كان احب الى واشهى لدى ولكن اجله حكم عليه))[6]، وهذا يدل على مبلغ حقده على طغرل، ثم بعث برأسه الى بغداد[1]، حيث عُلّق بباب النوبي[2].

---

[1] ن.م. ج/١٠٧؛ محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير (٥١٢-٦٥٦هـ)، طبعة ١٩٧١؛ ص٢١٤.

[2] الراوندي ٥١٢.

[3] اختلف المؤرخون في تحديد الشهر الذي قتل فيه طغرل، فحدّد ابو حامد وابن الاثير والحسيني التأريخ المذكور في المتن، وخالفهم الراوندي الذي حدد شهر جمادى الاخرة، بينما ذكر حمدالله المستوفي انه كان في اواخر ربيع الاخر.

[4] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ١٩٣.

[5] حبيب السير ٥٣٦/٢.

[6] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٩٣.

وهكذا حقق خوارزم شاه تكش آمال الخلافة وما تصبو اليه من التخلص من آخر مظاهر الحكم السلجوقي، فأستقلت الخلافة تماماً عن النفود السلجوقي وعن تحكم سلاطين السلاجقة، فبموت السلطان طغرل انهار حكم سلاجقة العراق، فهو آخر السلاطين السلجوقية. وبعد ذلك توجه خوارزم شاه تكش الى همذان واستولى عليها وجلس على عرش السلاجقة، ثم لم يلبث ان استولى على مملكة العراق (بلاد الجبال) جميعها، وكان الخليفة الناصر قد سيّر جيشاً لنجدة خوارزم شاه، ثم وزع تكش البلاد، فأسند حكم اصفهان الى قتلغ اينانج[3]، واقطع كثيراً من بلاد تلك الاقاليم لمماليكه، فأعطى ولاية همذان الى "قراقز الاتابكي" واقليم الري لابنه الملك يونس خان، وقسّمت ولاية العراق بين الامراء، وعاد الى خوارزم[4]، وهكذا قضت الدولة الخوارزمية على دولة سلاجقة العراق التي كانت تزخر بالمنازعات والحروب حتى دالت دولتهم.

٣. العلاقة بين قتلغ اينانج وبين الخليفة والخوارزمية:

مكّن موت السلطان طغرل وانحلال حكم السلاجقة، لبني ايلدگز من جعل حكمهم لاذربيجان واقسام من بلاد الجبال، وراثياً فيهم، بعد ان كان مكافأة لهم على تولّيهم الاتابكية لسلطان سلجوقي. وكان الاتابكة الاقوياء منهم كايلدگز وجهان پهلوان والى حد ما قزل ارسلان، يتمتعون بالاستقلال، ولكن خلفاءهم الضعفاء كقتلغ اينانج وابابكر واوزبك، ابناء الپهلوان، وجدوا انفسهم احد الاطراف التي تتصارع من

---

[1] ذيل سلجوقنامه ٩١؛ الراوندي ٥١٣-٥١٥؛ الحسيني ١٩٣؛ ابن الاثير ١٠٨/١٢؛ العُراضة في الحكاية السلجوقية ١٦٧-١٦٨؛ تأريخ گزيده ٤٧٠؛ العسجد المسبوك ٢٢٨/٢؛ تاريخ ابن الوردي ١٥٧/٢؛ حبيب السير ٥٣٦/٢؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ق٤٠/١.

[2] باب النوبي: كان لحريم دار الخلافة ابواب عدّة، منها باب النوبي، وعنده باب العتبة التي تقبلها الرسل والامراء والملوك ورؤساء الحجاج اذا قدموا بغداد، ياقوت، معجم البلدان، ٢٦٤/٣.

[3] كذا عند الراوندي ٥١٩؛ اما ابو حامد (ذيل سلجوقنامه ٩١) وابن الاثير (١٠٨/١٢)، فيذكران ان همذان كانت من نصيب قتلغ اينانج.

[4] ذيل سلجوقنامه ٩١؛ الراوندي ٥١٩؛ ابن الاثير ١٠٨/١٢؛ الجويني، تاريخ جهانشگاى (بالفارسية)، طبعة ليدن باهتمام محمد بن عبدالوهاب القزويني، سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ٣٣/٢-٣٤.

اجل الحصول على السيادة وهم: الامراء الاتراك المتنافسون –الذين عرفوا بالپهلوانية– والخلفاء العباسيون والخوارزمشاهية[1].

لم يرض قتلغ اينانج بما منحه له السلطان تكش خوارزم شاه، بل كان يريد ان يمدّ سيطرته على العراق كله، لذا توجه بجيشه الى همذان، فسار اليه يونس خان بن خوارزمشاه من الري، ولم يقو جيش قتلغ ومعه الامراء العراقيون من مواجهة جيش ابن خوارزمشاه القوي والكامل في العدد والعُدّة، فتركوا همذان واتخذوا طريق بغداد للالتجاء الى الخليفة، غير ان يونس خان تعقبهم فأدركهم واوقع بهم وذلك في سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م، فأنهزم قتلغ والامراء واستمروا في السير بأتجاه طريق بغداد[2].

وانهزم قتلغ اينانج، مرة اخرى، وفي العام ذاته في المعركة التي خاضها مع جيش خوارزمشاه ومقدّمهم: مياجق في زنجان، فألتجأ الى جيش الخليفة بقيادة الوزير مؤيدالدين بن القصاب، الذي كان في خوزستان، فأكرمه الوزير ومن معه من الامراء وزوّده بالخيل والخيام ومايحتاجه وخلع عليه وعلى أمرائه[3].

وهكذا فأن الخلافة كانت تسعى الى بسط سيادتها على البلاد التي كانت بحوزة السلاجقة وسيطر عليها الان الخوارزمية، لذلك اخذت تبعث الجيوش وتناصر قتلغ اينانج للحد من نفوذ خوارزم شاه تكش.

اغتنمت الخلافة فرصة التجاء قتلغ اينانج، فأرسلت معه الوزير مؤيدالدين بجيشه المكون من ٥ آلاف فارس الى همدان حيث يعسكر فيها جيش يونس خان بن خوارزم ومعه مياجق، فلما وصلوا المدينة تركها ابن خوارزم ومن معه، ويلاحظ ان ابن خوارزم لم يحاول مواجهة جيش الخليفة بل كان ينسحب كلما تقدم، حتى أستولى الوزير على همذان في شوّال من سنة ٥٩١هـ/ايلول ١١٩٥م، وعلى مدن خرقان ومزدغان (مزدقان) وساوه وآوه، ثم عاد الوزير الى الري[4].

اصبحت أذربيجان وبلاد الجبال خالية من جيش ابن خوارزمشاه بعد انسحابه الى جرجان (گرگان)، فأستغل قتلغ اينانج هذه الفرصة للاستحواذ على البلاد، فعاد

---

[1] ينظر: بوزورث، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية الجديدة، مادة الايلدگزيه، ٣٨٩/٥.

[2] الراوندي ٥٢١–٥٢٢.

[3] ابن الاثير ١١١؛ العسجد المسبوك ٢٣٢/٢.

[4] الراوندي ٥٢٣؛ ابن الاثير ١١١/١٢–١١٢.

وانقلب على وزير الخليفة مؤيدالدين، بعد ان كان يتلقى العون والمساعدة من جيشه، واتفق مع امرائه على عصيانه، وهكذا دخل قتلغ وجيشه الري في العام نفسه، فجأءها الوزير مؤيد الدين وحاصرها، فأنسحب منها قتلغ واستولى عليها الوزير، ثم وصل قتلغ الى ابواب مدينة (آوه) ومعه كبار امراء العراق يرومون دخولها، وكان فيها شحنة الوزير، الذي كمن لهم، ومعه جماعة من الكُرد، وتمكنوا من قتل بعض هؤلاء الامراء كسراج‌الدين قيماز ونورالدين قرا، وفرّ الباقون، وهكذا لم يسمحوا لهم بدخول المدينة، حينئذ اتجه قتلغ ومعه ملك الامراء جمال‌الدين اي آبه، وهو من كبار المماليك البهلوانيه الى همذان، ولما سمعا بتوجه الوزير اليها، انسحبا منها وتوجّها نحو مدينة كُرج، غير ان الوزير استمر في تعقيب اثرهم، فالتقى بهم في دربند (مضيق) كُرج، واشتدّ القتال بين جيشيهما، اسفر عن هزيمة قتلغ وجيشه[1].

استطاعت الخلافة ان تبسط سيادتها على مدن عدّة في بلاد الجبال وتنتزعها من سيطرة الخوارزمية والامراء البهلوانية، فقد قدّم مماليك البهلوان والامراء على انفسهم "نورالدين گوگجه"[2]، وهو من اعيانهم، واستولوا على الري وماجاورها ثم توجهوا الى اصفهان لاخراج الخوارزمية منها، وعند اقترابهم منها وجدوا فيها عسكر الخليفة اذ أن اهاليها كانوا قد استنجدوا بالخليفة الناصر كي يرسل جيشه لتسليمها له، وذلك لكرههم للخوارزمية، حيث توجد فيها قطعة من جيشهم، فأجتمع گوگجه مع عسكر الخليفة وعرض نفسه على خدمة الديوان واظهر الطاعة، ثم طلب من الخليفة ان يعترف گوگجه بتملكه الري وساوه وقم وقاجان[3]، الى حد مزدقان، وان تكون اصفهان وهمذان وزنجان وقزوين لديوان الخليفة، فأجيب الى ذلك بأن كتب له مرسوم بما طلب وأرسلت له الخلع، وبذلك قوى گوگجه وازداد نفوذه وكثر جيشه[4].

---

[1] الراوندي ٥٢٣؛ ابن الاثير ١١٢/١٢؛ ابن خلدون ١٠٩٣/٣؛ العسجد المسبوك ٢٣٢/٢-٢٣٣.

[2] گوگجه: قتله سنة ٦٠٠هـ/١٢-٤م، مملوك اخر للبهلوان يدعي "ايدغمش" في حرب بينهما -كما سنذكره- وكان گوگجه عادلاً حسن السيرة (العسجد المسبوك ٢٨٦/٢)؛ وللراوندي رأي مغاير بشأنه، فقد وصفه انه ((كان غلاماً متهوراً وظالماً.. وارتكب مظالم ومخالفات عديدة يكاد لايصدقها العقل))، ص٥٣٨.

[3] في العسجد المسبوك ٢٣٣/٢: قاشان.

[4] ابن الاثير ١١٨/١٢؛ تأريخ ابن الوردي ١٥٨/٢؛ العسجد المسبوك ٢٣٤/٢.

اما قتلغ اينانج، فقصد الري، بعد هزيمته في حربه مع وزير الخليفة عند مضيق كرج، واستولى فيها على مبالغ ضخمة كان قد خلّفها الامير المملوك سراج‌الدين قيماز[1].

مقتل قتلغ اينانج:

تمكنت ابنة السلطان طغرل الثاني بن ارسلان شاه -والذي قتله قتلغ اينانج- من التأثير على زوجها يونس خان ابن خوارزم شاه تكش وتحريضه على تدبير مكيدة لاستدراج قتلغ وقتله، انتقاماً لمقتل والدها، ولتنفيذ المؤامرة، طلب مياجق -مقدم الخوارزمية- ومحمد خان- احد قوادهم- واشخاص اخرون، من قتلغ اينانج الانضمام اليهم وقطعوا على انفسهم العهود والمواثيق ان يحلصوا له، واوهموه انهم معه قلب واحد وانهم يخشون خوارزمشاه، فصدّقهم، ثم اقنعوه، ان يرسل طليعة جيشه الى ساوه، فأستغل مياجق انفصال جيش قتلغ عنه، فأنقض عليه فجأة وذبحه وذلك في اوائل سنة ٥٩٢هـ/ اوائل ١١٩٦م، وارسل مياجق راسه الى خوارزمشاه تكش موهماً اياه انه قد خالفه، وقد تأثر خوارزمشاه كثيراً لهذا الغدر، ونقل رفاته الى همذان حيث دفن فيها[2].

٤. الاتابك نصرة‌الدين ابوبكر بن البهلوان وعلاقاته بأخيه الملك اوزبك:

تولى الاتابك نصرة‌الدين ابوبكر حاكم اذربيجان منذ ان توفي عمه قزل ارسلان في عام ٥٨٧هـ، وبقي منعزلاً فيها يحكمها دون منازع، واتخذ لقب الاتابك، غير ان حكمه لها كان اسمياً، اذ ان السلطة الحقيقية كانت في يد القواد من المماليك البهلوانية، وكان اوزبك قد التجأ في عام ٥٩٢هـ، الى خوارزمشاه تكش فاراً من وجه اخيه ابي بكر، فأقطعه تكش همذان[3]، الاّ ان (الراوندي) يخالف هذه الرواية، ويقول[4]: ان ابابكر هو الذي بعث اوزبك الى همذان، حيث ان خوارزمشاه كان قد أرسل رسالة الى ابي بكر، بيّن فيها انشغاله بمهامه في خوارزم وطلب منه ان يتوجه الى همذان، ليخلصها من المظالم

---

[1] الراوندي ٥٢٦-٥٢٧.

[2] الراوندي ٥٢٧-٥٢٨؛ الجويني، تاريخ جهانگشاى، جلد٢، ص٣٨؛ يادداشتهاى قزوين، باهتمام ايرج افشار، جلد ١٣٨/٦.

[3] الجوينى، تاريخ جهانگشاى ٣٨/٢.

[4] راحة الصدور ٥٣٨.

التي ارتكبها فيها گوگجه، لاسيّما بعد ان احرق المدينة واطرافها. اعتذر ابوبكر لانه في ثغر ملك الابخاز ولايتمكن من القيام بهذه المهمة، لذا ارسل اخاه اوزبك بدلاً منه.

وسار خوارزمشاه الى الري، وتوجه اوزبك ومعه عزالدين صمتاز[1] الذي كان قد تخلص لتوه من اسر ملك الابخاز –الى همدان، واتفقا على اعتقال گوگجه، الاّ انه تمكن من الفرار بعد ان نهب المدينة واتجه الى اصفهان[2]. ويلاحظ ان (الراوندي) اطلق لقب "الملك" على اوزبك[3].

والتحق باوزبك –في الوقت ذاته– ((پادشاه[4] (ملك الامراء) جمالالدين اي آبه، الاتابك الاعظم))[5]، الذي نصبه اوزبك اتابكاً، وتولّى ايضاً قيادة جيشه، واحكم السيطرة على الدولة. واشاد به الراوندي كثيراً ووصفه بأنه ((وحيد عصره، واحسن اهل زمانه سيرة، ورئيس امراء العراق وقائدهم، وكان الخير معقوداً بناصيته، وينسب اليه ما تبقى من آثار العمران، فليبق الله ودولته الى يوم القيامة، ولتخلد اسرته، وليهبه الله حظاً وافراً من الملك والعمر والابناء))[6].

اما عزالدين صتماز فقد قفل راجعاً الى زنجان، غاضباً، لأن زمام الامور كلها، في الدولة اصبحت في يد اي آبه[7].

ونعمت همذان في عهد جمالالدين اي آبه بالهدوء والسكينة، والتحق في اوائل ربيع الاول من عام ٥٩٣هـ/اواخر كانون الثاني ١١٩٧م، بخدمة اوزبك ابناء "قرأن خوان" وابن "نورالدين قرا"–وكانا من اعيان المماليك البهلوانية– الذين تزوجوا من بنات جمالالدين،

---

[1] عند ابن الاثير ١٢/١٢٥: سطمس، وابن خلدون ٣/١٩٤) قطمش، والصحيح: صتماز، كما جاء عند الراوندي ٥٣٨.

[2] الراوندي ٥٣٨.

[3] ن.م ٥٣٨.

[4] البادشاه: مركبة من: پاد: العرش، شاه: بمعنى صاحب او سيد، پادشاه، اي سيد او صاحب العرش، محمد التونجي، المعجم الذهبي، ١٣٤؛ د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ٢٢٠.

[5] الراوندي (النسخة الفارسية)، ص٣٨٨.

[6] راحة الصدور ٥٣٩.

[7] ن.م ٥٣٩.

وكان مع كل منهم الف فارس، فاصبحوا حكاماً في همذان، وكانت الولاية لابن قرآن خوان الذي كان يعدل في حكمه، واصبح الجميع تحت طاعة السيد اي آبه[1].

وحدث ان ترك اوزبك همذان وتوجه الى أذربيجان بعد اعتقاله من قبل ابي الهيجاء السمين، ثم افرج عنه بعد ذلك بأمر من الخليفة الناصر -كما سنوضحه عند الحديث عن العلاقة بين اوزبك والخلافة-.

وعاد الملك اوزبك الى همذان في رجب من سنة ٥٩٣هـ/مايس حزيران ١١٩٧، - ويبدو انه اخذ يحكمها نيابة عن اخيه ابي بكر- فقد ارسل الاتابك ابوبكر اليه بعض الامراء ومن بينهم بهاءالدين سنباط وگوگچه ليلتحقوا بخدمته، غير ان گوگجه عندما اسندت اليه الولاية، ارتكب مظالم يعجز المرء عن وصفها، فارادوا عزله، الا انه تمرد وقال: ((لقد حصلت على هذه الولاية بسيفي، ولن ادعها تفلت من يدي))[2]. اطلع الاتابك على حقيقة مايجري في همذان فعزل سنباط، وارسل ابن القاضي زين‌الدين - وهو رجل دين- ليكون نائباً له ووزيراً للملك اوزبك، وكان ابوبكر، يأمل من هذا الاجراء، اصلاح الوضع في همذان ورفع المظالم عنها، ولكنه كان مسرفاً وكثرت نفقاته، ولقب بملك الامراء وسيد الوزراء، لكنه لم ينل من وظيفته اكثر من ا لاسم والمظهر، لان (الراوندي) اعتبر ((الملك والدين ضدان لايجتمعان))[3].

الصراع بين ابي بكر وگوگجه قائد جيش اوزبك:

التجأ گوگجه -بعد المحاولات التي جرت في همذان لعزله او التضييق من نفوذه- الى (ايوه)، حيث يحكمها الملك فخرالدين ابراهيم، على أمل ان ينال منه العون، ولكن هذا الملك بدلاً من ذلك، شكى منه عند اوزبك على اغارته على المنطقة التي منحه اياها الخليفة وخوارزمشاه، وكان فخرالدين يعتقد ان اوزبك هو الذي ارسله، غير انه عندما تأكد من ان گوگچه جاء دون علمه، تصدى له، فرجع گوگچه الى همذان[4].

---

[1] ن.م. ٥٣٩.

[2] الراوندي ٥٤٢.

[3] راحة الصدور ٥٤٣.

[4] الراوندي ٥٤٤.

ذمّ الراوندي گوگچه في اكثر من موضع، فقال عنه: ((انه كان يغافل الناس ويستولي على اموالهم، وكان يرتكب المظالم بتوجيه من القاضي الزنجاني، ذلك الثعلب المارق الاثيم))، حسب وصف الراوندي، الذي استمر في هجاء الزنجاني، وقال: ((انه كانت له حيل القضاة بأسم الشرع، ولما توفي في عام ٥٩٤هـ، قال "واسلم روحه الى مالك جهنم))[١].

كذلك وصف الراوندي گوگچه واتباعه بالفراعنه، وقال: ((ان اللسان ليتعفف عن شرح ظلم هذه الجماعة))[٢]، والغريب ان ابن الاثير يشيد بگوگچه ويترحم عليه فقال عنه: ((وكان هذا گوكچه عادلاً حسن السيرة، رحمه الله))[٣]، في حين تبين لنا من سير الحوادث ان گوكچه كان كثير الظلم ولم يكن كما وصفه ابن الاثير.

حضر الاتابك ابوبكر الى همذان من أذربيجان، بعدما فشل ابن القاضي زينالدين في اصلاح الوضع في المدينة، فأقطع ابوبكر: اوزبك همذان، ونصب گوكچه على الري، وكان مغتراً بقوته، وادّى به غروره الى ان يتحدى الاتابك ويطمع ان يحل مكانه، حتى انه قال: ((اذا زال الملك من آل ايلدگز فاية غرابة في هذا؟))[٤].

وكانت الامور قد افلتت من يد ابي بكر لضعفه وانشغاله بالشرب والطرب وعدم تفقده احوال الدولة، وكان الذي ينظم شؤونه هو ملك الامراء جمالالدين أي آبة، فهو الحاكم الفعلي القابض على جميع مهام الدولة، ولكنه اسرف في غض الطرف عن سيئات گوگچه، صهره، ولم يكن يتصور ان يصل به الحال الى محاولته قتل الاتابك ابي بكر، فقد حرض گوگچه بعض الامراء بالسيطرة على الملك من الاتابك الذي كان لا طاقة له على مواجهته، فلما تحرك الاتابك من اصفهان، انحاز اكثر جيشه الى گوگچه وعندما وصل همذان، حاول گوكچه قتله ليلاً، ولكن الاتابك شعر بالامر فاسرع بالتوجه الى أذربيجان[٥].

---

[١] راحة الصدور ٤٤-٥٤.

[٢] راحة الصدور ٥٥٨.

[٣] الكامل ١٢/١٩٥.

[٤] الراوندي ٥٥٥.

[٥] ن.م ٥٥٦-٥٥٨.

وجعل الاتابك ابوبكر –بعد هذه الحادثة– شمسالدين آيْتُغْمِش مقدماً لجيشه، وارسله في سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٢م، لمحاربة گوكچه، الذي كان قد استولى على الري وهمذان وبلد الجبل، فجمع آيتُغْمِش الجموع الكثيرة من المماليك الترك وغيرهم، ثم توجه نحو گوگچه، فتقابل الفريقان، وانتهت المعركة بقتل گوگچه واستيلاء آيتغمش على البلاد، فخضعت له همذان واصفهان والري[1].

مظفرالدين اوزبك وصراعه مع المملوك آيتغمش:

اصبح المملوك اوزبك ملكاً بالاسم فقط وليس له من الحكم شيئ، منذ سنة ٦٠٠هـ، عندما عظم شأن المملوك آيتغمش، وانتشر صيته وكثر عسكره، حتى انه تجرأ على محاصرة صاحبه الاتابك ابي بكر، وكان هو المدبر لاوزبك والقيّم بأمر المملكة[2]، ومنذ ذلك العام وحتى سنة ٦٠٧هـ– عندما تولى اوزبك السلطة بعد وفاة اخيه ابي بكر– لم يذكر اوزبك، ابن الاثير ولاغيره، والراجح انه انسحب خلالها الى شمالي بلاد الجبال وبقي الحكم الفعلي بيد المماليك البهلوانية.

ويبدو ان اوزبك اراد ان يقلم اظفار آيتغمش ويحد من نفوذه وتحكّمه، فأوعز الى أحد مماليك ابي بكر المدعو (منگلى بن عبدالله) بالخروج عليه، وكان اتباعه قد كثروا والمماليك البهلوانية يطيعونه، فأستولى على بلاد الجبل واصفهان وهمذان وغيرها، وعندما استولى على همذان طرد آيتغمش منها، وكان ذلك في شعبان من سنة ٦٠٨هـ/ اوائل سنة ١٢١٢م، فهرب آيتغمش الى بغداد، واحتفل الخليفة بوصوله، واخرج جميع ارباب الدولة للقائه وأقام فيها الى منتصف سنة ٦١٠هـ/ منتصف ١٢١٣م، حيث توجه منها قاصداً همذان، ولكن احد الاشخاص وشى به الى منگلى، فقبض عليه وقتل في ذلك العام[3]. اشاد به (سَبْط ابن الجوزي) فقال عنه: ((كان صالحاً كثير الصدقات دينا صائماً

---

[1] ابن الاثير ١٩٥/١٢ (حوادث سنة ٦٠٠هـ)؛ ابن الساعي، الجامع المختصر ١٢٥/٩؛ تاريخ ابن الوردي ١٧٥/٢؛ العسجد المسبوك ٢٨٦/٢" ابن خلدون ١٠٩٥/٣، ١٨٣/٥؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، مادة اوزبك، الطبعة القديمة ٣٤/٢، الطبعة ٢ لسنة ١٩٦٩، ٢١٠/٥.

[2] ابن الاثير ٢٩٦/١٢ (حوادث سنة ٦٠٨).

[3] ابن الاثير ١٩٤/١٢، ٣٠١؛ ابن خلدون ١٨٥/٥؛ تأريخ ابن الوردي ١٨٩/٢.

قائماً عادلاً))[1]. وكذلك اشاد به الراوندي، فقال: ((وان مابقى من خير قليل في العراق [بعد ظلم گوگچه واتباعه] انما يعود فضله الى آيتغمش الذي كان صالحاً وعادلاً))[2].

العلاقات الخارجية في عهد الاتابك ابي بكر (٥٨٧-٦٠٧هـ/١١٩١-١٢١٠م):

١. العلاقة بين اوزبك والخلافة:

كانت العلاقة بين اوزبك والخلافة جيدة حيث اعلن طاعته لها، الا انه حدث ما عكر هذه العلاقة لمدة من الزمن، فقد سبق ان حصل اتفاق بين گوكچه وديوان الخلافة على ان تكون مدن عدّة -من بينها همذان- تحت السلطة المباشرة للخلافة، كما مرّ بنا ذكر ذلك- غير ان همذان اصبحت تحت سيطرة اوزبك وجمال‌الدين آي آبه وبعض اعيان المماليك البهلوانية، فأرسلت الخلافة الامير أبا الهيجاء السمين[3]، سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، على رأس جيش الى همذان، بناء على طلب من بعض الامراء العراقيين، ومن بينهم "أمير علم"[4] الذي كان في بغداد، وذلك لطرد ابناء قرآن خوان وابن نورالدين قرا من المدينة، ولما وصل اليها، القى ابو الهيجاء القبض على الملك اوزبك وعزالدين صمتاز وابن نورالدين قرا، وذلك بتحريض من امير علم -وكانوا قد وثقوا بابي الهيجاء فلم يحترزوا منه- واستطاع ابن قرأن خوان الهرب بمساعدة رجل كردي، جرت هذه الحادثة في جمادى الاخرة سنة ٥٩٣هـ/نيسان ١١٩٧م[5]. وكان هؤلاء قد قدموا فروض الطاعة الى الخليفة وكتبوا اليه بهذا المعنى، فلما وصل الخبر الى الخليفة الناصر، انكر ذلك على ابي الهيجاء، وأمره بالافراج عنهم، وبعث اليهم الخلع لأسترضائهم، ولكنهم لم يأمنوا جانب ابي الهيجاء، فأفترقوا عنه وعاد اوزبك الى

---

[1] مرآة الزمان ج٨، ق٢، ص٥٦٧.

[2] راحة الصدور ٥٥٨.

[3] سمي بالسمين، لانه كان كثير السمن وهو من اكابر امراء جيش بني ايوب وهو من الاكراد الحكمية من بلدة اربل، ابن الاثير ١٢/١٢٥.

[4] امير علم، ينظر عنه التنظيمات العسكرية.

[5] الراوندي ٥٤٠.

أذربيجان وفر آى آبه، فخشى ابو الهيجاء منهم ولم يجرأ على التوجه الى بغداد، فترك همذان متوجهاً الى بلدته اربل، الاّ انه توفي قبل ان يصل اليها[1].

٢. **علاقة ابي بكر واوزبك مع الخوارزمية:**

ارتكب الخوارزميون الكثير من المظالم في مدن همدان وكاشان وراوند وذلك في عامي ٥٩٤ و ٥٩٥هـ/١١٩٨-١٩٩٩م، فقتلوا بغير حق ونهبوا وخربّوا ودمّروا، بحيث ان الغز –حسب قول الراوندي– لم يرتكبوا في خراسان مثل تلك القسوة التي أرتكبها الخوارزميون، يقول الراوندي ((انه لو فصل كل ذلك لملأ عشرة كتب من حجم هذا الكتاب))[2]، اي كتابه راحة الصدور.

قامت المنازعات والحروب بين الملك اوزبك وگوگچه وناصرالدين آغوش من جهة، وبين مياجق –نائب خوارزمشاه على الري– من جهة ثانية، فلمّا توجّه مياجق نحو همذان– ضمن خطة الخوارزميين بالتوسع وبسط النفوذ– ترك اوزبك واصحابه المدينة وتوجهوا الى قزوين، وكان ذلك في عام ٥٩٤هـ/١١٩٨م، ثم طلبوا من ملك الامراء جمال‌الدين آى آبه المشاركة في قتال مياجق، ولكنه رفض التوجه معهم والارتباط بهم، اذ اتهمهم بالظلم، فأنكر اوزبك التهمة عن نفسه وان تكون الشكوى من گوگچه، ولكن الاخير اتهم آيتغمش بالظلم، وقال ((انه هو الذي يظلم، لانه كان في همذان يقوم بارشاد من قاضي زنجان بمصادرة اموال الاغنياء واملاكهم، ولمّا خرج من المدينة كان يأمر في كل قرية ينزل فيها بتشريد الفلاحين المساكين، ثم يسلب كل مايجده في منازلهم، وهكذا خرب القرى واحدة واحدة، ولم يترك اثراً للعمران))[3]. وقول گوگچه هذا يناقض رأي (الراوندي) فيه وفي ايتغمش، وقد ذكرنا انه ذم گوگچه وقاضي زنجان، واتهم گوگچه بارتكاب المظالم بتوجيه من القاضي الزنجاني، في حين نَزَّهَ آيتغُمِش من هذه التهمة ومن تخريبه للعمران وكذلك يناقض رأي سبط ابن الجوزي عن آيتغمش حيث

---

[1] ابن الاثير ١/١٢٥؛ العسجد المسبوك ٢/٢٤٠؛ ابن خلدون ١٠٩٥/٣، ١٨٢/٥.

[2] راحة الصدور ٥٤٥-٥٤٧.

[3] الراوندي ٥٤٨-٥٤٩.

اشاد بتدينه وعدله، في حين اتهم ابن الاثير آيتغمش بالظلم، وقال انه: ((كان شهماً شجاعاً ظالماً))[1].

اضطر جيش اوزبك ان ينسحب من قزوين ويهاجم مدينة زنجان، في حين احتل مياجق همذان في رجب ٥٩٤هـ/مايس ١١٩٨م، وكانت الخلافة تشجع مياجق[2]، لما وجدت من تعاظم نفوذه، وامكان حمايته الثغور الاسلامية من الكُرج، وكونه نداً قوياً بوجه الحشاشين (الاسماعيلية)، وكانت تريد منه منافساً لخوارزمشاه، ومتى ما تم النزاع بينهما، فذلك سيسهّل على الخلافة والمسلمين التخلص من ظلم ومآسي الخوارزميين، وفعلاً فأن مياجق كان يطمع ان يكون سلطاناً[3]، اما اوزبك فوجدته الخلافة ضعيفاً، لايمكن الركون اليه في مواجهة شخصية قوية كخوارزمشاه. في اليوم التالي من احتلال مياجق لهمذان، نصبه عليها خوارزمشاه، ولكن جند مياجق سرعان مابدأوا بالسلب والنهب في انحاء ولاية همذان حتى امتدت غاراتهم الى كرمنشاه وحدود ابهر وزنجان واستولى مياجق على بلاد الجبال، ويصف (الراوندي) المظالم التي ارتكبوها، فيقول انها: ((لم تحدث على ايدي الكفار والابخازيين والترك الخطائيين والصليبيين، فكانوا يريقون الدماء كأراقة الماء، وسن هؤلاء الظالمون قانوناً في العراق بمصادرة المدارس والمساجد واموال العلماء، فكانت هذه البدعة وبالاً عليهم))[4]. ولكن استطاعت عساكر ابي بكر، بقيادة ملك الامراء جمال‌الدين آى آبه وامير العلم، المتكونه من (٤) آلاف فارس، ان تهزم مياجق بالقرب من (قها) من اعمال الري.

قضى الاتابك ابوبكر الشتاء في الري، غير انه وصلته الاخبار بتوجه خوارزم شاه اليه، وكان جند الاتابك متفرقين لجمع الخراج، والفصل شتاء، لذلك ترك الاتابك الري وتوجه الى اذربيجان، وهكذا اعاد الخوارزميون سيطرتهم على العراق مرة ثانية، وعاد مياجق الى الري، ولكن طغيانه اثار حفيظة خوارزمشاه، فأقتفى اثره حتى وقع اسيراً وقتل خوارزمشاه جميع انصاره واعوانه، فاجتثث بذلك جذور الفتنة والظلم،

---

[1] الكامل ١٢/١٢٨.

[2] الراوندي ٥٥٠.

[3] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة ازبك ٢/٣٤.

[4] راحةالصدور ٥٥٢-٥٥٣.

وكان ذلك في ربيع الاول من سنة ٥٩٥هـ/ مستهل سنة ١١٩٩م[١]، ولكثرة مانهب العراق لم يجد جند خوارزمشاه هذه المرة شيئاً يمكن اخذه معهم، ثم شنق مياجق، وبعد موته بشهرين في رمضان من سنة ٥٩٦هـ/ تموز ١٢٠٠م، توفي خوارزمشاه ايضاً، فأستراح العراقيون وآمنوا شر الاعداء واظهروا الفرح، ثم انتصر اوزبك وقائد جيشه گوگجه على الخوارزميين في العراق ومثلا بهم[٢].

عادت الخوارزمية في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥-١٢٠٦م، الى التعرض الى بلد الجبل، فقد توجه اليه نحو ١٠ آلاف فارس مع اهاليهم واولادهم، ووصلوا الى زنجان (زنگان) مستغلين انشغال آيتغمش مُقدّم جيش الاتابك ابوبكر بحربه مع مظفرالدين كوگبري – صاحب اربل– وعلاءالدين الاحمديلي –صاحب مراغه– وخلوا البلاد، ولكن عندما رجع كوگبرى الى بلده، وانتهى الامر بين ايغتمش وصاحب مراغه –على نحو ما ذكرناه في الفصل السابق–، توجّه لمقاتلة الخوارزمية حتى تمكن من الحاق الهزيمة بهم[٣].

٣. **علاقة الاتابك ابي بكر مع الكُرج:**

تجرأ الكُرج، على الاغارة على حدود أذربيجان، نظراً لضعف مركز الاتابك ابي بكر السياسي والعسكري، وانشغاله بالشرب والسمر وعدم تفقده لامور مملكته ورعيته وجنده، فأستولوا في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م، على مدينة دوين ونهبوها واستباحوها واكثروا القتل في اهلها، وكانت المدينة خاضعة لابي بكر، ولم تفد معه استغاثة الناس به وتحذيرهم له باغارات الكُرج وتخويفه من قبل امرائه بعاقبة اهماله وتوانيه واصراره على ماهو فيه[٤]، فلم يصغ لهم ((كأنهم ينادون صخرة صمّاء)) – حسب تعبير ابن الاثير[٥]–، لذلك لم يكن بامكان الاهالي التصدي للكُرج، وقال ابن الاثير في وصف ما فعلوه: ((لقد بلغنا من فعل الكُرج باهل دوين من القتل والسبي والامر ما

---

[١] ابن الاثير ١٥٢/١٢.

[٢] الراوندي ٥٥٣-٥٥٤؛ ابن الاثير ١٥٦/١٢؛ تاريخ جهانگشای ٤٦/٢.

[٣] ابن الاثير ٢٣٨/١٢.

[٤] ابن الاثير ١٨٣/١٢؛ ابن خلدون ١٨٣/٥؛ العسجد المسبوك، ٢٧٨/٢؛ تأريخ ابن الوردي ١٧٣/٢.

[٥] الكامل ١٨٣/١٢.

تقشعر منه الجلود))[1]. وذم (ابن كثير) الاتابك ابي بكر لتخاذله امام الكُرج فقال عنه: ((قبّحه الله.. وذلك كله غل في عنقه يوم القيامة))[2].

أعاد الكُرج الاغارة على أذربيجان سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤-١٢٠٥م، فأكثروا -ايضاً- العبث والفساد والنهب واشتد البلاء[3].

والتجأ ابوبكر -بعدما تكررت غارات الكُرج وادرك عجزه عسكرياً في الذود عن أذربيجان لاصراره على ماهو عليه- الى طريقة اخرى لابعادهم عن البلاد، فصاهرهم اذ تزوج من ابنة ملكهم النصرانية سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥-١٢٠٦م، ليكفهم من النهب والاغارة والقتل[4]، غير اننا نجد ان هذه الطريقة لم تقض نهائياً على غاراتهم ولكنها قللت منها الى حد ما، اذ لم يخمد نشاطهم الاّ حين ظهور المغول.

وتؤيد -ضعف مركز ابي بكر السياسي- الروايات المذكورة في المصادر الكُرجيه، المتداولة حوادثهم التاريخية للمدّة بين سنتي ١٢٠٨ و ١٢١٠م و (٦٠٥-٦٠٧هـ)، فقد اخترق اوان Iwane و زخاري Zakhare قائد الملكة تامارا Thamara كل بلاد الجبال حتى وصلا جُرجان (گرگان)، وذلك اثناء قيامها بحملة كبيرة ابتغاء السلب والنهب، وجمعت الكتائب الكُرجيه الاموال من سكان تبريز، وتركت حامية صغيرة في المدينة تترقب عودتها من حملاتها الاخرى. لم تذكر المصادر الاسلامية هذه الاخبار، ولكن - سياق القصة وتفاصيلها- يوحي الى (مينورسكي) الثقة في صحتها[5].

٤. العلاقة بين أبي بكر والاحمديلية:

---

[1] ن.م ١٨٤.

[2] البداية والنهاية، طبعة ١٩٦٦، طبع على نفقة مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، ٣٤/١٣.

[3] ابن الاثير ٢٠٤/١٢؛ ابن الساعي، الجامع المختصر ١٥١/٩؛ ابن العبري، تأريخ مختصر الدول ٢٢٨؛ العسجد المسبوك ٢٩٢/٢؛ ابن كثير ٤١/١٣.

[4] ابن الاثير ٢٤٢/١٢؛ الذهبي، تأريخ الاعلام (مخطوط مصور) و ٨٢ب، دول الاسلام ١٠٩/٢؛ العبرة ٣؛ ابن كثير ٤٣/١٣؛ العسجد المسبوك ٣٠٧/٢.

[5] مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة القديمة، مادة تبريز، نقلاً عن: Brosset, His. De la Georgie, Vol. ١, P. ٤٧٠

سبق ان تناولنا هذه العلاقة في الفصل السابق الاحمديلية، فلا حاجة الى تكرارها. هذا وتوفي الاتابك ابوبكر سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، بعد ان حكم (٢٠) سنة (٥٨٧-٦٠٧هـ)[١].

العلاقات الخارجية في عهد الملك اوزبك (٦٠٧-٦٢٢هـ/١٢١٠-١٢٢٥م):

١. علاقة اوزبك مع الخلافة والاسماعيلية:

وطد جلالالدين -صاحب قلاع الاسماعيلية- علاقات الصداقة مع الملك مظفرالدين اوزبك، وحرص على ان تكون صلته به اوثق من صلته بغيره من الملوك، وكان منكلى قد أغار على بعض الولايات التابعة لجلالالدين -الذي عرف بـ(نو مسلمان)[٢]، ولما ساءت العلاقات بين اوزبك ومنكلى -الذي خرج على سيّده الملك اوزبك- استغل جلالالدين هذه الفرصة، وتوجه في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م الى أذربيجان ليقدم العون لاوزبك، الذي بالغ في تكريم جلالالدين وانزله ضيفاً عزيزاً عليه لمدة عام ونصف عام، وكان يواظب على ارسال المؤن الوفيرة اليه، وتكفل نفقات جلالالدين وقوّاده وجيشه وعلف خيوله، ووزّع كافة انواع التشريفات والخلع الثمينة ليس على كبار قوّاده ، فحسب بل على الجند كافة، وكان يرسل -اضافة الى ذلك- الى خزانته كل يوم الف دينار من الذهب المسكوك للمتطلبات اليومية، واتفق كل منهما على مراسلة حاضرة دار الخلافة والشام والديار الاخرى لارسال الامدادات من اجل طرد منكلى[٣].

وكان الخليفه الناصر قد رحّب بايتغمش وكرّمه اثناء التجائه اليه، ولكنه -كما ذكرنا- قتل من قبل منكلى، سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م فارسل الخليفة الى منكلى ينكر عليه قتله لايتغمش، ولمّا ساءت العلاقات بين اوزبك ومنكلى، انتصر الخليفة لاوزبك ووعده بالنجدة، وكذلك طلب من جلالالدين بمساعدة اوزبك على قتال منكلى، واتفق على

---

[١] تاريخ گزيده ٤٧١.

[٢] هو الابن الاكبر لمحمد، اشهر اسلامه في رسالة بعثها الى الخليفة العباسي الناصر والى السلاطين والملوك الاخرين، وانه قد اقام الصلاة وشرائع الاسلام في بلاده من الشام وخراسان وارسل والدته الى الحج، وتولى مكان ابيه في سنة ٦٠٧هـ، واصدرت دار الخلافة الحكم باسلامه فأشتهر بـ(نو مسلمان) اي المسلم الجديد. ابن الاثير ٢٩٨/١٢؛ الجويني، تاريخ جهانگشاى، جلد٣، ٢٢٥-٢٢٦؛ العسجد المسبوك ٣٣٨/٢.

[٣] الجويني، جهانگشاى، جلد ٢٤٦/٣-٢٤٧؛ د. محمد السعيد جمالالدين، دولة الاسماعيلية في ايران، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٢٨.

تقسيم البلاد التي يملكها منگلی بين الخليفة واوزبك وجلالالدين، وبناء على ذلك، جهّز الخليفة جيشاً كامل العدد والعُدد واسند قيادته لمملوكه مظفر سنقر –الملقب بوجه السبع–، وكان اوزبك وجلالالدين قد راسلا الخليفة ليمدّهما بالعساكر لطرد منگلی، وكلف الخليفة ايضاً، مظفرالدين كوگبری –صاحب اربل وشهرزور– بتهيأة جيش لمناصرة اوزبك، على ان يكون القائد العام للجيش بأجمعه، والمرجع الاعلى في الحرب، وهذا يدل على ثقته العالية به، فحضر ومعه جند الموصل وديار الجزيرة وحلب، وتوجّهوا جميعهم بجيش ضخم نحو همذان، وذلك في عام ٦١٢هـ/١٢١٥م[١].

هرب منگلی من هذا الجيش عندما توجّه لمقاتلته، واستمر في هربه حتى وصل الى مدينة ساوه، وقُتل هناك، وارسل رأسه الى اوزبك الذي أرسله بدوره الى بغداد، ولكن صادف في وقت وصوله اليها (في أواخر ذي القعدة ٦١٢هـ/ اوائل أذار١٢١٦م) وفاة ابن الخليفة الناصر، لذلك لم تقم آلافراح بمناسبة القضاء عليه.

استولى جيش الخليفة واوزبك على البلاد، واعطوا ابهروزنجان لجلالالدين نظير اسهامه في القتال، وبقيت هاتان المدينتان ونواحيهما تحت تصرف نوابه، واخذ الباقي اوزبك، فولى سيفالدين اغلمش وهو مملوك اخيه ابي بكر عليه، وكان قد ابلى في المعركة، ثم عادت كل طائفة من الجيش الى بلادها، وعاد جلالالدين بعد ان اقام في العراق وأرّان وأذربيجان قرابة عام ونصف عام[٢]، كما أتينا على ذكر ذلك قبل قليل.

٢. <u>علاقة اوزبك مع الخوارزمية:</u>

اعلن أُغْلْمُشْ طاعته لخوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) –الذي تولى عرش الدولة الخوارزمية بعد وفاة والده خوارزمشاه علاء الدين تكش– وجعل (اي اغلمش) الخطبة بأسمه واصبح نائباً عنه،

---

[١] ابن الاثير ٣٠٦/١٢؛ العسجد المسبوك ٣٤٨/٢؛ النجوم الزاهرة ٢١٢/٦؛ د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ١٧٦.

ويحدد الجويني تاريخ ارسال هذه الحملة بسنة ٦١١هـ، تأريخ جهانگشای ٢٤٥/٣.

[٢] ابن الاثير ٣٠٦/١٢-٣٠٧؛ العسجد المسبوك ٣٤٨/٢-٣٤٩؛ مرأة الزمان، ج٨ ق٥٧٣/٢-٥٧٤؛ ابو الفدا، المختصر ١١٦/٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (مخطوطة مصورة) و١١١ب؛ جهانگشای ٢٤٧/٣-٢٤٨؛ تاريخ ابن الوردي ١٩١/٢؛ دولة الاسماعيلية في ايران، ٢٢٩.

فقتلته الاسماعيلية[1] في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧-١٢١٨م. استغل اوزبك والاتابك سعد بن زنگى (٥٩١-٦٢٣هـ/١١٩٥-١٢٢٦م) -صاحب بلاد فارس- وفاة اغلمش وابتعاد خوارزمشاه عن البلاد وتوغله في بلاد الترك، فأحتل اوزبك اصفهان واحتل سعد الري، ولما علم خوارزمشاه بذلك اسرع بالتوجه الى بلاد الجبل في العام نفسه، لئلا تخرج هذه البلاد عن طاعته، واستولى على ساوه وقزوين وزنجان وابهر وهمذان واصفهان وقم وقاشان، واستطاع من اسر الاتابك سعد ونصرةالدين بيشكين، امير اهر-وهو من اصل كُرجى- ، ووزير اوزبك: ربيبالدين ابا القاسم بن علي، ولكن اوزبك تمكن من آلافلات من الاسر، فأرسل له السلطان رسولاً، وانتهت المفاوضات بينهما على ان يدين اوزبك بالطاعة للسلطان وان يذكر اسمه في الخطبة وعلى النقود، فخطب للسلطان على منابر أرّان واذربيجان الى مايلي دربند (مضيق) شروان، وهكذا اجبر السلطان، اتابك اذربيجان على ان يستظل بالرآية الخوارزمية.

وحذر السلطان، الكُرج من قصدهم لأرّان وأذربيجان التي اصبحتا ضمن ممالكه الخاصة، فأجابوه الى ذلك وارسلوا اليه الهدايا والالطاف، وكان في نية السلطان محاربة الكُرج، فجهز جيشاً -على ماقيل- من (٥٠) الفاً، الا ان ظهور الخطر المغولي وعزم جنگيزخان الانقضاض على الدولة الخوارزمية، حال دون تحقيق هذه النية، فأسرع بترك بلاد الجبال[2].

وتوجه السلطان خوارزم شاه -بعد اتفاقه مع اوزبك- بجيش ضخم الى بغداد في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧-١٢١٨م، لازالة الخلافة العباسية انتقاماً من الخليفة الذي دفع آتابكي فارس واذربيجان للاستيلاء على مدن بلاد الجبال التي كانت تحت طاعته. ولكن القدر حال دون تحقيق غايته، فقد هلك معظم جيشه في الطريق لتعرضه في شتاء العام نفسه الى عواصف ثلجية بجبال الاقاليم، فمني بخسائر فادحة، واصبح من بقي منه عرضة لغارات الترك من بني ترجم، والكرد من بني هكار، ولم يرجع منهم الا اليسير، فتطير خوارزمشاه من ذلك وقرّر العودة خوفاً من التتر.

---

[1] جيهانگشاى ١٢١/٢.

[2] ابن الاثير ٣١٧/١٢؛ النسوي، سيرة جلال الدين منكَبرتي، طبعة القاهرة، ١٩٥٣، ص٣٧، ٥٣-٥٤، ٥٨-٥٩؛ ابو الفدا، المختصر ١١٨/٣؛ تاريخ ابن الوردي ١٩٣/٢؛ العسجد المسبوك ٣٥٧/١؛ ابن خلدون، العبر ٢٣٢/٥.

وقام خوارزمشاه، -بعد فشل حملته على بغداد- بقطع خطبة الامام الناصر من بلاد خراسان وذلك في سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م[١].

اطلق خوارزمشاه، الامير نصرةالدين محمد بن بشتكين من الاسر، بعد ان اصدر له مرسوماً بان تبقى أهر ووراوي[٢] بقلاعهما واعمالهما تحت تصرف ابن بشتكين، واضاف اليهما سراه (سراو) وكانت ضمن ممتلكات اوزبك، وبعد رجوع ابن بشتكين لم يجرأ ان يبين لاوزبك ضم سراو لملكه، الى ان استولى السلطان جلال‌الدين منگبرنی[٣] (٦١٧-٦٢٨هـ/١١٢٠-١٢٣م) على تبريز سنه ٦١٨هـ/١٢٢١م، فأنتزعها من

---

[١] ابن الاثير ٣١٧/١٢؛ ابو الفدا،المختصر١١٨/٣؛ تاريخ ابن الوردي ١٩٣/٢؛ العسجد المسبوك ٣٥٧/٢؛ حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، طبعة مصر، ١٩٤٩، ص٣٧؛ د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، بغداد، ١٩٧٨، ص٩٨-١٠٠؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، الكويت، ١٩٨٠، ص٥٣٥.

[٢] وراوي، بليدة تقع بين اردبيل وتبريز، بينها وبين أهر مرحلة. ياقوت ٩١٩/٤.

[٣] جلال‌الدين مڤگبُرنى: اختلف الكثيرون في ضبط اسم جلال‌الدين ومعناه، فبعضهم ضبطها: منكبرتي (بالتاء) وفسّروها على انها مركبة من (مونكو) بالمغولية، وتعني: الابدي، خالد، اي الله و (برتي) تعني الهبة، العطاء بالتركية، اي هبة او عطاء الله، واول من قرأها بالتاء هو دوسّون D,ohsson وبعده دى سلان De slane وبوزورث Bosworth وهوداس Houdas ناشر الترجمة الفرنسية لسيرة جلال‌الدين واقر انه جاءت (بالنون) في المخطوطة الاصلية ولكنه اعتبرها مصحّفة!، اما شفر Schefer وڤامبرى Vambery فقد قالا انها تعني: مبعوث السماء، فكتباها بالدال: منگبردى، وذكرها بلوشة Blochet منككوبردي.

ولكن محمد بن عبدالوهاب القزوينى كتب تحقيقاً قيّماً عن لفظ الكلمة ومعناها، فوجد: ان اغلب المخطوطات القديمة والمعتمدة العربية والفارسية تذكره بالنون: مٔنگبُرنى وليس بالتاء او الدال، كالمخطوطات الفريدة: سيرة السلطان جلال‌الدين للنسوي كاتب السلطان، وكذلك تاريخ جهانگشاى للجوينى الذي يذكره مرة واحدة في المخطوطة المعتمدة (في المطبوع ١٦٥/٢)، والجويني كان في مقتبل عمره معاصراً لجلال‌الدين وكذلك كان جده مستوفي ديوان السلطان، وايضاً في معجم ياقوت، الّفه سنة ٦٢٣، اي اثناء حياة جلال‌الدين (ينظر: طبعة وستنفلد، مادتي: أذربيجان و تفليس)، وكذا في طبقات ناصري، المؤلّف سنة ٦٥٨هـ، وفي اكثر من عشرة مواضع، وفي مخطوطة مسالك الابصار للعمري (ج٢٣، من نسخة باريس و٧٧٥)، وكذلك في جهان آرا لاحمد غفّاري، الذي قال: اشتهر بمنگبرنى ف: (منگ) بالتركية تعني: (الخال) و (بورن) تعني: (الانف) لوجود خال على أنفه، ولكن هذا بعيد الاحتمال لان منگبرنى اسم له وليس لقباً.

سيطرة اوزبك، وكان اوزبك قد ارسل رسالة مع وزيره ربيبالدين الى السلطان يعتذر فيها عن زلله وخطيئته[1].

اخذ مماليك اوزبك، يتمردون عليه ويخرجون عن طاعته في اماكن مختلفة من أذربيجان، بعدما ضعف واهمل شؤون بلاده ورعيته، ومن هؤلاء المماليك مملوكاه: بُغدى وايبك الشامي، اللذان خالفا سيّدهما اوزبك في أذربيجان سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، ونهبا البلاد وافسدا فيها، وطمع باذربيجان ايضاً الحكام والامراء المجاورون لها، ومنهم الامير ايغان طايسي، زوج شقيقة غياثالدين ابن خوارزم شاه محمد بن تكش، والتحقا به مملوكا اوزبك، غير ان غياثالدين زحف عليهم والحق الهزيمة بهم فرجعوا مدحورين[2].

وقاتلهم غياثالدين لانه كان يريد الانفراد بالغنيمة والاستيلاء على اذربيجان فتكون له خيراتها، لذا قصدها في العام نفسه، وهو اخو سلطان خوارزم جلالالدين وصاحب بلاد الجبل والري واصفهان وبلاد كرمان وغيرها، فأغار على بلدة مراغه ومايلي العراق من سائر اعماله، واقام باوجان –احدى مدن اذربيجان–، ولما لم تكن لاوزبك القوة الكافية لردعه، اضطر الى طلب الصلح معه، فقدّم له فدية، كذلك زوّجه

اضافة الى هؤلاء فأن الكثير من المستشرقين الاوربيين ضبطوه بالنون منهم: كاترمر (Quatromere)، اليوت (Elliot) ، ريو (Rieu)، راورتى (Roverty)، وادوارد توماس (Edward Thomas)، اعلام النميات الانجليزي، نشر مسكوكة كتب عليها: "جلال الدنيا والدين منكبرين بن السلطان" (كذا بالياء قبل النون) وذكر صاحب طبقات ناصري (كلكتا ص٢٣٤) ان منكبرني يعني: (هزارمرده) اي (الف رجل). والغريب ان ابن الاثير ورشيدالدين فضلالله في جامع التواريخ لم يذكرا اسم السلطان الكامل بل اكتفوا بذكر خوارزمشاه جلالالدين فقط، علماً ان ابن الاثير انهى تأريخه بسنة ٦٢٨هـ، اي بعام وفاة جلالالدين، وكان يهمّه متابعة اخر اخباره.

ان قراءة اسمه بالتاء او الدال والتفسيرات حول اسمه، كلها مجرد اجتهادات وهي من قبيل الاوهام، ولما كانت معظم المخطوطات القديمة تذكره بالنون: مِنگبُرنُى، فأننا نأخذ التسمية الى ان نحصل على دليل قاطع يناقض ذلك.

زيادة في التفصيل، ينظر: تحقيق محمد بن عبدالوهاب قزوينى في اخر المجلد الثاني من كتاب الجويني، تاريخ جهانگشاى المنشور بالفارسية، طبعة ليدن، ١٣٣٤هـ-١٩١٦مسيحية، صص٢٨٤-٢٩٢.

[1] النسوي، سيرة جلال الدين منكبرتي ٥٥-٥٦، ٦٠-٦١؛ مرآة الزمان، ج٨ ق٢ ص٦٣٢.

[2] ابن الاثير ٤١٦/١٢؛ العسجد المسبوك ٣٩٥/٢؛ ابن خلدون ٢٥٦/٥.

بأخته، الملكة الجلالية صاحبة نخچوان (نقچوان، نشوى)، وبعد ان تم الاتفاق على هذا النحو، رجع غياثالدين الى العراق[1].

عاد الامير ايغان طايسي مرة ثانية وفي العام نفسه الى التعرض لبعض المدن الخاضعة لحكم اوزبك ونهبها، فكان اوزبك قد تغلب على مدينة اصفهان بعد مقتل ركنالدين (اخو غياثالدين)، فزحف اليه الامير ايغان، ولكن اوزبك استنجد بغياثالدين، فارسل له مساعدة عسكرية، ومع ذلك فقد مني اوزبك بالهزيمة اما ايغان، فاستولى هذا على اصفهان، ولكنه لم يبق فيها طويلاً، لان جيش التتر اوقع به الهزيمة[2].

لم يتخل ايغان عن محاولاته الخروج على السلطان جلالالدين ومحاربته وعن الاغارة على المدن، فقد عقد المحالفات مع اعداء جلالالدين ففي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، تعاضد مع اوزبك على مخالفة السلطان وكذلك انتهز فرصة ابتعاده فتوجه الى همذان واستولى عليها، ولكن السلطان لم يعاقب ايغان، بل منحه الامان واقام في مراغه[3]. ولعلّ ذلك يعود الى قرابته منه، فهو زوج شقيقته.

٣. افعال التتر في أذربيجان وموقف اوزبك منهم:

زحف المغول التتر[4] نحو الغرب الى بلاد الجبال وأذربيجان وأرّان، فاصبحت هذه الجهات عرضة للماسي والفواجع على ايديهم بشكل لايمكن وصفه، اضافة الى ماعانته قبل مجيئهم من نكبات وويلات على يد الكُرج والخوارزمية والاسماعيلية والقفجاق وغيرهم، ونتيجة للحروب والمنازعات بين ابناء البهلوان، فعمّ الخراب والدمار تلك الاجزاء.

---

[1] النسوي، ١٤٧.

[2] ابن الاثير ٤١٦/١١ (حوادث سنة ٦٢٠)؛ ابن خلدون ٢٥٦/٥، ٢٥٧.

[3] النسوي ١٤٧؛ ابن خلدون ٢٥٧/٥.

[4] المغول التتر: فرع من الترك، وذكر النسّابون ان احد ملوك الترك الاقدمين واسمه النجه خان قد انجب ولدين هما تتارخان ومغل خان لذلك تنسب سلالتهما الى ايهما فيقال التتار او المغول، د. طه ندا، فصول من تأريخ الحضارة الاسلامية، طبعة بيروت، ١٩٧٦، ص١٣١.

وصل التتر الى الري وقزوين في عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م، فقتلوا الكثير من اهلها وسبوا، واحرقوا المساجد، الا انهم لم يقوموا بهذه آلافعال مع اهالي همذان لأن رئيسها قدّم لهم الطاعة وحمل اليهم فدية فابقوا على اهلها[1].

اتجه التتر بعد ذلك الى اذربيجان وأرّان، لان الفصل كان شتاء فأشتد البرد عليهم نتيجة لتساقط الثلوج الكثيرة، واخذوا –وهم في طريقهم يقتلون وينهبون ويخربون ويحرقون القرى والمدن حتى وصلوا اسوار تبريز–، وكان فيها اوزبك، الاتابك العاجز الضعيف[2]، فلم يخرج لمواجهتهم ومقاتلتهم، اذ كان يقضي ليلة ونهاره في معاقرة الشراب، وتصرف معهم تصرف الجبان، وان لم يخلوا من حكمه، فرضى ان يدفع لهم فدية كثيرة، فأنصرفوا عن تبريز ونجت هذه المرة من اهوال افعالهم، وهكذا قبل اوزبك تبعيته للتتر، وهذا لم يكن شيئاً جديداً بالنسبة اليه، فقد سبق ان اعلن تبعيته للخوارزميين، وقدّم لهم الاموال العظيمة ودفع لهم اتاوة سنوية مقررة، وكل مافي الامر انه ابدل تبعيته بتبعية اخرى وان كانت الثانية اقسى من الاولى.

واتجه التتر الى ساحل بحر الخزر (قزوين) ليشتوا فيه، فهو قليل البرد وكثير المراعي، وكانوا قد مروا ببلاد الكُرج، فجمع هؤلاء جيشاً مكوناً من (١٠) آلاف مقاتل، حاربوا به التتر، لكنهم هزموا وقتل اكثرهم، ولّما ادركوا انه ليس بامكانهم دحرهم لوحدهم، حاولوا التحالف مع اوزبك ومع الملك الاشرف ابن الملك العادل الايوبي صاحب خلاط وديار الجزيرة، لمواجهة المغول وطردهم اذا ما انحسر الشتاء واتفقوا على ذلك، الا ان التتر –على مايبدو– تنبهوا الى مايحاك حولهم من دسائس فلم ينتظروا انتهاء الشتاء، بل توجهوا نحو بلاد الكُرج وبذلك قطعوا الطريق امام هذا التحالف فلم يتم، واستعان التتر بمملوك تركي لاوزبك اسمه (اقوش)، اعلن انضمامه لهم وجمع جيشاً من التركمان ومن الكُرد من اهالي هذه الجهات، ولعلّ سبب تعاونه معهم يعود الى طمعه في التملك، لادراكه ان التتر لابد وان ينتصروا، علاوة على ذلك، رغبته في مساعدتهم على قتال الكُرج الذين اذاقوا مسلمي اذربيجان الكثير من المآسي. سار اقوش في مقدمة التتر، واستولوا على بعض الحصون والمدن للكُرج،

---

[1] ابن الاثير ١٢/٤٠٠.

[2] ينظر: حبيب السير، مج٣/٣٣، واشار ياقوت الى ضعفه واهماله لبلاده في مادة ارمية، ١/٢١٩.

فخربوها وقتلوا الكثير من الاهالي ونهبوا اموالهم حتى اقتربوا من تفليس، وكان ذلك في اواخر عام ٦١٧هـ/اوائل عام ١٢٢١م[١]. ان اشتراك اقوش واصحابه من التركمان والكُرد قد ساعد على انهاك الجيوش الگُرجيه حيث مهّد للتتر ابادتها فيمابعد.

بقي التتر في بلاد الگُرج حتى اوائل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، فساروا منها ووصلوا تبريز للمرة الثانية، انتقاماً من اوزبك الذي تحالف مع الگُرج والايوبية ضدهم، فأضطر اوزبك ان يؤدي فدية كبيرة اخرى للتتر فتركوها الى مدينة مراغه في صفر من سنة ٦١٨هـ/ آذار١٢٢١م[٢]، وسبق ان تحدثنا عن الفظائع التي قاموا بها في المدينة في فصل الاحمديلية.

استمر التتر في التدمير فتوجهوا الى مدينة اردويل (اردبيل) فقاومهم اهلها واستطاعوا ردّهم عنها مرتين، ثم عادوا اليها للمرة الثالثة فلم يتمكنوا هذه المرة من منعهم من الدخول اليها، فأستولوا عليها عَنوةً، واوقعوا بالمسلمين ولم ينج منها احداً الاّ من اخفى نفسه عنهم، ولم يتركها التتر الا وقد خربوا اكثرها[٣].

ثم عادوا الى مدينة تبريز للمرة الثالثة، ولكن الملك اوزبك تركها هذه المرة وقصد نخچوان وارسل اهله ونساءه الى خُوَىّ، فتولى امر تبريز رجل شجاع هو شمس‌الدين الطغرائي، جمع كلمة اهلها، وقوّى من معنوياتهم في التصدي للعدو، وحذّرهم من عاقبة التخاذل والتهاون، واصلحوا اسوار المدينة وخندقها، ولمّا رأي التتر هذه التحصينات وامتناع اهلها، طلبوا منهم مالا وثياباً، فارسلوه لهم، عندئذ تركوا المدينة ورحلوا الى مدينة سراو فنهبوها وقتلوا كل من فيها، ومثل هذا فعلوا بمدينة بيلقان[٤]. التي يبدو انها كانت آنذاك خاضعة لحكم اوزبك، لان ابن الاثير يذكرها ضمن حوادث أرّان وأذربيجان، وينص على انها من ضمن بلاد أرّان[٥].

---

[١] ابن الاثير ٣٧٥/١٢، ٤٠٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (مخطوط مصور) و١٣٣م؛ العسجد المسبوك، ٣٧٦/٢؛ حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ١٣٤؛ بارتولد، تركستان، ص٦٠٢.

[٢] ابن الاثير ٣٧٧/١٢.

[٣] ابن الاثير ٣٨٢/٢؛ ياقوت، معجم البلدان ١٩٨/١.

[٤] ابن الاثير ٣٨٢/١٢؛ ابن خلدون ٤٥/٥؛ العسجد المسبوك ٣٨٥/٢-٣٨٦.

[٥] وذلك في حوادث سنة ٦١٨هـ، الكامل ٣٨٢/١٢؛ ابن خلدون ٢٤٥/٥، وكانت البيلقان من ارمينية، وهي قريبة من شيروان. ياقوت ٣٤٠/٢.

٤. **علاقة اوزبك مع القفجاق:**

التجأت طائفة القفجاق في سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م الى گنجه من بلاد أرّان عن طريق دربند شروان هرباً من المغول، وكان صاحب گنجه، مملوك لاوزبك يسمى (كوشخره)، منعهم من الدخول الى مدينته، فطلبوا منه الرّحمة واعلنوا طاعتهم، فعاد وصالحهم وسمح لهم بالبقاء في المدينة وتزوج ابنة احدهم، وارسل كوشخره الى سيّده: اوزبك بطاعتهم، فأمر لهم بالخلع على ان ينزلوا بجبل قريب من گنجه ففعلوا[١].

٥. **علاقة اوزبك مع الگُرج:**

تحدثنا عن تعرض مدينة البيلقان في سنة ٦١٨هـ الى غزو التتر، ثم تعرضت في السنة التالية، في شهر رمضان، تشرين الاول ١٢٢٢م، الى هجوم آخر، ولكن هذه المرة من الگُرج –وكان قد عاد اليها من سلم من اهلها على ايدي التتر – فأصابتها من الفواجع من قتل ونهب من قبل الگُرج اكثر مما اصابها على يد التتر، ولعلّهم فعلوا بها ذلك، لغضبهم من فشل تحالفهم مع اوزبك لردّ التتر، وشجعهم على ذلك الضعف والعجز الذي اصاب اهلها وقلة عددهم بعد غزو التتر لهم، وكذلك ضعف اوزبك وتخاذله، وتركه شؤون الحكم الى زوجته ابنة السلطان طغرل الثاني، وكانت كل هذه الامور تجري واوزبك بمدينة تبريز لايحرك ساكناً[٢].

ان توالي غارات التتر على أذربيجان شجع الگُرج على ان يعاودوا مرة اخرى التعرض لها، فقد توجّه جمع منهم في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، قادمين من تفليس، ولكنهم حين كانوا في مضيق جبلي انقض عليهم الاهالي من المسلمين وقتلوا الكثير منهم، وانهزم الباقون، ثم هيأوا انفسهم من جديد للأخذ بثأرهم، غير ان وصول السلطان جلال‌الدين الى مراغه حال دون تحركهم، فأرسلوا الى اوزبك يعرضون عليه التحالف معه لصد جلال‌الدين، فعاجلهم السلطان قبل حصول الاتفاق بينهم[٣].

٦. **علاقة اوزبك مع عمادالدين زنگی وغيره من الامراء:**

---

[١] ابن الاثير ١٢/٤٠٦–٤٠٩؛ ابن خلدون ٥/٢٦٧.

[٢] ابن الاثير ١٢/٤١١، ٤٣٣؛ العسجد المسبوك ٢/٣٩٢.

[٣] ابن الاثير ١٢/٤٣١؛ ابن خلدون ٥/٢٦٨–٢٦٩.

على الرغم من ان اوزبك بقي خامداً لا نشاط له، فأنه لم يخلو من نفوذ وسلطة – على مايبدو–، فقد التجأ اليه عدد من الامراء فأواهم وحماهم، ومن بينهم عمادالدين زنگى بن ارسلاه شاه الذي عاد من قلعته (الشوش)[1]، بعد خلافه مع بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل، وذلك في رمضان من عام ٦١٩هـ/تشرين الاول ١٢٢٢م، فحماه اوزبك ومنحه الاقطاعات واقام عنده مدة طويلة، ويلاحظ ان عمادالدين لم يلجأ الى حميه مظفرالدين كوگبرى –صاحب اربل– لان العلاقات كانت –في هذه الحقبة– متوترة بينهما[2]. وكان الملك اوزبك قد ارسل قاضي تبريز رسولاً الى اربل فوصلها في ١٧ رمضان سنة ٦١٩هـ/اواخر تشرين الاول١٢٢٢م، ثم توجه منها الى بغداد[3]. ولم يذكر ابن المستوفي الذي اورد الرواية، المهمة التي اوكل بها هذا الرسول ولا النتيجة التي توصل اليها من هذه السفارة، ولعل ذلك يتعلق بالتجاء عمادالدين زنگى الى اوزبك وسوء علاقته بكوگبرى.

ومن بين الامراء الذين التجأوا الى اوزبك الامير (ايدمر الشامي)، بعدما شق عصا الطاعة عن خوارزمشاه جلال‌الدين، ولكنه نال حتفه في اذربيجان اثناء التجائه، والتجأ اليه ايضاً الامير بركه خان وهو ابن دولة ملك الذي قتل من قبل التتر اثناء حربه معهم، فاشار ابوه –قبل ان يسلم الروح– ان يلتجأ الى ملك تبريز، فسار اليه –وكان مايزال طفلاً– وقام اوزبك في تربيته مقام ابيه، وبقي عنده الى ان عاد السلطان جلال‌الدين في العام التالي ٦٢١هـ واحتل تبريز[4].

---

[1] قلعة الشوش: وهي قلعة حصينة تقع على جبل عالٍ، تبعد اثنى عشر فرسخاً (حوالي ٧٢كم) من الموصل (ابن الاثير، الكامل ٣٥٠/٩)، وتقع غربي عقرة على يمين طريق عقرة–دهوك، يقول ياقوت الحموي عنها: ((قلعة عظيمة عالية جداً.. هي اعلى من العقر (اي العقرة) واكبر منها ولكنها في القدر دونها))، معجم البلدان ٣٧٢/٣.

التعريف هذا هو نقلاً من كتاب: القبائل والزعامات القبلية في العصر الوسيط، للدكتور زرار صديق توفيق، اصدار مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، اربيل، ٢٠٠٧م، ص٨٦.

[2] ابن الاثير ٤١١/١٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (مخطوط مصور) ق١٤٩/٢أ؛ مفرج الكروب، ١١٥/٤؛ رشيدالدين فضل‌الله الهمداني، جامع التواريخ (بالفارسية) جلد١، ص٣٩٧؛ د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص١٢٣.

[3] ابن المستوفي، تأريخ اربل، تحقيق سامي بن السيد خماس الصّقار، بيروت ١٩٨٠، ق١، ص٣٠٢.

[4] النسوي ١٤٧، ١٤٩؛ ابن خلدون ٢٥٧/٥.

ساءت العلاقات بين الملك اوزبك والاتابك سعد بن زنگى –صاحب فارس– في سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، فقد اغار على شيراز الملك اوزبك ومعه مقدّم جيشه گوگچه[١]، وفتكا بأهل المدينة، مما اضطر الاتابك سعد الى ان يخوض غمار الحرب، لينقذ امارته من الخطر الذي كان يهدّدها[٢]. لم يذكر المصدر الذي اورد الرواية السبب الذي دعا اوزبك وگوگچه الى شن هذه الغارة على شيراز.

ويبدو ان اوزبك كان في حوزته بعض الحصن النائية في أذربيجان في اواخر حكمه، ولكنه لم يعد بأستطاعته ان يستمر في السيطرة عليها، فيتنازل عنها الى بعض الحكام المتحالفين معه، فقد سلم، حصن شميران الى الملك الاشرف –صاحب خلاط– سنة ٦٢١هـ وقبل مجئ جلالالدين خوارزمشاه الى أذربيجان[٣].

عودة التتر الى أذربيجان:

عادت طائفة اخرى من التتر –هذه المرة من منغوليا– الى أذربيجان في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، وهي المرة الثالثة التي يعود فيها التتر الى الاقليم، وقبل وصولهم اليه، قاتلوا جيشاً خوارزمياً كان معسكراً في الري وقتلوا منهم عدداً كبيراً وانهزم الباقون الى اطراف اذربيجان، ولكن التتر تعقبوهم، فنالوا منهم مرة اخرى، ففروا حتى وصلت طائفة منهم الى تبريز وتفرق الآخرون، فعسكر التتر قريباً منها وطلبوا من اوزبك تسليم الخوارزمية الفارين اليهم، والاّ سيهاجمونه، فلّبى طلبهم، وقتل بعضهم واسر البعض الاخر وارسلهم الى التتر مع هدايا واموال كثيرة، فعادوا عنه، وهذه هي المرة الثالثة التي يتحاشى فيها اوزبك التتر وينقذ تبريز من الهدم والتخريب، وهي المدينة الوحيدة التي سلمت منهم.

---

[١] جاء اسمه "كلچه" سهواً في وصاف الحضرة، ص١٥٢.

[٢] وصاف الحضرة: تأريخ وصاف او تجربة الامصار وتزجيه الاعصار، در احوال سلاطين مغول، (بالفارسية)، طهران، كتابخانهء ابن سينا، ١٣٣٨هـ، ص١٥٢.

[٣] يقع حصن شميران، شمال خوى في الولاية المعروفة الآن بـ(جورس) وزار مينورسكي اطلال الحصن في سنة ١٩٠٥، ينظر:

Minorsky, Studies in Caucasian History, P. ١٥١, Note ٢.

اصبح مجرد نطق اسم التتر يثير الرعب في نفوس المسلمين، فتخاذلوا امامهم، ويدل على هذا الرعب والتخاذل، ان عدد هؤلاء التتر الذين تعقبوا الخوارزمية -كما يقول ابن الاثير- لم يكن يتجاوز الـ(٣) آلاف، بينما عدد الخوارزمية الفارين كانوا نحو (٦) آلاف رجل. اما اوزبك فكان رجاله اضعاف اضعافهم ومع ذلك لم يتجرأوا على الوقوف امام التتر ومقاومتهم[١].

خوارزم شاه منكبرني ونهاية دولة بني ايلدگز على يديه:

استغل السلطان جلال‌الدين منكبرني خلو بلاد أذربيجان من التتر فتوجّه اليها في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وذلك لتحقيق اطماعه في توسيع مناطق نفوذه، ولمّا وصل خبر نزول جلال‌الدين مراغه واقامته فيها، مسامع اوزبك، ترك تبريز وتوجه الى گنجه -في اقصى شمال أذربيجان- خوفاً منه، وارسل السلطان افراد جيشه الى تبريز ليتسوقوا منها، وارسل اليها كذالك- شحنة ليمنع الجند من التعدي على الناس.

وكان اوزبك قد أرسل الى السلطان يستعطفه ويعرض عليه ان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان، وان يرسل الاتابك -على عجل- قدراً من المال الى الخزانة السلطانية، شرط عدم تعرضه لاذربيجان، فلم يقبل السلطان بهذا العرض واصر على امتلاكها[٢]، لذلك زحف على تبريز وحاصرها، فقاومه سكانها وقاتلوا قتالاً شديداً، ولكنهم عندما ايقنوا ان لافائدة في المقاومة، استسلموا واعلنوا طاعتهم له، وطلبوا منه الامان، لانهم كانوا يخشون اين ينتقم منهم، ولاسيّما ان اوزبك كان قد قتل قسماً من الخوارزميين وسلّم الباقي الى التتر الكفار فقتلوهم -وقد ذكرنا هذه الحادثة التي جرت سنة ٦٢١هـ-، ولمّا ذكّرهم السلطان بهذا الفعل، اعتذروا وبيّنوا انهم لم يقوموا به، بل قام به اوزبك، فقبل عذرهم وأمّنهم، وطلبوا منه منح زوجة اوزبك الامان وهي بنت السلطان طغرل الثاني والسماح لها امتلاك (خوى) والاقامة فيها، فأجابهم الى ماطلبوا وارسلها الى خوى. وهكذا استولى على تبريز في ١٧ رجب من سنة ٦٢٢هـ/٢٥

---

[١] ابن الاثير ١٢/٤١٩-٤٢٠؛ العسجد المسبوك ٣٩٨-٣٩٩؛ الذهبي، تأريخ الاسلام، (مخطوطة مصورة)، و٥٧ب؛ ابن الاثير، البداية والنهاية ١٣/١٠٣؛ ابن خلدون ٥/٢٦٦.

[٢] النسوي ٢٠٨.

تموز ١٢٢٥م، وبعث رسولاً الى ملك الروم وملوك الشام ومعه الكتب لهم يخبرهم فيها تملكه لبلاد اذربيجان.

اتبع السلطان جلال‌الدين منگبرنی سياسة التسامح -الى ابعد حد- مع اهالي مراغه وتبريز وادجان وغيرها من مدن اذربيجان، ونشر العدل بين السكان وعمَّر مراغه بعد خرابها، واصلح ما خرّب من مدينة تبريز، على الرغم من انهم ناصروا المغول على الخوارزميين اثناء محنتهم، لذلك سر اهالي تبريز، اذ وجدوا في شخص جلال‌الدين رجلاً شجاعاً كريماً مسامحاً، لاسيّما عندما توجه لمقاتلة الگُرج وهيّأ حملة الى تفليس، وكذلك اوقع العقاب الصارم بقطاع الطرق من الاتراك الايوايية. ومما يدل على سياسة التسامح هذه ما قاله جلال‌الدين لاهالي تبريز: ((قد رأيتم ما فعلت بمراغه من الاحسان والعمارة، بعد أن كانت خراباً، وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم))[1].

ان هذه المعاملة معهم، تختلف عن تلك المعاملة التي سار عليها في بلاد الگُرج من قتل وتدمير، لان الگُرج قد استغلوا المحن التي حلّت بأذربيجان وأرّان نتيجة للغزو المغولي، فاذاقوا سكانها سوء العذاب ونهبوا مابقي من خيرات هذه البلاد وخرَّبوا القرى والمدن وقتلوا وسبوا كثيراً[2].

ويلاحظ ان السلطان منگبرنی عندما ذكر خطيب جامع تبريز في خطبة صلاة الجمعة اسم الخليفة العباسي ودعا له، قام من مكانه، ولم يزل واقفاً حتى فرغ الدعاء عندئذ جلس في مكانه[3]. ويدل هذا على ما لامير المؤمنين من حرمة وتبجيل. وان السلطان مازال يحكم بأسمه ويقدّم الطاعة له. وما يجدر ذكره هنا ان السلطان كان قد صالح الخليفة الناصرلدين الله في تلك السنة -اي سنة ٦٢٢هـ- لينصرف عن الخلافة -ولو الى حين- كي يتوجه لتوسيع نفوذه على حساب القرى المجاورة له في أذربيجان وبلاد الگُرج[4].

---

[1] ابن الاثير ٤٣٤/٢٣.

[2] ابن الاثير ٤٣٤/١٢؛ النسوي ١٩٤-١٩٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (مخطط مصور) ق٢/و١٥٨ب، العسجد المسبوك ٤٠٢/٢-٤٠٤.

[3] ابن الاثير ٤٣٤/١٢.

[4] د. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، ١١١.

سار جلال الدين منگبرنى من تبريز بجيوشه لمقاتلة الگُرج والانتقام منهم بما فعلوه بالمسلمين، وبعد ان عبرت جيوشه نهر الرس، التقت بجيش الگُرج، وتمكن جند السلطان من قتل حوالي (٤) آلاف گرجي، وبعدها استولى على مدينة دوين –وكان الگُرج قد اخذوها من المسلمين– ثم توجّه الى بلاد الگُرج، فقتل منهم –حسب رواية ابن الاثير– (٢٠) الفاً او اكثر[١] واسّر صاحب الگُرج واخذ الى السلطان، ولكنه لم يستعجل في قتله[٢].

واثناء ماكان السلطان في بلاد الگُرج وصله خبر من وزيره شرف الملك بأن شمس‌الدين الطغرائي –وهو المقّدم[٣] على كل من في بلدة تبريز– وابن اخيه الرئيس نظام‌الدين قد اعلنا عصيانهما عليه وتأمرا على الفتك به، وانهما قد دبّرا مكيدة في تبريز لعودة اوزبك اليها، واخفى السلطان الخبر على قوّاده وجنده كيلا يؤثر على معنوياتهم في القتال، ولم يعد الى تبريز الا بعد انتهاء المعركة، فلما وصلها، امر بقتل الرئيس نظام‌الدين بعد ان طوّف به في ارجاء تبريز، وسجن شمس‌الدين واصحابهما، الاّ ان الطغرائي تمكن من الهرب والتجأ الى اوزبك في گنجه، ثم ارسل السلطان جيشاً اليها فتركها اوزبك وتحصن في قلعة النجق التابعة الى نخچوان[٤].

اورد (ابن الاثير) رواية المؤامرة بتفاصيلها مما يوحي انها قد حصلت فعلاً، ولكن النسوي يقول: انها كانت محظ افتراء وبهتان من قبل الوزير شرف‌الملك، لانه ونوابه كانوا يحاولون ابعاد الرئيس نظام‌الدين والمقدّم شمس‌الدين عن تبريز تخلصاً منهما وطمعاً في زيادة سيطرتهم وسطوتهم وصلاحياتهم، واشاد النسوي كثيراً بالطغرائي مادحاً انصافه ودفاعه عن رعيته وعدم التجاوز عليهم، وكان الطغرائي قد حج سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، فأقسم باغلظ الايمان أمام الحاج واميرهم، انه برئ مما اتهم

---

[١] الكامل ١٢/٤٣٥؛ النسوي ١٩٧–٢٠٠.

[٢] النسوي ٢٠٠.

[٣] المقدّم: يأتي هنا بمعنى الرئيس او كبير القوم، ويطلق ايضاً على رؤساء طوائف الجند (اي بمعنى القائد): صبح الاعشى ٩/٢٥٤؛ د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٤٨٧.

[٤] ابن الاثير ١٢/٤٣٦–٤٣٧؛ النسوي ٢٠١–٢٠٣؛ العسجد المسبوك ٢/٤٠٦؛ ابن خلدون ٥/٢٧١.

به، فوصلت اخباره الى السلطان منگبرنى، فعفا عنه وسمح له بالاقامة في تبريز وأمر اعادة املاكه اليه، بعد ان صودرت[1].

ان رواية النسوي اقرب الى الصحة من رواية ابن الاثير، لان النسوي كان ملازماً للسلطان، وقت انشاءه، فعاش هذه الاحداث وشاهدها، في حين اعتمد ابن الاثير على السماع فقط.

وجّه السلطان منگبرنى –بعدما استقام له الامر في تبريز– ضربة قوية الى الاتابك اوزبك قصمت ظهره وأودت بحياته، ذلك انه عمل الى ان يسقط زواج ابنة طغرل الثاني من زوجها اوزبك، فقد اوجد زبانيته الاسانيد الشرعية بوقوع الطلاق، لان اوزبك سبق وان حلف ان لايقتل مملوكاً مسمى بأسمه، وصادف ان قتله، فحكم قاضي تبريز الفقيه عزالدين القزوينى بحلها للنكاح، فتوجّه السلطان الى خوى وتزوجها، ثم وسع من ممتلكاتها، واضاف اليها –علاوة على خوى– مدينتي سَلماس وأورمية بأعمالهما.

وصل الى اوزبك –وكان في قلعة النجق– خبر زواج امرأته من السلطان منگبرنى، فسأل هل انها تزوجته على كره منها ام برغبتها، فأخبروه برغبتها، وانها هي التي عرضت عليه الزواج منها، وقد خلعت على شهود الطلاق وانعمت عليهم، فلما سمع ذلك اصابته حُمّى، مات بعدها ببضعة ايام كمداً وحزناً، وذلك في عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[2]. وبه انتهى حكم الاتابكية من نسل ايلدگز، بعد ان استمر حكمهم زهاء تسعين سنة (٥٣١-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م)، وانتقلت ممتلكاتهم الى الخوارزمية.

موقف المؤرخين من أوزبك:

[1] النسوي ٢٠١-٢٠٤.

[2] ابن الاثير ٤٣٧/١٢؛ ابن النسوي ٢٠٧؛ الجويني، جهانگشاى (بالفارسية) ١٥٧/١-١٥٨؛ تأريخ گزيده (بالفارسية) ٤٧١؛ ابو الفدا، المختصر ١٣٥/٣؛ ابن خلدون ١٨٧/٥، ٢٧١، ٢٧٩؛ ميرخواند، روضة الصفا (بالفارسية) ٥٥٩/٣، وينظر حول تأريخ وفاة منگبرنى: بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ص٦٠٣.

يقسو المؤرخون كثيراً على اوزبك ويُحمّلونه اموراً فوق طاقته وامكانيته متناسين الظروف التي مرّت به والقوى الكبيرة التي ظهرت في اواخر أيامه، فأبن الاثير كثيراً مايخرج عن رزانة احكامه التي اثرت عنه، فيتهم اوزبك –بعد ان غزا التتر اردبيل سنة ٦١٨هـ، وفراره من تبريز وتركها تحت رحمة التتر– انه ((كان اميراً متخلفاً، لايزال منهمكاً في الخمر ليلاً ونهاراً يبقى الشهر والشهرين لايظهر، واذا سمع هيعة[1] طار مجفلاً لها، وله جميع اذربيجان وأرّان، وهو اعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدها ويقصدها))[2]. وبعد ان يذكر مافعله الكُرج من قتل ونهب في اهالي مدينة البيلقان، يعرج على اوزبك فيذمّه ويتهمه بالتقصير والتخاذل، فيقول: ((هذا جميعه يجري، وصاحب بلاد اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز، ولا يتحرك في صلاح، ولايتجه لخير بل قد قنع بالاكل وادمان الشرب والفساد، فقبّحه الله، ويسّر للمسلمين من يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمد وآله))[3]، وبعد ان عدّد ابن الاثير ما فعله الكُرج سنة ٦٢٢هـ في بلاد الاسلام من سفك دماء ونهب اموال، والمسلمون تحت الذل والخزي، يقول عن اوزبك: ((فكنا كلما سمعنا بشيئ من ذلك سألنا الله تعالى، نحن والمسلمون، في ان ييسر للاسلام والمسلمين من يحميهم وينصرهم، ويأخذ بثأرهم، فأن (اوزبك)، صاحب أذربيجان، منعكف على شهوة بطنه وفرجه، لايفيق من سكره، وان آفاق فهو مشغول بالقمار البيض[4]. وهذا ما لم يسمع مثله ان احداً من الملوك فعله، لايهتدى لمصلحة، ولا يغضب لنفسه بحيث ان بلاده مأخوذة، وعساكره طمّاعة، ورعيته قد قهرّها، وقد كان كل من اراد ان يجمع جمعاً ويتغلب على بعض البلاد فعل..))[5]. واتهمه ياقوت الحموي ايضاً بالضعف والعجز وعدم اهتمامه برعيته واهماله للبلاد[6].

---

[1] هيعة: الصوت تفزع منه وتخافه من عدو. المنجد، ٨٨١.

[2] الكامل ٣٨٢/١٢.

[3] الكامل ٤١١/١٢.

[4] القُمار البيض: كناية عن الجواري ذوات الوجوه التي تشبه الاقمار في استدارتها وفي بياضها، وسميّت بالبيض لان الاقمار تنير الليالي السوداء وتحيلها الى بياض. الفيّومي: المصباح المنير ٩٥١/١.

[5] الكامل ٤٣٥/١٢.

[6] معجم البلدان، مادة أُرمية، ٢١٩/١.

لقد شاهدنا اوزبك في بداية عهده يقوم بحروب عدة، ففي سنة ٥٩٤هـ قامت الحروب بينه وبين مياجق –نائب خوارزمشاه على الري–، واستولى اوزبك على زنجان، واستولى ايضاً على شيراز سنة ٦٠٠هـ، وكذلك انتصر اوزبك وجيش الخلافة على منگلى، واحتل اوزبك ايضاً اصفهان في سنة ٦١٤هـ، ولكنه اظهر التخاذل والجبن في أواخر ايامه وقبل بتبعيته للغزاة كالكُرج والخوارزمية والمغول، لان عساكره لم تكن تكفي لمواجهة الهجمات القوية للكُرج الذين كانوا حينذاك في اشد قوتهم، وكذلك فأن اوزبك لم تكن له الامكانيات العسكرية للوقوف بوجه محارب عظيم كسلطان خوارزم جلال‌الدين منگبرنى، او لمحاربة اعدائه كالمغول الذين توجهوا كالسيل الجارف يجتاحون المدن والقرى في زحفهم غرباً، فيدّمرون ويخرّبون ويقتلون، فلم يكن باستطاعة اوزبك ولا غيره من السلاطين والحكّام الاقوى منه كجلال‌الدين منگبرنى، الوقوف بوجههم. ولايمكن ان ننكر الضعف والوهن الذي اصاب اوزبك في اواخر عهده، لكنه كان نتيجة للاوضاع التي سادت أذربيجان وأرّان ولكثرة غارات هذه القوى المتعددة عليها.

الخوارزمية في أذربيجان بعد وفاة اوزبك:

عاد السلطان جلال‌الدين منگبرني –بعدما استقر له الامر في أذربيجان– الى بلاد الكُرج في نهاية عام ٦٢٢هـ/ نهاية ١٢٢٥م، كي ينتقم منهم على مافعلوه بأهالي اذربيجان، واستطاع في ربيع الاول من عام ٦٢٣هـ/ آذار١٢٢٦م، من امتلاك تفليس حاضرة بلاد الكُرج[١].

واستغل التركمان الايوايية وانشغال منگبرني بحرب الكُرج، فأستولوا سنة ٦٢٣هـ على مدينتي أشنو وأرمية، واخذوا الخراج من اهل خوى، وقطعوا الطرق واستولوا على اموال التجار، فأستنجدت بنت السلطان طغرل بزوجها السلطان جلال‌الدين، واستنجد به كذلك نوابه، لانقاذهم، فأسرع بالتوجه اليهم، واوقع بهم وقتل الكثير منهم ثم رجع الى تبريز[٢].

---

[١] ابن الاثير ١٢/٤٥١–٤٥٢.

[٢] ابن الاثير ١٢/٤٦٣؛ ابن خلدون ٥/٢٧٦.

اهمل السلطان جلال‌الدين زوجته الجديدة بنت السلطان طغرل ولم يلتفت اليها[1]، وكانت تملك خوى وأورمية وسلماس، فخافت منه، وكذلك اخذ شرف‌الملك، وزير السلطان جلال‌الدين يضيق الخناق عليها، وراسل السلطان بأنها تحرض الاتابكة للاستيلاء على ممتلكات السلطان، كذلك استولى شرف‌الملك على خزائن واموال الملكة بنت طغرل في خوي، لذلك كله استدعت حسام‌الدين علي بن حماد[2] الحاجب – نائب الملك الاشرف الايوبي بخلاط والمقدّم على عساكرها– ليحررها مقابل تسليمه ما تملكه من القلاع والبقاع. اما اهالي خوى فقد استدعوه لتخليصهم من ظلم وتعدى الخوارزمية وماسمعوه من حسن سيرة الحاجب، فقصد اذربيجان عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، واستولى على خوى وما جاورها من الحصون وعلى مرند ونخچوان، ولم يبق في هذه المدن، وعاد الى خلاط بعد ان استصحب معه زوجة جلال‌الدين لخوفها من السلطان لوبقيت في خُوَىّ[3].

اما "الملكة الجلالية" بنت الاتابك جهان پهلوان، والتي كانت قد تزوجت من غياث‌الدين اخو السلطان جلال‌الدين سنة ٦٢٠هـ، فكانت ماتزال تحكم نخچوان واعمالها في سنة ٦٢٤هـ، وكانت قد ربّت مملوكاً لوالدها اسمه: ايطغمش[4]، ولكنه تنكر لها وانضمَّ الى الوزير شرف‌الملك، واخذ يحرّضه على انتزاع نخچوان من الملكة، وكان يرمي من ذلك ان يتملك المدينة بدلاً منها، وسار الوزير بجيشه فحاصر المدينة، ولكن اهاليها دافعوا عنها وصدّوا الهجوم، وارسلت الملكة الى الوزير تعاتبه على عمله وانه لم تكن هناك حاجة الى احتلال المدينة، مادامت ترسل اليه من الاموال ضعف ما تغّله

---

[1] ادت بنت طغرل زوجة جلال‌الدين فريضة الحج سنة ٦٢٥هـ، وانفقت اموالاً كثيرة ووصفت آنذاك بأنها امرأة كبيرة السن، واقامت عند الخليفة العباسي بعد رجوعها من الحج. الحموي، التأريخ المنصوري، موسكو، ١٩٦٠، و١٨١أ.

[2] عند ابن خلدون ٧٦٦/٥، "حسام‌الدين ابو علي الموصلي".

[3] ابن الاثير ٤٧١/١٢؛ مرأة الزمان، ج٨، ق٢٥٢/٢؛ النسوي ٢٥٨–٢٦٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام و٣٣٧؛ ابن العميد، اخبار الايوبيين، تحقيق كلود كاهن، طبعة باريس، ١٩٥٥، ص١٣٧؛ ابن خلدون ٢٧٩/٥، ٧٦٦.

[4] ايدغمش عند ابن خلدون ٢٨٣/٥.

المدينة واعمالها من حاصلات، فأقتنع بذلك وانصرف[1]. وكان الحاجب حسامالدين علي نائب الملك الاشرف قد توجه بجيوش الشام الى نخچوان في العام نفسه اي عام ٦٢٤هـ باستدعاء من اهلها لانقاذهم من الوزير شرفالملك، فسلمت المدينة الى الحاجب[2] الا انه تركها بعد ذلك، ولم يشر (النسوي) الى مصير الملكة، ولكن يبدو انها استمرت في حكم نخچوان، لانه عندما تزوجها السلطان جلالالدين في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، كانت ماتزال في المدينة.

الملك خاموش بن أوزبك:

لم يخلف الاتابك اوزبك الا الملك خاموش، ويعني: (الهامد الخامد، الصامت)، سمي كذلك لانه ولد اصم ابكم لايفهم ولايستفهم منه الا بالاشارات، وكان والده قد زوّجه من الاميرة الاحمديلية (سلافة خاتون) حفيدة علاءالدين گُرپه، صاحب مراغه، وسمّاه (الراوندي) بـ(طغرل) وانه ولد في بداية سنة ٥٩٤هـ[3]، غير ان النسوي اطلق عليه اسم "قزل ارسلان"[4].

ويبدو ان سلافة خاتون قد طلقت من خاموش قبل سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، لانه عندما طال حصار شرفالملك –وزير جلالالدين– لروين دز–، في سنة ٦٢٤هـ، –وكانت تقيم فيها–، عرضت عليه الزواج منه ثمناً لانهاء الحصار، الاّ انها تزوجت من السلطان جلالالدين[5].

وعندما استولى خوارزم شاه على ممتلكات خاموش، توجّه هذا الى گنجه معلناً طاعته له، وأهداه تحفاً من بينها حاصة (حزام) ملك الفرس كيكاوس، التي تحتوي على جواهر عدة لاتقدر بثمن، ومنها قطعة طولانية بقدر كف اليد، نقش عليها اسم كيكاوس، وكان خوارزم شاه يشدّها في ايام الاعياد، الى ان استولى التتار على آمد (دياربكر الحالية) فأنتزعوها منه، وارسلوها الى جنگيرخان، واثناء اقامة خاموش لدى

---

[1] النسوي ٢٦٨–١٦٩؛ ابن خلدون ٥/٢٨٣.

[2] النسوي ٢٧٢.

[3] راحة الصدور ص٥٤٥.

[4] سيرة السلطان جلال الدين منگبرتى ٢٧٩.

[5] ينظر: فصل الاحمديلية، ص١٧٠؛ والنسوي ٢٦٤؛ ابن خلدون ٥/٢٨٥.

خوارزم شاه، اهمله هذا، فساءت حاله فتركه وتوجه الى حصن الموت، من قلاع الاسماعيلية[1].

وتوفي الملك خاموش في القلعة سنة ٦٢٨هـ، بعد شهر واحد من توجهه اليها[2]، ويذكر الجويني ابناً لخاموش اسمه الاتابك نصرةالدين كان مختبئاً عند الروم، ولكنه حصل حوالي عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م على براءة من (كيوك خان) حفيد جنگيرخان بولاية تبريز واذربيجان[3].

محاولات بقايا مماليك اتابكة بني ايلدگز لاحياء دولتهم:

فقد "المماليك الاتابكية" الكثير من نفوذهم وسلطاتهم، بسيطرة السلطان جلالالدين –الشخصية القوية– على أذربيجان، لاسيّما بعد ان قضى على دولة أتابكية ايلدگز، فأرادوا استعادة نفوذهم واحياء دولتهم، وقاموا بمحاولات عدة لأضعاف مركز جلالالدين ومحاربة المتعاونين معه، فأقامت طائفة من المماليك الاتابكية في مرج خوى، مستغلين ابتعاد جلالالدين في محاربة الكُرج، فلما رجع منهم سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، الى خوى توجه منها اليهم وداهمهم فطلبوا منه الامان وانضموا الى خدمته[4].

وقاموا بمحاولة اخرى في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، فاستغلوا هذه المرة هزيمة منگبرنى على يد التتار في هذا العام ورحيله الى العراق، فأجتمع اعيان المماليك الاتابكية في ضواحي تبريز واتفقوا على مؤازرة بعضهم البعض واخراج ابن الملك خاموش[5] –ويحتمل ان يكون نصرةالدين– من قلعة قوطور (القريبة من تبرين)، وهو

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات، باعتناء محمد الحجيري، فيسبادن، ١٩٨٤، ج١٣/٢٨٦.

[2] النسوي ٢٢٤؛ الصفدي، الوفيات بالوفيات، (مخطوطة مصورة)، ج٨، و١٠ب؛ الذهبي، تأريخ الاسلام، (مخطوطة مصورة) و٣٣٧.

[3] جهانگشاى ٢/٢٤٨؛ مينورسكي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة ١٩٦٩، مادة الاحمديلية ٢/٤٠٢. جنگيرخان، كان اسمه تيموجين، غيّره احد كهنة المغول سنة ٦٠٢هـ ١٢٠٥م، الى جنگيزخان وتعني في لغة التورانيين: ملك الملوك، د. طه ندا، فصول من تأريخ الحضارة الاسلامية، طبعة بيروت، ١٩٧٦، ص١٥٦.

[4] النسوي ٢١٨.

[5] كذا عند النسوي، ولكن ابن خلدون لم يذكر كلمة "ولد" قبل: الملك خاموش وهذه واحدة من اخطاء الناسخ ٥/٢٨٢.

المعوّق، كي يتخذوا منه وسيلة لاعادة سيطرتهم. وعندما سمع السلطان جلالالدين بذلك -وكان في همذان- ارسل اليهم وزيره شرف الملك واعطاه صلاحيات واسعة بالتصرف معهم، فالتقى جيشه بحشد كبير من اتباع المماليك بين دهخوارقان وتبريز، انتهى بهزيمة المماليك واسر اعيانهم، ثم صلب الوزير اثنين منهم، لانهما حارباً السلطان اثناء انشغاله بقتال التتر الكفار[1].

يبدو هنا واضحاً تهجم النسوي -الذي أورد الرواية- على الاتابكة والذين يشقون عصا الطاعة على ولي نعمته السلطان جلالالدين وانحيازه له، فقد وصفهم بـ((طلاب الفتنة الذين انتشر جرادهم وكثر عيثهم وفسادهم))، ووصف اعيانهم بـ((رؤس الغوغاء)) وغيرها من الاوصاف والاتهامات[2].

ويبدو -ايضاً- من هذه الرواية، ان ابن الملك خاموش كان سجيناً في سنة ٦٢٥هـ، ولكن النسوي لم يبيّن لنا ما سبب اعتقاله في القلعة ومن هو الذي اعتقله، ثم لماذا لم يحاول المماليك الاتابكة من اعادة الملك خاموش نفسه الى الملك، مع انه كان مايزال حياً في ذلك العام، اذ توفي في عام ٦٢٨هـ[3]، بدلاً من محاولة اخراج ولده من سجنه في القلعة؟

وجرت محاولة ثالثة لاحياء الدولة الاتابكية، قام بها هذه المرة (بُغدى) مملوك الاتابك اوزبك، الذي سبق وان ذكرنا انه خرج على سيّده اوزبك سنة ٦٢٠هـ، ونهب البلاد، عندما علم بُغدى بتغلغل الحاجب حسامالدين علي نائب الملك الاشرف بجيوش الشام الى أذربيجان وخلوّها من الخوارزمية سنة ٦٢٤هـ -وكان بُغدى في الشام- رحل منها وتوجه الى أذربيجان، املاً في اعادة الدولة الاتابكية الى الوجود، الاّ ان الحاجب تصدى له، فهرب من امامه، وارسل بُغدى يخبر الملك الاشرف انه مملوكه ويقدم له ولاءه وطاعته، حينئذ رجع الحاجب، ودخل بُغدى الى مدينة قريبة من تبريز، وأخذ يجمع حوله الانصار ويدعو الى اخراج ابن الملك خاموش من قلعة قوطور وتنصيبه ملكاً. ثم توجّه بُغدى الى الملك نصرةالدين محمد بن بشتكين -صاحب اهرُ و ورّاوي-

---

[1] النسوي، سيرة السلطان جلالالدين منكبرتي، ٢٥٥-٢٥٦؛ ابن خلدون ٢٨٢/٥.

[2] النسوي، ٢٥٦.

[3] الصفدي، الوافي بالوفيات، مخطوطة مصورة، ج٨/و١٠ب.

يطلب منه مساعدته، فكتب هذا الى الوزير شرف‌الملك، يخبره بأحوال بُغدى وما ينويه، فأجابه الوزير ان يدعو بُغدى الى طاعته، وهو يضمن له مقابل ذلك مايريده. اتخذ الوزير هذا الموقف المتسامح من بغدى، بسبب ضعف مركز الوزير بعد ان وصلته الاخبار بانهزام السلطان جلال‌الدين امام التتر، سنة ٦٢٥هـ، واختفاء اخباره، وأراد ايضاً ان يكسب بُغدى الى جانبه لاخراج بقايا جيوش الحاجب علي الاشرفي التي كانت بأمرة نائبه من أذربيجان. ولذلك توسط نصرةالدين بين بُغدى والوزير، انتهى بالاتفاق على اقطاع ارمية بأعمالها الى بُغدى، وان لايُمكّن الوزير احداً من الخوارزمية من مطالبة بغدى بدماء قتلاهم– وكان قد قتل عدداً كبيراً منهم بُغضاً للسلطان مقابل ذلك يقدم بُغدى طاعته للوزير ويكون معه[1].

وظهرت محاولة رابعة قام بها مملوك آخر من مماليك الاتابك أوزبك لاستعادة نفوذه الذي فقده بظهور التتر والخوارزمية، فحاول الاستيلاء على بعض القلاع، مستغلاً انشغال السلطان بمحاربة التتر، والمملوك هو: عزالدين بلبان الخلخالي، الذي استولى على خلخال وقلاعها القريبة منها كقلعتي بلك وفيروزآباد. واصبح عزالدين قاطع طريق ينهب على طريق العراق وأذربيجان، ولكن لمّا فرغ السلطان جلال‌الدين من حربه مع التتر سنة ٦٢٥هـ، توجّه اليه وحاصره بقلعة فيروزآباد الى ان طلب الامان والعفو، فعفا عنه السلطان وأستلم منه قلعتي بلك وفيروزآباد، وسلّمهما الى بعض مشايخ الترك من اعوانه ومماليكه، الاّ ان عزالدين التجأ الى خلاط، فأمده الحاجب بعدد من الرجال ليثير الفتنة، غير انه لم يتمكن من ذلك، فأخذ يقطع الطريق على السابلة بجبال زنجان، وأعطاه السلطان الامان هذه المرة ايضاً، وعندما نزل قتله الوزير شرف‌الملك[2]. وهكذا تم القضاء على آخر مملوك متمرد من المماليك الاتابكة، وبموته انتهت آخر محاولاتهم لاستعادة نفوذهم الذي ذهب الى غير رجعة.

ومما يجدر ذكره هنا قبل ان ننهي هذا الفصل من تأريخ بني ايلدگز، ان السلطان جلال‌الدين بعد ان انهى أمره مع الگُرج وهزمهم، توجه الى نخچوان، بعدما عرضت عليه صاحبتها الملكة الجلالية بنت الپهلوان واخت الاتابك اوزبك، الزواج،

---

[1] النسوي ٢٧٢–٢٧٤؛ ابن خلدون ٥/٢٨٦.

[2] النسوي ٢٧٧–٢٧٩؛ ابن خلدون ٥/٢٨٨.

فتزوجها سنة ٦٢٦هـ[1]، ولكنه مالبث ان قتل بعد عام على يد التتر[2]. وسبق ان ذكرنا، ان السلطان جلالالدين كان قد تزوج من امرأة اوزبك بنت السلطان طغرل الثاني بن ارسلان شاه سنة ٦٢٢هـ، وتزوج بعدها من زوجة خاموش بن اوزبك المدعوة سلافة خاتون سنة ٦٢٤هـ، وهكذا تزوج من ثلاث نساء لهن صلة نسب ببني ايلدگز.

---

[1] النسوي ٢٩٧؛ ابن خلدون ٥/٢٩٣.

[2] النسوي، ١٤٩.

الباب الثالث

الناحية الحضارية



الفصل الاول

النظم الادارية

النظم الادارية:

ابقى السلاجقة، عندما جاءوا الى أذربيجان في مطلع القرن الخامس الهجري، على الاسر الحاكمة فيه، نظراً للسياسة اللامركزية التي اتبعوها في ادارة البلاد، مقابل اعتراف هذه الاسر بالولاء والطاعة للسلطان السلجوقي وامداده بالجيوش متى ما احتاج اليها. نظراً لأن السلاجقة كانوا شعباً محارباً، لطبيعتهم البدوية وبعدهم عن الحضارة والمدنية، لم تكن لهم الدراية والخبرة في الشؤون الادارية، فأبقوا على النظم الادارية المعمولة بها في البلاد سابقاً، مع اجراء بعض التغييرات والتعديلات الادارية التي يتطلبها الوضع الجديد، لذلك اعتمدوا على السكان المحليين الذين تمرسوا واكتسبوا الخبرة والدراية في الاعمال الادارية.

وبعدما انقضى عهد السلاجقة العظام وضعف ولاة العهد، نشأت أسر تركية حاكمة في الاقليم، ومنها اسرة الاحمديلي –عدا مؤسسها احمديل الكردي الروادي– واسرة ايلدگز، استقلت استقلالاً تاماً عن سلطة السلاطين السلاجقة وخضعت لها أسمياً فقط، واصبح للامير او الاتابك، السلطة الفعلية في البلاد، فسك امراؤها واتابكتها النقود باسمائهم –وهو مظهر من مظاهر الاستقلال– واخذوا يقودون الجيوش في الحروب، ووصل نفوذهم وسلطتهم الى درجة ان السلاطين لم يعودوا يملكون من الحكم شيئاً، بل اصبحوا العوبة بيد الاتابكة يولونهم السلطنة ويعزلونهم عنها متى ما ارادوا[1]. وتوضحت لنا كل هذه الأمور في سياق بحثنا للأحداث التأريخية التي مرّت بنا.

---

[1] ينظر: مقدمة بهمن كريمى شيرازنامه، تاليف ابي العباس احمد زركوب، طبعة طهران، سنة ١٣٥٠هـ.ش، صفحة: ص، ل، د. احمد كمال‌الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ص٢٠٨.

١. الامارة:

اطلق لقب "الامير" على حكام بني الرواد وعلى احمديل – مؤسس السلالة الاحمديلية–، وهو لقب من الالقاب الادارية والعسكرية، فالامير في اللغة يعني ((ذو الامر والسلطة)) و((الامير الملك النفاذ امره بين الأمارة والأمارة))[١]، وهو ((زعيم الجيش او الناحية ونحو ذلك ممّن يوليه الامام))[٢]، ودانت الامارتان: الروادية بالاستقلال الفعلي في ادارة شؤونها الخاصة حتى مجئ الغُز السلاجقة الى أذربيجان سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، فخضع اميرها وهسوذان بن محمد للسلطان السلجوقي وقدّم ولاءه له، ولكننا نستدل من لقب وهسوذان، الذي كان يذكر به في الخطبة في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م، وهو ((الامير الاجل سيفالدولة وشرف الملّة ابو منصور وهسودان بن محمد، مولي امير المؤمنين))[٣]، انه كان واسع النفوذ والسلطة وانه كان مديناً بولائه لامير المؤمنين الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) الذي منحه هذا اللقب، وكانت الالقاب آنذاك لاتمنح جزافاً بل كانت لها قيمتها الحقيقية[٤]. ونلاحظ اطلاق لقب (الامير الاجلّ) على وهسوذان، والاجلّ هو افعل التفضيل من جليل اي عظيم[٥]، ويُرجّح تطوره من لقب الجليل الذي يطلق على شخص بعينه، ولما يزداد سلطانه يلقب بالاجل، وهو لقب شائع الاستعمال في العالم الاسلامي، الاّ انه لم يكن يطلق في عصوره الاولى، الاّ على اصحاب النفوذ من رجال الدولة الذين كانوا يتمتعون بسلطان واسع في الحكم[٦]، وهذا يدل على ان الامير

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مادة: امر، ٩٦/١، ٩٧؛ القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، طبعة الكويت، ١٩٦٤، ٧٥/١؛ د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والاثار، ١٨٠؛ آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: د. محمد عبدالهادي ابو ريده، القاهرة ١٩٥٧؛ ١٣٨/١.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، الطبعة الاميرية، القاهرة، ٤٤٩/٤.

[٣] ناصر خسرو، سفرنامه، ويراجع فصل "الرواديون"، ص١٠٩.

[٤] متز، الحضارة الاسلامية ٢٤٣/١.

[٥] صبح الاعشى ٨٠/٦.

[٦] د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية ١٢٦؛ حسام الدين النقشبندي، الكُرد في الدينور وشهرزور، رسالة ماجستير بالآلة الكاتبة، ١٩٧٥، ص٢٥٤، ح٣.

وهسوذان كان يتمتع بمثل هذا السلطان الواسع، والاّ ما منح له هذا اللقب، أمّا لقبه (سيف الدولة وشرف الملّة) فهو لقب دنيوي، يدل على السلطة الزمنية التي منحها له الخليفة، وكان منح مثل هذا اللقب في القرنين الرابع والخامس الهجريين يدل على فقدان الخلافة لسلطتها الدنيوية التي انتقلت الى ولاة وامراء الاقاليم وبقيت لها السلطة الروحية فقط. وكانت الالقاب تتناسب مع طبيعة ووظيفة الشخص[١]، فاللقب "سيف" المضاف الى "الدولة" يدل على القوة والشجاعة التي اتصف بها وهسوذان، ويلاحظ ان مثل هذا اللقب قد كثر استعماله في عهد السلاجقة لملائمته لعرفهم في التسمي بالاسماء التي تشير الى القوة والبطش والشدّة[٢]. اما لقب (شرف الملّة) فهو يدل بدوره على ان وهسوذان كان يحمي ملّة الاسلام من غارات الروم والارمن لوقوع أذربيجان على تخوم بلادهما، والذين كانوا يجلبون الذل والعار لو احتلوا اراضي المسلمين.

٢. **الاتابك:**

اطلق هذا اللقب على حكام الاحمديلية -عدا مؤسسها احمديل- منذ النصف الاول من القرن السادس الهجري، وكان اول من اطلق عليه هذا اللقب الامير آق سنقر الاحمديلي، الذي تولى الحكم سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، ثم ايلدگز مؤسس الاتابكية الايلدگزيه في سنة ٥٤١هـ/١١٣٦م.

والاتابك لقب تركي يتكون من كلمتين: (اتا) او (أطا) بمعنى: أب، وهي صفة تلحق عند الغُز باسماء الاشخاص الذين يبلغون مكانة كبيرة، اما بك، فتعني: امير، وبذلك يكون المعنى "الامير الاب"[٣]. ظهر هذا المصطلح في التأريخ الاسلامي مع السلاجقة، وأول من لُقّب به هو الوزير نظام الملك سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م[٤]، منحه أياه السلطان ملكشاه الذي كان صغير السن جداً، شاهداً على انه قد منحه سلطاته كافة كأن نظام الملك أباه[٥]، وانه منحه له لعلو مكانته وخدماته لسيّده، فاللقب -على

---

[١] د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ١٠٤.

[٢] د. حسن الباشا، ن. م ١٠٤.

[٣] ابن الاثير ١٠/٨٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت ٣٦٥/١؛ صبح الاعشى ١٨/٤.

[٤] صبح الاعشى ١٨/٤.

[٥] ابن الاثير ٥٤/١٠.

مايبدو- من خصائص الغُز او السلاجقة[1] -بشكل أدق-[2]، ثم أخذ يستعمل بعد موت ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م في جميع فروع البيت السلجوقي، واصبح نظاماً في الامبراطورية السلجوقية الذي جزأها الى حكم مجموعة من الأُسر التركية حيث كان مؤسسوها من رجال البلاط السلجوقي.

منح السلاطين السلاجقة هذا اللقب في الاصل الى الامراء الخواص المقربين الذي يعهد اليهم بتربية ابنائهم القاصرين، ويمنحون مقابل ذلك الاقطاعات من قلاع ومدن وولايات، فقام منصب الاتابك على اكتاف النظام الاقطاعي الذي عمّمه نظام الملك وسار عليه السلاطين السلاجقة، فكان هؤلاء الاتابكة يؤدون للسلاطين الخدمات العسكرية وقت الحرب[3].

كان معظم هؤلاء المؤدبين لاولاد السلاطين هم من مماليك السلاجقة، جيئ بهم اصلاً من بلاد القفجاق، ثم اخذوا يربونهم في قصورهم -اي على مقربة منهم- تربية خاصة، ويلحقونهم بالجيش ويمنحونهم ارفع الرتب[4]، نظير ذلك يقدمون الخدمات الجليلة الى سادتهم ويتفانون من اجلهم، ولثقة السلاطين ولوفائهم لهم، اوكلوا اليهم تربية اولادهم[5]، وسبق ان تناولنا كيفية ارتقاء ايلدگز من عبد مملوك الى ان اصبح اتابكاً واسع النفوذ والسلطة، وكذلك إرتقاء آقسنقر الاحمديلي من مملوك لاحمديل الى ان اصبح اتابكاً يحكم اقطاع سيّده في مراغه وتبريز.

وكانت طبيعة عمل الاتابك، تستوجب منه التدخل في اخص شؤون سيّده، ثم ان الاتابك كثيراً ما جعل مركزه الابوي مكتملاً بالزواج من ام من يؤدبه حين تصبح هذه الام ارملة، وهذا ما وجدناه بالنسبة الى ايلدگز، فقد تزوج من ام ارسلان شاه الذي يربيه، ارملة السلطان طغرل، وساعد ذلك لكونه اتابكاً لابنها ان يتدخل في النزاع بين

---

[1] السلاجقة من الغُز، ويقصد بهم اصحاب ارسلان بن سلجوق بن تُقاق.

[2] كلود كاهن، دائرة المعارف الاسلامية، مادة أتابك، الطبعة العربية الجديدة، ٤٦/٢.

[3] د. احمد كمال‌الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ٢١٢؛ د. احمد مختار العبادي، في التأريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١، ص١٩٦.

[4] د. احمد كمال‌الدين حلمي، السلاجقة في التأريخ، ٢١٤.

[5] د. احمد مختار العبادي، في التأيخ العباسي والفاطمي، ١٩٤؛ د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، بغداد، ١٩٧٦؛ ص٢٥-٢٧.

العائلة الحاكمة السلجوقية حول تولّي السلطنة، فأنحاز الى ابن زوجته وجعله يتبوأ الحكم، وتحت مظلة هذه الحماية تمكن ان يبسط نفوذه وسلطته على البلاد ويسيّر السلطان حسب هواه، وهكذا اصبح الحاكم الفعلي، وصار بأمكان الاتابكة، ليس فقط تنصيب مايشاءون على السلطنة، بل قتلهم عن طريق دس السم لهم، كما فعل الاتابك جهان پهلوان مع السلطان ارسلان شاه، ونصب ابنه الطفل طغرل الثاني سلطاناً كي يستطيع التحكم في البلاد كيفما يشاء، او عن طريق عزلهم ووضعهم في السجون، كما فعل الاتابك قزل ارسلان بن جهان پهلوان الذي سجن السلطان طغرل الثاني ونصّب نفسه سلطاناً، وقد فصّلنا ذلك في بحثنا عن الاتابكية الايلدگزية.

اما آقسنقر الاحمديلي فقد عزّز -هو الاخر- مركزه بان تزوّج من ام داود، الذي ربّاه، ارملة سيّده السلطان محمود.

وازداد نفوذ الاتابكة اكثر -بمرور الوقت- فأبتعدوا عن الادارة السلجوقية المركزية، وتوسعوا على حساب الامارات المجاورة لهم وتدخلوا في النزاع بين الملوك والسلاطين، ومنحهم السلطان القاباً خاصة[1].

وأخذ هؤلاء الاتابكة -بعدما اصبحوا اصحاب النفوذ والسلطان- يورثون مناصبهم لاولادهم من بعدهم[2]، فمنح الايلدگز منصب الاتابكية مكافأة له على خدماته، ولكن اصبح هذا المنصب وراثياً لابنائه واحفاده الذين حكموا أذربيجان من بعده، ولكنهم استمروا يحملون لقب الاتابك على الرغم من انهم لم يكونوا مربين لأولاد السلاطين، فتحول لقب الاتابك الى معنى: الامير الاقطاعي، والشئ نفسه يمكن ان يقال بالنسبة الى آق سنقر الاحمديلي الذي نال لقب "الاتابك" نظير خدماته للسلطان محمود ولكونه اتابكاً لابنه: داود، غير ان ورثته، استمروا في حمل اللقب.

كان الاتابك يشارك السلطان في سلطته، في البداية، ولكن الامر تحول بعد ذلك، بأن اصبح هو الذي يتولى السلطة بدلاً من السلطان، اي انقلبت الآية بالنسبة لهما،

---

[1] ابن القلانسي، ذيل تأريخ دمشق، ٢٨٤؛ نصيرالدين ابو الرشيد عبدالجيل، بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض (كتاب النقض)، طبعة طهران، ١٣٣١هـ، ص٢٣؛ حبيب السير ٥٥١/٢؛ د. احمد كمالالدين حلمي، السلاجقة، ص٢١٤,

[2] كلود كاهن، دائرة المعارف الاسلامية، مادة اتابك ٤٧/٢.

فاصبح كل منهما يؤدي دور الاخر، لذلك لايمكن تحديد اختصاصات الاتابك مثل الوظائف العادية[1].

ومما يسترعي النظر ان هؤلاء الاتابكة على الرغم من استقلاليتهم فأنهم كانوا يعلنون ولاءهم وطاعتهم للخليفة العباسي كي يكسبوا حكمهم الصفة الشرعية، وهي ضرورية لهم للتخلص من منافسيهم واستمرارهم في الحكم.

ويلاحظ ايضاً ان اتابكة بني ايلدگز المتأخرين، فقدوا الكثير من نفوذهم وسلطتهم، نتيجة تحكم المماليك الاتابكة الذين عرفوا بـ(المماليك الپهلوانية)، لان الاتابك جهان پهلوان كان قد وزع عليهم الاقطاعات لضمان طاعتهم له ولاولاده من بعده، ولكن هؤلاء اصبحوا وبالاً على دولة بني ايلدگز، ونظراً لاجراء جهان پهلوان الخطير هذا، فأننا سنوضح تأثيراته على بقاء اتابكية ايلدگز في الحكم.

التغييرات الادارية في عهد الپلهوان:

ذكرنا عندما تناولنا حياة الاتابك جهان پهلوان، انه وضع – قبل وفاته– خطة لتقسيم البلاد الخاضعة له بين اولاده الاربعة، فعيّن ولده اباً بكر على أذربيجان وأرّان، وقتلغ اينانج محمود ومير ميران[2] عمر على الري واصفهان وباقي العراق وجعل اوزبك على همذان.

ولكن من الصعب القول فيما اذا قد اعطى البهلوان فعلاً ام لم يعط ما كان قد قرره من سلطات الى اولاده، اذ لم تذكر المصادر ذلك، غير ان هناك اشارات الى أنهم عند مرض والدهم البهلوان، كانوا في المناطق التي كان قد وزعها عليهم في خطته، فكان اخوه قزل ارسلان في أذربيجان وقتلغ اينانج ومير ميران عمر في الرّي[3]، وحتى لو تم ذلك، فأنه لم تكن بأيديهم السلطة الفعلية، اذ كانت بيد الاتباع المماليك الذين سيطروا على المدن والنواحي.

---

[1] كلود كاهن ن.م ٢/٤٨.

[2] مير ميران: صيغة جمع بالفارسية، اي ان معنى اللقب هو امير الامراء.

[3] ذيل سلجوقنامه ٨٥؛ الراوندي٤٧١.

وكان البهلوان قد خلّف خمسة الاف مملوك[1]، اعتمد عليهم في المحافظة على دولته، سمّوا بـ(المماليك البهلوانية)[2]، اي انه تكوّن منهم جماعة متميزة ذات نظام خاص، وكان البهلوان قد استمال الى جانبه الامراء الذين كانوا قد شقوا عصا الطاعة على السلطان طغرل، وبعد ان أمّن جانبهم عزلهم بحكمته، اذ رأى بقاءهم في مناصبهم، اثارة للمشاكل، اضافة الى ذلك، فانه لم يعد يثق بطاعتهم، وعيّن بدلاً منهم ستين او سبعين من اعلام اتباعه المماليك في انحاء البلاد، وعيّن كل منهم في مدينة او ناحية في وظائف ادارية بارزة، كذلك اقطعهم الاقطاعات الواسعة، وعاملهم بلطف، فساوى بينهم وبين اولاده، وكان يأمل من وراء هذا الاجراء ضمان ولائهم له ولابنائه من الاعداء، وبقاء الدولة تعيش في أمن واستقرار ورفاهية لانهم من عبيده المطيعين، بقي هؤلاء في طاعة البهلوان ولم يظهروا على مسرح الحوادث في حياته، وذلك لنفوذه القويّ عليهم، فقد ردعهم عندما حاولوا الاغارة على بلاد فارس ونهبها[3]، غير انهم اصبحوا بعد وفاته من العوامل التي زعزعت اركان دولته واضعفتها، فقد كانوا سبباً رئيساً للاضطرابات التي سادت أذربيجان والعراق في السنوات الاخيرة من حكم السلطنة العراقية، بل واستمرت حتى الغزو المغولي الخوارزمي لاذربيجان في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧-١٢١٨م.

لقد اصبح كل واحد من هؤلاء المماليك الاتباع -بسبب نفوذه الاقطاعي- هو المستحوذ على الامور في الجهة المقطعة له، واخذت تتنامي قوّتهم في الوقت الذي كانوا يجهلون قواعد التملك والحكم، فازاحوا اولاد البهلوان عن حكم المناطق التي اقطعت له، لانهم اصبحوا الحكام الفعليين لها، فزال حكم ابناء البهلوان عنها، اضافة الى ذلك فانهم افسدوا العلاقة بينهم وبين السلطان طغرل الثاني، لذلك ضعفت وتفككت دولة

---

[1] الذهبي، العبر ٢٤٢/٤.

[2] ينظر: ابن الاثير ١١٨/١٢ (حوادث سنة ٥٩١)، ص١٩٥، (حوادث سنة ٦٠٠) ص٢٩٦، (حوادث سنة ٦٠٨).

[3] الراوندي، راحة الصدور ٤٦٧.

بني ايلدگز واصبحت أذربيجان محط انظار الغرباء[1] من كل جانب فطمعوا فيها، كما ظهر ذلك بعد وفاة البهلوان[2].

لم يكتف هؤلاء الاتباع بذلك، فعاثوا فساداً في الدولة، اذ اخذوا ينهبون ويسلبون حتى نهبوا الاوقاف والمدارس والمكتبات في عهد قزل ارسلان[3].

لم يكن البهلوان يتوقع هذه النتيجة، فبدلاً من ان يؤدي اجراءوه الى امن واستقرار أذربيجان بطاعة هؤلاء المماليك لاولاده، انعكست الاية فاصبحوا عامل فساد وفوضى وضعف وانفكاك.

وتأكدت رواية الراوندي، حول الاجراءات الادارية التي قام بها البهلوان وعدم ادراكه ما سوف تؤول اليه الامور بعد وفاته من فساد، من رواية اوردها "ابن اسفنديار" فكتب عن الزيارة الاخيرة التي قام بها البهلوان الى مدينة الري، حيث كان جالساً مع "علي يار" عندما سمع صياح وهرج "الچاوشية"[4]، ولما سال البهلوان عمن يكونوا، ابلغ انهم چاوشيه عبده: سراجالدين قايماز، فقال البهلوان: ((هل وصل قايماز الى درجة بحيث تكون له چاوشيه؟ ولكن ماذا تقول فيما يتعلق بعبيدي والوظائف التي اعطيتها لهم؟))، فرّد عليه علي يار: ((ربّما حياة الاتابك الكبير تكون ابدية، وانك سببت بأن يصل العبيد الى مثل هذه المكانة، وأنّهم بعدك سوف لن يطيعوا اياً من اولادك.. وطالما واحداً من هؤلاء العبيد باقياً على قيد الحياة، فان العراق لن يرى السلام)). نزلت الدموع من عين الاتابك، وقال: ((انك على حق، والان ما العمل؟))، قال ((بالنسبة لوقتنا الحالي، نرى امر الله، فربّما ينتهي تأثيرهم))، وبعد مدة قصيرة مرض البهلوان واسلم روحه[5].

---

[1] ومر بنا في حديثنا عن الايلدگزيه التجاء هؤلاء المماليك الى خوارزمشاه، الذي كان يطمع في الاستيلاء على العراق واذربيجان.

[2] ن.م ٤٦٧.

Luther, K. A., Ravandis Report on the Administration Changes of Muhmammad Jahan Pahlavan, Iran and Islam, ١٩٧١, PP., ٣٩٣-٣٩٥.

[3] الراوندي ٤٦٨.

[4] عن المقصود بهم، ينظر: النظم العسكرية.

[5] ابن اسفنديار، تاريخي طبرستان، باعتناء عباس اقبال، طبعة طهران، ١٣٢٠، مج٢/١٥١-١٥٢. Luther, Op., Cit. P. ٣٩٦

ان تصور علي يار للوضع الذي سيكون عليه بعد وفاة البهلوان، هو التصور نفسه الذي جاء عند الراوندي، والذي ذكرناه.

كان عزل البهلوان للامراء السابقين له مايسوغه، فهؤلاء كانون يدينون بوظائفهم ليس للبهلوان بل لابيه ايلدگز، ثم انهم بدأوا بالتآمر لازاحة البهلوان، فبعد وفاة ايلدگز مباشرة -كما ذكرنا- قرروا اخراج ارسلان شاه من عزلته، وحرّضوه على غزو اذربيجان وازاحة البهلوان[1]، ثم انحاز هؤلاء -بعد وفاة السلطان ارسلان شاه- الى جانب الملك محمد بن طغرل، اخو ارسلان شاه والمطالب بالسلطنة بدلاً من السلطان الطفل: طغرل وبايعوه بها، كمحاولة منهم للحد من نفوذ وسيطرة البهلوان، الاّ ان هذا استطاع القضاء على تمردهم بواسطة اتباعه الخاصين به، وكذلك فانهم قبل ان يستميلهم البهلوان الى جانبه، كانوا متفرجين في انتظار من يكون الرابح، لذلك لم يعد هؤلاء ان يكونوا موضع ثقته، وهكذا فأن المؤامرتين المذكورتين للامراء، ومؤامراتهم الكثيرة في عهد والده ايلدگز، سوغت له استبدالهم بآخرين في الجيش والادارة مخلصين له، وقد اختار البهلوان من بين الخمسة آلاف مملوك الذين كانوا بحوزته، ستين او سبعين من اعلامهم كي يتبؤوا مسؤولية المناطق التي عهدت اليهم، وظهر لنا عدد كبير من اسمائهم[2]، لاشتراكهم في الاحداث التي جرت فيما بعد والتي اعقبت موت البهلوان، حتى بعد زوال دولة اتابكة ايلدگز في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، اذ قاموا بمحاولات يائسة لاستعادة دولتهم ونفوذهم.

أدت التغييرات الادارية التي احدثها البهلوان الى تغييرات دائمية في الشؤون السياسية والاقتصادية لأذربيجان، اذ برز هؤلاء المماليك واصبحوا امراء الاتابكة ومتنفذين، لهم دور كبير في الاحداث السياسية التي شهدها العراق وأذربيجان، واثروا فيها بقوة، وذلك بدلاً من الامراء الاحرار السابقين، فأوجد بذلك البهلوان نظاماً مملوكياً متميزاً، وكان تنصيبهم على الاقطاعات، قد خلق منهم طبقة مالكة جشعة تنظر الى مصالحها الخاصة وتتلهف للحصول على ممتلكات اكثر.

---

[1] يراجع فصل الاتابكية الايلدگزيه، موضوع جهان پهلوان، ص٢٠٤؛ والحسني،اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٨-١٦٩.

[2] ينظر: Luther, Op., Cit., P. ٣٩٧، حيث ذكر المؤلف اسماء العديد منهم.

وتؤيد روايات الراوندي وابن اسفنديار حول فساد هؤلاء المماليك البهلوانيه وجشعهم، مؤرخ آخر هو "الجوربادقاني"، حيث وصفهم خير وصف بقوله: ((حوالي المائة من مماليكه (اي مماليك البهلوان) المهمّين، كل واحد منهم كان عفريتاً من عفاريت الانس، وكل واحد منهم خلق جشعاً شديداً في مملكة العراق، وكل واحد منهم تغلب على حصن في المقاطعة وفتح الباب على مصراعيه للناس في التخريب والفساد))[1].

كان الاتابك جهان پهلوان يعمل بجد على توفير الرفاهية والدعة والامن لمملكته، وكل ظنه انها ستبقى على هذه الحالة، لذلك كان يريد ان يجعل كل ولد من اولاده ملكاً عظيماً وحاكماً مطاعاً، فعلّمهم اصول الحكم والسيطرة، وزوّج بناته من ملوك الاطراف، اما زوجته "اينانج قتيبه خاتون"، فكانت ذات نفوذ كبير عليه، ذمّها (ابو حامد) ووصفها انها ((امراة كثيرة الشجار ومشاغبة وتتدخل في السياسة))[2].

ب. **نائب الاتابك:**

توجد لدينا اشارتان بوجود نائب للاتابك ينوب عنه في ادارة المدن والاقاليم التابعة له، الاولى تذكر ان الاتابك جهان پهلوان عندما اعتلى الحكم سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، اناب عنه اخاه مظفرالدين قزل ارسلان، في حكم أذربيجان وأرّان[3]، وكان هذا الاجراء من جانب البهلوان هو بمثابة تقسيم الحكم بينه وبين اخيه، وبقى البهلوان يحكم العراق (بلاد الجبال) والري وهمذان، ولم نلاحظ تدخله في شؤون حكم اخيه لاذربيجان، سوى مشاركة قزل ارسلان في المعارك التي يخوضانها معاً، الا ان القيادة كانت للبهلوان، وكان قزل يقدم المساعدات العسكرية لاخيه، والاشارة الاخرى تذكر في حوادث سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، الى وجود نائب اللاتابك اوزبك بن البهلوان في گنجه وهو الرئيس جمالالدين القّمي، وكان هذا –على مايبدو– يجمع ايرادات الدولة

---

[1] ابو الشرف ناصح بن ظفر جوربادقاني، ترجمة عن تاريخي يميني، طبعة جعفر شعار، طهران ١٣٤٥ش، المدخل للترجمة ٤–٥.

[2] ذيل سلجوقنامه ٨٦؛ الراوندي ٤٦٩؛ ديوان ظهير فاريابي، تحقيق تقي بينش، شهد ١٣٣٧ش، ص٦١؛ حبيب السير ٥٥٨/٢.

[3] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٧٢.

منها، فيرسل جزءاً منها الى خزانة الاتابك، ويبقى الجزء الاخر منها في خزانة المدينة، وقد وصف القمّي انه كان يملك ثروة طائلة[1].

٣. الوزارة:

لم نعثر على ذكر لاتخاذ امراء بني الرواد وزراء لهم، ونظراً لشحة المعلومات عن بني الرواد عموماً، فأننا لن نستطيع الجزم فيما اذا اتخذ امراءهم وزراءً لهم أم لا؟ علماً ان الامير الروادي وهسوذان بن محمد (مملان)، كان يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة، دلالة على استقلاليته وسلطته الواسعة.

اما بالنسبة الى امراء الاحمديلية واتابكة ايلدگز، فلدينا اشارات على انهم اتخذوا وزراء لهم.

يُعّد منصب الوزارة من اهم المناصب في الدولة السلجوقية، وكان الاحمديليون والايلدگزيون يسيرون على نفس النظام في ادارة البلاد المتبع عند السلاجقة، فقد كان الوزير يرأس رجال الدواوين جميعهم، ويشرف على اعمال الدولة جميعها ويخضع له موظفوها، فكان يشرف على دواوين: الاستيفاء والاوقاف والاشراف والانشاء[2]. وكان لكل ديوان رئيس ويدير شؤونه ويتحكم بزمامه[3]، ويشبه وظيفة كل واحد منهم وظيفة الوزير اليوم، اما الوزير نفسه فهو بمثابة رئيس الوزراء.

ولما كان للوزير مثل هذه السلطات، فقد كانت المنافسات تشتد حول منصب الوزارة وتكثر حول المتولين لها الدسائس والمؤامرات من الطامعين فيها.

وكانت هناك صفات على الوزير ان يتحلّى بها، كي يكون مؤهلاً لتسنم منصب الوزارة، ويمكننا معرفتها من منشور الوزارة الذي كتب سنة ٥٤٤هـ/١٠٤٩م، ومنه نستدل على شخصية الوزير، جاء في المنشور: ((ينبغي ان يكون الدستور[4] متديناً،

---

[1] النسوي، سيرة جلال‌الدين منكبرتي، ٢٠٥.

[2] نظامي عروضى سمرقندي، چهار مقالة، ص٢٣-٢٤ نقلاً عن د. عبدالنعيم محمد حسيني، سلاجقة ايران والعراق، ١٥٩.

[3] عباس اقبال، وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى، بكوشش محمد تقي دانش ويحيى ذكاء، طهران ١٣٣٨هـ ش/١٩١٩، ص٢٤.

[4] الدستور من اسماء الوزير وهي كلمة فارسية تعني صاحب اليد.

عالماً، حسن السيرة، عارفاً بأمور الملك وعواقب الامور، قارئاً اخبار الملوك..مهتماً بمصالح المسلمين))[1]، ولكن هذه الصفات لم تكن تراعى دائماً، فان طاهر بن احمد بن سعيد البروجردي، الملقب بـ(مجدالدين عز الملك ابا العز)، الذي وزر للاتابك قرا سنقر الاحمديلي كان يكثر من المصادرات، حتى انه استولى على بقايا املاك اسرة عمادالدين الكاتب الاصفهاني المشهور، بعد ان صودرت معظم املاكها، وقال عنه العماد انه ((كان من الشياطين))[2]، ووصفه خواندامير انه كان ((ذو نفس شريرة))[3]، لم يكن تحامل العماد الاصفهاني عليه بسبب استحواذه على ممتلكات عائلته، لان العماد كان منصفاً في حكمه عليه، فقد مدحه في امور قام بها تستدعي الثناء عليه[4]. وكان هذا الوزير قد تقلّد مناصب عدّة قبل ان يتدرج فيصبح وزيراً، اذ كان رئيساً لبلاط قراسنقر[5]، وكاتباً له[6]، الا انه اثرى من الوزارة ثراءً فاحشاً، فقد امتلك (٤٠٠) قرية[7]، ولم يكن بهذا الثراء قبل ان يتولى الوزارة، والمحتمل انه حصل عليها باستيلاءه على قسم من هذه القرى مستغلاً نفوذه، ولعل ذلك هو الذي جعل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه –حيث اصبح وزيراً له بعد ذلك– ان يغير رأيه فيه، فيعزله ويستصفي امواله[8].

ويبدو ان الوزير كان يُكلّف بمهام اخرى، عدا وظيفته، فقد ارسل الاتابك قره سنقر وزيره البروجردي رسولاً الى السلطان مسعود ليطلب منه تسليم وزيره كمالالدين الخازن اليه او قتله، فقتله السلطان مضطراً، عندئذ ارسل الاتابك قره سنقر وزيره البروجردي ليكون وزيراً للسلطان، ويُعدّ ذلك ترقية له، الاّ ان الوزير قد

---

[1] وزارت در عهد سلاطين سلجوقى، ٢٦؛ وينظر: د. محمد التونجي، حول الادب في العصر السلجوقي، طبعة ١٩٧٤، بنغازي ١٧٠.

[2] تأريخ دولة آل سلجوق، ١٧٠.

[3] حبيب السير، ج٢، مج/٥٢٥.

[4] ينظر: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٧٣,

[5] الراوندي ٣٣٥.

[6] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١١١، ١١٢.

[7] ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، ق١/١٧٣ح العماد الاصفهاني ١٧٣-١٧٤.

[8] ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب، ج٤، ق١/١٧٣.

يُقلّد منصباً اقل اهمية، فقد قُلّد بهاءالدين ابو طالب عم المؤرخ عمادالدين الكاتب الاصفهاني، الذي كان وزيراً لآق سنقر الاحمديلي، منصب الاستيفاء من قبل السلطان مسعود وذلك في سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م[١].

واتخذ الاتابك الاعظم ايلدگز واحفاده من بعده وزراءً لهم، وتوجد اشارات عن تولي عدد من الاشخاص الوزارة في عهد ايلدگز ومنهم: شهابالدين محمود بن الثقة عبدالعزيز الحامدي الهروي، وكان وزيراً للسلطان ارسلان شاه ووزيراً لاتابكه ايلدگز، وتولّى الوزارة سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وتوفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م[٢]، واستوزر له كذلك: مختارالدين ثم استوزر بعده وزير اينانج –صاحب الري– سعدالدين اسعد الاشل في سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م، بعد ان اشترك في قتل سيّده اينانج[٣]، وكان سعدالدين هذا في وظيفة الانشاء قبل ان يكون وزيراً[٤]. امّا في عهد قزل ارسلان (٥٨١–٥٨٧هـ) فقد وزر له: ابو عمر عزالدين الكاشي، ووصف انه كان مخلصاً له، واستمر في وزارته له الى حين وفاة قزل[٥].

ويبدو ان الوزير كان احياناً يتولى اكثر من مسؤولية، فقد ارسل الاتابك ابوبكر البهلوان، ابن القاضي ضياءالدين الى همذان، ليكون نائباً له وزيراً لاخيه الملك اوزبك في آن واحد، ولقب بملك الامراء وسيّد الوزراء، وعلى الرغم من القابه هذه فلم ينل من الوزارة سوى الاسم والمظهر، لانه كان كثير التدين، يعيش فقط على ما يدّر عليه رزقه مع اسرافه في الانفاق[٦]، ويدل ما اورده الراوندي بهذا الصدد، ان الوزير عادةً كان يجني الكثير من الاموال عن طريق الوزارة، والوزير البروجردي، وزير آقسنقر الاحمديلي، ثم وزير السلطان مسعود – والذي تناولناه قبل قليل–، يُعّد مثالاً على ذلك.

وكان الوزير يخرج احياناً عن صلاحياته، فيتدخل في تنصيب السلطان او يشترك في التآمر عليه، فبعد وفاة الاتابك جهان پهلوان سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م، –وكان قد اوصى

---

[١] تأريخ دولة آل سلجوق ١٥٣,

[٢] الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧١؛ ابن الاثير ٣٢١/١١.

[٣] العماد الاصفهاني ٢٧٧.

[٤] ن.م ١٥٩.

[٥] حبيب السير، جلد ٢، مج٥٣٣/٤.

[٦] الراوندي، راحة الصدور ٥٤٣.

لاخيه قزل ارسلان من بعده- تدخل وزير السلطان طغرل، خواجه عزيز مع قتيبة اينانج خاتون زوجة البهلوان وبعض الامراء على استمرار ولائهم للسلطان، وعدم جعل قزل ارسلان اتابكاً، بل ابقاءه في منصبه امير سلاح السلطان في حكمه لارّان وأذربيجان، ولكن هذا الوزير واولاده تآمروا مع كبار اصحاب المناصب للقبض على السلطان، فلما علم السلطان بذلك، قتلهم، عدا الوزير واولاده فقد قتلهم بعد تعذيبهم.

ويلاحظ ان بعض الوزراء كانوا يلقبون بـ(الخواجه)، وهو لفظ فارسي يطلق على الشخص ليدل على نوع وظيفته، ولكن هنا يقصد به السيّد[١]. وكما رأينا، عقد عرف الوزير عزيزالدين بخواجه عزيز، وكذلك عرف به ربيبالدين ابي القاسم هارون بن علي[٢] وزير اوزبك بن محمد (٦٠٧-٦٢٢هـ)، الذي لقب بـ(الصدر)[٣] ايضاً، ويدل ذلك على ان ربيب الدولة كان من عليّة القوم، حيث وصف انه كان رجلاً فاضلاً، كثير التقوى والتعبد، وبعد وفاة اوزبك سنة ٦٢٢هـ، اعتزل وتنسك في تبريز[٤]، وكان السلطان الخوارزمي، علاءالدين تكش قد أسّره في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧-١٢١٨م، في حملته على بلاد الجبل، ولكنه عاد فاطلق سراحه[٥]، ويبدو ان الصدر ربيب الدولة كانت له مكانة محترمة عند الخوارزميين حتى بعد اعتزاله الوزارة ووفاة اوزبك، فلما اراد شرف الملك وزير السلطان جلالالدين منكبرني، الرحيل عن تبريز سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، تخلّى عن ذلك بعد ان شفع لديه الصدر ربيبالدين بطلب من اهاليها[٦].

---

[١] د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ٢٧٩.

[٢] د. ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات ايران، جلد١، ص٤١٣، نقلاً عن مرزبان نامه للطبرى، ترجمة سعدالدين وراوينى الى الفارسية، والمتن العربي الاصلي للطبري، يعد الان من الكتب المفقودة، وكان وراوينى قد اهدى كتابه هذا الى الملك اوزبك ووزيره الخواجه ربيبالدين.

[٣] النسوي، سيرة جلال الدين ٥٤/ ٢٠٧، ٢٧١. وينظر: عن معنى الصدر، ص٢٢٢ ح١ من فصل الايلدگزيه.

[٤] النسوي ٢٧١.

[٥] النسوي ٥٤.

[٦] ن.م ٢٧١.

وكان الوزير في الدولة الخوارزمية –التي اتبعت الانظمة السلجوقية وسارت عليه الدولة الايلدگزية ايضاً– عندما يتولى الوزارة يعطي اقطاعاً في منطقة ما وله عشر الوارد حيث يؤخذ من ايرادات الاراضي سواء كانت الخاصة او المقطعة ويحمل الى خزانة الوزير شهر بشهر، وكان نائبه هو الذي يقوم باستخراج هذه الاموال وحملها اليه[١]، يبدو ان هذه هي مهمة نائب الوزير ليس الا، وكان الوزير يهمّه ان تزداد ايرادات الاقطاعات لتزداد جرايته تبعاً لذلك[٢].

٤. الحجابة:

الحاجب في الاصل هو الذي يحجب السلطان او الاتابك او الامير عمن يدخل اليه بغير أذن[٣]، فهو بمثابة البواب –كما يقول ابن الجوزي[٤]–، وانه المختص بالامير والذي له الحجابة والخاتم[٥] او المراسل الذي ينقل الاخبار[٦]، وتقابل وظيفته اليوم وظيفة مدير التشريفات.

ويبدو ان امراء الروادية لم يتخذوا حُجّاباً لهم، اذ لم نعثر على نص يشير الى ذلك. ويستدل من مجريات الاحداث ان وظيفة الحاجب اصبحت تُعد من اهم الوظائف عند السلاجقة، وتشعبت اختصاصات الحاجب في عهد الاحمديلية والاتابكية الايلدگزيه، فقد منح السلطان مسعود، عبدالرحمن بن طُغايرُك (صاحب خلخال وبعض اذربيجان) في عهد الدولة الاحمديلية، لقب (الامير الحاجب الكبير)، واقرّ له اذربيجان وأرّان وذلك في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، ويبدو ان هذا المنصب يفوق في النفوذ والسلطة، منصب الوزير، اذ ان الامير الحاجب الكبير –كما يقول الاصفهاني– يتلقى

---

[١] النسوي ٢٥٨، ٣٦٤.

[٢] ينظر: د. احمد كمالالدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ٢٠١.

[٣] صبح الاعشى ٥/٤٤٩–٤٥٠.

[٤] المنتظم ٩/٢٥٥، ١٠/٤.

[٥] الجهشياري: الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٨، ص١٨.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم ٨٤/٩.

الاوامر مشافهة من السلطان ويوصلها الى الوزير، فهو الناهي وعلى وزير السلطان تنفيذها، ولم يكن يدخل الى السلطان سواه[1].

ويدل على سعة نفوذ الامير الحاجب الكبير ابن طُغايرُك، انه تدخل لابعاد خاص بگ بن بلنگرى عن السلطان مسعود -وكان من المقربين اليه- وكذلك اصبح هو الحاكم الفعلي في دولة السلطان ولم يعد للسلطان معه حكم- حسب قول ابن الاثير[2]- لذلك تخلص منه السلطان وارسل من يقتله.

وكان هذا اللقب: (الامير الحاجب الكبير)[3] قد لقب به جهان پهلوان بن ايلدگز ايضاً، وذلك في عهد والده ايلدگز، وهو منصب كان يأتي بعد منصب الاتابك في الاهمية، وكان الحاجب الكبير الپهلوان قد اتخذ لنفسه وزيراً، وهو سعدالدين الاشل وذلك في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م.

وكان الامير الحاجب الكبير الپهلوان كثيراً ما يقود الجيوش لمحاربة اعداء السلطان ارسلان شاه ووالده ايلدگز، ومنهم الامير اينانج -صاحب الري والعدو اللدود لايلدگز- فقد قاتله الپهلوان سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م بالقرب من الري، ولكن الپهلوان اندحر في هذه المعركة، ثم شارك الپهلوان في العام التالي والده والامراء في الحملة الجديدة على اينانج، انتهت هذه المرة بالانتصار عليه وقتله.

ويلاحظ ان السلطان ارسلان شاه قد عيّن جهان پهلوان سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م، اميراً لحجّابه[4]، وذلك ارضاء لوالده الذي له الفضل في اجلاسه على العرش الذي اصبح الحاكم الفعلي في البلاد، في حين كان السلطان الحاكم بالاسم فقط. ويبدو من منصب (امير الحجاب) ان السلطان قد اتخذ عدداً من الحجّاب، فجعل الپهلوان اميراً عليهم، لان حاجباً واحداً لايكفي، فكان الحجاب يبدّلون او يتناوبون في الوظيفة، ثم ان الحاجب كان يقوم -احياناً- بدور السفير بين بلاده والبلدان الاخرى. او يقوم بدور الوسيط لحل الخلافات او عقد الاتفاقات[5].

---

[1] تاريخ دولة آل سلجوق ١١١.

[2] الكامل ١١/١٠٤، ١١٦.

[3] الراوندي، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧؛ الحسيني ١٦٨.

[4] سلجوقنامه ٧٨؛ الراوندي ٤١٨؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٤٤.

[5] د. حسين امين، تأريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٨٣.

وكان الحاجب يُكلّف احياناً بمهمة المشاركة في الجهاد ومقاتلة المناوئين للدولة الاسلامية، فقد ارسل الاتابك اوزبك في سنة ٦٢٢هـ، حاجبه شمس‌الدين القمي لمشاركة خوارزمشاه جلال‌الدين منكبرني لمحاربة الكُرج[١]. ويبدو ان ناصرالدين محمد (الحاجب الكبير)، هو آخر حاجب للاتابك اوزبك، اذ قبض عليه شرف الملك وزير السلطان منكبرني سنة ٦٢٤هـ، وكان قد اعتزل والتجأ –بعد وفاة اوزبك– الى بلاد نصرةالدين محمد بن بشتكين، صاحب اهروورزقان، وكان مايزال يملك بعض الاموال، فصادره الوزير على مال جليل وانتزع منه قلعة كهرام التي كان يتولاها[٢].

الدواوين:

لم يكن الوزير هو كل شيئ في ادارة البلاد، بل كان يشاركه اشخاص يدير كل واحد منهم ديواناً يكون هو رئيسه[٣]، وسبق ان ذكرنا ان الوزير هو بمثابة رئيس الوزراء في يومنا هذا، اما رؤساء الدواوين فكانوا بمثابة الوزراء.

لم نعثر على اي نص نستدل منه على وجود الدواوين في الامارتين، الروادية والاحمديلية، وهذا لايعني –بالضرورة– عدم وجودها، او على الاقل وجود قسم منها، وهذا يرجع على قصور المصادر المتوفرة في ذكرها، وسبق ان تطرقنا الى القول بشحة المعلومات عن الامارتين لاسيّما عن الامارة الروادية. اما بالنسبة الى بني ايلدگز فلدينا نصوص عدّة، تشير الى وجود الدواوين واصحابها، ويبدو ان الدولة الايلدگزيه اتخذت من الانظمة الادارية التي استعملها السلاجقة اساساً لنظمها الادارية.

واهم الدواوين التي وجدنا اشارات لها في دولة بني ايلدگز هي، حسب اهميتها:

١. **ديوان الاستيفاء:**

يطلق على رئيسه: المستوفي، وكانت هذه الوظيفة تأتي في الاهمية بعد الوزير[٤]، ولخطورة هذا المنصب، اشار اليه الحريري في مقاماته بقوله: ((ان المستوفي هو قطب

---

[١] النسوي، ١٩٩.

[٢] ن.م ٢٦٣.

[٣] عباس اقبال، وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي، ٢٤.

[٤] عباس اقبال، وزارت در عهد، ص٢٢.

الديوان))[1]، ولا غرابة في ذلك فالمستوفي كان يشرف على اهم ركن في الدولة وهو الجانب المالي، فقوة الدولة وتعاظمها تكمن في كثرة خيراتها وورارداتها المالية، فكان المستوفي يهتم بضبط اموال الدولة والعمل على حفظها وكيفية استخراج الاموال في وقتها المحدد، وعمل قوائم في المطالبات بخطه، والقيام بجولات تفتيشية لتفقد شؤون حسابات الدولة وجمع المحاصيل[2]، والنظر في وجوه صرف الاموال[3]. ولهذا فواجباته اشبه ماتكون بواجبات وزير المالية اليوم[4].

ولما كانت وظيفة المستوفي بهذه الخطورة والاهمية فلابد ان تتوفر فيه شروط معينة، اوردها (عباس اقبال) وهي: ان يكون معروفاً بحسن السيرة، متديناً، عارفاً باسرار مهنته ودقائق حسابها، وملّماً بالقوانين اللازمة، دقيقاً بآداب الخدمة السلطانية، قلمه حاكم عدل وشاهد صدق، ليناط به حفظ اموال الدولة[5].

ويستدل على اهمية منصب الاستيفاء وإنه يأتي في الاهمية بعد منصب الوزير، ان السلطان مسعود بن محمد عندما اعفى بهاءالدين ابو طالب من وزارته للاتابك آق سنقر الاحمديلي في سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م، جعله في منصب الاستيفاء[6].

ويبدو ان المستوفي كان يُكلّف احياناً بالتوسط لدى السلطان، فقد ارسل الاتابك اوزبك، كمالالدين المتولي شغل الاستيفاء بالديوان الاتابكي، في سنة ٦٢٢هـ، الى السلطان الخوارزمي جلالالدين منگبرنى مستعطفاً ومتضرعاً اليه، ان لايتعرض لأذربايجان[7]. ان ارسال المستوفي في السفارة الى السلطان يدل على اهمية منصبه ومكانته في الدولة الاتابكية.

---

[1] صبح الاعشى ٤٦٦/٥.

[2] وزارت در عهد ٢٦؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٤، ٣٠٢/٨، د. حسين امين، تأريخ العراق في العصر السلجوقي، ١٩٧.

[3] صبح الاعشى ٣٠/٤.

[4] د. عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص١٦٥؛ د. حسين امين، العراق في الهند السلجوقي، ١٩٨.

[5] وزارت در عهد سلجوقى، ص٢٦؛ د. محسن العهد الاتابكي، ص٣٢٠.

[6] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، ص١٥٣.

[7] النسوي ٢٠٨.

٢. ديوان الطغراء:

يلقب رئيسه بالطغرايي او الطغرائي والطغرالي، اما معنى كلمة الطغرا، فقد جاء في ديوان لغات الترك -المؤلف سنة ٤٦٦هـ- انه طابع الملك وتوقيعه بالغُزية[١]، سمي بطابع الملك لانه كان يوضع في صدر القوانين والانظمة والفرامين لاشعار الناس انها ملكية، واستعمل السلاجقة- وهم من الغُز كلمة طغرا[٢]، وعرفت على عهدهم انها الطُرّة[٣] التي تكتب في اعلى الكتب السلطانية بالقلم الغليظ فوق البسملة، ومضمونها نعوت السلطان او الملك او الاتابك الذي صدر الكتاب عنه[٤]، وتطورت كلمة الطغرا فيما بعد لتعني علامة ولي الامر (طابعه او توقيعه) التي توضع على وثائق الاقطاع[٥]، واصبحت وظيفة الطغرائي في عهد السلاجقة: كتابة اوامر السلطان صحيحة ونشرها بأسمه على الملأ[٦]. ويعد منصب الطغرائي من المناصب الجليلة، وهو اعلى منزلة من كاتب الانشاء عند السلاجقة[٧]، وعن اهمية المنصب، يعدّه العماد الاصفهاني انه ليس هناك اكثر اهمية منه بعد الوزارة الا منصب الاستيفاء[٨].

ويظهر ان الطغرائي يمكن ان يتولى وظيفة اخرى الى جانب الطغراء، فقد لقب الامير جاولي بـ(الجاندار الطغرلي) وقد ارتقى حتى اصبح اميراً على أذربيجان بعد

---

[١] محمود الكشغري، ديوان لغات الترك، ١/٣٥٥.

[٢] توفيق وهبي، القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ح١، ١٩٥٠، ص٨٩.

[٣] الطُرّة: طرف الشئ وحافته، او حاشية الكتاب، ثم اطلقوه على ما يكتب في اعلى الورقة مجازاً تسمية للشئ باسم محله، ثم اصبحت علامة ترسم على كتب السلطان يدرج فيها: اسمه مع لقبه،... الخ، على هيئة مخصوصة، ومازالت العامة تطلق كلمة الطرّة على وجه العملة المعدنية الذي يحمل الشعار-، صبح الاعشى ١١/١٢٧؛ المنجد في اللغة، ٤٦٢، ٤٦٦.

[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات، مخطوطة مصورة، ج١١/٩٤أ.

[٥] صبح الاعشى ٢:١٣٢، ٣/٥٨، ١٣، ١٦١-١٦٢.

[٦] وزارت در عهد، ٣٠.

[٧] النسوي ٥٧-٥٨.

[٨] تأريخ دولة آل سلجوق ٩٧.

وفاة الأمير قرهسنقر الاحمديلي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠-١١٤١م، ولكن ارتقاءه هذا ادى الى حسد بعض الامراء فتآمروا على قتله.

وكان متولي الطغراء في تبريز -حاضرة بني ايلدگز في عهودهم المتأخرة- هو شمسالدين الطغرائي الذي كان واسع السلطات، تفوق كثيراً سلطات وظيفة الطغرائي، فأصبح المتحكم والمتنفذ في الدولة وما يتعلق بها وبأموالها، اضافة الى ذلك فكان ((يعود الى مصالح الرعية ويرضيهم، وتقوية صالحهم ووجيههم، وزجر مفسدهم وسفيههم))، حسب قول النسوي[١]، وكذلك فانه بنى مدرسة في تبريز من حسابه الخاص، وفوّض الفقيه عزالدين القزويني التدريس فيها وفي غيرها[٢]، ولعل اهتمامه هذا بمصالح الدولة ورعاياها هي التي جعلت اهالي مدينة تبريز يعلنون ولاءهم الطوعي له ولعائلة الطغرائي، كما اشار الى ذلك ابن الاثير والنسوي[٣]، وكانت اكثرية وظائف المدينة بيد هذه العائلة، فاضافة الى شمسالدين الطغرائي كان ابن اخيه نظامالدين يتولى رئاسة تبريز، وكذلك كان يتولى القضاء فيها ابن اخت الطغرائي[٤]، ويدل على اهتمامه بمصالح رعاياه، انه عمل على ((حقن دماء (المسلمين) في الوقت الذي كانت تهدر في سائر البلاد))، حسب رواية النسوي[٥]، فأن التتار عندما اقتربوا من تبريز طلبوا من اوزبك تسليم الخوارزمية الذين كانوا فيها اليهم اوقتلهم، فحاول العامة في المدينة قتلهم، الا انه وقف بوجههم ومنعهم من ذلك، فعندما قتل اثنان منهم احد الخوارزميين، قتلهما تحذيراً للعامة[٦]، وتأتي طاعة وولاء اهالي تبريز لشمسالدين -اضافة الى ما ذكرناه- لموقفه الشجاع تجاه تهديد التتار لاحتلال تبريز، وانقاذه المدينة من اهوالهم، في الوقت الذي ابدى فيه الملك اوزبك تخاذله له وانهزامه من امامهم، فقد قام الطغرائي بتقوية معنوايات الاهالي وحصّن المدينة ونشر الرجال فيها للمحافظة عليها، فلما شاهد التتار حصانتها تركوها[٧]. ثم ان موقفه من الخوارزميين ومنعه العامة من قتلهم، انقذ

---

[١] سيرة جلالالدين ١٩٦.

[٢] ن. م، ٢٠٨.

[٣] الكامل ١٢/٤٣٦، ٥٠٣؛ سيرة جلالالدين ٢٦٨.

[٤] النسوي ٢٠٨.

[٥] سيرة جلالالدين ، ٣٥٩.

[٦] ن.م. ٣٥٩.

[٧] ن.م. ٣٥٩.

تبريز من محاولة انتقام خوارزمشاه –الذي احتلها– من قتل اوزبك لبعض الخوارزمية وتسليمه بعضهم الاخر الى التتار فتسامح مع اهلها واحسن اليهم واصلح ما خرّب منها[1]، ولموقف الطغرائي هذا، ابقاه خوارزمشاه في وظيفته واستمر جاهه وسلطته في المدينة، الاّ ان الفقيه عزالدين القزويني اوعز صدر شرفالملك، وزير خوارزمشاه جلالالدين ضده وضد ابن اخيه نظامالدين، طمعاً في تولي امر القضاء فيها، فاتهما زوراً وبهتاناً بالتآمر على شق عصا الطاعة لجلالالدين ومحاولتهما اعادة البلد لى اوزبك، فقتل السلطان نظام الدين وسجن الطغرائي[2] وصادر امواله، ولكنه عندما علم السلطان ببراءة الطغرائي لما نسب اليه، اطلق سراحه واعاد اليه ممتلكاته.

ومما يجدر ذكره هنا، ان الشاعر ظهيرالدين الفاريابي مدح شمسالدين الطغرائي بقصيدة طويلة ولقبه بالخواجه[3]، وهو من القاب الوزراء، ولا غرو فأن الطغرائي –كما رأينا– كان مايتولاه من أمور في تبريز تفوق سلطات الوزير.

ديوان الرسائل والانشاء[4]:

ويسمى صاحبه رئيساً او وزيراً او صاحب الديوان[5]، ويكون تحت ادارته عدد من المنشئين والكتّاب، ومهمة الديوان، تحرير الرسائل السياسية ومراجعة الاوامر الرسمية التي ترده من الاتابك او الامير ووضعها في صيغتها النهائية[6]، وكان يختار للديوان اشخاصاً عرفوا بسعة الاطلاع في اللغة والادب وفنونها ومن المؤتمنين على اسرار الدولة وكثيراً مايرسلون في مهمات سرية وسياسية[7].

لم تتوفر لدينا معلومات عن اسماء المنشئين والكتاب في عهد الامارتين الروادية والاحمديلية، وهذا لايعني عدم اتخاذ امرائهم كتاباً لهم، ولكن يحتمل انه لم يكن لهم

---

[1] ابن الاثير ٤٣٤/١.

[2] ن.م ٤٣٦/١٢.

[3] ديوان ظهير فاريابي، بكوشش تقي بينش، مشهد ١٣٣٧ش، ٣٣٥–٣٤٠.

[4] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٩٧.

[5] وزارت در عهد سلاطين، ٢٩.

[6] د. عبدالنعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ١٦٢.

[7] وزارت در عهد ٣٠.

ديواناً خاصاً بالرسائل والانشاء، أمّا بالنسبة الى اتابكية بني ايلدگز فتوجد اشارة الى وجود مثل هذا الديوان لديهم، فقد ورد اسم ظهير المنشي وشهاب كاتب ديوان الرسائل والانشاء، وكانا قد اشتركا مع اصحاب مناصب أخرى في التآمر للقبض على السلطان طغرل الثاني بن ارسلان شاه بالاتفاق مع الامير قتلغ اينانج بن البهلوان، ولما انكشف أمرهم قتلهم السلطان سنة ٥٨٤هـ/١١٨٩م[١].

وجدت عند السلاجقة دواوين اخرى ومنها: ديوان عرض الجيوش وديوان الاشراف[٢]، ولما كان الايلدگزيون قد اقتبسوا نظامهم الاداري من النظام الموجود عند السلاجقة، فمن المحتمل جداً وجود مثل هذين الديوانين لديهم على الرغم من عدم عثورنا على نص يشير الى ذلك. ووجدت لدى الاتابكية الايلدگزيه وظائف ادارية اخرى، اضافة الى ما ذكرناه عن الدواوين ومتوليها، منها:

الوكيلدارية:

وهي وظيفة يسمى متوليها بـ(وكيلدار)، وتعني: وكيل الباب، ومنزله اخص من منزلة الحاجب، ومهمته بالدرجة الاولى الاشراف على الدار، وان يكون الوسيط بين السلطات والوزير، ومتوليها يجب ان يكون منطقياً بليغاً، متجرعاً للخشن وغير المستسيغ من الكلام، عارفاً باخلاق السلطان في اوقات رضاه وسخطه، وقبضه وبسطه، لذلك يبدو ان الوكيلدار كان يلازم السلطان ويتحدث اليه بمقصوده، حينما يرى من السلطان قبولاً[٣].

وكان "موافق الوكيلدار" قد اشترك هو الاخر في مؤامرة القبض على السلطان طغرل بالاشتراك مع كبار اصحاب المناصب وانتهت بقتله بأمر من السلطان[٤].

الطشت دار:

---

[١] راحة الصدور، ٤٨٨.

[٢] العماد الاصفهاني، ٩٧؛ وزارت در عهد سلاطين، ٣١.

[٣] العماد الاصفهاني، ٩١.

[٤] راحة الصدور، ٢٨٨.

وتعني بيت الطشت، والطشتدار هو احد الغلمان المشرفين على الطشتخانه ((الذي يغسل فيه ملابس السلطان والمقاعد والمخاد والسجاد الذي يصلي عليه السلطان))[1]، واشار الراوندي الى "قتلغ الطشت دار" الذي اشترك في المؤامرة التي حيكت للقبض على السلطان طغرل[2] -والتي اشرنا اليها قبل قليل-، وسبق له ان دّس السم الى السلطان ارسلان شاه والد السلطان طغرل، مما ادى الى وفاته بتحريض من رئيس همذان وبموافقة من جهان پهلوان، فقتله السلطان طغرل.

الجاندار:

نسبة الى الجاندارية، وهي فئة من مماليك السلطان او الاتابك، والكلمة فارسية متكونه من مقطعين: جان ومعناه: سلاح، ودار معناه: ممسك او صاحب او حارس. ويبلغ الجاندار اوامر السلطان بالسجن او التعذيب اوالموت، ويقوم على السجن الذي يعتقل فيه المسجونون السياسيون، وهو الذي يستأذن في دخول الامراء على السلطان[3].

وقد يرتقي الجاندار الى اعلى المناصب، فجاولي الجاندار، ارتقى من وظيفة الجاندار الى الطغراء، ثم ارتقى حتى اصبح حاكماً على جميع اعمال قرهسنقر الاحمديلي -بعد وفاته- في أذربيجان وأرّان.

---

[1] صبح الاعشى ٤/١٠-١١، ٥/٤٦٩؛ محيط المحيط، ص١٠٢ ح٤.

[2] راحة الصدور ٢٨٨.

[3] ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ، ٢/٢٢٤، السلوك لمعرفة دول الملوك، طبعة القاهرة، ج١، ق٢/١٣٣ ح١؛ سوبر نهيم، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية القديمة، مادة جاندار، ٦/٢٤٧؛ صبح الاعشى ٤/٢٠.



الفصل الثاني
النظم العسكرية

النظام العسكري:

دراسة العلاقات السياسية الخارجية، تستوجب الالتفات الى دراسة الناحية العسكرية، اذ ان النظام العسكري كان الاساس الذي استند عليه حكام أذربيجان في تحقيق اهدافهم السياسية، لاسيّما بنو ايلدگز الذين كوّنوا علاقات واسعة وأستولوا على اراضي وممتلكات شاسعة، واستوجب هذا وجود جيش كبير قوي منظم ودائمي يتخذ اساليب معينة ويستخدم مختلف الاسلحة في القتال كي يحقق اهدافه في السيطرة والتوسع.

وسنقوم بدراسة هذه الامور، على الرغم من شحة المعلومات عنها والتي لاتوضّح لنا الكثير منها، لاسيّما عن الامارتين الروادية والاحمديلية، ومع ذلك نتناولها على قدر ماتسمح به المعلومات المتوفرة لدينا.

كان الجيش الروادي –على مايبدو– يتكوّن معظم افراده من القبائل الكُردية، لاسيّما من القبيلة الروادية الهذبانية، القبيلة الكبيرة، لأن الامارة الروادية، قامت على أساس قبلي، لذلك كان الامير الروادي يعتمد في تكوين جيشه على افراد قبيلته بالدرجة الاولى، ومما يجدر ذكره هنا، ان الروادية هي القبيلة التي انجبت القائد الاسلامي المشهور صلاح‌الدين الايوبي.

توجد اشارات قليلة عن التكوين العنصري لجيش الامارة الروادية، فقد ذكر ان الاكراد الهذبانية، قاوموا غزو الغُز لاراضيهم، عندما جاءوا سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م، في عهد الامير ابي منصور وهسوذان الروادي، الاّ ان الغُز قتلوا عدداً كبيراً منهم[١]، ثم عاد هؤلاء الكُرد الذين كانوا مع وهسوذان سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م، فأوقعوا بالغُز المتواجدين

---

[١] ابن الاثير ٣٨٢/٩.

في أذربيجان و((اثخنوا فيهم وفرقوا جماعتهم))[1]، وهكذا طردوهم من اراضيهم، كذلك تصدى جيش ابو الهيجاء بن ربيب الدولة الهذباني، صاحب أُرمية، المتكوّن من الكُرد، للغُز عندما عادوا الى أُرمية سنة ٤٢٩هـ، الاّ انهم قتلوا من الكُرد عدداً كبيراً[2].

اخذت القبائل التركمانية تتوغل في أذربيجان وتستقر فيها منذ مجئ طغرلبك الى الاقليم سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م، ولم تكد تمضي سنوات قليلة حتى توغلت فيه اعداد كبيرة منهم واستولوا على الاراضي واستقروا فيها، وكوّن امراءوهم منهم الجيوش، لذلك بعد ان كان معظم جيش الرواديين مكوّناً من الكُرد، اصبح التركمان يكوّنون الاغلبية لجيوش الاحمديلية –عدا جيش مؤسسها احمديل الروادي الكُردي الذي اعتمد على الكُرد الروادية بالدرجة الاولى– والايلدگزيه ثم يليهم الكُرد فالمماليك المتمرسون على القتال[3]، وخلّف المماليك التركمان، احمديل في حكم أذربيجان، ولقّبوا بالاتابكة، وكان من الطبيعي ان يعتمدوا في تكوين جيوشهم على التركمان ثم على الكُرد، فقد قدّم الاتابك آقسنقر، الذي خلف سيّده احمديل في حكم أذربيجان، عدداً كبيراً من ((الرجال الاتراك)) سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م، كمساعدة الى السلطان مسعود وابن اخيه الملك داود لمقاتلة خصومهما.

واعتمد ايلدگز – مؤسس الاتابكية الايلدگزيه– على الاتراك ايضاً في تكوين جيشه، ولم يبلغ اي اتابك من احفاده في دولته ما بلغه من اتساع في سلطتة وكثرة في الممالك الواقعة تحت سيطرته، لذلك فقد انضم اليه من الاتراك عدد ضخم، ولما أستقرت دولة سلاجقة العراق بين السلطان محمد بن محمود، بعد عزل اخاه ملكشاه سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، اجتمع حول الاتابك ايلدگز من ((التركمانية عدد كثير وجمّ غفير))[4]، حسب قول الحسيني، وكان السلطان محمد قد كلّفه بحماية الثغور

---

[1] ابن الاثير ٩/٣٨٤، ٣٨٥؛ ابن خلدون ٣/٩٣٧.

[2] ابن الاثير ٩/٣٨٣.

[3] د. احمد كمالالدين حلمي، السلاجقة في التأريخ والحضارة، ٢١٢.

[4] اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٨.

الاسلامية[1]، ووردت اشارة اخرى في حوادث سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، تظهر ان جيشه كان من ((الاتراك الرجّالة)) الذين اشتركوا معه في الحملة التي شنت ضد ملك الگُرج[2].

واعتمد جهان پهلوان على عنصر جديد كوّن منهم جيشاً خاصاً، وهم المماليك، اذ كان يملك منهم خمسة الاف مملوك[3]، ربّاهم على الولاء والطاعة له ولاودلاه، ودرّبهم على فنون القتال ليعتمد عليهم في دوام دولته، وقد استخدمهم اولاده من بعده، ويبدو من سير الاحداث، انهم قد انقسموا، واصبحوا جماعات تطيع كل جماعة منهم اميراً من امرائهم المماليك، فقد اطاع المماليك الپهلوانيه نورالدين گوگچه، وهو من اعيانهم وجعلوه مقدّماً لهم[4] (قائداً عليهم)، كذلك كان مع كل واحد من ابناء "قرآن خوان" وابن نورالدين قرا –وهم من اعيان المماليك الپهلوانيه الذين كانوا في خدمة الاتابك اوزبك– الف فارس من المماليك[5]. واطاعت، ايضاً –جماعة منهم الامير آيتغمش، الذي اصبح مقدّماً لجيش الاتابك ابي بكر في سنة ٦٠٠هـ/١٢-٤م، كذلك طاعت جماعة اخرى احد مماليك ابي بكر المدعو "منگلی بن عبدالله"، وحاول المماليك الاتراك الذين كانوا في طاعة الملك اوزبك بن الپهلوان، احياء الدولة الاتابكية الايلدگزيه، بعد وفاته، ولكن دون جدوى.

لم يعتمد اعيان المماليك هؤلاء –في تكوين جيوشهم– على المماليك الپهلوانيه فقط، بل انضم الى جيوشهم، ايضاً التركمان الذين أستقروا في اذربيجان وكذلك الگُرج من السكان المحليين، فقد كان جيش (آقوش) –وهو مملوك تركي من مماليك اوزبك– يتكون من التركمان ومن الكُرد من سكان البلاد، وكان عدد جيشه كبيراً[6].

ويدل كثرة عدد افراد الجيش او قلته لدى امير او اتابك على تعاظم نفوذه واتساع ممتلكاته او ضعف سلطته وتناقص ممتلكاته تبعاً لذلك.

---

[1] ن.م، ١٢٨.

[2] الحسيني، ص١٦١.

[3] الذهبي، العبر ٢٤٢/٤.

[4] ابن الاثير ١١٨/١٢.

[5] راحة الصدور ٣٩.

[6] ابن الاثير ٣٥٥/١٢.

وجاء في تأريخ آسوغيك الارمني ان عدد افراد الجيش الذي وجّهه الامير ابو الهيجاء الروادي في سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧-٩٨٨م الى "ابي دلف" امير كولتن في ارمينيا – الخاضع له- والذي امتنع عن دفع الضرائب المستحقة عليه، كان عدده (١٠٠) مئة الف جندي[١]، وعلى الرغم من اتساع مناطق نفوذ ابا الهيجاء الى خارج اذربيجان، حيث سيطر على بعض ممتلكات ارمينيا ومنها كورة كولتن ودوين وباكراتوني التي يحكمها سنباد -من كبار الحكام في ارمينيا-، اقل على الرغم من ذلك فلا يعقل ان يصل جيش ابا الهيجاء الى هذا العدد الضخم، فأسوغيك بالغ كثيراً، ولعله قد تعّمد ان يضّخم من عدده ليظهر ان ابا الهيجاء لم يكن باستطاعته الاستيلاء على بعض المدن والمقاطعات في ارمينيا ويخضع له بعض حكامها الارمن لولا جيشه الضخم هذا.

كان عدد افراد جيش الامير احمديل الروادي (٥) آلاف فارس، ومع ذلك عدّ جيشاً كبيراً، وتمكن من جمع هذا العدد نظراً لازدياد نفوذه واتساع ممتلكاته، حتى انه كان يرده كل سنة من اقطاعه في مراغه (٤٠٠) الف دينار[٢].

اما الاتابك آقسنقر -الذي خلّف احمديل- فكان يملك هو الآخر جيشاً كبيراً، فقد أمدّ في سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، السلطان طغرل بن محمد في نزاعه مع اخيه السلطان محمود، بـ(١٠) آلاف فارس وراجل لاحتلال مراغه[٣].

ويبدو ان الامير جاولي الجاندار الطغرلي، الذي اصبح حاكماً على جميع اعمال الاتابك قرەسنقر بعد وفاته في اذربيجان وأرّان، يملك اكبر عدد من الجيوش في عهد الامارة الاحمديلية، فكان معه (١٢) الف درّاع وفارس من جيوش أذربيجان وأرّان.

ومما يدل على تعاظم نفوذ الاتابك آقسنقر الاحمديلي وامتلاكه لاراضي واسعة، انه أمدّ حسام‌الدين اينانج -صاحب الري- بجيش مكوّن من (٥) آلاف فارس وذلك في

---

[١] احمد كسروي، شهرياران گمنام ١٦٤/٢، نقلاً عن تاريخ آسوغيك، ص١٨٦.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم ١٨٥/٩؛ الذهبي، العبر ١٥/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (طبعة بيروت ١٩٧١)، ٣٠٣/٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ٢٠٨/٥؛ ذيل ابن القلانسي١٧٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، القاهرة، ٢١/٤. ٤٥/٢١،

[٣] ابن الاثير ٥٩٧/١٠-٥٩٨.

سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م[١]، ويظهر ان ما يملكه ابن آقسنقر من العساكر يفوق ذلك بكثير، اذ لابد ان ابقى لديه قسماً كبيراً من جيشه ليدافع به عن بلاده.

وكان اكثر حاكم امتلك اكبر جيش في فترة بحثنا هو الاتابك ايلدگز، وكان عددهم يزداد او ينقص تبعاً لتنامي نفوذه، او تقلصه، وكان ايلدگز -كما مرّ بنا- قد امتدت سلطته الى أرّان واغلب اذربيجان وبلاد الجبل وهمذان والري واصفهان، كذلك اطاعه الملك ابن ملكشاه الذي اقطعت اليه البصرة وواسط والحلة في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م، كذلك خطب له اتابك الموصل عنها وعن سائر بلاد دياربكر والجزيرة[٢]، وتمدّنا المصادر بالمعلومات عن حجم جيش ايلدگز في اوقات مختلفة، فتذكر انه امد السلطان مسعود في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م بجيش متكوّن من (١٠) الاف مقاتل، لمقاتلة الامير بوازبه الذى تمرد على السلطان، وعندما توجه ايلدگز مع ابن زوجته ارسلان شاه الى همذان لتنصيبه سلطاناً بدلاً من سليمان شاه في عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، سار بجيش متكون من (٢٠) الاف فارس- عدا الرّجالة- ليظهر قوته وليرهب الامراء. ويرد في حوادث سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، رقماً كبيراً لجيش ايلدگز، فقد حشّد جيشاً ضخماً يتكون من (٤٠) الفاً لمقاتلة زنگى بن دگلا -صاحب بلاد فارس-، وعندما بدأ زنگى بنهب بعض الجهات، ارسل اليه ايلدگز في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨-١١٦٩م، جيشاً من (١٠) الآف فارس لمنعه، ولما هرب جيش ايلدگز، ارسل اليه جيشاً اخر جاءه من اذربيجان[٣]. ان اعلى رقم لجيش ايلدگز كان (٤٠) الف، ولكن ابن الاثير والصفدي يذكران ان عدد عساكره كان (٥٠) الف فارس -عدا الاتباع[٤]-، وهذا الرقم -ان صح- ضخم جداً بالنسبة الى ذلك الوقت، ولا نظن ان اتابكاً من اتابكة العهد السلجوقي استطاع ان يجمع مثل هذا العدد، الاّ ان (الحسيني) ذكر ان الاتابك جهان پهلوان بن ايلدگز كان يملك اكثر من (٥٠) الف فارس في جيشه المتكون من عساكر العراق وأذربيجان وأرّان[٥]، والذي ورثه من أبيه، ولعلّ امتلاكه لهذا الجيش الضخم كان

---

[١] ابن الاثير ٢٧٠/١١.

[٢] ابن الاثير ٣٢٨/١١؛ الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٤.

[٣] العماد الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق ٢٧١.

[٤] الكامل ٣٨٩/٢٣، حوادث سنة ٥٦٨هـ)؛ الوافي بالوفيات، طبعة بيروت، ١٩٧٣، ج٣٥٨/٩.

[٥] اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٩.

حصيلة لازدهار الدولة الايلدگزيه في عهده وزيادة مواردها نظراً للامن والاستقرار الذي كانت تنعم به في عهده.

وذكر ان قزل ارسلان، كان يملك ((جيشاً جراراً)) متكوناً من عساكر أذربيجان وأرّان ومعظم عساكر العراق، وتوجّه به الى همذان، بعد وفاة اخيه الاتابك جهان پهلوان سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م، كي يظهر مدى قوته للسلطان طغرل الثاني واعوانه عندما استدعي ليعهد اليه باتابكية أذربيجان.

وكان الاميران الشقيقان قتلغ اينانج وامير اميران عمر، ابني جهان پهلوان، يملكان (١٢) الف فارس من جيش العراق، ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٥٨هـ/١١٩٢م[١]، ويعدّ هذا العدد كبيراً جداً، اذا ما علمنا ان الاتابكية الايلدگزيه كانت تسير نحو الضعف والتمزق بسبب الصراعات التي نشأت بين ابناء الپهلوان من جهة وبينهم وبين السلطان طغرل الثاني من جهة ثانية، للاستحواذ على السلطة.

لدينا بعض الاشارات القليلة عن كيفية تنظيم جيش الاتابكية ايلدگز، ومنها نستنتج ان اتابكتها استعملوا التنظيم نفسه الذى طبّقه السلاجقة القائم على اساس متدرج، يبدأ من الحلقة ثم يتوسع نطاقها فتشمل الكتيبة، وهكذا الى ان يصل الى الجيش الذي يرأسه اكبر امير في هذا التنظيم[٢]

وصف (الحسيني) في حوادث سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، جيش ايلدگز، الذي تهيأ لاستقبال الامير زنگى -صاحب فارس-، وكان قصد أيلدگز، اظهار عظمة جيشه واعداده الهائلة محذراً الامير زنگى من مغبة التفكير بشق عصا الطاعة عليه، فاصطف الجنود صفين، ((وكان مع كل كتيبة اعلام صاحبها وغلمانه وحلقته بأحسن زى واعظم اهبة))[٣]. من هذا الوصف الموجز نستنتج ان الجيش كان مقسماً الى كتائب، وكل كتيبة لها، صاحب هو الامير او القائد الذي يقود مئتي فارس، ولكل

[١] ذيل سلجوقنامه لابي حامد، ٨٩؛ الحسيني، ١٨٢.

[٢] ينظر: د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص٣٣٣.

[٣] اخبار الدولة السلجوقية، ١٥٥.

صاحب كتيبة علمه الخاص به، اما الحلقة فهي اصغر من الكتيبة وتشمل خمسة مماليك (٥٠) جندياً[١].

وتوجد اشارة الى وجود ((الغلمان السلاحية))[٢] الذين يسيرون خلف السلطان او الاتابك وهم بمثابة حرس خاص مزودون بالسلاح، ويبدو ان الغلام السلاحي يمكن ان يصبح اميراً وتمنح له الاقطاعات، فقد ورد في حوادث اواخر سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، انه كان للامير غُزّ أُغلي[٣] السلاحي، اقطاع تبريز[٤].

اما الخطة التي كان يتبعها الاتابك ايلدگز في القتال، ولاسيّما عندما يخرج بجيشه للجهاد ضد الكُرج، فقد كان يقسّم جيشه الى ثلاثة فرق: فرقة امامية تلتحم في قتال مع جيش العدو، وفرقة ثانية ((يتوقفون الى ان يختلط الخيل بالخيل والرجال بالرجال ويشب بينهم الضراب والطعان، فيأتونهم عند ذلك لتقوي قلوب المسلمين بأتيانهم وتضعف قلوب المشركين عند معاينتهم، وكان هو يقف في الفرقة الثالثة، مع غلمانه وخواصه وهم رجال قد جربوا الحرب ولاقوها مراراً وتقلبوا فيها وعلموا احوالها سراً وجهاراً))[٥]، يظهر لنا من هذا الوصف، ان ايلدگز كان يرسل بالفرقة الثانية، في الوقت الذي تلتحم فيه الفرقة الاولى مع العدو، ويشتد القتال، وبذلك يقوى من معنويات الفرقة الاولى ويضعف من معنويات العدو، حينما يرى الامدادات ترسل الى المسلمين، اما الفرقة الثالثة فكانوا من القوات الخاصة التي جربت الحرب من قبل وتدربت عليه وعرفت اسراره وخفاياه.

ويبدو ان الاتابك ايلدگز كان يملك عقلية عسكرية متمكنة، فكان يضع الخطط العسكرية ويطبّقها اثناء القتال، فقد باغت الكُرج في احدى المعارك وهاجمهم، وبذلك افشل خطط العدو في البدء بالهجوم وانتصر عليهم، ولهذا رأى الراوندي انه لولا تفكير

---

[١] ينظر: السلوك للمقريزى (نشر محمد مصطفى زياده) ج١ ق١/٣٢٩، ٣٤٨ الحاشية. وكانت الكتيبة يطلق عليها الطلب ايضاً، وذكر سبط ابن الجوزي (مرآة الزمان ٨/٦٩٥) ان كل طلب فيه خمسمائة فارس، وينظر ايضا: د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص٣٣٣ ح١.

[٢] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٥٥.

[٣] غز أغلي، تعني بالتركية (ابن الغز).

[٤] عمادالدين الاصفهاني، تأريخ دولة آل سلجوق، ص١٧٢.

[٥] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٦٠.

الاتابك الاعظم واحتياطه –ويقصد به الخطط العسكرية التي طبقّها – لما نجا احد من الجند ولما هُزم ملك الابخاز (الگُرج)[1].

وكان يقسّم جيش بني ايلدگز، عندما يوجّه لخوض المعارك وحسب التنظيم العسكري السلجوقي في الذي كان يتبعه الايلدگزيون ايضاً، الى ميمنة وقلب وجناحين، ويكون الامير في القلب يقود حلقة صغيرة متكونة من غلمانه الخواص، وفي ذلك يشير الحسيني الى اتباع بني ايلدگز لهذا التنظيم في القتال، حينما قال: ((حمل السلطان طغرل بنفسه على حلقة اينانج محمود وهو في قلب عسكره ومعه غلمانه وغلمان ابيه، فبدّد نظامهم وزعزع عن المقام اقدامهم، فلما رأي بالميمنة والميسرة من اصحاب اينانج محمود انه قد انهزم، انهزموا كلهم وانفضوا من مواقفهم))[2].

هناك بعض الاشارات الصغيرة الى انواع الاسلحة التي استخدمها الاحمديليون والايلدگزيون في القتال، فقد ورد ان الامير جاولي الجاندار الطغرالي كان معه (١٢) الف درّاع[3]، اي الجنود الرجالة (المشاة) الذين كانوا يلبسون الدروع في القتال، واستعملت قاذفات النفط "او" قاذفات اللهب" في القتال الذي جرى بين السلطان طغرل والخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م، وكانت تقذف في الهواء فتتطاير وتحرق الفارس و حصانه، وكذلك استخدمت السهام والنبال والمزاريق (الرماح القصيرة) التي يستخدمها الخيّالة، وكذلك الرماح الثقيلة التي يستخدمها الخيالة ايضاً، ولكن اثناء تشابكهم مع العدو، واستخدموا ايضاً الجرّارات[4]، وهي نوع آخر من الرماح، اما الآت الحصار المستخدمة فكانت المجانيق والدبابات[5] والسلالم[6].

---

[1] راحة الصدور ٤١٣.

[2] الحسيني ١٨٣.

[3] تاريخ دولة آل سلجوق ١٨٥.

[4] راحة الصدور ٤٨١.

والجَرارة: سميت بذلك، لانه اذا طعن بها العدو ، تبقى في جسده، فيمشي وهو يجرّها، كأن الطاعن هو الذي جعله يجرها. ابن منظور لسان العرب المحيط، طبعة بيروت، مج١/٤٣٦,

[5] الدّبابة: آلة تتخذ في الحصار، كانوا يدخلون في جوفها ثم تدفع في اصل الحصن فينقبونه في جوفها، المنجد في اللغة، ص٢٠٤.

[6] النسوي ١٩٥.

وبصدد طريقة دفع النفقات للجيش، فيبدو ان اتابكة ايلدگز، اتبعوا الطريقة ذاتها التي اتبعتها الاتابكيات الاخرى التي نشأت في العهد السلجوقي، ولاسيّما تلك التي كانت عند الاتابك نورالدين محمود زنگی، صاحب حلب (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)، فدفع النفقات الى الجنود النظاميين كان على نوعين: امّا ان تمنح لهم الاقطاعات، فعندئذ يعيشون على دخلها ويدفعون عنها الخراج، ويعّد ذلك كعطاء لهم، ويعرف هذا بالاقطاع الحربي، الذي كان قد عممّه نظام الملك، وزير ملكشاه، واصبح هذا الاقطاع وراثياً في عهد السلاجقة يرثه الابن عن ابيه بعد وفاته، ولكن الجندي المقطّع ليس له حق التمليك بل له حق الاستغلال، حتى اذا انتقل الاقطاع الى وريثه[١].

ان الاقطاع الحربي هذا كان من الاسباب المهمة على صبر الجندي واندفاعه للقتال، ويوضح ذلك قول احد الاجناد: ((الاقطاعات املاكنا، يرثها اولادنا، الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها))[٢]. اتبع السلاجقة: هذا النظام لانهم كانوا قبائل من البدو، وهمّهم اجتذاب اكبر عدد ممكن الى الجيش، وبذلك -حسب اعتقادهم- يضمنون لانفسهم جيشاً موالياً مخلصاً[٣].

والنوع الثاني في دفع النفقات الى الجند النظاميين، يكون على اساس ان تمنح لكبار الامراء وصغارهم اقطاعات، وهؤلاء كانوا ملزمين بتجهيز الجيش بالعُدّة والرجال[٤]، ويصرفون لهؤلاء الغلمان "جامكيات"، اي عطاء معين (راتب)، او تجعل لهم حصص من احدى الاقطاعات ونفقات من مؤن وعليق[٥]. فهؤلاء لايكوّنون النوع الثاني من الجند النظاميين، ولهذا عرّف ابن الاثير العساكر النظاميين انهم ((ممن لهم الاقطاع والجامكية))[٦].

---

[١] د. ابراهيم علي طرحان، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٨ن ص٢٢.

[٢] المقريزي، الخطط، طبعة مصر، ١٩٢٥، ٣٥١/٣.

[٣] المقريزي، الخطط ٢١٦/٢، ينظر: سوير نهيم، دائرة المعارف الاسلامية، مادة اقطاع، الطبعة العربية القديمة، ٤٧٦/٢-٤٧٨.

[٤] ابن الاثير، الباهر في التأريخ الدولة الاتابكية، ٣٠٨.

[٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين، طبعة ١٩٤٣، ص٣٥٦؛ صبح الاعشى ٤٥٧/٣؛ هاملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت طبعة ١٩٧٤ـ ص٩٩. والعليق، اي العلف من شعير ونحوه، المنجد في اللغة، ص٥٢٦.

[٦] الكامل٥٣١/١١.

ويحتمل وجود محاربين من غير الجند النظاميين من ابناء القبائل، وهؤلاء كانوا يتبعون اميرهم، فيشتركون في المعارك مقابل عطاء يقبضونه من الامير او رغبة منهم في الحصول على الغنائم[1]، وكذلك فان البعض كان ينضم الى صفوف الجيش طلباً في الجهاد لمقاتلة الكُرج والارمن والاسماعيلية (الباطنية)، حيث ان أذربيجان متآخمة لحدود ارمينيا وبلاد الكُرج (جورجيا)، وكثيراً ما خاض امراءوها معارك الجهاد مع هذه الاقوام.

الوظائف العسكرية:

عرفت في الجيش الايلدگزى وظائف عسكرية عديدة كان لها الدور الهام في تنظيمه وقيادته، وكان يتولى قيادة الجيش الاتابك نفسه، او ان الاتابك الاعظم ايلدگز كان يعهد احياناً في قيادته الى ابنه الامير الحاجب الكبير جهان پهلوان، كما اتضح لنا ذلك من سير الاحداث، ويلاحظ انه في الوقت الذي كان فيه الپهلوان يتمتع بلقبه هذا، كان اخوه قزل ارسلان يلقب بـ(امير الجيش السلار الكبير مظفر الدولة والدين) او (امير اسفهسلار مظفرالدين)[2]، وهو منصب –على مايبدو– يأتي في الاهمية بعد منصب الامير الحاجب الكبير، بدليل، انه عندما يتوجه الپهلوان وقزل ارسلان سوية الى القتال، كانت قيادة الجيش تمنح الى الپهلوان، وكذلك كان ايلدگز يعتمد كثيراً على الپهلوان، لذلك عهد اليه بالاتابكية من بعده، ولهذا نرى ان الپهلوان كان الشخص الثاني في الدولة بعد والده الاتابك ايلدگز، ولقب "السلار" و"اسفهسلار" لقب واحد ويعني المقدّم (القائد) او مقدم الجيش[3]، ولم يكن قزل ارسلان مقدماً للجيش فقط، بل كان – اضافة الى ذلك– اميراً له، وهو اعلى منصب في الجيش.

اما المقدّم، والذي فسّر على انه رئيس طوائف الجند[4] (القائد)، فلدينا اشارة الى ان الامير المملوكي شمسالدين آيتغمش، اصبح مقدماً لجيش الاتابك ابوبكر وذلك في حوادث سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م.

---

[1] د. محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي، ص٣٣٦.

[2] راحة الصدور (النسخة الفارسية)، لم تكن الترجمة العربية للقبين (ينظر: ص٤٢٠، ٤٢٦) دقيقة، مُترحم اللقب "امير سباه سلار كبير.." الى "الامير القائد الكبير، وترجم امير اسفهسلار مظفرالدين" الى "الامير القائد مظفرالدين" والصحيح ماترجمناه في المتن.

[3] صبح الاعشى ٦/٧–٨.

[4] صبح الاعشى، ٩/٢٥٤؛ د. حسن الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٤٨٧.

ووجدنا ان السلطان ارسلان شاه منح وظيفة (امير سلاح السلطان) الى مظفرالدين قزل ارسلان بن ايلدگز وذلك في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م[١]، اضافة الى وظيفته كأمير للجيش، وكان امير السلاح يشرف على بيت السلاح، وكان من اعظم البيوت واهمها -على ماوصفه النويري- وعلى المشرف فيه حفظ ما يدخل اليه وضبط مايخرج منه[٢]، ويقيم فيه عدد كبير من الصناع الذين يصنعون السلاح او يصلحون المستعمل منه[٣]. اما المقريزي، فيعرف امير السلاح ووظيفته بقوله: ((هو مقدّم السلاحدارية والمتولّي لحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خانه، وما يستعمل بها، وما يقدم اليها ويطلق منها))[٤].

ويبدو ان "امير العلم"، ويطلق على من يتولى أمر اعلام السلطان[٥]، قد يشترك احياناً في قيادة الجيوش، حيث اشترك مع ملك الامراء جمال‌الدين آي آبه، في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، في قيادة جيش الاتابك ابي بكر في الحملة ضد مياجق- نائب خوارزمشاه.

ووردت لدينا اشارة عن وجود "چاوشيه" لدى سراج‌الدين قايماز، مملوك البهلوان[٦]، والچاويش جندي من رتبة بسيطة يكلفه مخدومه بحمل الرسائل وتبليغها[٧]، ويسمي رئيسهم: (مقدّم الچاويشيه)[٨].

---

[١] الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ١٤٤.

[٢] نهاية الارب في فنون الادب، نسخة مصورة عن دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٤، ٢٢٧/٨.

[٣] صبح الاعشى، ١١/٤-١٢.

[٤] المواعظ والاعتبار، طبعة بولاق، سنة ١٢٩٤هـ، ٢٢٢/٢.

[٥] صبح الاعشى ٨/٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ١٢٤ح١.

[٦] ابن اسفنديار، تاريخي طبرستان، مج١/١٥١-١٥٢، وينظر: في موضوع التغييرات الادارية في عهد جهان پهلوان، ص ٢٨٦ .

[٧] النسوي، سيرة جلال‌الدين، ص٢١٤.

[٨] المقريزي، السلوك، ق٣، ج١/ ٨٧٠ ح٢.



ثبت

بأسماء المصادر والمراجع

اولاً: **المصادر الخطّية:**

ابن ابي عذيبة، شهاب‌الدين احمد بن محمد بن عمر المقدّسي الشافعي (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)

١. انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا لجامعة بغداد، رقم ٢٤٨، وهو قطعة من تأريخ دول الاعيان للمؤلف نفسه. (گورگيس عوّاد).

الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس..

٢. انس المهج وروض الفرج (ألف سنة ٥٨٨هـ)، مخطوط مصوّر، في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، تحت الرقم م خ ١٦٥.

الذهبي، ابو عبدالله شمس‌الدين محمد بن احمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٣. تأريخ الاسلام، مخطوط مصوّر في مكتبة الدراسات العليا، قسم ١+٢، رقم ١٦٥٩، ١٦٦٠. وهو مصوّر عن مختصر تأريخ الاسلام المحفوظ بمكتبة رضا رامبور بالبلاد الهندية. (د. بشّار عوّاد)

الصفدي، صلاح‌الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)

٤. الوافي بالوفيات، مخطوط مصّور في اجزاء عدة في المكتبة المركزية، رقم م خ ٩٢٠.

الغسّاني، ابو العباس سماعيل بن العباس الاشرف.. (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)

٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، مخطوط مصّور، في مكتبة الدراسات العليا رقم ٨٧٢، ج٢، عن نسخة دار الكتب المصرية.

مؤلف مجهول، ولعلّه لعلي بن عيسى المذكور في آخر المخطوط.

٦. عجائب البلدان والجبال والاحجار وغير ذلك، وفيه تأريخ مصر وذكر ملوكها، مخطوطة مكتبة الدراسات العليا برقم ١٤ (النسخة وحيدة في العالم –فيما يظن–).

ثانياً: **المصادر المطبوعة:**

ابن الاثير، عزالدين علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٧. الكامل في التأريخ، ١٢ جزء (دار صادر– دار بيروت، ١٩٦٦).

٨. التأريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق د. عبدالقادر احمد طليمات، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

الازدي، الشيخ زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).

٩. تأريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت بعد سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م).

١٠. المسالك والممالك، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٦١م.

الاصفهاني، عمادالدين الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١١. تأريخ دولة آل سلجوق او زبدة النصرة ونخبة العصرة، اختصار البُنداري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.

١٢. الفتح القسي في الفتح القدّسي، تحقيق محمد محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

١٣. سنا البرق الشامي، اختصار البُنداري لكتاب (البرق الشامي) لعمادالدين الاصفهاني، تحقيق رمضان ششن، ط دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١، ق١.

الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م)

١٤. تأريخ سني ملوك الارض والانبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

الانصاري، ابو عبدالله شمس‌الدين محمد الانصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

١٥. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط لايبزج، ١٩٢٣م.

الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)

١٦. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق د. حسن حبشي، دار الهنا للطباعة، القاهرة ١٩٦٨.

الباكوي، عبدالرشيد صالح بن نوري (الف كتابه بين سنتي ٨٠٦ و ٨١٦هـ)

١٧. تلخيص الاثار وعجائب الملك القّهار، ترجمه وعلق عليه: د. ضياءالدين ابن موسى بونياتوف، دار النشر (العلم)، موسكو، ١٩٧١.

البدليسي، شرفخان (اواخر ١٠٠٥هـ/١٥٩٨م):

١٨. الشرفنامه، ترجمة جيل بندي الروژبياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

البكري، ابو عبدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٧م)

١٩. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مط لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٥–١٩٥١، ٤ اجزاء.

البلاذري، ابو العباس احمد بن يحيي بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٢٠. فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ،١٩٧٨م.

بنيامين، التطيلي الاندلسي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)

٢١. رحلة بنيامين، ترجمها وعلّق على حواشيها وكتب ملحقاتها عزرا حداد، مط الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

البيهقي، ابو الفضل محمد بن حسين دبير (ت٤٧٠هـ/١٩٤٥م)

٢٢. تأريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، مكتبة الانجلو-المصرية، ١٩٥٦م.

ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال‌الدين يوسف الاتابكي (ت٨٧٤-١٤٦٩م)

٢٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مط دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩-١٩٧٢م، في (١٦) جزءاً.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ-١٢٠١م)

٢٤. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مط دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، (٥) اجزاء.

ابن حزم، علي بن محمد الظاهري الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)

٢٥. جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢م.

الحسيني، ابو الحسن صدرالدين علي ابو الفوارس ناصرالدين بن علي (ت٦٢٤هـ/١٢٢٧م)

٢٦. اخبار الدولة السلجوقية، تصحيح محمد اقبال، نشريات كلية بنجاب، لاهور، ١٩٣٣.

الحموي، ابو الفضائل محمد بن علي (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)

٢٧. التأريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، عني بنشره ووضع فهارسه، بطرس غريازنيويج، دار النشر للآداب الشرقية، موسكو، ١٩٦٠.

الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

٢٨. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق د. احسان عباس، مطابع دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

الحنبلي، احمد بن ابراهيم (ت٨٧٦هـ/١٤٧١م)

٢٩. شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

ابن حوقل، ابوالقاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ-٩٧٧ك)

٣٠.صورة الارض، مطابع دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩.

ابن خُرداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبيدالله الخراساني (ت٢٨٠هـ/٨٩٧م)

٣١. المسالك والممالك، ط بريل، باعتناء دي گويه، ١٨٨٩، اعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعها بالاوفسيت.

ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

٣٢. العبر وديوان المبتدأ والخبر (تأريخ ابن خلدون)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١.

ابن خُلّكان، ابو العباس شمس‌الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٣٣. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد (مط السعادة ١٩٤٨) ٦ اجزاء، وطبعة دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١، بتحقيق د. احسان عباس، ٨ اجزاء.

الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٣٤. مفاتيح العلوم، مط الشرق بمصر ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

ابن خيّاط، ابو عمرو خليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ/٨٩٣م)

٣٥. تأريخ خليفة بن خياط، (٢) جزء تحقيق د. اكرم ضياء العمرى، ط٢، مط محمد هاشم الكتبي، بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

الذهبي، الحافظ ابو عبدالله شمس‌الدين محمد بن احمد بن قايماز الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٣٦. دول الاسلام، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤، ٢ جزء.

٣٧. العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح‌الدين المنجد، مط حكومة الكويت، ١٩٦٣، ٥جزء.

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت٦٠٣هـ/١٢٠٧م)

٣٨. راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، مطابع دار القلم، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، (النسخة الفارسية).

ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت بعد سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م)

٣٩. الاعلاق النفيسة، ط ليدن، بريل ١٨٩١، اعادت طبعة بالاوفيست، مكتبة المثنى، بغداد.

ابن الساعي، ابو طالب علي بن انجب تاج‌الدين، ابن الساعي الخازن (ت٦٧٤هـ/١٢٧٦م)

٤٠. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عني بنشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه مصطفى جواد، المط السريانية الكاثوليكية، بغداد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

سِبْط ابن الجوزي، شمس‌الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

٤١. مرآة الزمان، ج٢، ق١-٢، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

٤٢. مرآة الزمان، ط علي سويم، مايتعلق بتاريخ السلاجقة، مط الجمعية التأريخية التركية، انقرة، ١٩٦٨.

السمعاني، الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

٤٣. الانساب، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن،عنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (٦) اجزاء (١٩٦٢-١٩٦٦) الكتاب نفسه، ط مركليوث، سلسلة جب التذكارية، ليدن ١٩١٢.

سهراب (الف الكتاب بين عامي ٢٨٩و٣٣٤هـ/٩٠٢-٩٤٥م)

٤٤. عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك، مط هولز هوزن، فينا ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

ابو شامه، ابو محمد شهاب‌الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدّسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)

٤٥. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق د. محمد حلمي محمد احمد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢، جزءان.

ابن شداد، ابو المحاسن بهاءالدين يوسف بن رافع الاسدي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

٤٦. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، سيرة صلاح‌الدين، تحقيق د. جمال‌الدين الشيّال، مط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤.

الصدفي، رزق الله منقريوس

٤٧. تاريخ دول الاسلام، ٣ اجزاء، مط الهلال بمصر، ١٣٢٥-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٨م.

الصفدي، صلاح‌الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٣٦م)

٤٨. الوافي بالوفيات، ج٨، باعتناء محمد يوسف نجم ١٩٧١، ج٩، ١٩٧٣، مطابع دار صادر، بيروت.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٤٩. تاريخ الرسل والملوك، ط دى گويه، بريل، ليدن ١٨٨١م، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٤، ٣ اقسام، ١١ جزء. وطبعة محمد ابو الفضل، القاهرة، ١٩٧٩.

ابن عبدالحق، صفي‌الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٥٠. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ٣ اجزاء، دار احياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٣٧٣-١٣٧٤هـ/١٩٥٤-١٩٦٦م).

ابن العبري، ابو الفرج غريغورس أهرون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٥١. تأريخ الدول السرياني، ترجمة: الخوري اسحق ارملة السرياني، المنشور في مجلة المشرق، المط الكاثوليكية، بيروت من السنة "المجلد" ٤٦ لسنة ١٩٥٢ الى السنة "المجلد"٤٩ لسنة ١٩٥٥ .

ابن العديم، كمال‌الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبةالله (٦٦٠هـ/١٢٦١م)

٥٢. زبدة الحلب من تأريخ حلب، تحقيق د. سامي الدّهان، المط الكاثوليكية، بيروت،٣ اجزاء، ١٩٥٢، ١٩٥٤، ١٩٦٨.

ابن العماد، ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٥٣. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مط القدسي، القاهرة، ط ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ٨ اجزاء.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت حدود ٥٨٠هـ/١١٨٤م)

٥٤. الانباء في تأريخ الخلفاء، تحقيق د. قاسم السامرائي، لايدن، ١٩٧٣.

ابن العميد، الشيخ المكين جرجس بن العميد (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)

٥٥. اخبار الايوبيين، تحقيق كلود كاهن، باريس، ١٩٥٥.

ابن ابي الهيجاء الهذباني الاربللي (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م)

٥٦. تأريخ ابن ابي الهيجاء، طبع مع تاريخ القضاعي، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

الغسّاني، ابو العباس اسماعيل بن العّباس الملك الاشرف (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)

٥٧. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ج٢، تحقيق: شاكر محمود عبدالمنعم، دار التراث الاسلامي، بيروت، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (ولد ٥١٠هـ/١١١٦م)

٥٨. تاريخ الفارقي (الدولة المروانية)، تحقيق: د. بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢ (١٩٧٤م).

ابو الفدا، الملك المؤيد اسماعيل بن علي عمادالدين الايوبي الشافعي، صاحب حماه (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٥٩. تقويم البلدان، ط باريس، دار الطباعة السلطانية باعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، ١٨٤٠مسيحية.

٦٠. المختصر في اخبار البشر، المط الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ٣ اجزاء.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

٦١. تاريخ ابن الفرات، تحقيق ونشر: د. حسن محمد الشماع، المج٤، ج١، مط حدّاد، البصرة ١٣٨٦/١٩٦٧م.

ابن الفقيه، ابوبكر احمد بن محمد الهمذاني (ت اواخر ق٣ هـ)

٦٢. مختصر كتاب البلدان، نشر دى گويه، مط بريل في ليدن ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م.

ابن الفوطي، ابو الفضل كمال‌الدين عبدالرزاق البغدادي (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)

٦٣. تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب، تحقيق د. مصطفى جواد، المط الهاشمية، دمشق، ١٩٦٢-١٩٦٧، ج٤، بأقسامه الاربعة.

٦٤. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، نسب الى ابن الفوطي خطأ، تحقيق د. مصطفى جواد، مط الفرات بغداد، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب البكري (ت٨١٧هـ/١٤١٥م)

٦٥. القاموس المحيط، ٤ اجزاء، مط شركة فن الطباعة، القاهرة، ١٩١٣.

قُدامة بن جعفر، ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)

٦٦. الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطبعة، بغداد، ١٩٨١.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

٦٧. آثار البلاد واخبار العباد، ط وستنفلد ١٨٤٩م، ط دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

ابن القلانسي، ابو يُعلى بن اسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٦٨. ذيل تأريخ دمشق، تتلوه نخب من تواريخ الفارقي وسبط ابن الجوزي والحافظ الذهبي، من وضع امدروز، مط الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن ابي اليمن القاهري الشافعي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٦٩. صبح الاعشى في صناعة الانشا، المط الاميرية، القاهرة ١٩١٣-١٩٢٠م، ١٤ اجزاء.

٧٠. مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار احمد فراج، مط الكويت، ١٩٦٤.

ابن الكازروني، الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

٧١. مختصر التأريخ من اول الزمان الى منتهي دولة بني العباس، تحقيق د. مصطفى جواد، مط الحكومة، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد الحلبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٧٢. عيون التواريخ، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود، وزارة الاعلام، سلسلة كتب التراث، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧٣. فوات الوفيات، تحقيق: محمد محي‌الدين عبدالحميد، مط السعادة، القاهرة، ١٩٥١م، ٢ جزء.

ابن كثير، عمادالدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٧٤. البداية والنهاية في التأريخ، مط السعادة، القاهرة، ١٩٣٢، ١٤ جزءاً.

الكشغري، محمود بن الحسين بن محمد (الف كتاب سنة ٤٦٦هـ)

٧٥. ديوان لغات الترك، ط١، عامرة، استنبول ١٣٣٣هـ، ٣ اجزاء.

ابن المستوفي، شرف‌الدين ابو البركات المبارك بن احمد الاربللي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

٧٦. تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، ق١+٢، تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

مسعر بن مهلهل، ابو دلف الخزرجي، (ت بعد سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م)

٧٧. الرسالة الثانية، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وانس خالدوف، مط مخيمر، القاهرة، ١٩٧٠.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٦م)

٧٨. التنبيه والاشراف، ط ليدن، ١٨٩٣، اعادت طبعة بالاوفسيت، مكتبة خياط، بيروت.

٧٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي‌الدين عبدالحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥٨، ٤ اجزاء، وط بيروت ١٩٦٦.

مسكويه، ابو علي محمد بن احمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

٨٠. تجارب الامم وتعاقب الهمم، نشر آمدروز، مط التمدن الصناعية بمصر المحمية ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤-١٩١٥م، ٢ جزء.

المقدّسي، البشاري، ابو عبدالله شمس‌الدين محمد بن احمد (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٨١. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، مط بريل ١٩٠٦، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد.

المقريزى، تقي‌الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

٨٢. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤، ٤ أجزاء.

٨٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة بولاق، ١٢٧٠هـ، ج٢.

مؤلف مجهول

٨٤. فصول من تأريخ الباب وشروان، وهي موجودة في كتاب جامع الدول، نشرها وعلّق عليها، ف. مينورسكي، كمبردج، ١٩٥٨.

٨٥. باب في الشدّادية، استند فيه منّجم باشي على تأريخ قديم ألف حوالي سنة ٥٠٠هـ، عني بتحقيقه ونشره: فلاديمير مينورسكي، كمبردج، ١٩٥٨.

ابن مماّتي، ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح مماّتي المصري (ت٦٠٦هـ/١٣٢٠م)

٨٦. قوانين الدولة، جمع وتحقيق: عزيز سوريال عطية، مط مصر، القاهرة، ١٩٤٣م.

ابن منظور، ابو الفضل جمالالدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ)

٨٧. لسان العرب، ط دار لسان العرب، بيروت (بلا)، ٣مج.

٨٨. سفرنامه، نقله الى العربية وقدّم له وعلّق عليه: د. يحيى الخشّاب، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)

٨٩. الفهرست، ط گوستاف فلوگل ١٨٧٢م، اعادت طبعه بالافسيت مكتبة خيّاط بيروت.

النرشخي، ابوبكر بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)

٩٠. تأريخ بخارى، عرّبه عن الفارسية: د. امين عبدالمجيد بدوي، ونصرالله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.

النسوي، محمد بن احمد (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م)

٩١. سيرة السلطان جلالالدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣.

ابن النظام، الوزير العالم محمد بن محمد بن عبدالله ابن النظام الحسيني اليزدي (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)

٩٢. العُراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: د. عبدالنعيم محمد حسنين، و د. حسين امين، مط جامعة بغداد، ١٩٧٩.

النويري، شهابالدين احمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٩٣. نهاية الارب في فنون الادب، مط دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩–١٩٥٥)، ١٨ جزءاً.

ابن واصل، جمال‌الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)
٩٤. مفرّج الكروب في اخبار بني ايوب، ج١-٣، تحقيق د. جمال‌الدين الشيال، ١٩٥٣، ١٩٥٧، ١٩٦٠، ج٤، تحقيق: د. محمد حسنين ربيع، مط دار الكتب المصرية، ١٩٧٢.
ابن الوردي، الشيخ زين‌الدين عمر بن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
٩٥. تأريخ ابن الوردي، "ذيل المختصر في اخبار البشر"، المط الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، جزءان.
ياقوت الحموي الرومي، شهاب‌الدين ابو عبدالله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٩٦. معجم البلدان، ط وستنفلد، لايبزج في ليدن ١٨٦٦٠١٨٧٠م، ٥ اجزاء.
اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت بعد سنة ٢٩٢[1]هـ/٩٠٥م)
٩٧. تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها بالنجف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٣ أجزاء.
٩٨. كتاب البلدان، المط الحيدرية، النجف ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

المراجع العربية:
د. احمد كمال‌الدين حلمي
٩٩. السلاجقة في التأريخ والحضارة، مط الحرية، ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
آدي شير (رئيس اساقفة سعرد الكلداني) (ت١٣٣٣هـ/١٩١٥م)
١٠٠. الالفاظ الفارسية المعرّبة، المط الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.
اديب السيد
١٠١. ارمينية في التأريخ العربي، المط الحديثة، حلب، ١٩٧٢م.
بارتولد، فازيلي (فلاديمير وفتش) (١٨٦٩-١٩٣٠م)
١٠٢. تأريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: احمد السعيد سليمان، القاهرة، ١٩٥٨.
١٠٣. تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله من الروسية: صلاح‌الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[1] لانه ذكر موسم حج سنة ٢٩٢هـ.

الباشا، د. حسن الباشا

١٠٤. الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والاثار، مط لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧.

براون، ادوارد جرانفيل

١٠٥. تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، نقله الى العربية: د. ابراهيم امين الشواربي، مط السعادة، مصر، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

البستاني، بطرس

١٠٦. محيط المحيط، بيروت، ١٨٧٠.

التونجي، د. محمد

١٠٧. حول الادب في العصر السلجوقي، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٧٤.

جب، السير هاملتون. آر.

١٠٨. دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة: د. احسان عباس، د. محمد يوسف نجم، د. محمد زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.

حلمي زاده

١٠٩. أذربيجان السوفيتية، دار التقدم، موسكو، بلا.

حاجي خليفة، كاتب چلبي (١٠٦٧هـ/١٦٥٧م).

١١٠. كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون، ط. فلوگل، ليبسك، ١٨٣٥-١٨٥٨م، ٢ج.

حافظ احمد حمدي

١١١. الدولة الخوارزمية والمغول، مط الاعتماد بمصر، ١٩٤٩.

١١٢. الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، مط الاعتماد بمصر، ١٩٥٠.

د. حسن ابراهيم حسن

١١٣. تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣-١٩٦٧م، ٤ اجزاء.

د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف

١١٤. العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٧م.

د. حسين امين

١١٥. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مط الارشاد، بغداد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

خانچي، القس انطون

١١٦. مختصر تواريخ الارمن، اورشليم، ١٨٦٨م.

د. رضا زاده شفيق
١١٧. تاريخ الادب الفارسي، ترجمة: د. محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
زامباور، ادوار فون
١١٨. معجم الانساب والاسر الحاكمة في التأريخ الاسلامي، ترجمة: د. زكي محمد حسن، حسن احمد، مط جامعة فؤاد الاول، القاهرة، ١٩٥١-١٩٥٢، جزءان.
الزَبيدي، ابو الفيض محبالدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م)
١١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، المط الخيرية، مصر، ١٣٠٦-١٣٠٧هـ، ١٠ اجزاء.
الزركلي، خيرالدين
١٢٠. الاعلام، قاموس تراجم، ط٣، بيروت، ١٠ اجزاء.
زكي محمد حسن
١٢١. صفحات عن ايران، مطبعة مخيمر، ط١، القاهرة، ١٩٦٠.
الصيّاد، د. فؤاد عبدالمعطي
١٢٢. المغول في التأريخ، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٧٠، جزءان.
ضيابونياتوف، ضياءالدين موسى يفيج (الدكتور)
١٢٣. تاريخ أذربيجان بين القرن السابع والتاسع الميلادي، (بالروسية)، باكو، ١٩٦٥، (رسالة دكتوراه)
الضابط، شاكر صابر
١٢٤. موجز تاريخ التركمان في العراق، مط المعارف، بغداد، ١٩٦١، جزءان.
طرخان، ابراهيم علي (الدكتور)
١٢٥. النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
طه ندا (الدكتور)
١٢٦. فصول من تأريخ الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦.
١٢٧. دراسات في الشاهنامه، الدار المصرية للطباعة، الاسكندرية، ١٩٥٤.
العبادي، د. احمد مختار
١٢٨. في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.

عبدالنعيم محمد حسنين (الدكتور)

١٢٩. دولة السلجوق، المط الفنية الحديثة، مصر، ١٩٧٥.

١٣٠. سلاجقة ايران والعراق، مط السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م.

١٣١. نظامي الگنجوى، شاعر الفضيلة، عصره وبيئته وشعره (رسالة دكتوراه)، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

العبّود، نافع توفيق (الدكتور)

١٣٢. الدولة الخوارزمية، نشأتها، علاقتها مع الدول الاسلامية، نظمها العسكرية والادارية ٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م. (رسالة ماجستير)، مط الجامعة، بغداد، ١٩٧٨.

العزّاوي، عباس (المحامي)

١٣٣. عشائر العراق الكردية، الجزء الثاني، مط المعارف، بغداد، ١٩٤٧.

د. عمادالدين خليل

١٣٤. عمادالدين زنگى، رسالة ماجستير، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

غرابية، عبدالكريم

١٣٥. العرب والاتراك، مط جامعة دمشق، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

فامبري، ارمينوس

١٣٦. تأريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى وقتنا الحاضر، شركة الاعلانانت الشرقية، القاهرة.

فوزي خلف شويل

١٣٧. ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستير من جامعة بغداد (بالرونيو)، آذار١٩٨٣.

القزّاز، محمد صالح داود (الدكتور)

١٣٨. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير (٥١٢-٦٥٦هـ)، مط القضاء، النجف، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

صلاحالدين امين طه (الدكتور)

١٣٩. الحياة العامة في ارمينية، دراسة في اوضاعها الادارية والاجتماعية والاقتصادية، ٣٠-٢٤٧هـ/٦٥١-٨٦٢م، رسالة دكتوراه من جامعة بغداد (بالرونيو) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

لسترنج، كي

١٤٠. بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و گورگيس عواد، مط الرابطة، بغداد، ١٩٥٤.

لينبول، ستانلي

١٤١. طبقات سلاطين الاسلام، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي، حققه علي البصري، دار منشورات البصري، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ماري بن سليمان

١٤٢. كتاب فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، ط رومية الكبرى ١٨٩٩م.

متز، آدم

١٤٣. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: د. محمد عبدالهادي ابو ريدة، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، جزءان.

د. محسن محمد حسين.

١٤٤. اربيل في العهد الاتابكي، بحث في اوضاعها السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، (رسالة ماجستير)، مط اسعد، بغداد ١٩٧٦.

محمد امين زكي

١٤٥. تأريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، مصر ١٩٤٨.

١٤٦. خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ط١، السعادة بمصر ١٩٣٩م، ط٢، مط صلاح‌الدين، بغداد، ١٩٦١م.

محمد جاسم حمّادي

١٤٧. الجزيرة الفراتية والموصل، دراسة في التأريخ السياسي والاداري (١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)، رسالة ماجستير (بالرونيو)، من جامعة بغداد، ١٩٧٧م.

د. محمد السعيد جمال‌الدين

١٤٨. دولة الاسماعيلية في ايران، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥.

محمد غنيمي هلال

١٤٩. مختارات من الشعر الفارسي، القاهرة، ١٩٦٥.

النقشبندي، حسام‌الدين علي غالب

١٥٠. الكُرد في الدينور وشهرزور في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير (بالرونيو) من جامعة بغداد، كانون الثاني١٩٧٥.

هنتس، فالتر..

١٥١. المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الاردنية، ١٩٧٠.

يوسف عزت باشا

١٥٢. تأريخ القوقاز، تعريب عبدالحميد غالب بك، مط عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣ م.

يعقوب اوجين منّا

١٥٣. دليل الراغبين في لغة الآراميين، مط دير الاباء الدومنيكيين، الموصل، ١٩٠٠م.

المصادر الفارسية:

ابن اسفنديار، بهاءالدين محمد بن حسن

١٥٤. تاريخي طبرستان، باعتناء عباس اقبال، طهران ١٣٢٠، ٣ اقسام.

الجوربادقاني، ابو الشرف ناصح بن ظفر

١٥٥. ترجمة عن تاريخي يميني، ط جعفر شعار، طهران، ١٣٤٥ش.

الجويني، علاءالدين عطا ملك (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

١٥٦. تاريخ جهانگشاى، تحقيق: محمد بن عبدالوهاب قزويني، مط بريل–ليدن ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ٣ مجلد.

ابو حامد محمد بن ابراهيم

١٥٧. ذيل سلجوقنامه (الف سنة ٥٩٩هـ)، نشر في نهاية السلجوقنامه لظهيرالدين نيشابوري.

حمدالله المستوفي، حمدالله بن ابي بكر بن احمد بن نصر المستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

١٥٨. تاريخ گزيده، باهتمام دكتر عبدالحسين نوائي، چاپخانهء فردوسي، تهران ١٣٣٦هـ.

١٥٩. نزهة القلوب في المسالك والممالك، باهتمام لسترنج، ط ليدن، ١٣٣١هـ/١٩١٣م.

خواندامير، غياثالدين بن همامالدين الحسيني (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

١٦٠. تاريخ حبيب السير في اخبار افراد بشر، چاپخانهء حيدري، طهران، ١٣٣٣ش/١٩٥٥م، جزء ٤، مجلد ٢.

دولتشاه بن بختشاه السمرقندي (ت ٨٩٢هـ/١٤٨٦م)

١٦١. تذكرة الشعراء، ط براون– ليدن، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

ديوان اثيرالدين اخسيكتي (ت٦٥٧هـ)

١٦٢. بتصحيح ومقابله وشرح حال ركنالدين همايون فرّخ، چاپ زهره، ١٣٣٧.

ديوان حسان العجم، افضلالدين بديل بن علي (خاقاني الشرواني)

١٦٣. ترجمةء محمد عباس، مؤسسة مطبوعات امير كبير، تهران، چاپی پيروز، ١٣٣٦شمسي.

ديوان رشيدالدين وطواط (ت٥٧٣هـ،١١١٧م)

١٦٤. با مقدمة ومقابلة وتصحيح سعيد نفيسي، چاپخانهء رنگين، تهران، ١٣٣٩هـ.ش.

ديوان ظهير فاريابي، ظهيرالدين ابو الفضل طاهر بن محمد الفاريابي البلخي (ت٥٩٨هـ)

١٦٥. بكوشش تقي بينش، چاپخانهء طوس، مشهد ١٣٣٧هـ.ش.

عوفي، محمد

١٦٦. لباب الالباب، تحقيق سعيد نفيسي، چاپ اتحاد، طهران ١٣٣٥هـ.ش، جلد٢.

القزويني، يحيى بن عبداللطيف الحسيني

١٦٧. لب التواريخ، نشر سيد جلال، من منشورات مؤسسة خاور، مطبعه يمني ١٣١٤.

الكرماني، افضلالدين (ابو حامد احمد بن حامد الكرماني)

١٦٨. عقد العُلى للموقف الاعلى (الف سنة ٦٨٤هـ)، نشر محمد نائيني، تهران، ١٣١١هـ.ش.

١٦٩. بدايع الازمان في وقايع كرمان او تأريخ افضل، كتب مقدمتها د. مهدي بيانى، طهران، ١٣٢٦هـ.ش.

الگرديزى، ابو سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود (ت حدود سنة ٤٤٠هـ)

١٧٠. زين الاخبار، مطبعة ايرانشهر، برلين ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، تحقيق محمد ناظم.

مؤلف مجهول (الف سنة ٣٧٢هـ)

١٧١. حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: دكتر منوچهر ستوده، چاپخانهء دانشگاه تهران، ١٣٤٠هـ.

مؤلف مجهول (الف سنة ٥٢٠هـ)*

١٧٢. مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، چاپخانهء خاور، ١٣١٨ شمسى.

---

* عثر اخيراً على اسم مؤلفه، وهو: ابو شادي اسد آبادي.

ناصري

١٧٣. طبقات ناصري، باهتمام حبيبي، ط كلكتا، ١٨٦٤، جزءان.

نصيرالدين، ابو الرشيد عبدالجليل

١٧٤. بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض (كتاب النقض)، تهران، ١٣٣١.

نيشابوري، خواجه امام ظهيرالدين نيشابوري (ت حوالي٥٨٢هـ/١١٨٦م)

١٧٥. سلجوقنامه، چاپخانهء خاور، ١٣٢٢شمسي، وفيه ذيل سلجوقنامه لابي حامد محمد بن ابراهيم.

هندوشاه بن سنجر بن عبدالله الصاحبي النخچواني (ت٧٢٤هـ)

١٧٦. تجارب السلف، بتصحيح واهتمام: عباس اقبال، مطبعة فردين، تهران، ١٣١٣هـ.ش.

المراجع الفارسية والكُردية والتركية:

احمد توحيد

١٧٧. موزه همايون، مسكوكات قديمه اسلاميه قتالوغى، ق٤، قسطنطينية، محمود بك مطبعه سى، ١٣٢١هـ (بالتركية).

اقباس، عباس

١٧٨. وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى، تحقيق محمد تقي دانش ويحيى ذكاء، طهران، ١٣٣٨هـ.ش/١٩١٩م.

د. ذبيح الله صفا

١٧٩. تاريخ ادبيات ايران، چاپخانهٔ سپهر، تهران، ٢٥٣٥شاهنشاهي، جلد١.

رازي، امين احمد (ت١٠١٠هـ)

١٨٠. هفت اقليم، تصحيح وتعليق جواد فاضل، طبع كتابفروشى علي اكبر وكتابفروشى ادبيه، بلا، جلد٣.

زركوب، ابو العباس احمد

١٨١. شيرازنامه، مقدمه بهمن كريمى، طهران، ١٣٥٠هـ.ش.

سعدي نامه

١٨٢. مجموعة مقالات في العيد السبعمئاوى للگلستان، مقال محمد بن عبدالوهاب القزويني: ممدوحين شيخ سعدي شيرازي، ط١٣٦٥هـ.ش.

شمس‌الدين سامي

١٨٣. قاموس الاعلام (بالتركية)، مهران مطبعه‌سى، استانبول ١٣٠٦-١٣١٤هـ، ٦ مجلدات.

قزويني

١٨٤. ياداشتهاى قزوينى، تحقيق ايرج افشار، مط دانشگاه تهران، ١٣٤١ش. جلد٦.

كسروي، سيد احمد كسروى تبريزى (ت١٩٤٥)

١٨٥. شهرياران گُمنام، چاپ پيروز، طهران، ط١، ١٩٢٩-١٩٣٠، ٣ اجزاء.

١٨٦. آذري بازيان باستان آذربايگان، طهران، ١٣٠٤هـ.

مردوخ، شيخ محمد

١٨٧. مێژووى كوردو كوردستان، ترجمة: محمد فدا، مط النجاح، بغداد، ١٩٥٨، جزءان (بالكردية)

موكرياني، حسين حزني

١٨٨. كوردستاني موكريان يا آتروپاتين (آذربيجان)، مط زاري كرمانجي، ط١، رواندز، ١٩٣٨، ج١، (بالكردية).

مينورسكي، فلاديمير

١٨٩. تاريخ تبريز، ترجمة عبدالعلي كارنگ، تبريز، چاپخانهٔ شفق، ١٣٣٧.

هدايت، رضا قلي خان

١٩٠. تذكره رياض العارفين، تحقيق مهدي على كرگانى، چاپخانهٔ زهره، طهران، ١٣٤٤شمسي.

همداني، علي اصغر شميمي

١٩١. جوغرافياى كوردستانى ئێران (بالكردية)، المجمع العلمي العراقي= الهيئة الكردية، ١٩٨٠.

وزارت فرهنگ

١٩٢. كتاب جغرافي، سال سوم، دبيرستانها، چاپخانهء علمى، ١٣٢٤ شمسي.

المقالات والبحوث:

دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة العربية القديمة، المقالات:

١٩٣. **بارتولد**: آني، الترك، **بوزورث**: الايلدگزيه. **شترك**: آذربيجان، أردبيل، برزند. **سوبرنهيم**: اقطاع، جاندار. **مينورسكي**: أُرمية، أزبك، آشنه، سلماس. **هوتسما**: طغرل الثاني، **هيوار**: خوي، ظهير فاريابي.

دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الجديدة، (١٩٦٩)، المقالات:

١٩٤. **بارتولد:** آني، ابخاز، الترك. **بوزورث وميرزا بالا:** الايلدگزيه. **احمد جعفر اوغلي:** آذري، فراي. برزندن أرّان، اردبيل. **مينورسكي:** النجق، آني، ابخاز، ازبك، أرمية، أرم، تارم (بلاد الطرم)، تبرين، الاحمديلية. **هيوار:**النجق.

دائرة معارف البستاني، لسنة ١٨٧٧م/١٢٩٤هـ

١٩٥. مادة أذربيجان، ج٢.

مجلة المجمع العلمي العراقي

١٩٦. مقال: **توفيق وهبي:** القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد، ج١، ١٩٥٠.

١٩٧. مقال: **د. صالح احمد العلي**، امتداد العرب في صدر الاسلام، ج١، مجلد٣٢، ١٩٨١.

مجلة المربد، البصرة، كلية الاداب

١٩٨. مقال: **ضيابونياتوف**، فتح العرب لمقاطعة اذربيجان، ترجمة د. نوري السامرائي، عدد ٢-٣/١٩٦٩.

<u>**المراجع الاجنبية:**</u>

Alyari, Husanin,

١. Azerbaycan Atabeglari. il-Deniz Ogullari (١١٤٦-١٢٢٥) ٢٤P. Istanbul, ١٩٦٦.

Amedroz, H. F.,

٢. The Sallari and Rawwadi, Rullers of Aderbeidjan (J.R.A.S.), London ١٩٠٩.

Bosworth, C. E.,

٣. The Political and dynastic History of the Iranian World, ١٠٠٠-١٢١٧ A.D.), Cambridge History of Iranian, Vol., ٥, ١٩٦٦. The Cambridge History of Iran, Vol., ٤, miror dynasties of Northern Iran, VIII.

٤. The Sjides, Sallarids and Rawwadids.

Cluad Cahen.

٥. Enc. Islamic (New ed). Vol., ١.

Curzon, Hon George N.

٦.Persia and the Persian question, Vol., ١., London ١٩٨٢.

Jackson, A. V. Williams (١٨٦٢-١٩٣٧)

٧.Persia past and present, New York and London ١٩٧٥, (Reprinted from ١٩٠٦ ed.)

Kinneir, Sir John Macdonald

٨.A Geographical Memoir of the Persian Empire, New York ١٩٧٣, (Reprint Edition from ed. Of London, ١٨١٣).

Luther, Kenneth A., Ann Arbor.
٩. Ravandis`report. On the administrative change`s of Muhammad jahan Pahlavan., Article in Iran and Islam, C. E. Bosworth, Editor, Edinburgh University of Press, ١٩٧١.

Lone-pool, Stanly
١٠. S
aladin and the fall of kingdom of Jerusalem, London ١٩١٤.

Maloolm, Sir John, (١٧٦٩-١٨٣٣)
١١. T
he History of Persia, from the Most Early period to the present time, Vol., ١, London ١٨٢٩.

V. Minorsky;
١٢. A History of Sharvan and Darband in the ١٠th ١١th Centuries, heffer and Sons Ltd., Cambridge, ١٩٥٨.

(في الجهة اليمنى من الكتاب: فصول من تأريخ الباب وشروان، الفت حوالي عام ٤٩٨هـ). لمؤلفه مسعود بن نامدار).

١٣. Hudud al-A`lam (٣٧٢/٩٨٢); Translated and explained by V. Minorsky, Oxford-London ١٩٣٧.

١٤. Iranica, Twenty Articles, ١٩٦٤, Publications of the Universty of Tehran, Vol., ٧٧٥.

١٥. Studies in Coucasian History, London: Taylors Foreign Press, ١٩٥٣.

١٦. Trans Caucasian, J.R.A.S. July ١٩٣٠.

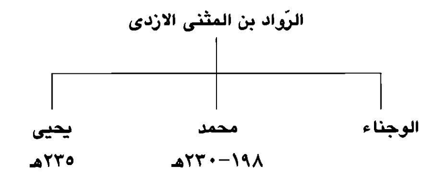
Schefer,
١٧. Siaset nameh, Par Nizam Oul-Mulk.

A. Z. Validi-Togan,
١٨. "Azerbaycanon tarihi Gografiyasi" Azerbaycan yurt bilgisi, Istanbul, ١٩٣٢.

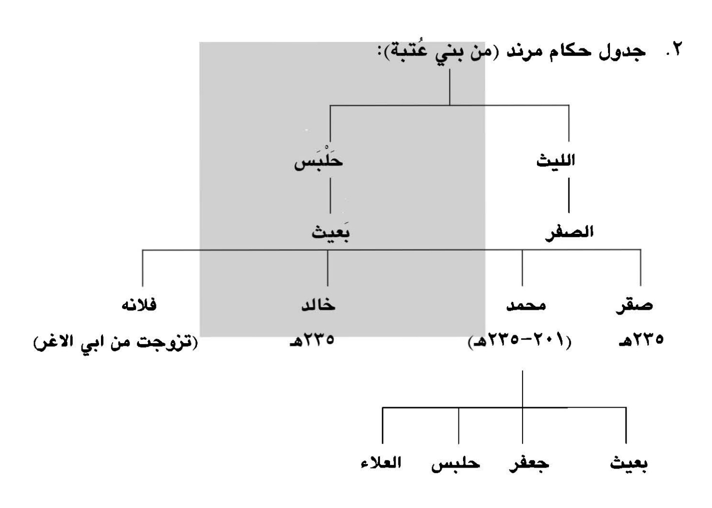


جداول بنسب بعض الاسر العربية الحاكمة في أذربيجان[1]

١. جدول نسب بني الروّاد الازديين (حكام تبرين):



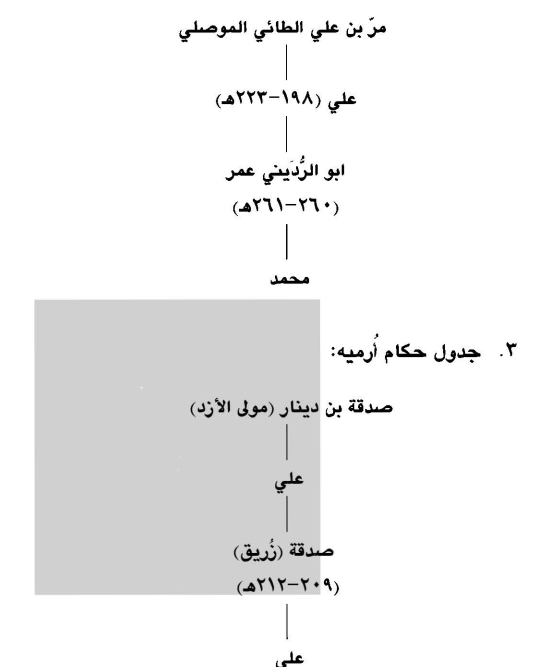
٢. جدول حكام مرند (من بني عُتبة):

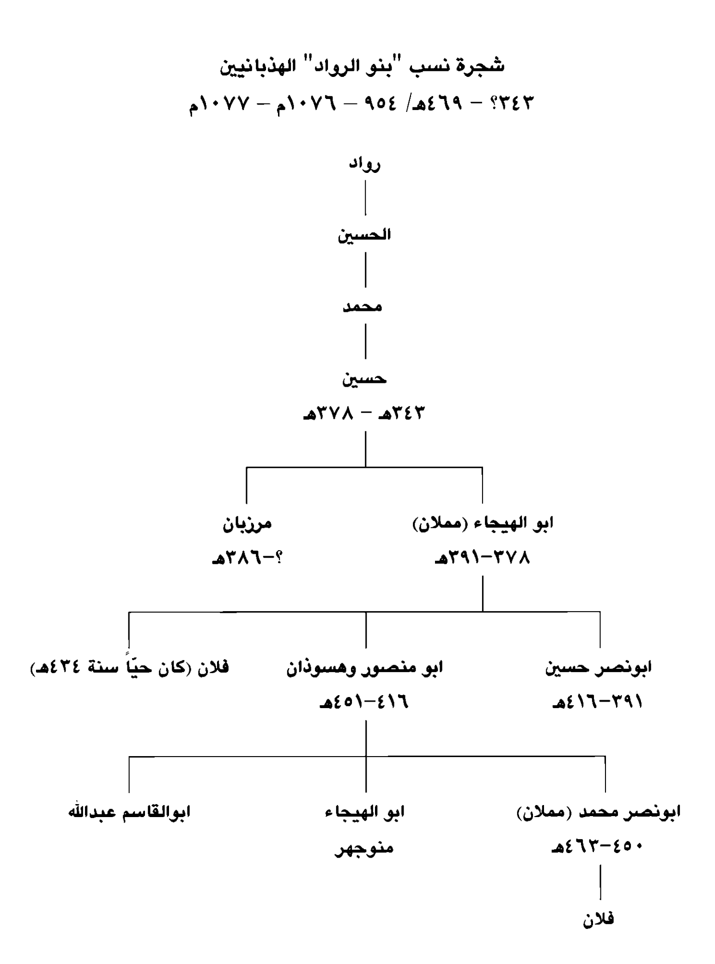


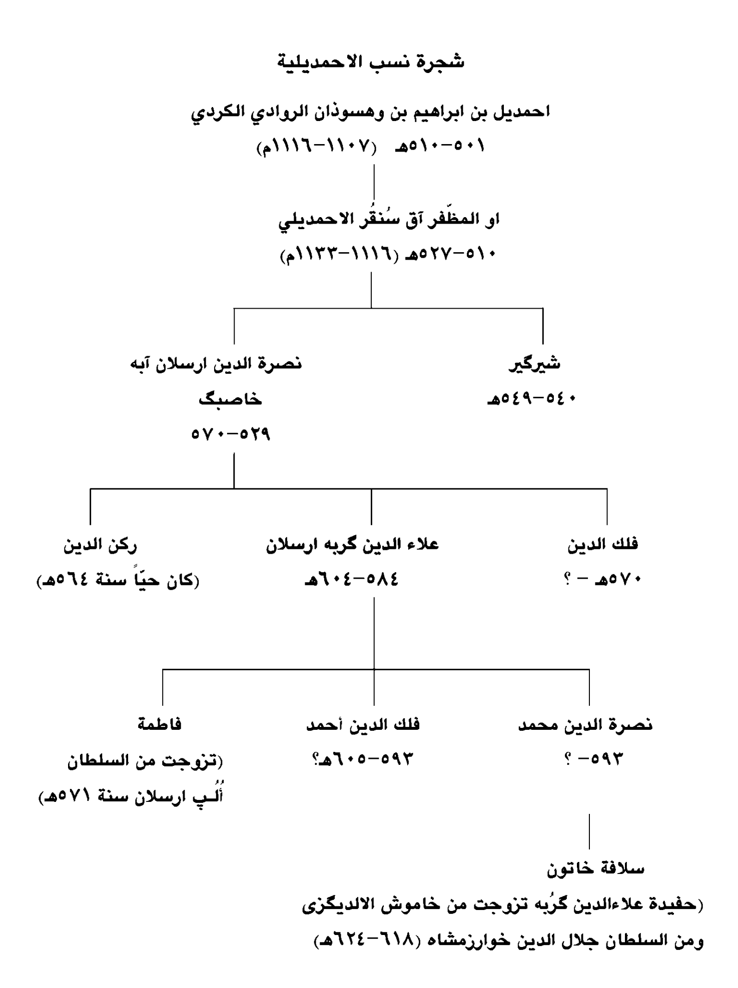
---

[1] اعتمدنا في اعداد هذه الجداول على المصادر المذكورة في سياق البحث، وعلى جداول احمد كسروى، في كتابه: شهرياران گمنام ٢/٥٢٥.

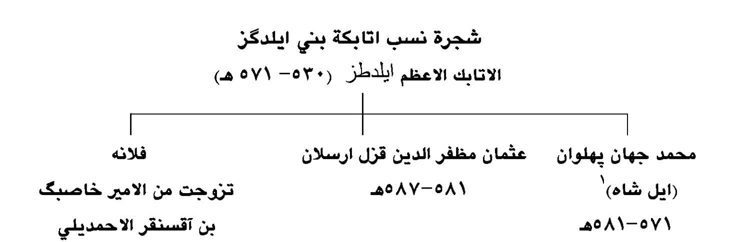
٣. جدول حكام نريز:




شجرة نسب "بنو الرواد" الهذبانيين
٣٤٣؟ – ٤٦٩هـ/ ٩٥٤ – ١٠٧٦م – ١٠٧٧م
رواد
الحسين
محمد
حسين
٣٤٣هـ – ٣٧٨هـ
ابو الهيجاء (مملان)
٣٧٨-٣٩١هـ
مرزبان
؟-٣٨٦هـ
ابونصر حسين
٣٩١-٤١٦هـ
ابو منصور وهسوذان
٤١٦-٤٥١هـ
فلان (كان حيّاً سنة ٤٣٤هـ)
ابونصر محمد (مملان)
٤٥٠-٤٦٣هـ
فلان
ابو الهيجاء
منوجهر
ابوالقاسم عبدالله



شجرة نسب الاحمديلية
احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي
٥٠١-٥١٠هـ (١١٠٧-١١١٦م)
او المظّفر آق سُنقُر الاحمديلي
٥١٠-٥٢٧هـ (١١١٦-١١٣٣م)
نصرة الدين ارسلان آبه
خاصبگ
٥٢٩-٥٧٠
شيرگير
٥٤٠-٥٤٩هـ
ركن الدين
(كان حيّاً سنة ٥٦٤هـ)
علاء الدين گربه ارسلان
٥٨٤-٦٠٤هـ
فلك الدين
٥٧٠هـ - ؟
فاطمة
(تزوجت من السلطان
أُلُـپ ارسلان سنة ٥٧١هـ)
فلك الدين أحمد
٥٩٣-٦٠٥هـ؟
نصرة الدين محمد
٥٩٣- ؟
سلافة خاتون
(حفيدة علاءالدين گرُبه تزوجت من خاموش الالديگزى
ومن السلطان جلال الدين خوارزمشاه (٦١٨-٦٢٤هـ)



عثمان مظفر الدين قزل ارسلان
٥٨١-٥٨٧ هـ

— فلانة (تزوجت من شاه ارمن- صاحب خلاط)

— الملكة الجلالية (صاحبة نخجوان) تزوجت من السلطان غياث الدين
سنة ٦٢٠ ومن اخيه السلطان جلال الدين سنة ٦٢٦هـ

— امير اميران عمر
٥٨٧-٥٨٩ هـ

— نصرة الدين ابوبكر
٥٨٧-٦٠٧هـ
—— فلان (سلّمت له گنجه سنة ٥٨٩ هـ)

— قتلغ اينانج محمود
(ت ٥٩٢ هـ)

— مظفر الدين اوزبك
٦٠٧ -٦٢٢ هـ
—— طغرل قزل ارسلان
خاموش (ولد سنة
٥٩٤-ت ٦٢٨هـ)
—— الاتابك نصرة الدين
(كان حياً سنة ٦٤٤هـ)

---

[1] ينفرد سبط ابن الجوزى بتسميته: ايل شاه. مرآة الزمان (ج ٨ ق ٣٣٠/١)، الصفدى: الوافي بالوفيات، ج٨، و ١٠ب.





Azerbaijan

(٤٢٠-٦٥٤/١٠٢٩-١٢٥٦)

A Study of the political and cultural of the province

By

Husam Al-Deen Ali Ghaleb Al-Nekeshbandy

Summery of the Reseearch

The Azerbaijan province is considered to be one of the most important region of the Moslem-Arab state. Lying on the border of Muslim Rome. Armenia and Gorjistan, it constituted a formidable defence of the Muslim state. It`s governors used to guard the moslem state a gainst the raids and attacks raged by the neibouring countrig. Lying of the route between Bilad Al-Jibal, the country of Mountains` and Tibrstan and Dailam, on the one hand, and the province of Aran, Armenia and Gorjistan, on the others, the province enjoyed a significant commercial position. Besides, the country was rich and prosperous because of it`s fertile plains.

During the period of (٤٢٠-٦٥٤ A.H. ١٠٢٩-١٢٥٦A.D.) the province witnessed the amergence of Ogus Seljuks, who established the dynasty of Attabeks, which infuenced the political, administrative, military cultural, and economic conditions of the area. These Attabeks became the real rulers of the land and the Sultans enjoyed no real authority at all.

In that period emerged three dynasties in the province they were; the Kurdish Rawadis, the Ahmadillis and the Attabek of Eldigez. The last exercised the strongest influence and dominated an extensive area including Azerbaijan, Arran, the Jibal Province, Ray, hamadan, Isfahan and others. At the advent of the thirteenth century, the province again witnessed the emergence of Mongols, which shook and terrorized the country, causing about the downfall of the Attabeks in ١٢٣١ A.D.

The dissertation includes three main parts. The first part is devoted to the geographic and demographic characteristics of the area. The first chapter deals with the boundary of the province, its name, its origin, the nature of the land, its mountains, rivers, plains and towns. The second chapter is devoted to the population composition of the province, the Arab settlements, their sites and influences. The Rawwadis family, who belong to the Arab clan of "Izd" is well detailed in this letter. Then the study focuses on the Kurds of Azerbaijan, the indigenous inhabitants of the area, their settlements and their homes. Worthy to mention her is it is worth to mention here that Banu Rawad, who belong to

Hathbanis, a vigorous Kurdish tribe. The last chapter of part I is concerned about the Seljuk Turks, poured into the land at the beginning of the eleventh century and turned it their home, where they currently form a majority of the population. In this chapter Armenians and Dailams are briefly studied.

